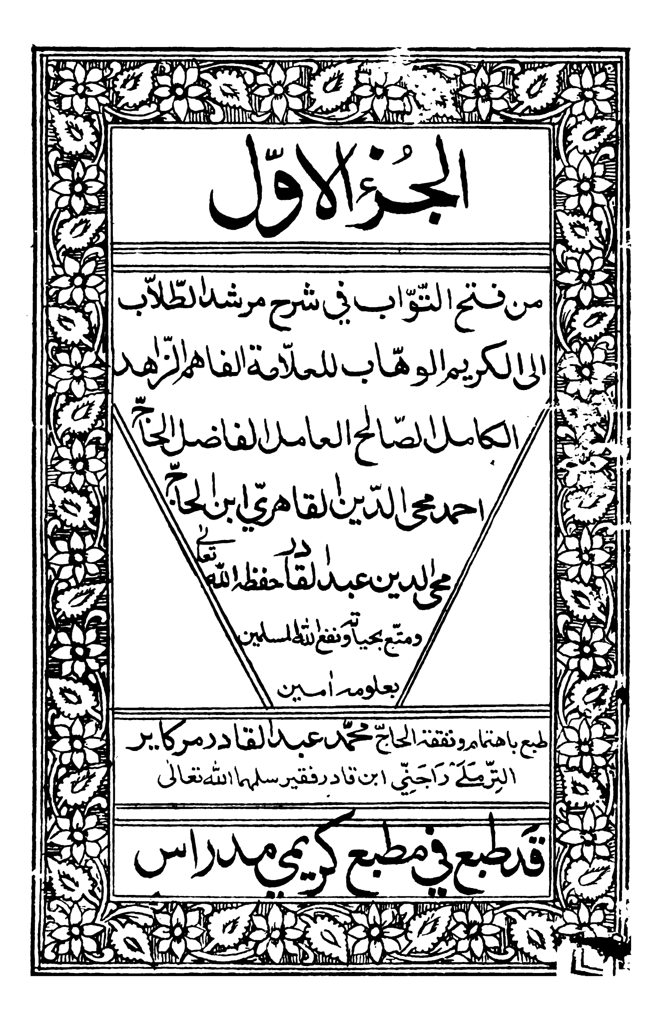


الجزء الاول

من فتح التواب في شرح مرشد الطلاب
الى الكريم الوهاب للعلامة الفاهم الزاهد
الكامل الصالح العامل الفاضل الحاج
احمد محي الدين القاهري ابن الحاج
محي الدين عبد القادر حفظه الله تعالى
ومتع بحياته ونفع الله المسلمين
بعلومه امين

طبع باهتمام ونفقة الحاج محمد عبد القادر مركاير
الترملي راجيني ابن قادر فقير سلمهما الله تعالى

قد طبع في مطبع كريمي مدراس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اراد الخير بمن فقهه في الدين وجعلهم ائمة الهدي ومصابيح لتبيين والصلوة والسلام على سيدنا محمد خير من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى اله العلماء العاملين على السنة والكتاب اما بعد فلما وجدت مرشد الطلاب الى الكريم الوهاب للامام العالم العلامة والبحر الفاهم الفهامة شيخ مشائخ الاسلام وملك العلماء الاعلام الذي له مؤلفات عديدة ومصنفات مديدة منها هداية الاذكياء شرحها حفيده اي ولد ولده صاحب فتح المعين والمحشي عليه مولف اعانة الطالبين وصاحب نهاية الزين ومنها مختصر منهاج العابدين وشرح الكافية وشرح الالفية الى بيت قبل كغير من باب الاضافة وشرح التحفة الوردية في النحو سيدنا ومولينا العارف بالله الصوفي حقيقة والموسس على الكتاب والسنة طريقة الشيخ زين الدين الشافعي الفناني رضي الله عنه وجعل الجنة منقلبه ومثواه كتابا جامعا لجميع علوم الدين ومتداولا بين العلماء المدرسين مع انه شديد الرغبة لشرح يبين مراده ويتمم مفاده شرعت فيه بذهن عليل وفهم قليل بعد التماس كثير والحاح غزير من اهل العلوم الفاضلين واولي الفهوم الكاملين مستعينا بحول الله تعالى وقوته ومستمدا منه التوفيق الى الصواب برحمته رجاء ان يحشرني في زمرة من شمروا اذيالهم لاحياء الدين من السادة المتقين العلماء العاملين وسميته فتح الوهاب في شرح مرشد الطلاب الى الكريم الوهاب انتخبت هذا الشرح والتقطته من شرح البخاري للكرماني وغيره وفتح المبين والفتوحات ومجمع البحار والتيسير وشرح المشكاة وتفسير الجمل والقاموس المحيط ومختار الصحاح وشرح الاحيا وحواشي الباجوري وشرح الزبد واعانة الطالبين وغيرها من الكتب المعتمدة وحذفت اسماء هذه الكتب قصدا للاختصار واتباعا للشارحين في تركهم العزو وان وجدت من تفسير القرأن فهو من تفسير الجلالين وحاشيته للشيخ الجمل وان وجدت من شرح الحديث فهو من كتب الحديث التي ذكرتها في الديباج لكن الاغلب منها عبارة مجمع البحار والتيسير وان وجدت من بيان الفقه فهو من فتح المعين وحاشيته اعانة الطالبين وشرح سم على ابي شجاع وحاشيته للشيخ الباجوري وان وجدت

شرح م

التراكيب فهي ملتقطة من تلك الكتب في محلها غالبا وان وجدت من حل الفاظ لغات الخطب والاشعار فهو من القاموس المحيط ومختار الصحاح الاثبتين مراد الشاعر فهو منسوب الى لكون الاشعار غير مسبوقة بالشرح ثم ما رايته من صواب في اي مطلب فهو من تحرير هؤلاء الائمة وما رايته من خطأ فهو مني وسدّ كما قيل ان تجد عيبا فسدّ الخللا وجلّ من لا عيب فيه وعلا واسأل الله العظيم ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يعمّ الانتفاع به كما نفع باصله انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين قال المؤلف رحمه الله ورضي عنه مفتتحا كتابه كاكثر المؤلفين بالتسمية والتحميد تأسيا بالكتاب المجيد وعملا بالحديث الصحيح كل امر ذي بال لا يبدأ بالحمد لله او بحمد الله او ببسم الله الرحمن الرحيم او بذكر الله روايات فهو اجذم او اقطع او ابتر روايات ايضا اي قليل البركة (بسم الله) اي ابتدأ تاليفي مستعينا بالله تعالى او باسمه والله علم على الذات الواجب الوجود لذاته المستحق لجميع الكمالات وهو الاسم الاعظم عند اكثر اهل العلم ولم يسم به غيره ويروي ان امرأة سمت ولدها الله فنزلت صاعقة واحرقته (الرحمن الرحيم) صفتان بنيتا للمبالغة من رحم والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ولقولهم رحمن الدنيا والآخرة (الحمد) مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجميل عرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد وغيره (لله) اي مملوك او مستحق له او مختص به (المتفضل) اي الممتن (علينا بما لا نحصيه اعدادنا من النعماء) كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والنعمة بالكسر المسرة كالنعمى بالضم والنعماء بالفتح نعمة ظاهرة ج انعم ونعم ونعمات بكسرتين وتفتح العين (المانّ علينا بما لا تحيط به اوهامنا) الوهم من خطرات القلب وسبق القلب الى الشيء مع ارادة غيره ج اوهام (من الآلاء) الآلاء النعم الباطنة واحدها الى والي والو والى والى (الذي هدانا) اي دلنا (بمحض كرمه) والاضافة من اضافة الصفة للموصوف اي بكرمه المحض اي الخالي عن الغرض والعوض والجبر الى دين الاسلام) اي الانقياد (ولولا ذالك) دلالة لنا اليه (لكنا اضل من الانعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها ونحن نقدم على النار معاندة والنعم وقد يسكن عينه الابل والبقر والشاء او خاص بالابل ج انعام والضلال ضد الهدى (احمده وهو بالحمد جدير) اي حقيق (واقر له) اعترف (بانه على كل شيء قدير) اسم فاعل قدر كنصر وهو قادر وقدير ولما ورد انه صلى الله عليه

وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء تأسى المصنف به فقال (اشهد) اي اعلم وابين (ان لا اله) اي لا معبود بحق في الوجود (الا الله وحده لا شريك له) في ذاته وصفاته وافعاله فلا يقبل قسمة ولا تجزأ في صفاته وافعاله فلا نظير له ولا شريك له في ملكه ولا معين له في فعله (ونعم المولى) يطلق المولى على معان منها الناصر (ونعم النصير) تأكيد للاولى اذا اريد بالمولى معنى الناصر (واشهد ان محمدا) علم منقول من اسم مفعول المضعف موضوع لمن كثرت خصاله الحميدة سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى لجده عبد المطلب بذالك (عبده) تقدمه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله ولانه احب الاسماء الى الله وارفعها اليه ومن ثم وصفه الله تعالى به في اشرف المقامات وفي مقام الدعوة اليه وفي مقام الاسراء والوحي اليه (ورسوله) وهو انسان حر ذكر من بني آدم اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه (البشير) بالجنة لمن امن به (النذير) بالنار لمن كفر وهما من اسمائه صلى الله عليه وسلم (ارسله بالمعجزات) وهي من حيث هي هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسمي معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثله (الباهرة) اي الغالبة (الى كافة الخلق) اي جميع الناس (عذرا ونذرا) اي للاعذار والانذار من الله تعالى منصوبان على المفعول لاجله والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف اي لمحو ذنوب المحققين المعتذرين الى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب (فهد به) اي كسر (ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا) واعلم ان هذه الاسماء اسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ثم سموها للاصنام كما سيذكره المصنف رحمه الله في باب الحج (ونسخ جميع ملل اليهود والنصارى) بكسر ميم ملل وفتح اللام جمع ملة وهي الشريعة والدين (حتى ظهر) اي غلب (دين الاسلام على كل دين) كما قال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ورغم انف كل) بكسر الغين المعجمة وبفتح اي لصق انفه بالتراب كناية عن حصول الذل اي لحقه ذل وخزي (محاد) مخالف للشريعة المطهرة (ولعين) اسم مفعول لعن بمعنى ملعون (صلى الله على محمد) اتى بالصلاة بعد الحمدلة لقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة علي فهو ابتر ممحوق من كل بركة وسنده ضعيف لكنه في الفضائل وفي حديث من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة غدوة ورواحا ما دام اسم

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذالك الكتاب والصلاة من الله الرحمة المقرونة بتعظيمه (وعلى اله) اصله اهل لتصغيره على اهيل بدلت هاؤه همزة ثم هي الفا وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب (افضل الصلوات) جمع صلاة اي ازيد الصلوات (واعلاها) اطيبها واسناها (وسلم) من كل افة ونقص (اكمل التسليمات) اي اتمها (واولاها) احريها واجدها اولها وردعنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن اخ المؤمن لايدع نصيحته على كل حال تادي بالوعظ اداء الحق الاخوة فقال (ايها الاخوان) في الايمان بالله تعالى اي منادي لازم وصفها بمصحوب ال الجنسي واجب لرفع لانه المقصود بالنداء والهاء المتصلة بها هاء التنبيه جمع الاخ اخوة واخوان (اسعدنا الله تعالى واياكم) اي جعل الله تعالى واياكم من السعداء (ان الله سبحانه وتعالى) حرف تاكيد واسمها الله وسيأتي خبرها (وله الحمد والمنة) بكسر الميم النعمة (وبه الحول والمنة) بضم الميم القوة والجملة حالية معترضة بين اسم ان وخبرها (اوصانا) خبران اي عهد الينا (ومن قبلنا) الواو عطف على الضمير المتكلم المنصوب (من الامم) جمع امة وهي الجماعة (بوصية هي اعلى الحكم) جمع حكمة وهي العلم النافع المؤدي للعمل (ومناط الخلاص) متعلق النجاة (من كل النقم) جمع نقمة وهي العذاب (والفوز) اي الظفر (بجميع النعم) جمع نعمة (وقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) اي اليهود والنصارى تفسير للموصول (واياكم) يا اهل القرآن (ان) اي بان (اتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (فالتقوى) اصله تقيا فقلبوا الياء واوا للفرق بين الاسم كتقوى والصفة كصديا مصدر وقاه اذا منعه فالتقي قد منع نفسه من شهواتها (وصية رب) اي مالك او سيد او مصلح او مربي او خالق او معبود (العالمين) جمع عالم المشتق من العلم فيختص باهل العلم او العلامة لانه علامة على موجده وهو ما سوى الله تعالى وصفاته (للاولين) جمع اول (والاخرين) جمع اخر واللام متعلق بوصية (فينبغي) اي يجب (لكل عاقل) جميع المكلف (ان يعتني بها) فاعل ينبغي (ويهتم بتحصيلها) عطف تفسير (فانها امنع) من المنعة وهي العز (المعاقل) جمع معقل وهو الملجأ والحصن (وانفع الوسائل) جمع وسيلة وهي ما يتقرب به الى الغير (من) اسم شرط (تعلق) اعتصم (بحبلها) الضمير للتقوى (حمته) جواب شرط وقته (محذورا لعاقبة) اي محذورا اخره (ومن تمسك بهدبها) اي طرفة الثوب (وقته) مفعول اول (شرور) مفعول ثان (كل نائبة) اي المصيبة واحد نوائب الدهر (كيف) استفهام تعجبي بمعنى النفي وهو اسم مبهم غير متمكن انما حرك اخره لالتقاء الساكنين وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء وهو

للاستفهام عن الاحوال واذا ضم اليه ما صح ان يجازي به تقول كيفما تفعل افعل (وقد وصّى بها جل جلاله لجميع العباد) جمع عبد (واوعد) اي حذّر (على تركها اشد الايعاد) منصوب على المصدرية باقامة الوصف مقام المصدر (فلو كانت في العالم خصلة) فضيلة (انفع منها لاوصى بها) اي بذالك الخصلة (اذ هو الرحيم) اي المحسن (الكريم) الصفوح (والجواد) كثير الجود (الحكيم العليم) اي ذو العلم الازلي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء (فعلم) فعل لم يسم فاعله (انها الغاية التي لا متجاوز عنها) اي لا مسلك لاحد عنها الى غيرها (ولا مقصد دونها) اي سويها (قال الله) فعل ماض اجوف اصله قول قلبت الواو الفا لانفتاح ما قبلها (تعالى) اي تنزه عن شوائب النقص في سِماته (ولوانّ اهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (قال الواحدي رحمه الله نسهل) اي نيسر لهم (امر الدنيا) مؤنث ادنى وهي نقيض الآخرة وسميت الدنيا لدنوها والجمع لدنا مثل الكبرى والكبر (والآخرة) نقيض الدنيا (قال الشيخ) وهو لغة من جاوز حد الاربعين وشرعا من بلغ مرتبة اهل الفضل ولو صغيرا (الامام) وهو من يصح اقتداءه (حجة الاسلام) اي ذو الغلبة بالبرهان لنصرة الاسلام (الغزالي) اسمه محمد بن محمد الغزالي بتخفيف الزاي نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس (رحمة الله عليه ونفعنا به) وبعلومه واسراره وبركاته (اعلم) امر من علم يعلم (ان التقوى) مرّ بيانها (كنز عزيز) اي قليل الوجود (فلئن ظفرت به) اي فزت (فكم تجد فيه) كم اسم ناقص مبهم مبني على السكون وله موضعان الاستفهام والخبر تقول في الاستفهام كم رجلا عندك تنصب ما بعده على التمييز وتقول في الخبر كم درهم انفقت تريد التكثير فتجر ما بعده كما تجر برب (من جوهر) وهو كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به (شريف) صفة (وعلق) بالكسر النفيس من كل شيء وجمعه اعلاق (نفيس) يتنافس فيه ويرغب (وخير كثير) اي مكثار من اوزان المبالغة (ورزق كريم) الرزق ما ينتفع به والجمع الارزاق (وفوز كبير) عظيم (وغنم) بالضم الفيء والفوز بالشيء بلا مشقة (جسيم) عظيم (وملك عظيم) يقال له ملكوت العراق وهو الملك والسلطنة والعز فهو مليك وملك (وكان) حرف تأكيد مع كاف التشبيه (خيرات) جمع الخيرة وهي الفاضلة من كل شيء اسم كان (الدنيا والآخرة) مرّ معناهما (جمعت) خبر كان (فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي) موصول (هي التقوى) صلته

(وتأمّل ما في القرآن) اي تدبّر ما فيه كما في قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن (من ذكرها) الضمير للتقوى (كم علّق) الله (بها من خير) وهو ضدّ الشر (وكم وعد عليها من ثواب) اي جزاء (وكم اضاف اليها) امال (من سعادة) اي اليمن والبركة (وانا اعدّ لك) عدة احصاه من باب ردّ والاسم العدد (من جملتها) اي من جملة فضائل التقوى (اثنتي عشرة خصلة) حميدة (اوّلها المدحة والثناء) من الله تعالى كما (قال الله تعالى وان تصبروا) على اذى الكتاب اي ماذكر من قوله لتبلونّ في اموالكم الخ (وتتقوا) الله (فانّ ذلك) اي المذكور من الامرين الصبر والتقوى (من عزم الامور) اي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها (الثاني الحفظ والحراسة من الاعداء) جمع عدوّ وهو ضدّ الولي (قال الله تعالى وان تصبروا) على اذاهم (وتتقوا) الله في موالاتهم اي بان تتركوها وغيرها اي من كل ما حرّم عليكم (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كيدهم) الكيد الاحتيال لتوقع غيرك في مكروه (شيئا) نصب على المصدرية اي لا يضركم شيئا من الضرر بفضل الله وحفظه (الثالث التأييد) اي التقوية (والنصرة) اي الاعانة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر (الرابع النجاة من الشدائد) اي المصائب (والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) لا يخطر بباله (الخامس صلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم اعمالكم) يتقبلها او يوفقكم للاعمال الصالحة (السادس غفران الذنوب) مصدر غفر ومغفرة ايضا وغفر وهو التغطية اي ستر الذنوب (ويغفر لكم ذنوبكم السابع محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب المتقين) باتمام العهود (الثامن القبول) تقبل الشئ وقبله يقبله قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ يقال انه لا نظير له وقيل الولوع والقبول مصدران شاذان وما سواهما من المصادر مضموم وقيل سوي القبول من المصادر مضموم (قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين التاسع الاعزاز والاكرام قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم العاشر البشارة) بالجنة بشره تبشيرا والاسم البشارة بكسر الباء وضمها والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم (عند الموت قال الله تعالى الذين آمنوا) خبر مبتدأ محذوف تقديره هم (وكانوا يتقون) الله بامتثال امره ونهيه (لهم البشرى في الحيوة الدنيا) فسّرت في حديث صحّحه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها

الرجل وترى له (وفي الآخرة) بالجنة بالثواب (الحادي عشر النجاة من النار) مؤنثة وهي من الواو
لان تصغيرها نويرة وجمعها نور ونوار ونيران انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها (قال الله تعالى ثم
ننجي الذين اتقوا وقال تعالى وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقي (الذي يؤتى ماله
يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى (الثاني عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت للمتقين)
الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (فهذا) اشارة الى المذكور من اثني عشر فضيلة مبتدأ (كل
خير) بدل منه (وسعادة) عطف على خير (في الدارين) اي في الدنيا والآخرة (تحت هذه التقوى)
خبر هذا (فلا تنس نصيبك) اي حظك (ايها الرجل منها) بضم الجيم وبسكونها (وقد) للتحقيق
(نظمت هذه الفضائل) جمع فضيلة (في ابيات) جمع بيت (وهي هذه شعر ومن حاز تقوى
حاز كل غنيمة) من مبهم غير متمكن وهو في اللفظ واحد ويكون في معنى الجماعة ولها اربعة مواضع
الاستفهام نحو من عندك والخبر نحو رأيت من عندك والجزاء نحو من يكرمني اكرمه وتكون نكرة
نحو مررت بمن محسن اي بانسان محسن وههنا من اسم شرط وجزاءه حاز كل غنيمة (وفوز وخير ثم
ملك ونعمة) عطف على غنيمة (وقد عد غزالي امام المشائخ) وقد مر معنى الشيخ جمعه شيوخ
واشياخ وشيخة بوزن عنبة وشيخان بوزن غلمان ومشيخة بوزن مرتبة ومشائخ وشيوخاء
بالمد وسكون الشين والمرأة شيخة وقد شاخ الرجل يشيخ شيوخة وشيخا ايضا بفتح الياء
وتصغير الشيخ شييخ (بمنهاج عشرا وثنتي فضيلة) وهو كتابه المسمى بمنهاج العابدين (وذالك
مدح الله والحفظ من عدي) والعدي بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له (ونصر نجاة من
عظام ببلغة) بضم الباء وسكون اللام اي كفاية من العيش بحيث لا يحتاج في امر الرزق الى الغير
والعظام جمع عظيمة وهي النازلة الشديدة وحذف حرف العطف من نجاة للضرورة (واصلاح
اعمال وغفران ذنبه) اي اثمه الموجب للعقاب (وعز باكرام قبول الطاعة) حذف حرف العطف من
من قبول للضرورة (وبشرى لدى موت وحب الهنا) اي معبودنا (نجاة من النار الخلود بجنة)
حذف حرف العطف من نجاة وخلود للضرورة (فهذا هي الخيرات والسعد كلها تاكيد للخيرات
(بدنيا وعقبى فالزمنها بقوة) العقبى جزاء الامور والمراد به يوم جزاء الامور (ولست تنال الشيء
منها بشغلكا) اي بحبك (بدنيا غرور فاتركنها لعزة) اي ترك الدنيا الدنية لاجل عزة الآخرة
ولقد صدق القائل) اي نعم قول القائل (من يتق الله فذاك الذي) موصول صلته (سيق
اليه المتجر الرابح) اي موضع تجارة ينمو منه الربح الكثير للتاجر فيه (وقال غيره) اي غير قائل

ذالك البيت (من عرف الله فلم تغنه) الفاء عطف على عرف (معرفة الله فذلك الشقي)
يعني ان من عرف الله ولم يغنه معرفة الله عن غيره فهو الشقي المطرود عن باب الله تعالى
ومن كان يعرف بالله وصفاته يكن مواظبا على الطاعات ومجتنبا المعاصي معرضا عن
الانهماك في اللذات والشهوات وعن غيره تعالى (ما يصنع العبد بعز الغنى) بالكسر
والقصر اليسار وبالفتح والمد النفع وبالكسر والمد السماع (والعز كل العز للمتقي) اي
الذي يتقي الله تعالى (وكتب على بعض القبور) واحدها القبر وقبر الميت دفنه (ليس
زاد سوي التقي) الزاد طعام يتخذ للسفر وزوده فتزود (فخذي منه او دعى) خطاب
النفس (ولقد احسن القائل الا انما التقوي هي العز والكرم) بفتحتين ضد اللؤم
وقد كرم بالضم كرما فهو كريم (وحبك للدنيا هو الذل والعدم) بفتحتين الفقر وكذا العدم
بوزن قفل (وليس على عبد تقي نقيصة) عيب وفلان ينتقص فلانا اي يقع فيه ويثلبه (اذا
صح التقوي وان حاك اوحجم) اي وان نسج الثوب اوكان حجاما والغاية لجملة ليس (ثم تأمل
اصلا واحدا) اي تفكر (وهو) اي ذالك الاصل (انه) ضمير شأن (هب) اي اعتقد (انك
قد تعبت جميع عمرك) بضم العين وفتحها ولم يستعمل في القسم الا المفتوح منهما (في العبادة
وجاهدت وكابدت) اي قاسيت شدة امرك (حتى حصل لك ما تمنيت) اي ترجيت
(اليس الشأن كله) تأكيد للشأن (في القبول) وقد علمت) الواو للحال (ان الله تعالى يقول
انما يتقبل الله من المتقين فرجع) اي صار (الامر كله الى التقوى وحكى) اي نقل (عن عامر
بن عبد قيس انه) اي عامر (كان يصلي كل يوم) اريد به النهار (وليلة) الليل واحد بمعنى
جمع وواحدته ليلة مثل تمرة وقد جمع على ليال (الف ركعة ثم يأتي) اي يجيئ (على فراشه)
بكسر الفاء جمعه فرش وفرش الشيئ يفرشه بالضم فرشا بالكسر بسطه وبالفتح جمع الفراشة التى
تهافت في السراج (فيقول) مخاطبا لنفسه (يا مأوى كل شر) المأوى كل مكان يأوي اليه شيئ
ليلا او نهارا وقد اوي الى منزله يأوي كرمي يرمي (والله) للقسم (ما رضيتك) بكسر الكاف جواب
القسم (طرفة عين) طرف بصره من باب ضرب اذا اطبق احد جفنيه على الاخر والمرة منه طرفة
يقال اسرع من طرفة عين (فلما حضره الموت بكي فقيل له ما) اسم استفهام مبتدأ (يبكيك)
خبر (قال) اي عامر (قوله تعالى) فاعل لفعل محذوف تقديره يبكيني (انما يتقبل الله من
المتقين وعن قتادة رضي الله عنه انه قال مكتوب في التورية يا ابن آدم اتق الله) اصل التقوى

اتخاذ وقاية تقيك مما تخافه وتحذره فتقوى العبد لله ان يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقاية تقيه منه هي امتثال اوامره واجتناب نواهيه (ونم) امر من تنام (حيث شئت) آمنا من كل مكروه واما حيث فهو ظرف مكان بمنزلة حين في الزمان وهو اسم مبني وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين ومن العرب من يبنيه على الضم او على الفتح (وفي البركة) اي في الكتاب المسمى بالبركة (قال الاعمش من) اسم شرط (كان رأس ماله) اي اصل ماله (التقوي كلت) اي عجزت جواب الشرط (الالسن) جمع للسان وهو جارحة الكلام وقد يكنى به عن الكلمة فيؤنث حينئذ فمن ذكره قال ثلاثة السن ومن انث قال ثلث السن (عن وصف ربحه) متعلق بكلت (وقال الجوزي كان شيخ يدور في المجالس) جمع مجلس (يقول من سره) من السرور وهو ضد الحزن (ان يدوم له العافية) هي دفاع الله عن العبد (فليتق الله) مجزوم بلام الامر بحذف آخر الفعل (وقال الشيخ عبد الله اليافعي رضي الله عنه) صاحب كتاب روض الرياحين (ايا طالب الاخرى وقيت من الردى) اي من الهلاك جملة معترضة بين المنادى ومحكيه (ولقيت توفيقا القلبك يصلح) عطف على تلك الجملة ولقيت ماض مبني للمجهول من التلقية وهي الالقاء اي الطرح كما في قوله تعالى وانك لتلقى القرآن واما التوفيق فهو خلق قدرة الطاعة (عليك بتقوى الله يخرجك من ردى) عليك اسم فعل بمعنى الزم (ويرزقك من غيب وانت مروح) اي يرزقك الله تعالى من حيث لا تحتسب وانت ذو عافية (هي العروة الوثقى هي الخير كله) العروة في الاصل الخشبة التي توضع فيها عقدة الحبل تشبه اذن الكوز شبه التقوى بها بجامع الاستعانة على المقصود في كل والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق اي المحكمة (هي الربح كل الربح يا متربح) اسم فاعل من تربح اذا تجر (وشيخ به اقتد اوكتاب وسنة) اوعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار على مذهب الكوفيين (اذ المجد شيخا يربي ويلقح) اي يغذيك بغذاء المعرفة كالرياح تلقح بخير فاذا انشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك اليه (ففيها وصوفيا فكن ليس تاحد) فقيه خبر مقدم لكن وهو العالم بعلوم الشريعة والصوفي معطوف عليه وهو من صفا من الكدر وتلا من العبر وانقطع الى الله عن البشر وتساوي عنده الذهب والمدر والتصوف هو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه اي بالنسبة الى عظمته تعالى وعرفوا التصوف بانه علم بالاصول يعرف بها اصلاح القلب وسائر الحواس وفائدته صلاح احوال الانسان لما فيه من الحث على تصفية الاعتقاد وكمال الاعمال بالسداد والحق ان التصوف ثمرة جميع علوم الشريعة وليس قواعد مخصوصة

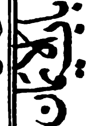
مدوّنة وسمّي بالتصوّف لغلبة لبس الصوف على اهله كالمرقّعات وحكمتها كما قال الشعراني انهم لا يجدون ثوبا كاملا من الحلال بل قطعا قطعا وقيل لتشبههم باهل الصفّة وقيل للصفاء وفي معاني لفظتي الصوفي والتصوّف قد الف قول مرتّبة على حروف المعجم واعلم ان ليس هنا حرف عطف بمعنى لا النافية قال الانبابي على الصبّان العطف بها الكوفيّون فتكون عاطفة (واني وحقّ الله اياك انصح) اي اعظك يعني كن عالما وعاملا بما علمت ولا تكن احدهما كما اشار الى ذلك بقوله (وهذاك قاس لم يذق هوى) اي محبّة الله تعالى وهذاك اشارة لدلالة الكاف على البعد الى الفقيه الذي ليس صوفيا (وهذا جهول كيف ذو الجهل يفلح) هذا اشارة الى الصوفيّ الجاهل (فاهنأوا رحمكم الله بالتقوي) اي فاطلوا بقطران التقوى (عر) بالفتح الجرب بالضمّ قروح في اعناق الفصلان وداء يتمعّط منه وبر الابل (قلوبكم الجربي) تأنيث الاجرب (من قبل ان يشتمل لندامة) وهي الحزن الطويل (في منقلب) اسم مكان من انقلب (العقبى) اي جزاء الامور وهو يوم القيامة (حيث يستعتب الظالم) اي يسترضى الظالم (فلا يجاب الى العتبي) رضاه (وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه احدا ليحمل بعضه (لا يحمل منه شيئ ولو كان) المدعوّ (ذا قربي) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله (واما حد التقوى ففي معالم التنزيل) للامام البغوي (قال ابن عبّاس رضي الله عنهما) هو عبد الله بن عبّاس عمّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (هو تقاء) اي اجتناب (الشرك والكبائر) جمع كبيرة كالزنا وقتل المؤمن بغير حقّ وعقوق الوالدين وما اشبههما (والفواحش) جمع فاحشة عطف الخاصّ على العامّ (وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) هو ملك عادل صالح مناقبه مشهورة ومذكورة في الطبقات وغيرها (التقوى ترك ما حرّم الله واداء ما افترض الله فما رزقه الله بعد ذالك) اي بعد ترك ما حرّم الله من المحرمات واداء ما افترض الله من المفروضات (فهو خير الى خير انتهى) ما نقل عنه (وفي كتاب الترمذيّ عن عطيّة بن عروة السعديّ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يبلغ العبد) فاعل لا يبلغ (ان يكون من المتقين) اي درجة المتقين (حتّى يدع) اي يترك (ما لا بأس به) اي لا عذاب في ارتكابه (حذرا) منصوب على المفعول لاجله (لما به بأس) قال المناوي اي يترك فضول الحلال حذرا من الوقوع في الحرام ويسمّى هذا ورع المتقين (هذا) اي فهم والقصد بهذه الكلمة الانتقال من اسلوب الى اخر على حدّ قوله تعالى هذا وانّ الخ (وان الباعث) اي موقظي الواو للحال

٢ وانبت ٣

انّ حرف تاكيد اسمه باعث (على تاليف هذا الكتاب) متعلق بباعث (مع اعترافي بقلّة البضاعة) بكسر الباء هي طائفة من المال تبعث للتجارة وكنّي بها هنا عن قلة العلم او عدمه وهو تواضع منه (وعدم الاهليّة) اي الاستحقاق (ما) خبر انّ (قصدا لله تعالى) (انّ) بفتح الهمزة (الاخوان في الله) اسم انّ اي المسلمين (اسعدهم الله تعالى) اي بارك فيهم (ووفقهم وايّانا) الى مرضاته (التمسوا منّي) اي طلبوا منّي خبر انّ وجملتها بتأويل المصدر بدل ما اي التماسهم منّي (ان اعظهم واذكّرهم) عطف تفسير (فلم اجد كتابا جامعا لما يليق باحوالهم) جمع حال (اذ) تعليل (النّاس) جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال (بزمانهم اشبه) اي افصح (منهم) اي من فصاحتهم (ب) زمان (ابائهم) جمع اب اصله ابو بفتح الباء لانّ جمعه اٰباء مثل قفا واقفاء فالذّهب منه واو (فجمعته من كتب العلماء الاعلام) جمع علم وهو الجبل والمراد الّذين هم كالجبال في الثّبات وعدم التزلزل (النحارير) جمع نحرير وهو الّذي له نظر دقيق في تقرير الكلام (من ائمّة) جمع امام (الحديث) اسم جمع احاديث والمراد بالحديث في عرف الشرع ما يضاف اليه صلّى الله عليه وسلّم وكانّه لوحظ فيه مقابلة القرأن لانّه قديم وهذا حديث ويرادفه الخبر على الصّحيح موضوعه ذات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (والتفسير) وهو علم يبحث فيه عن احوال القرأن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشريّة (والفقه) هو لغة الفهم واصطلاحا العلم بالاحكام الشرعيّة العمليّة المكتسب من ادلّتها التّفصيليّة (والتّذكير) اي الوعظ (بعون الله الكريم القدير) الباء متعلق بجمعته (رجاء ان يوفّقني الله تعالى ومثلي) عطف على ياء المتكلم (من العوامّ) بيان لمثلي (للتقوى ويحمينا) اي يقينا (عن الوقوع فيما يضرّ في العقبى انّه كريم مفضال) ذو فضل كثير (وسمّيته مرشد الطّلّاب الى الكريم الوهّاب والمأمول) اي المرجوّ (ممّن علم الانسان) مفعول اوّل (ما) مفعول ثان (لم يعلم ان يقينا من الخلل) اي الفساد في الامر (والرّياء) والسّمعة (وزلّة القلم) اي خطائه (وحسبي الله) اي كافي (ونعم الوكيل) اي المفوّض اليه الامور (ولا حول) عن معصية الله (ولا قوّة) الى طاعته (الا بالله) العليّ العظيم

باب الايمان

مصدر امن (وهو) لغة مطلق التّصديق وشرعا (تصديق الرّسول بكلّ ما علم مجيئه) وهو الاتيان يقال جاء يجيء مجيئا وجيئة كصيحة والاسم الجيئة كالشّيعة (به ضرورة) من امور خاصّة وهي المعلومة من الدّين بالضرورة



(قال الله تعالى يا ايها الناس) لم يقع النداء في القرآن بغير يا من الادوات والنداء في الاصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه (اعبدوا اي وحدوا ربكم الذي خلقكم) انشاكم ولم تكونوا شيئا (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه (اي عبدوا راجين ان تكونوا من المتقين الذي جعل) خلق لكم الارض (فراشا) حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة او الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وانزل من السماء ماء فاخرج به من) انواع (الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله انداد) شركاء في العبادة (وانتم تعلمون) انه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وقال الله تعالى وما امروا) في كتابيهما التورية والانجيل (الا ليعبدوا الله) اي ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) خصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما (وذالك دين القيمة) اي دين الملة المستقيمة وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما) هي بينا الواقعة في رواية اخرى بين الظرفية التي لا تكون الا بين اثنين فاكثر زيد عليها ما والالف لتكفها عن جرها لما وليها من ثم رفع على الابتداء فيهما لكن وجوبا في بينما وجوزا في بينا (نحن) ضمير للمتكلم المعظم نفسه او ومعه غيره (عند) ظرف مكان ولا يدخل عليها حرف جر غير من (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) تأنيث ذو بمعنى صاحب اي بينما نحن عنده في ذات يوم مرة (اذ) ظرف زمان ماض معرب يضاف للجملتين وقد تفيد الشرط اذا وليتها ما (طلع علينا رجل شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر) بفتح الشين والعين اي شعر اللحية (لا يرى) بضم الياء حال مبنيا للمفعول (عليه اثر السفر) اي علامة السفر من نحو غبرة وشعوثة (ولا يعرفه منا احد) لا ينافي انه كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لان ذلك كان غالبا لا دائما (حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم) حتى متعلق بمحذوف يدل عليه طلع اي استأذن ودنا حتى جلس الخ (فاسند) اي الصق (ركبتيه الى ركبتيه) لان الجلوس كذالك اقرب بالتواضع الادب ابلغ في الاصغاء وحضور القلب والاستئناس (ووضع كفيه) تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع سميت به لانها تكف الاذى عن البدن (على فخذيه) بكسر الخاء اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم (وقال يا محمد) قد يستشكل

بحرمة ندائه صلى الله عليه وسلم به لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ويجاب بانا لا نسلم حرمة ذالك على الملائكة (اخبرني عن الاسلام) في رواية الترمذي تقديم الايمان كما في رواية الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قيل هي ولي لحوا فقهما القرأن في نحو ليس البر الاية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا له عن ماهية الاسلام وحقيقته (الاسلام) هو لغة الانقياد والطاعة وشرعا الانقياد الى الاعمال الظاهرة كما بين ذالك صلى الله عليه وسلم بقوله (ان تشهد ان) مخففة من الثقيلة (لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) ظاهره ان لم يحل تشهد على تعلم بدليل فاعلم انه لا اله الا الله انه لابد في الاسلام من لفظ اشهد بان يقول شهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلو قال علم بدل شهد واسقطها فقال لا اله الا الله محمد رسول الله لم يكن مسلما (وتقيم الصلاة) معطوف على تشهد وهي لغة الدعاء وشرعا اقوال وافعال غالبا مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم واقامة الصلاة تعديل ركانها وحفظها من الزيغ من قام العود وقومه او الدوام والمحافظة او التشمر لادائها واداءها (وتؤتي الزكوة) اي تعطيها لمستحقيها من الانواع الواجبة فيها اجماعا وهي الانعام والتمر والعنب والحب المقتات اختيارا والنقدان وزكاة الفطر (وتصوم) من الصوم وهو لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص (رمضان) اي شهر رمضان وهو مأخوذ من الرمض بالتحريك وهو مطر يأتي ايام الخريف سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الاثام ويطهر قلوبهم (وتحج البيت) اي تقصده بنسك حج وعمرة وهي واجبة ايضا عندنا للخبر الصحيح والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة (ان استطعت اليه سبيلا) اي طريقا بان تجد زادا وراحلة بشروطها المقررة في محلها (قال) جبريل للمصطفى صلى الله عليه وسلم (صدقت قال) عمر (فعجبنا له) اي منه ولاجله (يسأله ويصدقه) اذ سؤاله يقتضي عدم علمه وتصديقه يقتضي علمه (قال فاخبرني عن الايمان) مر معناه (قال ان تؤمن) ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدا محذوف اي الايمان هو ان تؤمن بالله (بالله) اي بانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله موصوف بصفة الكمال منزه عن سمة الاجسام (وملائكته) جمع ملك على غير قياس وجمع مألك بتقديم الهمزة اذ هو من الوكة وهي الرسالة ثم اخرت الهمزة عن اللام وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها الى اللام والتأنيث للجمع وقيل للمبالغة وقد ورد بغير تاء (وكتبه) اي بانها كلام الله تعالى الازلي القديم بذاته المنزه عن الحرف والصوت

وبانّه تعالى انزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الواح او على لسان الملك وبانّ كلّ ما
تضمّنته حقّ وصدق وبانّ بعض احكامها نسخ وبعضها لم ينسخ وهي مائة كتاب واربعة
كتب انزل منها خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرة على ابراهيم والتورية والزبور
والانجيل والفرقان (ورسله) بضمّتين وبضمّ وسكون جمع رسول ومرسل اي
بانّه تعالى ارسلهم الى الخلق لهدايتهم الى طريق الحقّ وتكميل معاشهم ومعادهم
وانّهم صادقون في جميع ما اخبروا به عن الله تعالى وبلّغوا عنه وانّهم بيّنوا للمكلّفين ما
امروا ببيانه وانّه يجب احترامهم وان لا نفرّق بين احد منهم في الايمان (واليوم الاخر)
وهو من الموت الى اخر ما يقع يوم القيمة (وتؤمن بالقدر) بفتح الدال وسكونها (خيره
وشرّه) حلوه ومرّه اي بانّ ما قدّره الله تعالى في ازله لابدّ من وقوعه وما لم يقدّره
يستحيل وقوعه وبانّه تعالى قدّر الخير والشرّ قبل خلق الخلق وانّ جميع الكائنات بقضائه
وقدره وارادته (قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان) اراد به الاخلاص (قال)
صلّى الله عليه وسلّم (ان تعبد الله) من عبد اطاع والتعبّد والتنسّك والعبوديّة
الخضوع والذلّ (كانّك تراه) حال من الفاعل اي تعبد الله مشبّها بمن تراه خوفا
منه وحياء (فان لم تكن تراه) فاحسن العبادة (فانّه يراك) الفاء للتعليل اذ هو القائم
على كلّ نفس بما كسبت المشاهد لكلّ احد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط وان
لم تكن تراه جملة وقعت فعل الشرط وجواب الشرط محذوف تقديره كما قدّرنا فاحسن ولا يصحّ
قوله فانّه يراك جزاء للشرط لانّه ليس مسبّبا عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا
لوقوع الجزاء كما تقول في ان جئتني اكرمتك فانّ المجيئ سبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه
وههنا عدم رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله تعالى فانّ الله تعالى يراه سواء
وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وقيل انّ قوله فان لم تكن جملة وقعت فعل الشرط
وقوله تراه جواب الشرط وهو اشارة الى مقام المحو والفنا تقديره فان لم تكن اي لم تصر
شيئا وفنيت عن نفسك كانّك لست بموجود فانّك حينئذ تراه وان قلت لا يصحّ رفع
الفعل المضارع الواقع جوابا للشرط قلت ان الشرط اذا كان منفيا بلم جاز رفع الجواب
بكثرة كما نصّ في التسهيل عن ابن مالك (قال صدقت) واخر هذا عن الاسلام والايمان لانّه
غاية كمالهما اذ بعدمه يتطرّق الى الاسلام بمعنى الاعمال الظاهرة الرياء والشرك والى الايمان

النفاق فيظهره رياء وخوفا (فلخبرني عن الساعة) اي عن زمن وجود يوم القيمة سمي بالساعة
مع طول زمنه اعتبارا باول ازمنته فانها تقوم بغتة في ساعة حتى انه من تناول لقمة
لا يمهل حتى يبتلعها وهي اي الساعة لغة قطعة زمن غير معين ولا محدود وفي اصطلاح
للوقتين ونحوهم جزء من اربعه وعشرين جزأ من الليل والنهار (قال ما المسئول عنها
باعلم من السائل) اي بل كلانا سواء في عدم علم زمن وجودها الان علمها مما استأثر
الله بعلمه كما في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة (قال فاخبرني عن اماراتها) جمع امارة
بفتح الهمزة وهي العلامة اي علاماتها الدالة على اقترابها (قال ان تلد الامة ربتها)
اي سيدتها كناية عن كثرة السراري حتى تلد السرية بنتا او ابنا لسيدها فيكون
ولدها سيدها (وان ترى الحفاة) جمع حاف وهو من لا نعل برجله (العراة) جمع عار
وهو من لا شيئ على جسده (العالة) بتخفيف اللام جمع عائل من عال افتقر ومنه
ووجدك عائلا فاغنى (رعاء) بكسر اوله وبالمد جمع راع ويجمع ايضا على رعاة والرعي الحفظ
(الشاء) جمع شاة وهو من الجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالهاء (يتطاولون في
البنيان) اي يتباهون في ارتفاعه وهو كناية عن كون الاسافل يصيرون ملوكا او
كالملوك اي اذا رأيت اهل البادية الغالب عليهم الفقر واشباههم من اهل الحاجة والفاقة
وقد ملكوا اهل الحاضرة بالقهر والغلبة فكثرت اموالهم واتسع في الحطام امالهم فتفرق
همهم الى تشييد المباني وهدم اركان الدين بعدم العمل باي لتاني فذلك من علامات
الساعة (ثم انطلق) اي جبريل (فلبثت مليا) بتشديد الياء اي زمانا كثيرا من
الملوين الليل والنهار واما المهموز فهو من الملاءة اي اليسار (ثم قال يا عمر اتدري من
السائل) فيه ندب تنبيه المعلم تلامذته والكبير من دونهم على فوائد العلم وغرائب
الوقائع طلبا لنفعهم ومزيد فائدتهم وتيقظهم (قلت الله ورسوله اعلم) فيه حسن
ما كان عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من مزيد الادب معه صلى الله عليه وسلم
برد العلم الى الله واليه (قال هذا جبريل) اسم اعجمي سرياني قيل معناه عبد الله
(اتاكم يعلمكم) لسبب سؤاله فنسبة التعليم اليه مجازي والا فالمعلم لهم في الحقيقة
هو النبي صلى الله عليه وسلم (دينكم) اي قواعد دينكم ففيه اشارة الى ان الدين اسم
للثلثة الاسلام والايمان والاحسان (قال القاضي عياض رحمه الله في) كتاب يسمى

(اكمال المعلم في شرح مسلم وهذا الحديث) اي الحديث المروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قد اشتمل) اي جمع (في شرح) اي كشف وتفسير غامض (جميع وظائف) جمع وظيفة (العبادات) جمع عبادة (الظاهرة والباطنة من) بيان لجميع الوظائف (عقود) جمع عقد (الايمان واعمال الجوارح) اي الاعضاء التي يكتسب بها (واخلاص السرائر) جمع سريرة وهي ما يكتم ومثله السر وجمعه اسرار (والتحفظ من آفات الاعمال حتى) متعلق باشتمل ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه اي الى هذا الحديث المذكور (ومتشعبة منه) اي متفرقة (وقال تاج الدين السبكي في) كتابه المسمى (جمع الجوامع الايمان تصديق القلب لا يعتبر) لصحته (الا مع التلفظ بالشهادتين من القادر على النطق بهما الامن العاجز كاسياتي (والاسلام اعمال الجوارح ولا يعتبر) لصحته (الا مع الايمان فاحفظه) اي احفظ هذا الحكم (واما) بالفتح لافتتاح الكلام ولا بد من الفاء في جوابه تقول اما عبد الله فقائم لتضمنه معنى الجزاء كانك قلت مهما يكن من شيء فعبد الله قائم (الاحسان فمعناه ههنا) كما مر (الاخلاص قال النووي رحمه الله) وهو الامام العلامة محرر مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي ونوي قرية من قرى دمشق نشأ بها وقرأ بها القرآن ونواوي بالالف على غير قياس رضي الله عنه (وتلخيص) اي تبيين (معنى الكلام) اي معنى الاحسان (ان تعبد الله عبادة) منصوب على المصدرية (من يرى الله فيراه الله) فاعل يراه وهذا اشارة الى الحال المشاهدة (فانه لا يستبقى) اي لا يترك (شيئا من الخضوع والاخلاص في حفظ القلب والجوارح ومراعات الآداب ما) مصدرية وظرفية (دام في عبادته فان لم تكن تراه فانه يراك) اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه (يعني) من عني يعني كرمي يرمي اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم لا من عني بالكسر عناء اي تعب (انك انما تراعي الآداب) جمع ادب من ادب بالضم ادبا بفتحتين وهو حسن التناول (اذا رايته ورايك) جوابه مدلول له لا لان الجملة السابقة عليه (لكونه يراك) منحصر انما معنى الحصر لا تراعي الادب الا لكونه يراك (لا لكونك تراه وهذا المعنى) اي مراعاة الآداب بمراقبة الله تعالى ورؤيته له (موجود وان لم تره لانه يراك) لقوله تعالى لا تدركه الابصار الخ (وهذا) اي مراقبة الحق على دوام الاوقات (عمدة الصديقين) جمع صديق وهو بوزن السكيت الدائم التصديق وبليغ الصدق في اقواله وافعاله واحواله وقريب مرتبته من مرتبة النبي (وبغية) بضم الباء وكسرها الحاجة (السالكين) وهم من حفظ مع احكام الشريعة المطهرة

(وكنز العارفين) جمع عارف مرّ معناه في شرح بيت من عرف الله (ودأب) اي عادة (الصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد (وقال محيي الدين النووي) الاحياء اعطاء الحياة وهو ادخال الروح في البدن والمراد هنا اظهار الدين (ايضا) مصدر آض يئيض ايضا منصوب على المصدرية اي عاد في قوله عودا (رحمه الله اتفق) اصله اوتفق قلبت الواو تاء فادغمت في التاء (اهل السنة والجماعة) هم من تتصف بمزاولتهما والعمل بمقتضاهما من اشاعرة وماتريدية (على) متعلق باتفق (ان المؤمن الذي يحكم بانه من اهل الايمان ولا يخلد) من خلد تخليدا وهو دوام البقاء (في النيران) جمع نار (لايكون) فيه ضمير عائد على اسم ان (الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام ونطق مع ذالك) اي مع ذالك الاعتقاد (بالشهادتين) اي كلمتي الشهادة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله (فان اقتصر على احدهما) اي على الاعتقاد او على النطق بالشهادتين (خلد في النار) لانه كافر ولا تخليد في النار الا للكافر (الا ان عجز عن النطق لخلل) اي فساد (في لسانه او لعدم التمكن) بالنطق (لمعالجة المنية) اي الموت (او لغيرها) اي لغير معالجة المنية (وانما ذكر) في الحديث (الاربعة) اي الصلاة والزكوٰة والصيام والحج (مع الاجماع) اي اجماع المسلمين (على الدخول في الاسلام بالشهادة) اي جريان احكام الاسلام عليه بمجرد نطق الشهادة (لانها) منحصرا انما (اظهر شعائر) هي كل ما جعل علامة لطاعة الله تعالى (الاسلامية) .بها الاستسلام) اي الانقياد (للاتي بها) اي بتلك الاربعة (وتركها يشعر) يعلم (بانحلال) اي انفتاح (قيد انقياده انتهى) ما نقل عن شيخ الاسلام النووي (وفي اكمال المعلم فاذا حصل التصديق بالقلب في اللسان حصل الايمان المنجي من الخلود في النيران لكن كماله المنجي بالجملة من دخولها اساسا) اي اصلا (بكمال الخصال الاسلام) هي الاربعة المذكورة في الحديث قال في قطر الغيث والحاصل ان الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر مخلد في النار والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع في الجنة والعاصي على قسمين تائب وغير تائب فالتائب في الجنة وغير التائب في مشيئة الله تعالى ان شاء عفى عنه وادخله الجنة بفضله وكرمه وذالك ببركة الايمان او بشفاعة بعض الاخيار وان شاء عذبه بقدر ذنبه صغيرا كان او كبيرا ثم اخرجه الجنة فلا يخلد في النار انتهى فليحمل قول اكمال المعلم لكن كماله المنجي بالجملة من دخولها اساسا على المؤمن الطائع لان تعذيب المطيع ممتنع شرعا

وذالك خلف الوعد ولن يخلف الله وعده ثم شرع بذكر باقي اكمال العلم فقال (و لهذا) اشارة الى كمال الايمان (اجمعوا انه) ضمير شأن معاده ما بعده (لا يكون مؤمن تام الايمان الا باعتقاد) اي بتصديق القلب (وقول) اي اقرار بالشهادتين (وعمل) اي الصلوة والزكاة والصيام والحج (انتهي) ما نقل عن الاكمال (فتنبه) اي تيقظ (لهذا) اي هذا المذكور قال السيوطي قد اجمع السلف على ان الايمان يزيد وينقص وزيادته بالطاعات ونقصانه بالمعاصي (ايها الانسان) سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي (وصحح الايمان) عن نواقضه (فانه راس الخيرات ومفتاح السعادات) جمع سعادة وهي اليمن (لا تصح طاعة الا به) اي بالايمان (ولا يخرج احد من النار الا من اتصف به) اي بصفة الايمان (ولا يخرج احد من النار الا من اتصف به) اي بصفة الايمان (وفي صحيح البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج) بفتح الياء من الخروج وبضمها وفتح الراء من الاخراج (من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة) هي من الحبوب لكنها اكثر وزنا من البرة (من خير) فان قلت الوزن انما يتصور في الاجسام والايمان معنى من المعاني لا جسمية فيه قلت شبه الايمان بالوزن فاضيف اليه ما هو من لوازم الجسم وهو الوزن (ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة) حبة من حنطة (من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة) هي الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس وقيل النملة الصغيرة (من خير قال الكرماني في شرحه) اي صحيح البخاري (قوله من خير اي من ايمان كما جاء) اي الايمان (في الرواية الاخري وهو) اي الايمان (لا يطلق في شرع) ويسمي شريعة من حيث ان الله شرعه لنا اي بينه لنا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فالله هو الشارع حقيقة والنبي مجازا (الا اذا كان) الايمان (بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) من الامور الدينية (قال النووي وفيه) اي في هذا الحديث وهو قوله يخرج من النار من قال لا اله الا الله الخ (انه لا يكفي في الايمان معرفة القلب دون الكلمة) اي كلمتي الشهادة (ولا العكس) اي لا يكفي التلفظ بالشهادة دون معرفة القلب (انتهى) ما قاله (لمن لم يصدق بقلبه شيئا مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم او لم يسلم) اي لم يطع (حكما من احكام الشرع المعلومة منه) اي من الشرع (بالضرورة) متعلق بالمعلومة اي علمت من ادلة الدين علما يشبه الضروري الذي لا يحتاج الى نظر واستدلال بحيث استوي في معرفته العام والخاصة

كفرض الصّلاة من الصلوات الخمس وصيام رمضان (فهو كافر) جواب فمن (لاينجو من خلود نار جهنّم) من اسماء النار التي يعذّب بها الله عباده ولا يجرّ للمعرفة والتأنيث وقيل هو فارسي معرّب (ولا يغررك) فكّ عن الادغام لدخول لا الناهية الجازمة له وتدخل لا الناهية على الفعل المضارع الغائب بقلّة كما في قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله (سلامتهم) اي الكافرين (في الدنيا من الآفات وتقلّبه في البلاد بحصول الامنيّات) جمع امنيّة هي الارادة والمعنى لا يغرّنك ايها السامع سفر الكفار في الارض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب (قال الله تعالى عزّ وجلّ ايحسبون انّما) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين فكان حقّها ان تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة لرسم مصحف الامام (نمدّهم به) نعطيهم (من مال وبنين) في الدنيا (نسارع) نعجّل (لهم في الخيرات) لا (بل لا يشعرون) انّ ذلك استدراج لهم (اي بلهم كالبهائم) جمع بهيمة (لا فطنة لهم ولا شعور لهم ليتأمّلوا فيعلموا انّ ذلك الامداد) بكسر الهمزة تأخير الاجل او الاعطاء والاغاثة (استدراج لهم لا مسارعة في الخير) بل هو استجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات (فتنبّه ايها المغرور) من الغرّة وهي الغفلة او من الغرور يقال غرّه يغرّه بالضم غرورا خدعه (من وسنك) اي نعاسك (واهتمّ باصلاح ايمانك) عن مفسدات من اسباب الردّة (من قبل ان يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلّة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه وهو يوم القيامة (يوم) بدل يوم لا بيع (لا ينفع الظّلمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) اي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة اي اشدّ عذابها (فاستعذ بالله) اي التجأ اليه (ممّا يوجب) يورث (سخط العظيم) الكبير (وعذابه المقيم) اي الدائم (وتيقّظ من نومة الغافل) عن استعداد الموت (واستعدّ) اي بالتزوّد الى سفرك الطويل المنقطع عن الرفقة (للموت المفاجئ) من الفجاء بالكسر والمدّ (الفاصل) الذي يفصلك عن اهليك وكلّ ما حوت يداك (وروى ابن ماجه) بالهاء وقفا ووصلا (عن البراء بن عازب باسناد حسن انّ النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ابصر) اي أدرك البصر حاسة الرؤية وابصره رآه (جماعة يحفرون القبر فبكى حتى بلّ الثرى) اي التراب (بدموعه) السائلة (وقال اخواني) حذف فيه حرف النداء (فاعدّوا للموت اي تأهّبوا) من الاهبة وهي العدّة (واتّخذوا له عدّة ولله درّ القائل)

يقال في المدح لله تعالى درّه اي عمله (شعر انسيت يا مغرور انك ميّت) ويطلق الميّت بالتشديد على من مات ومن سيموت والميت بالتخفيف على من فارقته الرّوح و لذالك لم يخفف هنا (ايقن بانك في المقابر نازل) ايقن امر من ايقن يقن وايقين العلم وزوال الشك والمقابر جمع مقبرة بفتح الباء وضمها وقبر الميّت دفنه (تبلى وتفني والخلائق للفنا) تبلى من بلى الثوب بالكسر بلاً بالقصر والمعنى تكون بعد ما دفنت في المقبر في العظام البالية ثم تصير ترابا والحال ان جميع الخلق لهذا الفناء (ا بمثل هذا العيش يفرح عاقل) لا يفرح لان العاقل يحبس نفسه عن تناول الشهوات



النفسانية بتفكر عاقبته التي هي التراب (فصل) مصدر فصل (اعلموا ان الله تعالى له اسماء) (و) الحال ان (له الحمد والمنّة) بكسر الميم النعمة (هو الذي خلقكم فسوّيكم فاحسن صوركم) جملة هو خبر ان اي صوّركم احسن تصوير حيث خلقكم منتصبي القامة بادي البشرة متناسبي الاعضاء (وخلق لكم) اي لاجلكم (ما في الارض جميعا وانعم عليكم نعما عظاما) جمع عظيمة (ومنّ عليكم مننا) جمع منّة (جساما) جمع جسيمة (وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها واعظمها واجلّها) اي اجلّ النعم (ارسال الرّسل و انزال الكتب) جمع كتاب (ولولا ذالك) اي ارسال الرّسل وانزال الكتب موجود (لكنّا كالبهائم بل اضلّ) مر بيانه (بشري) بشّره تبشيرا والاسم البشارة بكسر الباء وضمها والبشرى (لنا معشر الاسلام) اي اخصّ معشر الاسلام وهو بوزن المسكن الجماعة (ان الله تعالى جعلنا من امة خير خلقه الذي بداء) خلق (بسببه الاكوان) العوالم (ومنحنا) من المنحة وهي العطيّة (دين الاسلام الذي نسخ به جميع الملل) اذا لم تكن موافقة لشريعته صلعم (فهو) اي جعلنا من امّة هذا النبيّ الذي لولاه لما خلق الافلاك ولا يتقرب اليه انس ولا جنّ ولا املاك (النّعمة العظمى) تانيث الاعظم (والمنّة الكبرى) تأنيث الاكبر (التّي هي اجلّ) اي احقّ (بان لا نفتر) اي لا نضعف (ليلنا و نهارنا عن شكرها) اي تلك النّعمة (قال الامام الغزالي رحمة الله عليه فان كنت عاجزا عن عرفان) عرفه يعرفه معرفة وعرفانا بالكسر (قدرها) اي النّعمة (فاعلم في الحقيقة) وهي ضد المجاز (انك لو خلقت من اول الدّنيا واخذت) اي شرعت (في شكر الاسلام من اوّل الوقت) اي اوّل وقت من اوقات الدنيا (الى الابد)

اي انتهاء الدهر وجمعه آباد (لما كنت تقوم) جواب لو (بذالك) اي الشكر (ولما قضيت بعض الحق) المقابلة تلك النعمة (لما هنالك) اشارة الى الاسلام (من الفضل العظيم و اياك) منصوب على التحذير بفعل محذوف اي حذرك (ان تغفل) مفعول ثان لاحذر (عن الشكر وتغتر بما انت عليه من الاسلام) بيان ما (و المعرفة والتوفيق والعصمة) اي حفظك من الذنوب بعناية الله تعالى ولطفه (فانه مع ذالك) كله (لاموضع للامن والغفلة فان الامور المذكورة من الاسلام وغيره (بالعواقب) جمع عاقبة اي خاتمة عمرك (انتهى) ماذكر عنه (وفي الصحيحين) لامامي المحدثين ورعاو زهدا واجتهادا في تخريج الصحيح وايداعه كتابيهما حتى انتم بهما في ذالك الائمة الذين حذو احذ هما ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري نسبة الى بخاري بلدة معروفة وراء النهر وروي عنه انه قال اخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث اي قدره تقريبا وكتب عن زهاء الف عالم وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين الفا وسمع منه الصحيح سبعون الفا وروي عنه رجال كثيرون نحو مائة الف يزيدون او ينقصون وروي عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين وحكى انه عمي صبيا فرأى في نومه ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فتفل في عينيه او دعاله فابصر فمن ثم لم يقرأ كتابه في كرب الا فرج وابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صنف صحيحه من ثلثمائة الف حديث (عن ابن مسعود رضي الله عنه) وروي انه اسلم قديما بمكة سادس ستة لما مر به صلى الله وهو يرعى غنما فقال له يا غلام هل من لبن قال نعم ولكني مؤتمن قال فهل من شاة لاينزو عليها الفحل فاتاه بها فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في اناء فشرب منه وسقى ابابكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان) بكسر الهمزة (احدكم) وهو هنا بمعنى واحد (يجمع) اي يضم ويحفظ (خلقه) اي مادة خلقه وهو الماء الذي يخلق منه (في بطن) اي رحم (امه اربعين يوما) حال كونه (نطفة) اي منيا في مدة الاربعين يجمعه فيها ماكثه في الرحم يتخمر حتى يتهيأ للخلق او ضم متفرقه فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم في هذه المدة (ثم) عقب هذه الاربعين (يكون) في ذالك المحل

الذي جتمعت فيه النطفة (علقة) وهي قطعة دم لم تيبس (مثل ذالك) الزمن الذي هو اربعون يوما (ثم) عقب الاربعين الثانية (يكون) في ذالك المحل (مضغة) اي قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذالك) الزمن وهو اربعون يوما (ثم) بعد انقضاء الاربعين الثالثة (يرسل الملك) اي الموكل بالرحم (فينفخ فيه الروح) هو ما يحيى به الانسان وهو من امر الله تعالى كما اخبر (ويؤمر) الملك (باربع كلمات بكتب) بين عيني الولد (رزقه) قليلا او كثيرا حلالا او حراما ومن اي جهة هو ونحو ذالك وهو ما يتناول لاقامة البدن او انتفاعه ولو حراما (واجله) طويلا او قصيرا وهو مدة الحياة (وعمله) صالحا او فاسدا (وشقي) في الأخرة خبر مبتدإ محذوف اي هو شقي (ام سعيد) فيها والمراد بامر الملك بذالك اظهار ذالك لهو امره بانفاذه وكتابته والا فقضاء الله تعالى وعلمه وارادته لكل ذالك سابق في الازل لقدمه (فوالله الذي لا اله غيره) فيه الحلف من غير استحلاف ولا كراهة فيه اذا كان لعذر كالتأكيد او ترهيبا وتعجيب كما هنا فان العرب اذا تعجبت من شيء اقسمت عليه (ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون) بالرفع لان ما كفت حتى عن العمل (بينه وبينها الا ذراع) اي ما بقي بينه وبين ان يصلها الا كمن بقي بينه وبين مقصده ذراع (فيسبق عليه الكتاب) اي المكتوب له في بطن امه مستند الى سابق العلم الازلي (فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها) تفريع على ما مهده صلى الله عليه وسلم من كتابة السعادة والشقاوة عند نفخ الروح مطابقين لما في العلم الازلي لبيان ان الخاتمة انما هي على وفق تلك الكتابة ولا عبرة بظواهر الاعمال قبلها بالنسبة لحقيقة الامر وان اعتبرها من حيث كونها علامة (وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب) بالمعنى السابق (فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) اي بحكم القدر الجاري عليه في هذا وما قبله المستند الى خلق الدواعي والصوارف في قلبه الى ما يصدر عنه من افعال الخير فمن سبقت له السعادة صرف الله تعالى قلبه الى خير يختم له به وعكسه بعكسه وفي حديث صحيح اعملوا فكل ميسر لما خلق له اي فذو السعادة ميسر لعمل اهلها وذو الشقاوة ميسر لعمل اهلها (وفي صحيح البخاري قال ابن ابي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة وابو مليكة هو بصيغة

المصغّر اسمه زهير (ادركت ثلثين من اصحٰب النبي صلّى الله عليه وسلم كلّهم يخاف النفاق على نفسه) اي حصول النفاق في الخاتمة على نفسه اذ الخوف انّما يكون عن امر في الاستقبال (وما منهم احد) يجزم بعدم عروض النفاق كما هو جازم في ايمان جبريل بانّه لا يعرضه النفاق كما اشار اليه بقوله (ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل قال) اي البخاري في الصحيح ايضا (ويذكر عن الحسن) اي البصري فانه هو المراد عند اطلاقه عند المحدثين (انه قال ما خافه) قال الكرماني اي ما خاف من الله تعالى فحذف الجار واوصل الفعل اليه كذا في امنة قال القسطلاني ما خافه اي النفاق (الّا مؤمن ولا امنه الّا منافق) من النفاق وهو ستر الكفر واظهار الايمان (قال ابو حفص الحداد المعاصي) جمع معصية (بريد الكفر) اي رسوله ومقدماته (كما انّ السمّ بريد الموت وحكي عن ابراهيم بن ادهم قيل له لو) حرف تمنّي (جلست الينا حتى نسمع منك شيئا) من العلوم (فقال انّي مشغول باربعة اشياء لو عرفت منها) اي من تلك الاشياء الاربعة (جلست اليكم قيل وما هن قال اوّلها تفكرت في) اي في نفسي (يوم اخذ الله الميثاق) اي العهد (من ادم وذرّيّته) جمعها ذراري اي الاولاد (وقال) اي الله تعالى (هؤلاء في الجنة ولا ابالي) من المبالاة وهي الاكتراث (وهؤلاء في النار ولا ابالي) معناه يموتون على الايمان فاغفر لهم ولا ابالي من ذنوبهم لحرمة الايمان وهؤلاء يموتون على الكفر فادخلهم النار ولا ابالي من طاعتهم في الدنيا (فلم ادر) مضارع مجزوم من يدري (من ايّ الفريقين كنت انا) ضمير منفصل تأكيد (والثاني تفكرت) اي تدبرت (في انّ الولد اذا قضى الله تعالى ان يخلقه في بطن امه ونفخ فيه الروح قال) جواب اذا (الملك الذي وكّل) اي سلّط (به) اي بنفخ الروح (يا ربّ اشقيّ) هذا (ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابه فيّ) اي في نفسي (ذالك اليوم والثالث حين ينزل ملك الموت بقبض روحي فيقول يا ربّ ا) اقبض روحه (مع الاسلام ام مع الكفر فلا ادري ما يخرج في الجواب والرابع تفكرت في قول الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون) اي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم اي حين يساربهم الى الجنة (فلا ادري من اي الفريقين اكون وكان سفيان الثوري رضى الله عنه يقول ما امن احد على دينه) اي على ايمانه (الّا سلب) اي نزع ايمانه ولا يأمن مكر الله الّا القوم الخاسرون (قال الغزالي رحمه الله عليه

وَكان شيخنا رحمة الله عليه) لعله امام الحرمين ابو المعالي (يقول اذا سمعت عتاب الخطاب
(بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن) جواب اذا (على نفسك فان) الفاء للتعليل
(الامر على الخطر) اي على التعب (ولا تدري ما) اسم استفهام خبر مقدم (ذا) موصول
مبتداء موخر (يكون في العاقبة) اي خاتمة عمرك ايختم لك بحسن الختام او بضده
(وماذا سبق لك في حكم الغيب) اي في علم الله تعالى الازلي (ولا) نهي (تغتر بصفاء
الاوقات) اي الاحيان (فان تحتها غوامض) جمع غامضة اي مبهمة (الآفات) جمع
آفة وهي العاهة (وقال بعضهم يا معشر المغترين) اضافة بيانية (بالعصم) جمع
عصمة وهي الحفظ يقال عصمه يعصمه عصمة فانعصم واعتصم بالله اي امتنع بلطفه من
المعصية (ان تحتها انواع النقم) جمع نقمة وهي العذاب (زين الله ابليس) يقال ابلس
من رحمة الله اي يئس منه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل (بانواع عصمته وهو عنده في
حقائق لعنته) اي طرده من الخير (وزين بلعام) ابن باعوراء (بانواع ولايته) بالكسر
النصرة (وهو عنده في حقائق عداوة) وهي ضد الولاية (وعن علي كرم الله وجهه) فان
قلت لم اختص بين الصحابة بكرم الله وجهه قلت لانه لم يسجد للصنم قط بخلاف الصحابة
قبل الاسلام (كم من مستدرج) في الدنيا (بالاحسان اليه) اي الى ذالك المستدرج (وكم من
مفتون) اي ممتحن (بحسن القول فيه) بان يقال انه صالح وهو عند الله فاسق (وكم
من مغرور بالستر عليه) اي ستر عيوبه (وما ابتلى الله احد) بلية (مثل الاملاء له)
اي امهال عمره واطالته بلا طاعة (قال) الامام (القشيري. وكثيرا) منصوب على المصدرية
لانه وصف ناب عن المصدر اي سماعا كثيرا (ما) لتأكيد معنى الكثرة (سمعت الاستاذ
اباعلي الدقاق رحمة الله عليه ينشد) بضم الياء وكسر الشين ستنشده شعرا
فانشده اياه (احسنت ظنك بالايام اذ حسنت) اي صفت و بالايام متعلق باحسنت
احسنت (ولم تخف سوء ما يجري به القدر) اي والحال انك غير خائف بما سبق لك من سوء القدر
(وسالمتك الليالي فاغتررت بها) اي صالحتك الايام من مخادعتها (وعند صفو الليالي
يحدث الكدر) وهو ضد الصفو (وكان ابراهيم بن ادهم) سلطان الزاهدين سيد المتقين
(رحمة الله عليه يقول كيف تأمن) من الامن هو ضد الخوف (وابراهيم الخليل) سمي
خليله لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا اي صديقا (كان يقول واجنبني) بعدني

(ونهي) عن (ان نعبد الاصنام) استشكل بانّ عبادتها كفر والانبياء معصومون من الكفر باجماع الامّة فكيف حسن منه هذا السؤال واجيب بانّه كان في حالة خوف اذهلته عن علم ذالك فان الانبياء اعرف بالله من جميع النّاس فخوفهم اكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف (وكان) النّبيّ (يوسف الصّديق يقول توفّني مسلما) اي اقبضني اليك مسلما قال قتادة لم يسأل نبيّ من الانبياء للموت الّا يوسف (وكان سفيان لايزال) مضارع زال من الافعال النّاقصه لامن الزّوال ولا من الزّيل لكن لم يستعملوا امصدر يزال (يقول اللّهمّ) حذف منه حرف النّداء وعوّض الميم عنها (سلّم سلّم كانّه في سفينة يخشى) منها (الغرق) اي الهلاك (وعن محمّد بن يوسف انّه قال تامّلت) اي نظرت (سفيان الثوري ليلة فبكي اللّيلة اجمع) تأكيد ليلة بقلّة لانّ اجمع واخواته يكون للتأكيد بعد كلّ غالبا (فقلت) (البكاءك هذا) صفة لبكاءك (على الذّنوب فحمل) اخذ (تبنا وقال الذّنوب هون) اي خفّ (على الله من هذا) اي من هذا التّبن (انّما اخشى ان يسلبني) اي ينزعني (الاسلام والعياذ) الالتجاء من سلب الايمان (بالله) الكريم المحسن (انتهى وقال) الامام الاعظم (ابوحنيفة رحمة الله عليه اكثر) مبتدأ مضاف (ما) مصدرية (يسلب الايمان) مضاف اليه بتأويل المصدر اي اكثر سلب الايمان عند النّزع) اي نزع الروح من الجسد خبر لاكثر (وفي الخبر انّه يجيئ الشّيطان) وهو معروف وكلّ عات متمرّد من الانس والجنّ والدّوابّ شيطان نونه اصليّة فان جعلته فيعالا من قولهم تشيطن الرّجل صرفته وان جعلته من تشيط لم تصرفه لانّه فعلان (اليه) اي الى المحتضر (فيجلس عند يساره فيقول اترك هذا الدّين) اي دين الاسلام (وقل الهين اثنين) تأكيد لما فهم من الهين من التّثنية (حتّي تنجو) متعلق بقل (من هذه الشّدّة) العظيمة (وحكي انّ واحدا من الزّهّاد) جمع زاهد وهو غير راغب في الدّنيا (مرض) بكسر الرّاء كفرح (مرضا شديدا ودني) اي قرب (اجله) المسمّى (فلقّنته) اي علّمته (اصحابه) فاعل لقّنت (الشّهادة) اي كلمة الشّهادة (فلم يقل فاعيد عليه ثانيا وثالثا) اي عودا ثانيا وثالثا (فقال لا اقول فمات فبكي اصحابه) جمع الصّحب هو جمع صاحب (فبعد ايّام رأوه في المنام) في موضع النّوم (فقيل له كيف) غفرلك (وقد قلت لنا) الواو للحال (في حال النّزع لا اقول قال) الزّاهد (ماكنت اردّ عليكم) اي ما اجيب لكم (وانّما رددت على الشّيطان فانّه كان يريد سلب ايماني فكان قل هكذا) اي الهين اثنين

(وسئل ابو حنيفة اي) اسم معرب يستفهم به ويجازي فيمن يعقل وفيما لا يعقل تقول ايهم اخوك وايهم يكرمني اكرمه وهو معرفة للاضافة وقد تترك الاضافة وفيه معناها (ذنب خوف على سلب الايمان قال) ابو حنيفة (ترك الشكر على الايمان) خبر لمبتدا محذوف تقديره هو (وترك خوف الخاتمة) اي اخر عمرك ايختم بالايمان ام لا (وظلم) وهو وضع الشيء في غير موضعه (العباد) جمع لعبد اي عباد الله (فان كان فيه) ضميره يعود على المفهوم وهو لمؤمن لان السياق يدل عليه (هذه الخصال الثلث (فالاغلب) اي الاكثر (ان يخرج) ان يموت (من الدنيا كافرا) حال من ضمير يخرج (الا من ادركته السعادة) الازلية المكتوبة وهو في بطن امه (اللهم ارزقنا السعادة برحمتك وفضلك) اي جودك وكرمك (**فصل**) مصدر فصل (في الردة) وهي لغة الرجوع عن مطلق شيء الى غيره وشرعا ما عرفه المصنف رحمه الله بقوله (واعلم ان الردة هي كفر المسلم للمكلف) وهو لعاقل البالغ المختار فتلغو من صبي ومجنون ومكره عليها اذا كان قلبه مؤمنا (هي البلية العظمى) تأنيث الاعظم (والطامة الكبرى) تأنيث الاكبر وهي الداهية التي تغلب ما سواها (ينبغي) اي يجب (للمؤمنين ان يحترزوا) ان يجتنبوا (منها اشد) منصوب على المصدرية (الاحتراز ويحذروا منها اعظم) منصوب على المصدرية (الحذر) اي الخوف (ويتيقنوا ان دخول النار اهون) اي اسهل (منها) اي من الردة (قال الله تعالى ومن يبتغ) حذفت الياء للجزم (غير الاسلام دينا) بدل من غير او مفعول يبتغ وغير الاسلام حال او تمييز الغير لابهامها (فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كيف) اي لا (يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا) اي شهادتهم (ان الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لا يهدي القوم الظالمين) اي الكافرين (اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها) اي اللعنة او النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم (وعن عائشة رضي الله عنها) بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم (ان امرأة ارتدت يوم احد)

اي غزوة احد وهو بضمتين جبل بالمدينة (فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تستتاب فان تابت) اي سلمت جملة تابت فعل الشرط جوابه محذوف تقديره تركت بلا قتلها (والا) اي وان لم تتب اي لم تسلم (قتلت) لكفرها (وعن ابي سعيد الخدري وانس بن مالك رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون) فالسين حرف تنفيس يختص بالاستقبال اذا دخل على المضارع (في امتي اختلاف وفرقة) يتفرقون فرقتين فرقة حق وفرقة باطل (قوم) وهم الخوارج (يحسنون) بضم الياء وفتح الحاء وتضعيف السين وكسرها مضارع حسن اي يزينون وبضم الياء وسكون الحاء مضارع احسن اي يعلمون (القيل) يقال كثر القيل والقال كذا القالة (ويقرؤن القرآن) مصدر قرأ اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين والآخرين وقيل اذا الف لحسن نظمه وتأليفه (لا يجاوز تراقيهم) جمع ترقوة وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اي لا يرفع تعالى قراءتهم ولا يتقبلها وكانها لم تجاوز حلوقهم اي لا يعملون به فلا يثابون عليه فحسبهم الصوت بقراءته (ثم يمرقون) اي يخرجون (من الدين مروق السهم من الرمية) اي من جانب المرمية الا اخر فعيلة بمعنى مفعولة (لا يرجعون حتى يرتد) اي يرجع (السهم على فوقه) بضم الفاء اي موضع الوتر من السهم اي لا يرجعون الى الدين كما لا يرجع السهم المرمي الى فوقه يعني ان دخولهم في الدين وخروجهم منه وهم متمسكون منه بشئ كسهم دخل في الصيد ثم يخرج منه ولم يعلق به شيئ من لحوم الدم والفرث لسرعة نفوذه (هم شر الخلق والخليقة) الخلق الناس والخليقة البهائم وهما بمعنى اراد بهما كل الخلق (طوبى) بالضم تأنيث الاطيب (لمن قتلهم وقتلوه يدعون) حال من الموصول وهي فيه معنى من (الى كتاب الله وليسوا) اي لما رقون من الدين (منا) اي من المسلمين (في شئ) من امر الاسلام وسميت الخوارج مارقة لقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (من قاتلهم كان اولى بالله) اي اقرب الى رضاء الله (منهم) اي من سائر الامة الذين لم يقاتلوهم (قالوا) اي الصحابة (يا رسول الله ما سيماهم) اي علامتهم (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (التحليق) بازالة الشعر يراد به حلق الرأس واللحية وجميع الشعور اي يراد بالتحليق الافراط في القتل ومخالفة الدين اه مجمع لا اول باطل لانه لم يقع من الخوارج والثاني يحتمل مقام البار

(اعلم ان الردة تارة) اي مرة (تقع بالقول سواء) اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر خبر مقدم (صدر) مبتداء مؤخر بتقدير همزة التسوية قبله التي تؤول الجملة بعدها مصدرا اي سواء صدوره كقراءة ابن المحيص سوء عليهم انذرتهم بهمزة واحدة (عن عناد) اي معارضة (او استهزاء) اي سخرية (او اعتقاد) اي يقين (قال الله تعالى قل) لهم (ابالله) متعلق بقوله كنتم تستهزؤن (وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا) عنه اي الاستهزاء والاعتذار اصله من تعذرت المنازل اي درست وانمحت آثارها فالمعتذر يزاول محو ذنبه (قد كفرتم بعد ايمانكم) اي ظهر كفركم بعد اظهار الايمان (و) تقع (تارة بالفعل وتارة بالاعتقاد في كل واحد في انواع هذه الثلثة) اي في وقوع الردة بالقول والفعل والاعتقاد (مسائل) جمع مسئلة تؤدي الى الكفر (لاتكاد تحصر في العدد (فنذكر من كل) جار ومجرور (نبذة) مفعول نذكر اي قطعة يسيرة (يعرف بها) اي بتلك النبذة (غيرها ويجب على كل مسلم ان يعرفها ويحترز منها) اي يقي بنفسه منها (فمن اعتقد قدم) بكسر القاف وفتح الدال هو ضد الحدث (العالم) وهو ما سوى الله تعالى وصفاته (او حدث صانع) اي وجوده بعد العدم وهو الله سبحانه وتعالى ونكر لفظ صانع لانه هو الوارد في حديث الطبراني والحاكم اتقوا الله فان الله فاتح لكم وصانع (او) يرتد من (اعتقد نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم لانه النبي الخاتم كما قال الله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين (او اعتقد نفي ما هو ثابت لله تعالى بالاجماع ككونه عالما قادرا) حيا سميعا بصيرا متكلما (او اعتقد ثبوت ما هو منفي عنه سبحانه) معناه التنزيه لله وهو نصب على المصدرية (تعالى) فعل ماض من التعالي اي علا عما لايليق به (كالالوان) جمع لون (او الاتصال) بشئ (او الانفصال) عنه (كالمجسمة) فمنهم من قال انه على صورة شيخ كبير ومنهم من قال انه على صورة شاب حسن تعالى الله تعالى عن ذالك علوا كبيرا والحاصل انه اذا ورد في القرآن والسنة ما يشعر باثبات الجهة او الجسمية او الصورة او الجوارح اتفق اهل الحق وغيرهم ما عدا المجسمة والمشبهة على تأويل ذالك لوجوب تنزيهه تعالى عما دل عليه ما ذكر بحسب ظاهره (او) اعتقد (ان آلات اللهو) كالمزمار (ليست بحرام او سماعها) من المتغني في قرية او) اعتقد (ان السلطان) اي الوالي وهو فعلان يذكر ويؤنث (يحلل ويحرم كثيرا من الظلمة) بفتحتين جمع ظالم والكاف للتنظير اي كما يحلل الظالم ويحرم (او يعتقد ان السلطان اذا غصب على احد وانعم على آخر بماله انه يحل له) اي السلطان (ذالك) اي الغصب (او انكر البعث) اي جحد بعث الخلائق بعد الموت (او الجنة) الموعودة جزاء المطيع (او النار) المعدة جزاء للظالمين الكافرين (او شك في تكفير اليهود) هم فرقة كفرت بعيسى

(والنصارى) هم فرقة تكفرت بموسى وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وكتاب النصارى تصديق موسى
ونحن معاشر المسلمين مصدقون بهما وبمحمد وبسائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم فمن شك في كفر كافر
بنبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان مكذبا بالكل لانهم كلهم جاؤا بالتوحيد (او سخر باسم
من اسماء الله تعالى) سخر منه من باب طرب وسخرا بضمتين ومسخرا بوزن مذهب الاسم
السخرية والسخري بضم السين وكسرها (او بامره او بوعده) بالثواب للمطيع (او وعيده) بالنار
لمن عصاه (او) عطف على سخر (نسبه الى الظلم) كقوله اذا امرني الله بالصلاة وانا مريض فقد
ظلمني (او كذب نبيا او استخف به او بحرف من القرآن او من السنة) اي الحديث (او باحكام الشريعة
ولو حكما من احكامها (او استحل ما حرم الله بالاجماع كالزنا) اي كتحريم الزنا بالقصر والمد فالقصر
لاهل الحجاز وبه نطق القرآن والمد لاهل نجد (والخمر) وحقيقتها عند اكثر اصحابنا المسكر من عصير
العنب ان لم يقذف بالزبد فتحريم غيرها قياسي لكن لا يكفر مستحل المسكر من عصير غير العنب (وما
يأخذه الظلمة من الناس من مكس) بيان لما وهو ما يأخذه العشار (او غيره) مما يؤخذ بالظلم
والغصب (او جحد وجوب مجمع عليه اذا كان مشهورا) اي معلوما من الدين بالضرورة كما مر بيانها
(كوجوب الصلوات الخمس) ذكر العدد لتأنيث المعدود (او ركعة منها او الحج) اي قصد الكعبة
بنسك حج وعمرة (او قال لمن حوقل) اي قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (لا يغني عنك شيئا)
اي ذلك القول (او قال لمسلم يا كافر) بلا تأويل بكفر النعمة مثلا والا فلا يكفر (او قال لا اخاف الله
او القيمة) اي يوم القيمة (او) قال (قصعة) بفتح القاف والجمع قصع وقصاع (من ثريد) وهو
فعيل بمعنى مفعول يقال ثرد الخبز ثردا من باب قتل وهو ان تفتّه ثم تبله بمرق وقد يكون مع
اللحم والاسم الثردة (خير) وهو ضد الشر وبابه باع فان اردت معنى التفضيل قلت فلانة خير
الناس ولا تقل خيرة ولا يثنى ولا يجمع لانه في معنى افعل (من علم) او القي ما فيه قرآن في
مستقذر قال الروياني او علم شرعي ومثله بالاولى ما فيه اسم معظم (او قال ما لي بهذه الفضول)
جمع فضل وهو ضد النقص اي بهذه الزيادات مجيبا (عند ما قيل له لم لا تأمر بالمعروف) وهو
ضد المنكر (او قال الله يعلم انه) اي ان هذا الامر (هكذا وهو كاذب) في نفس الامر (او قال
الله يعلم انك احب الي من ولدي وهو كاذب) لنسبة الجهل اليه تعالى (او قال احسنت بشيء
لما هو قبيح شرعا) من الافعال (كقتل السارق وضرب المسلم ظلما) اي بغير حق (او عزم) اي
اراد (على الكفر او علقه) اي الكفر (بشيء مستقبل) ولو محالا او جوزه كان يقول ان صعد زيد

الى السّماء اكفر﴿ او تردّد هل يكفر ام لا﴾ فيكفر حالا وان لم يوجد المعلق ﴿ او رضي بالكفر﴾ اي بكفر نفسه او غيره ﴿ او اشار به﴾ اي بالكفر ﴿ على مسلم او لم يلقّن الاسلام طالبه﴾ اي طالب الاسلام ﴿ او قال له اصبر الى اخر المجلس﴾ اي الى ختم هذا المجلس ﴿ او قال لا ادري﴾ اي لا اعلم ﴿ لمن قال له ما الايمان﴾ ما اسم استفهام مبتدأ وخبره الايمان ﴿ او تمنّى ان لا يحرم الزنا او الظلم او قتل النفس بغير حق﴾ لان تمنّي حلّ ما كان حلالا في زمنه قبل تحريمه كان تمنّى ان الله لا يحرّم الخمر ﴿ او تصدّق بشيء حرام﴾ وهو ضدّ الحلال كمال الربا والمكس ﴿ رجاء الثواب﴾ مفعول لاجله لتصدّق ﴿ او سجد لصنم او الشمس او القمر او ذبح لصنم﴾ واحد الاصنام وهو الوثن ﴿ او فعل فعلا اجمع المسلمون على انه لا يصدر﴾ اي لا يحصل ﴿ الا من كافر كالسجود للصليب﴾ هو الذي للنصارى ﴿ والمشي الى الكنائس﴾ جمع كنيسة وهي للنصارى ﴿ مع اهلها بزيّهم﴾ اي لباسهم وهيئتهم ﴿ من الزنانير﴾ جمع زنّار وهو ما على وسط النصارى والمجوس ﴿ وغيرها فمن اتى بشيء من هذه الاشياء او ما اشبهها فقد كفر وصار مهدر الدم﴾ اي مباح الدم بلا قصاص ﴿ لانه اتى بالفحش﴾ يقال كل شيء جاوز حدّه فهو فاحش ﴿ انواع الكفر واغلظها حكما﴾ تمييز لاغلظ ﴿ وحبطت اعماله ان مات عليها﴾ اي على الردّة ﴿ قال الله تعالى ومن يرتدد﴾ من شرطيّة في محلّ رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا احد بالادغام ﴿ منكم عن دينه فيمت﴾ عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب ﴿ وهو كافر﴾ جملة حالية من ضمير يمت ﴿ فاولئك﴾ جواب الشرط ﴿ حبطت﴾ بطلت ﴿ اعمالهم﴾ الصالحة ﴿ في الدنيا والاخرة﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله اي تعود له اعماله مجرّدة عن الثواب وفائدة عودها لكن ذلك

انه لا يكلف بقضائها ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قالت الحنفية انها﴾ بكسرات ﴿ تحبطها﴾ اي نفس الاعمال ﴿ وان رجع مسلما﴾ غاية لتحبط ﴿ كقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال الاسنوي﴾ من العلماء الشافعية ﴿ ونص الشافعي على حبوط ثواب الاعمال بمجرد الردّة انتهى﴾ والكلام فيما سبق زمن الردّة واما زمن الردّة فيقضي بلا خلاف ﴿ ومن ارتد لم يرث من ابيه ولا غيره من اقاربه اذا ماتوا وان مات هو لم يرث منه ابنه ولا غيره من الاقارب يكون ماله فيئا﴾ اي لبيت المال الذي للمسلمين

(وعن ابي بردة رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل عرس) اي تزوج (بامرأة ابيه فامرني ان اضرب عنقه واخمس ماله) اي قسمه على خمسة اقسام اختلف في قسم الفيئ فقيل يسدس لظاهر اية ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل فقيل بخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم (وكان مرتدا لانه استحل ذالك) اي نكاح امرأة ابيه (ولو وقعت الردة في الصلاة والصوم ابطلتهما) اي اذا عقد القلب على الردة واستمر عليها بخلاف الوسواس القهري الذي يخطر بلا اختيار تنبيه ينبغي للمفتي ان يحتاط في التكفير ما امكنه لعظم خطره وغلبة عدم قصده سيما من العوام وما زال ائمتنا على ذالك قديما وحديثا (واذا قتل المرتد فلا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن مع المسلمين) اي في مقابر المسلمين (لانه كافر لاحرمة لهم بالصلاة والغسل والدفن (ومما يعم به البلوي جعل قانون) اي قاعدة (الكافر كقانون الشرع في فصل القضايا) جمع قضية وهي الاحكام (فانه كفر سواء كان بقلب ولسان وكذا تصويبه) اي قانون الكافر (وظن المصلحة فيه وكذا تشبيه الظالم بمالك) خازن النار (اوب) باقي (الزبانية) واحدها زبنية بكسر اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع وهم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء سمو زبانية لانهم يزبنون الكفار اي يدفعونهم في جهنم (او بالمنكر والنكير) المسلطين بالسؤل في القبر (استهانة) بالملائكة منصوب على المفعول لاجله (ذكره في شعب الايمان فاستمسكوا) امسك بالشيئ وتمسك واستمسك وامتسك وكذا مستك كله بمعنى اعتصم به (رحمكم الله بالدين القيم) اي المستقيم (واحذروا اما يخرجكم منه) من الدين (من الفاظ الردة وافعالها وتبينها لتنجوا) منصوب بان المقدرة بعد لام الجر (من خلود نار وقودها) بالفتح الحطب بالضم الاتقاد (الناس والحجارة) كاصنامهم منها يعني انها مفرط الحرارة تتقد بما ذكر لاكنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (اعدت للكافرين عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر (غلاظ) من غلظ القلب اي قسوته لايرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب حبب اليهم عذاب الخلق كما حبب لبني ادم اكل الطعم والشراب (شداد) في البطش (لايعصون الله ما امرهم) بدل من الجلالة اي لايعصون امر الله (ويفعلون ما يؤمرون) وهكذا التخويف للمومنين عن الارتداد وللمنافقين

المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم (وفي كتاب الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا) اي ضربا من الحيات (تنهشه) النهش اخذ اللحم باطراف الاسنان والنهس الاخذ بجميعها (وتلدغه) اي تصيبه بالسم (حتى تقوم الساعة لو) حرف شرط تدخل على فعل الشرط تقديره ثبت (ان) بفتح الهمزة حرف تاكيد فاول اسمها وخبرها مصدر على الفاعلية لثبت (تنينا منها نفخ في الارض) اي لو ثبت نفخ تنين منها (لما انبتت) جواب الشرط (خضرا) بوزن كتف (وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه) اسمه عبد الرحمن بن صخر وروي ابن عبد البر عن ابي هريرة انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فرأني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وهو احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية وثانيهم عبد الله بن عمر وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم انس بن مالك رضي الله عنهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه) اشارة الى نار الدنيا (جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان) مخففة من المثقلة اسمها محذوف اي نار الدنيا (كانت لكافية) والدال على كونها مخففة وقوع اللام في خبرها فانها مختصة بالمخففة (وقال فضلت) اي زيدت نار الاخرة (عليها) اي نيران الدنيا (بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها) اي حرارة كل جزء من السبعين جزءا من نار جهنم مثل حرارة ناركم (قال النبي صلى الله عليه وسلم اهون اهل النار) اي اخفهم (عذابا) اي عقابا جمعه اعذبة (ابو طالب وهو متنعل) اي محتذ (بنعلين يغلي منهما دماغه) من غلت القدر من باب رمي (وفي صحيح البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة) اوله من النفخة الثانية وهي نفخة البعث وهو احياء الابدان من القبور ولا نهاية له (لو) ثبت (ان لك ما في الارض من شئ اكنت) الاستفهام على سبيل الاستحباب (تفتدي به) افتدى به وافداه اعطاه شيئا فانقذه (فيقول نعم) حرف ايجاب (فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم) ظاهر قوله اردت موافق مذهب المعتزلة لان المعني اردت منك التوحيد فخالفت مرادي وانبت بالشرك واجيب بان الارادة هنا بمعنى الامر اي امرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لم يكن في ملكه الا ما يريد قال الطيبي الاظهر ان يحمل الارادة هنا على اخذ الميثاق كما في اية واذا اخذ ربك من بني ادم والقرينة وانت في صلب ادم (ان لا تشرك بي) بدل

(ولا تكونوا ممن يعبد الله على حرف) حال من فاعل يعبد اي متزلزلا (فان اصابه خير) صحة و وسلامة في نفسه وماله (اطمأن به) اي رضي به وسكن اليه (وان اصابته فتنة) محنة وسقم في نفسه وماله (انقلب على وجهه) اي رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ما امله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين اذ لاخسران مثله (وفي صحيح البخاري عن خباب بن الارت) بفتح الهمزة والراء وتشديد التاء (قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد) اي جاعل تحت رأسه (بردة له) هو كساء اسود مربع والجمع برود وابراد (في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر الا تدعو لنا) مطابقته للترجمة من حيث دلالة طلب دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم على الكفار لكونهم تحت قهرهم واذاهم قال ابن بطال انما لم يجب النبي صلى الله عليه وسلم خباب بن الارت ومن معه بالدعاء على الكفار مع قوله تعالى ادعوني استجب لكم لانه علم انه قد سبق القدر بما جرى عليهم من البلوى ليوجروا عليها (فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل) اي منهم (فيحفر له في الارض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار) بكسر الميم وسكون النون هي التي ينشر بها الاخشاب وروي بالميشار بكسر الميم وسكون الياء (فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد مادون لحمه) اي تحت لحمه او عند لحمه (وعظمه ما يصده ذلك عن دينه) اي ما يمنعه (والله) الواو للقسم (ليتمن) من الاتمام واللام للتاكيد (هذا الامر) اي امر الاسلام (حتى يسير الراكب من صنعاء) بالمد بلد باليمن كثير الاشجار والمياه (الى حضرموت) اسم بلد بينهما نحو مسافة خمسة ايام (لا يخاف الا الله والذئب) بالنصب عطف على الله (على غنمه ولكنكم تستعجلون) بطلب الدعاء على الكفار (وفي صحيح مسلم عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر) اي اسن (قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما) اي ولدا يقال للولد من حين يولد الى ان يشب غلام (اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان) فعل تام (في طريقه اذا سلك) اي اذا مر ذلك الغلام (راهب) فاعل كان (فقعد اليه) اي الى ذلك الراهب وهو من يترهب بالتخلي من اشغال الدنيا وترك ملاذها والعزلة عن اهلها وتعمد مشاقها (وسمع كلامه واعجبه) كلامه (وكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه) اي الى الراهب (فاذا اتى الساحر ضربه) اي يضرب الساحر الغلام (فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي) اي اهل الدار (واذا خشيت اهلك فقل حبسني

الساحر فبينما هو على ذالك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس) المراد بالدابة الاسد (فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس) اي يذهبوا (فرميها وقتلها ومضى الناس فاتى) الغلام (الراهب فاخبره فقال له الراهب اي) حرف النداء (بني) تصغير ابن صغر للترحم (انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى) هذا يدل على كرامة الراهب لان الله تعالى حقق قوله كما قال (فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ) اي يشفي (الاكمه) اي الذي ولد اعمى (والابرص) اسم فاعل برص وهو بياض يعتري الانسان لم تكن العرب تنفر من شيئ نفرتها منه يقال برص يبرص برصا اي اصابه ذالك وهما داءان اعجزا الاطباء لانه ليس في علم الطب دواء لابراء الاكمه والابرص فاعجزهم فكان ذالك دليلا على صدق الغلام (ويداوي الناس من سائر الادواء) جمع داء وهو المرض، (فسمع جليس الملك) اي وزيره (و) الواو للحال (كان قد عمي) العمى ذهاب البصر وقد عمي من باب سمع فهو اعمى وقوم عمي واعماه الله تعالى (فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا اجمع) تأكيد لما (لك ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله) منحصرا انما (فان امنت بالله دعوت الله فشفاك) اي ادعو لك فيشفيك (فامن بالله فشفاه الله فاتى) الوزير (الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد اليك بصرك قال ربي) اي دعوت ربي (قال له الملك (الك رب غيري (قال) اي الوزير (ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيئ بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما يبرئ الاكمه والابرص وتفعل كذا وتفعل كذا قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيئ) اي اتي (بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعي بالمنشار) وهو مهموز في رواية الاكثرين كمئشار ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء كميشار وروي المنشار بالنون وهما لغتان صحيحتان (فوضع المنشار في مفرق) بكسر الراء وفتحها وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق الشعر (رأسه فشقه به حتى وقع شقاه) اي سقط نصفاه والشق بالكسر نصف الشيئ (ثم جيئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر) وهو بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفير والنفرة بسكون الفاء فيهما (من اصحابه فقال اذهبوا به الى

جبل كذا وكذا) كناية عن الشيء تقول فعل كذا وكذا تكون كناية عن العدد فنصب ما بعده على
التمييز تقول له عندي كذا درهما كما تقول عشرون درهما (فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم
به ذروته) فقولوا ارجع (فاطرحوه) من تلك الذروة اي ارموا به (فذهبوا به الجبل
فقال اللهم اكفنيهم) اي ادفع عني سوءهم (بما شئت فرجف بهم الجبل) اي اضطرب
وتحرك حركة شديدة وحكى القاضي عن بعضهم انه رواه فزحف بالزاي والحاء
وهو بمعنى الحركة لكن الاول هو الصحيح المشهور (فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال
له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله) اي دفع عني سوءهم (فدفعه الى نفر من
اصحابه قال اذهبوا به فاحملوه في قرقور) بضم القافين السفينة الصغيرة وقيل
الكبيرة واختار القاضي الصغيرة بعد حكايته خلافا كثيرا (وتوسطوا به البحر فان
رجع عن دينه والا فاقذفوه) اي فارموا به (فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فانكفأت) اي انقلبت (بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل
اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما
هو قال تجمع الناس في صعيد واحد) وهي ههنا الارض البارزة (وتصلبني) بتضعيف
العين من التصليب كما قال تعالى ولاصلبنكم (على جذع) بكسر جيم وسكون معجمة
واحد جذوع النخل (ثم خذ سهما من كنانتي) بكسر الكاف هي قربة يكون فيها النشاب
(ثم ضع السهم في كبد القوس) اي مقبضه عند الرمي (ثم قل بسم الله رب الغلام ثم
ارم فانك اذا فعلت ذالك تقتلني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم
اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام) كما امره
(ثم رماه فوقع السهم في صدغه) وهو ما بين العين والاذن (فوضع يده على صدغه
فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فأتي الملك فقيل له ارأيت) للتعجب اي يا
المخاطب وحمله على التعجب على ان ارأيت اذا كانت بمعنى اخبرني فانها تتعدى الى
مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وربما يحذف كما في قوله تعالى ارأيت الذي يكذب
(ما كنت تحذره) ما مفعول اول لارأيت والثاني محذوف تقديره اهو نازل بك ام لا
واذا كانت بصرية تتعدى لواحد وهو الموصول كان قيل له ابصرت ما كنت تحذره
(قد والله نزل بك حذرك) اي ما كنت تحذر وتخاف (قد آمن الناس فامر بالاخدود

اي الشق العظيم في الارض وجمعه اخاديد (بافواه) جمع فوهة بضم فاء وتشديد واو اي ابواب (السكك) جمع سكة وهي الطريقة المستوية (فخدت) اي شقت (واضرم فيها النيران) اي وقدت (وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها) اي اطرحوا فيها كرها (او قيل له اقتحم) وفي عامة النسخ فاحموه بهمزة قطع بعد ها حاء مهملة ومعناه ارموه فيها من قولهم احميت الحديدة وغيرها اذا ادخلتها النار لتحمى (ففعلوا حتى جاء امراة ومعها صبي لها فتقاعست) اي توقفت ولزمت موضعها وكرهت دخول النار (فقال لها الغلام يا اماه اصبري فانك على الحق) اي ملة الحق (وذكر بعض العلماء) رحمهم الله تعالى (ان هذا الغلام) اي الذي بعثه الملك الى الساحر (اسمه عبد الله بن التامر وحدث ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر انه حدث ان رجلا من اهل نجران) اسم بلد (حفر خربة من خرب وهو ضد عمران (نجران في زمن) امير المومنين (عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجد واعبد الله بن التامر تحت دفن منها) اي قبره الذي دفن فيه (قاعدا واضعا يده على ضربة في راسه ممسكا عليها) اي على تلك الضربة (بيده فان اخرت يده عنها تثعبت دما واذا ارسلت) اي رخيت (يده ردها عليها فامسك دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتبوا) اي اهل نجران (الى عمر فكتب اليهم ان) مفسرة (اقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه) الغلام (ففعلوها فانظروا رحمكم الله الى تصلب) اي قوة (دين هؤلاء وقوة علمهم احتملوا عقوبة الدنيا علما منهم بان عذاب الاخرة اشد وابقى وانتم ترقون من دينكم) اي تخرجون (بادني بلاء) اي الله (بل بلا سبب) ولا بلية (جلاب) عظمة (امرا تين ارضيتم بالحيوة الدنيا) ولذاتها (من الاخرة) اي بدل نعيمها (فما متاع الحيوة الدنيا في) جنب متاع (الاخرة الا قليل) حقير (وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة) اي يغمس كما يغمس الثوب في الصبغ (ثم يقال يا ابن ادم هل رأيت خيرا قط) معناه الزمان الماضي يقال ما رأيته قط ولا يجوز دخولها على المستقبل فلا تقول لا افارقه قط ذكره في عوض وقط مخفف الطاء لغة فيه مع فتح القاف وضمها هذا اذا كانت بمعنى الدهر واما اذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء فهو مفتوحة ساكنة الطاء تقول رأيته مرة واحدة فقط (هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتي باشد الناس بؤسا) اي شدة وحاجة من بئس الرجل بالكسر

بؤسا فهو بائس اي اشتدت حاجته (في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة) مرمغا
(فيقال له يا ابن ادم هل رايت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي
بؤس قط ولا رايت شدة قط اخوف الموت يقصم) اي يكسر (الاصلاب) جمع صلب (ويذل
الرقاب) جمع رقبة (ويرد كل مخلوق الى التراب) كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
(فيقرب المؤمن الى خير وحسن المآب) اي الجنة (ويسوق الفاجر) اي الكافر (الى اليم
العذاب) اي الى عذاب اليم (شعر جررت بايام البطالة لاهيا) اي جنبت الايام شاغلا
في البطالة (كانك لم تكتب عليك ذنوب) اي كان الكرام الكاتبين لم يكتبوا ذنوبك (وامليت
كتاب الشمال سفاهة) امليت بمعنى مللت (بكثرة ما تاتي ولست تتوب) الى الله عز وجل
بشروط التوبة (ومهما يغب عنك الحمام لمدة) الحمام بكسر الحاء الموت (ستبلغه حتما
وانت كئيب) اي حزين (فقل لي اذا وافى على غير اهبة) اي عدة تاهب ستعد وجمعها
اهب (باي جواب ان دعيت تجيب) الجواب اهل السعادة او اهل الشقاوة تجيب
(واعلموا انه لابد) اي لا فراق (في اسلام المرتد وغيره من الشهادتين مطلقا) اي سواء
كان كفره بانكار الشهادتين او غيرها (فان كان كفره بانكار غيرها كجحد فرض وتحريم و
تخصيص رسالة محمد صلى الله عليه سلم بالعرب فلا بد مع الشهادتين من الاقرار بما انكره)
اي جحده (ويستحب) اي يسن (ان يمتحن الكافر عند اسلامه باقراره بالبعث) اي احياء
الابدان من القبور (ذكره في الروضة وغيرها فليبادر للاسلام بالشهادتين والرجوع عما
اعتقده او انكره من كل ما يرتد به) قولا او فعلا او اعتقادا (وليحذر اتم الحذر) منصوب
على المصدرية (من الموت على الكفر اعاذنا الله منه) اي من الكفر واسبابه (فانه موجب للخلود
في العذاب الاليم والحزن العظيم الذي يحصل يوم ذبح الموت فقد ذكر مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت) فان قلت الموت عرض كيف
يصح عليه المجيء والذبح قلت الله تعالى يجسده ويجسمه او هو على سبيل التمثيل للاشعار بالخلود
(كانه كبش) اي الفحل الذي يناطح (املح) هو ما بياضه اكثر من سواده وقيل النقي
البياض (فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون)
بضم الياء وكسر الراء اي يطلعون عليه من فوق (وينظرون فيقولون نعم هذا الموت
ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت

قال فيومر به فيذبح) نقل القرطبي عن بعض الصوفية ان الذي يذبح يحيى بن زكريا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحيوة (قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيمة يتحسر فيه المسيئ على ترك الاحسان في الدنيا (اذ قضى الامر) لهم فيه بالعذاب (وهم) في الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (واشار بيده) صلى الله عليه وسلم (الى الدنيا فتفكروا) اي تدبروا (في هذا اليوم الاليم ولانه هو طاعة العلي العظيم واصبروا على مخالفة الهوى) اي هوى النفس ولذاتها وشهواتها (صبر المريض) منصوب على المصدرية (على مر الدواء) حمد دوا واحد الادوية وداواه عالجه والدوي مقصور المرض (لما يرجو في العاقبة) اي عاقبة امره (من الشفا فتوبوا واحذروا ان يصيبكم كرب) جمع كربة بالضم وهي الغم الذي يأخذ بالنفس (هذا اليوم فانه لا كرب اعظم منه لاهل النار ولا سرور اعظم منه لاهل الجنان) بكسر الجيم جمع جنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر (وارجعوا عن السوء واشكروا الله تعالى يا امة محمد صلى الله عليه وسلم على ان منحكم) اي اعطاكم (الملة السمحاء) اي الشريعة التي لا ضيق فيها كقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بان سهل عند الضرورات كالقصر (فان ملة من كان قبلكم كانت فيها اصار) جمع اصر وهو بالكسر العهد والذنب الثقل (واثقال) عطف تفسير كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الغنائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكوة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح (وقد قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل) اي الها) مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل وهو احسن الوجهين فان المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالاولى اضافته الى الفاعل لان رتبته التقديم (وذلك) اي اتخاذ العجل الها (حين صاغ السامري) اسمه موسى بن ظفر منسوب الى سامرة قبيلة من بني اسرائيل كان منافقا (عجلا له خوار) اي صوت يسمع اي انقلب كذالك بسبب التراب الذي اثره الحياة فيما يوضع فيه وضعه بعد صوغه في فمه (من حلي قوم فرعون بعد ما هلكوا وقال) اي السامري

(هذا الهكم واله موسى فنسى اي فتركه هنا وخرج يطلبه فعبدوه) اي ذالك العجل (الا هرون مع اثني عشر الفا على الاصح قالوا وايش) اي اي شيئ نصنع (قال) موسى عليه السلام (فتوبوا الى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا انفسكم) يعني يقتل البريئ منكم المجرم وقيل هو البخع) يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا اهلكها وجدا (ذالكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذالك (فلما امرهم موسى بالقتل قالوا انصبر لامر الله تعالى فجلسوا بالافنية) جمع فناء بكسر الفاء وهو ما امتد من جوانب الدار (محتبين قيل لهم من حل) اي فك (حبوته) احتبى بالثوب اشتمل وجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها والاسم الحبوة ويضم والحبية بالكسر والحباء بالكسر والضم (او مد طرفه) اي عينه ولا يجمع لانه في الاصل مصدر فيكون واحدا وجمعا (الى قاتله او اتقاه) اي حفظه (بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واسلت) اي اخرجت (القوم) اسم لانه دال على اكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل (عليهم الخناجر) جمع خنجر وهو سكين كبير (فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنه) اي لذالك الرجل المسل (المضي لامر الله فارسل الله عليهم ضبابة) وهي سحابة تغشى الارض كالدخان تقول منه اضب يومنا بتشديد الباء والجمع ضباب (وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا وكانوا يقتلونهم من الغداة الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون) عليهما السلام عند الله عز وجل (وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل) اي اولاد يعقوب الذين هم في زمن موسى عليهما السلام حذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذا عاملته العرب بعض معاملة جمع التكسير فالحقوا في فعل المسند اليه تاء التانيث نحو قالت بنو فلان واسرائيل مركب تركيب الاضافة مثل عبد الله فان اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو الله فكان معناه عبد الله وهو اسمه ويعقوب لقبه (البقية البقية) تاكيد للاولى وهي مفعولة لفعل محذوف تقديره احفظ وهي اسم مصدر لابقاء واريد بها معنى الجمع هنا اي الباقين (فكشف الله) اي ازال (السحاب وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت) اي بانت (عن الوف من القتلى) جمع قتيل بمعنى المقتول (وعن علي رضي الله عنه انه قال عدد القتلى سبعون الفا ومن بقي منهم كان مكفرا عنه ذنوبه فانظروا رحمكم الله الى قوة دين هؤلاء وصبرهم كيف تابوا فقتلوا انفسهم وانتم يكفي في توبتكم ان تندموا وتعزموا على ان لا تعودوا الى مثل وتقطعوا) عطف

على تنبهوا (يا مضيع الزمان فيما ينقص الايمان) من الذنوب والعصيان (يا معرضا عن الارباح) جمع الربح (متعرضا) حال (للخسران متى تنتبه من رقادك) اي نومك (ايها الوسنان) الوسن والسنة النعاس وقد وسن بالكسر يوسن فهو وسنان (الى م) اسم استفهام متعلقة بترفض وقدم وجوبا لان له صدر الكلام وتجيء محذوفة منها الالف اذا ضممت اليها حرفا نحو لم وبم وعم يتساءلون كما ذكره في المختار (ترفض) اي تترك (قول الناصح وقد اتاك بامر واضح) اي بالدلائل من القرآن والاحاديث (اترضى بالشين) مصدر شان يشين اي عاب (والقبائح) جمع قبيحة (لقد ابانت) اي اظهرت الدنيا (عيوبها فكشفت لبصائر) جمع بصيرة وهي الحجة والاستبصار في الشيء (غيوبها) اي ما غاب عنها من الموت الى ما لا نهاية له (وعددت على المسامع) جمع مسمع بالكسر وهو الاذن (وما مرت) اي الدنيا (حتى امرت) اي صيرت مرا (شرورها فلذاتها مثل لمعان) بفتح الميم (البرق ومصيبتها واسعة الخرق) جمع خرقة (سوت عواقبها وهي المنايا (بين سلطان الغرب والشرق) والغرب والمغرب واحد وكذا الشرق والمشرق اي بين سلطان مطلع الشمس ومغربها (فما نجا منها ذو عدد ولا سلم منها صامد) اي نصر (ومزقت) اي قطعت (والله الكل بكف البدد) اي التفرقة (ثم ولت) اي ادبرت (وما الوت على احد) اي ما حركت رأسها معرضة عن احد (شعر عجبا لامنك والحيوة قصيرة) عجبا منصوب على المصدرية مصدر عجب يعجب عجبا من باب طرب يطرب (وبفقد الفك لا تزال تروع) اي تتروع حذفت احدى التاءين للخفة اي تفزع والالف والالفة بكسرهما المرأة تألفها وتألفك والمراد بها الزوجة (أفقد رضيت بان تعلل المني) جمع المنية اي تلهي بالاماني (والى المنية كل يوم تدفع) اي تعرض والمنية الموت (لا تخدعنك بعد طول تجارب) مصدر تجارب كتقاتل اي بعد اختبار خدعها (دنيا تغر بوصلها وستقطع) دنيا فاعل تخدعنك (احلام نوم او كظل زائل) احلام خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي اي الدنيا كاحلام نوم جمع حلم بضم اللام وسكونها وهو ما يراه النائم (ان اللبيب بمثلها لا يخدع) بضم الياء وفتح الخاء اي لا يمكر (وتزودن ليوم فقرك دائما) اي مجتهدا في عملك (الغير نفسك لا ابالك تجمع) لغير نفسك متعلق بتجمع قال ابن الاثير واكثر ما يستعمل لا ابالك في المدح اي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض التعجب وقد يذكر في

٧ طول ٣

معرض الذم مثل لا امر لك وقد يذكر في معنى حجة في امرك فيقال لا ابا لك (ويروى ان عيسى عليه
السلام مر برأس ميت فضربه برجله قال تكلم باذن الله فتكلم وقال يا روح الله) ومعنى كونه
روح الله انه خلقه من غير واسطة اب وسمي كلمة لانه خلق بكلمة كن فهما في المعنى قربان
(انا ملك من زمان كذا وكذا بينما انا جالس على سرير) جمعه سرر وهو ما يجعل للانسان من
القاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة (ملكي) بالضم اي السلطان والقدرة يقال ملك
بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر (وعلى تاجي وحولي حشمي) اي خدمي جمع خادم
(وجندي) اي اعواني وانصاري (اذ تبدى لي ملك الموت فزال مني كل عضو على حياله)
اي ذاته (وخرجت نفسي اليه) اي الى ملك الموت (فيا) حرف تنبيه (ليت ما كان من
تلك الجموع كانت فرقة) مني (ويا ليت ما كان من ذالك الانس كان وحشة

باب العلم

باب العلم

ان اول الفرض على المكلف) اي العاقل البالغ (قول لا اله الا الله محمد رسول الله ومعرفة معناه)
وهو على الشريعة لا معبود بحق في الوجود الا الله وعلى الطريقة لا فاعل الا الله وعلى الحقيقة لا مقصود
الا الله وعلى المعرفة لا موجود الا الله (ومعرفة) مصدر عرف يعرف معرفة وعرفانا والتحقيق
ان العلم والمعرفة مترادفان الا انه يطلق عليه تعالى عالم دون عارف لان المعرفة تستدعي سبق
الجهل خلافا للشيخ زكريا رحمه الله (الاشياء الستة التي اجاب بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل عليه السلام) في الحديث الذي مر (وتصديق ما جاء به عليه السلام
والتحرز) اي التوقي (عن نواقض الايمان ثم تعلم العلم الشرعي الذي يجب عليه لان العلم
هو الاصل والعمل فرعه لان العبادة لا تصح الا بعده) اي بعد علم (قال الله تعالى فلولا) فهلا
(نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) اي الماكثون (في
الدين ولينذروا قومهم) عطف علة (اذا رجعوا اليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام
(لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتثال امره ونهيه فالمعنى ما ينبغي ولا يجوز للمؤمنين ان ينفروا
جميعا ويتركوا النبي بل يجب ان ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر الى الجهاد
لان ذالك هو المناسب للوقت اذا كانت الحاجة داعية الى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم
العلم والفقه في الدين لان احكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد شيئ والماكثون يحفظون
ما تجدد فاذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد في غيبتهم (قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر) العلماء
بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذالك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من

تصديق المومنين بمحمد (وفي الصحيحين عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) اي يجعله فقيها في الدين لان التفقه في الدين علامة حسن الخاتمة (زاد الطبراني ويلهمه رشدا) ويفهمه اسرار امر الشارع ويهديه بنور رباني (قال الحصني وتداء فهم الحديث ان من لم يرد به خيرا ولم يلهمه رشدا لا يفقهه في الدين وان كان بارعا) اي فائقا (في غيره) اي التفقه في الدين من سائر العلوم (وفيه غاية التحذير من اهمال التفقه في الدين وضد الخير الشر وضد الرشد الغي) اي الضلال (وروي احمد وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة) اسم مصدر من فرض افترض (على كل مسلم) ولو انثى اراد به ما لا مندوحة عن تعلمه كمعرفة الصانع ونبوة رسله وكيفية الصلاة ونحوها فان تعلمه فرض عين (وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس) اي ازال وفرج (عن مؤمن) اثر لمزيد شرفه وحرمته (كربة) هي ما اهم النفس (من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة) وتقييد الكرب بالدنيا يفيد ان اقله المختص بالدنيا يفيد هذه الفائدة العظيمة فكيف بالكبير (ومن يسر على معسر) بابراء او هبة او صدقة او نظره الى ميسرة (يسر الله) تعالى (عليه) اسوده ومطالبه (في الدنيا والاخرة) فيه عظيم فضل التيسير على معسر والاحاديث فيه كثيرة (ومن ستر مسلما) من ذوي الهيئات ونحوهم ممن لم يعرف باذى وفساد بان علم منه وقوع معصية فيما مضى فلم يخبر بها حاكما ولا غيره (ستره الله في الدنيا والاخرة) بان لا يعاقبه على ما فرط منه (والله في عون العبد ما دام العبد) اي مدة دوام كونه (في عون اخيه) بقلبه او بدنه او ماله او غيرها (ومن سلك طريقا) فعيلا من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه وتطلبه وتسعى فيه ويصح ان تراد به هنا ما يشمل طرق المعنوية كحفظه ومذاكرته ومطالعته وتفهمه وكل ما يتوصل به اليه (يلتمس) اي يطلب (فيه) اي في غايته او بسببه او فيه حقيقة لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه (علما) شرعيا او آلة له قاصدا به وجه الله تعالى (سهل الله له طريقا الى الجنة وليس ذلك الا بتسهيله تعالى (وما اجتمع قوم) هم الرجال فقط او مع النساء (في مسجد من مساجد الله) وفي فتح المبين في بيت من بيوت الله والحق به نحو رباط ومدرسة لاطلاق الاجتماع في حديث آخر فيتناول سائر المواضع

(يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم) فيه فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر في المسجد (الا نزلت عليهم السكينة) فعيلة من السكون للمبالغة والمراد بها هنا الوقار والطمانينة الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن وترضي بجميع اقضية الحق كما ياتي لا ضد الحركة (وغشيتهم الرحمة) اي شملتهم من كل جهة لاستيعابها ذنوبهم (وحفتهم الملائكة) اي احاطت بهم ملائكة الرحمة والبركة الى السماء الدنيا (وذكرهم الله تعالى) اي اثنى عليهم كما قال تعالى فاذكروني اذكركم (فيمن عنده) من الانبياء وكرام الملائكة لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فالعندية هنا عندية شرف لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالى (ومن بطأ به) من البطأ نقيض السرعة اي من قصر (عمله) حتى اخره عن رتب الكمال (لم يسرع به نسبه) اي لم يلحقه برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالاحساب قال في النهاية من بطأ به عمله لم ينفعه نسبه اي من اخره عمله السيئ او تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب يقال بطأ به وابطأ به بمعنى (وروى ابو داؤد عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة) الضمير في به عائد الى من والباء للتعدية اي جعله سالكا ووفقه ان يسلك طريق الجنة وقيل عائد الى العلم والباء للسببية وسلك بمعنى سهل والعائد الى من محذوف والمعنى سهل الله له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة فعلى الاول سلك من السلوك وعلى الثاني من السلك وعلى التقديرين نسبة سلك الى الله على طريق المشاكلة (وان الملائكة) اي الكرام الكاتبين او سكان الارض منهم او اعم (لتضع اجنحتها) جمع جناح (لطالب العلم) اي تبسطها له (رضا) مفعول له (بما يصنع) المعنى انها توقره وتعظمه فجعل وضع الجناح مثلا لذلك يعني تفعل له نحو ما تفعل مع الانبياء لان العلماء ورثتهم فاذا كان للطالب فكيف بالعالم العامل (وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان) جمع حوت خص بالذكر لدفع ايهام ان من في الارض لا يشتمل من في البحر المعنى ان يكتب له بعدد كل حيوان استغفارة مستجابة وحكمته ان صلاح العالم منوط بالعالم اذ به يعرف ان الطير والحوت يحرم اذاه وتعذيبه (في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب) المراد بالفضل كثرة الثواب (وان العلماء ورثة الانبياء) وخلفائهم

ثوابهم من جنس ثوابهم وان اختلف المقدار (وان الانبياء لم يورثوا دينارا) معرب اصله دنار فابدل من احدهما ياء لئلا يلتبس بالمصادر ككذاب وهو من الذهب مثقال واحد وهو اثنان وسبعون حبة شعير متوسطة لم تقشر وقطع من طرفيها ما دق وطال (ولا درهما) فارسي معرب وكسر الهاء لغة فيه وهو خمسون حبة وخمسا حبة والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم وسمي المضروب من الذهب دينارا ومن الفضة درهما (انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذه بحظ وافر) اي نصيب تام (يعني من ميراث النبوة قال الغزالي رحمة الله عليه ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة) اي النبوة (واي منصب) بفتح الميم وكسر الصاد القدر والشرف (يزيد على منصب من يشتغل الملائكة في السموات والارض بالاستغفار له وناهيك) منصوب على الحال اي حسبك ويقال هذا رجل ناهيك من رجل معناه انه بجده وغناءه ينهاك عن تطلب غيره وهذه امرأة ناهيتك من امرأة يذكر ويؤنث ويثني ويجمع لانه اسم فاعل وتقول في المعرفة هذا عبد الله ناهيك من رجل (شرفا بوضع الملائكة الاجنحة وروي للترمذي قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله تعالى) مبني من الماضي للمجهول (بشيء افضل من فقه في الدين) لان اداء العبادة يتوقف على معرفة الفقه اذ الجاهل لا يعلم كيف يتقي لا في جانب الامر ولا جانب النهي وهذا بناء على ان المراد بالفقه معرفة الاحكام الشرعية الاجتهادية وقيل المراد به هنا المعنى اللغوي وهو الفهم وانكشاف الغطاء عن الامور (وروي ابن عبد البر عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال ان تغدو) بالنصب مبتدأ بتأويل المصدر اي غدوك وهو ضد الرواح وقد غدا من باب سما (فتتعلم) عطف على تغدو (بابا من العلم خير) خبر المبتداء مؤول بالمصدر (من ان تصلي مائة ركعة) نفلا (وقال ابو هريرة وابو ذر رضي الله عنهما باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وقال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من طلب النافلة) وهي عطية التطوع ومنه نافلة الصلاة (وفي شرح السنة) اسم كتاب (قال ابن عباس رضي الله عنهما تدارس العلم) وهو ان يقرء بعض القوم مع بعض شيئا او يعلم بعضهم بعضا ويبحثون في معناه او في تصحيح الفاظه وحسن قراءته (ساعة من الليل خير من احياءها) اي ترك نومها الذي هو اخو الموت واشغالها بالصلاة والعبادة بلا تعطيلها كالميت (وقال سفيان الثوري) رضي الله عنه والثور ابو قبيلة من

مضرمنهم سفيان بن سعيد (ليس عمل بعد الفرائض افضل من طلب العلم) وقال ايضا ما
اعلم اليوم شيئا افضل من طلب العلم قيل له اليس لهم نية قال طلبهم له نية وروي
الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة) جمع روضة وهي
الموضع المعجب بالزهر (فارتعوا) اي ارعوا كيف شئتم وتوسعوا في اقتباس الفوائد
العلمية (قالوا) اي الصحابة اي بعضهم (وما رياض الجنة) يارسول الله اي ما
المراد بها (قال) هي (حلق الذكر) بكسر حاء وفتح لام جمع حلقة مثل قصعة وقصع
وهي الجماعة المستديرون كحلقة الباب وغيره اراد بالذكر التسبيح والتحميد
وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب (وقال عطاء رضي الله عنه الذكر مجالس الحلال
والحرام كيف يبيع كيف يشتري كيف يصوم وكيف يصلي ويحج ويطلق واشباه ذالك) جمع شبيه
وشبه بالكسر والتحريك وهو المثل (وقال عطاء مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو)
قال ابن حجر في شرح المشكاة مجالس الذكر مجالس سائر الطاعات ومن قال هي مجالس الحلال والحرام
اراد التنصيص على اخص انواعه (فاذا كان الفقه بهذه المرتبة الشريفة والمزايا) جمع مزية
وهي الفضيلة يقال له عليه مزية ولا يبني منه فعل (المنيفة) اي العالية المشرفة من اناف
على الشيئ واصله من النوف ناف الشيئ ينوف طال وارتفع (كان الاهتمام به) اي بالفقه (في
الدرجة الاولى لان سبيله سبيل الجنة والعلم به حرز من النار وجنة) بضم الجيم اي وقاية
(ويروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت ليلة المعراج على النار) المراد
نار جهنم (فرأيت اكثر اهلها الفقراء قالوا) اي الصحابة (يارسول الله من المال قال
لا بل من العلم وروي البيهقي من حديث انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
العلم) اي الشرعي على جهة المشروع (ولو بالصين) اسم بلد مبالغة في البعد (وروي
البخاري انه قال مجاهد) بضم الميم وكسر الهاء ابو الحجاج المفسر من تابعي مكة (لا يتعلم
العلم مستحي ولا مستكبر) قال العربية يقال استحيا بياء قبل الالف يستحيي بياءين
ويقال ايضا استحي يستحي بياء واحدة في المضارع فعلى هذا يجوز مستحيي بياء ومستحي
بدون ياء والاستكبار والتكبر هو التعظيم (وانه قالت عائشة رضي الله عنها) هي الصديقة
بنت الصديق رضي الله عنهما وانه معطوف على انه قال مجاهد وذكرهما البخاري تعليقا
عنهما (نعم النساء نساء الانصار) اي نساء المدينة من المومنين (لم يمنعهن الحياء

ان يتفقهن في الدين (وانه رحل جابر بن عبد الله) معطوف على انه قال مجاهد اي سافر
من المدينة الى الشام (مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس) بضم الهمزة مصغر انس (في
حديث واحد) قال ابن بطال يعني حديث الستر على المسلم واعلم ان في هذا للسبب اي
لسبب تعلمه (وروى الترمذي عن حديث ابي امامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم) اي نسبة شرف العالم الى شرف العابد
كنسبه شرف الرسول صلى الله عليه وسلم الى ادنى شرف الصحابة (ان الله وملائكته
واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها) النملة بالنصب على ان حتى عاطفة وبالجر
على انها جارة وبالرفع على انها ابتدائية والاول اصح والجحر بضم الجيم وسكون الحاء اي
ثقبها (وحتى الحوت) في البحر (ليصلون على معلمي الناس الخير) الصلاة من الله رحمة
ومن الملائكة استغفار ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وجميع الخلق
بالاستغفار والدعاء له (قال الحصني في ذالك) اي هذا الحديث (غاية الشرف لو قال
عليه الصلوة والسلام كفضلي على اعلاكم فكيف بالادنى وفضل العالم على العابد من ان نفع العلم
يتعدى الى جميع الخلق وفيه) اي في العلم (احياء الدين) اي اظهاره (وتلو النبوة وروى مسلم
من دل على خير فله مثل اجر فاعله) اي له ثواب كما لفاعله ثواب ولا يلزم تساوي قدرهما سواء في القدر
والتضعيف (وروى احمد انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه الى
اليمن لان يهدي الله بك رجلا خير من الدنيا وما فيها قال عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلاثة) اي
ثلاثة طوائف مترتبين (الانبياء ثم العلماء) فقدم العلماء على الشهداء لان العالم امامته
والشهيد عمل لنفسه (ثم الشهداء قال الغزالي فاعظم برتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة)
فاعظم صيغة فعل التعجب فاعله برتبة والباء زائدة (وروى الطبراني وغيره انه قال عليه السلام
ما عبد) بالبناء للمجهول (الله) نائب فاعل العبد (بشيء افضل من فقه في دينه ولفقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد) لان الفقيه لا يقبل اغواءه ويأمر الناس بالخير ويصونهم
عن اغواءه (ولكل شيء عماد) وهو خشبة يقوم عليها البيت (وعماد هذا الدين الفقه وفي
الاحياء قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين
الدرجتين مسيرة خمسمائة عام) والدرجة هي نحو المنزلة ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة
وهي المراد هنا (وفي الاحياء قال ابن مسعود رضي الله عنهما عليكم بالعلم) اي تعلموه وهو

اسم لحذيفة قال عليك زيداً وبزيد (قبل ان يرفع ورفعه ان يهلك رواته) وفي رواية ورفعه هلاك العلماء (فوالذي نفسي بيده) اي بقدرته (ليودّن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء) جمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله تعالى (ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم) اي العلماء (وان احداً) وهو اول العدد وهو مختص بالنفي كما تقول لا احد في الدار ولا تقل فيها احد لكن اذا استعملت في الثبوت كانت بمعنى احد اصله وحد قلبت الواو المفتوحة همزة على غير قياس وهو اسم لمن يعقل يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث (لم يولد عالماً) من بطن امه (فانما العلم بالتعلم) اي ليس العلم المعتبر الا المأخوذ من الانبياء وورثتهم على سبيل التعلم والتعليم ويفهم منه ان العلم لا يطلق الا على علم الشريعة ولهذا لو اوصى رجل للعلماء لا يصرف الا على اصحاب الحديث والتفسير والفقه (وقال فتح) ابو محمد بن سعيد (الموصلي) كمجلسي اسم بلد وارض بين العراق والجزيرة والياء ياء النسبة وهو واحد الصوفية والزهاد صاحب الجد والاجتهاد من اقران بشر الحافي والسري السقطي (اليس المريض اذا منع الطعام) مفعول ثان لمنع (والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع عنه الحكمة) اي العلم النافع المؤدي للعمل (والعلم ثلثة ايام يموت ولقد صدق) اي الشيخ الفتح الموصلي (فان غذاء) وهو ما يغتذى به من الطعام والشراب (القلب العلم والحكمة وبه حيوته) اي القلب (كما ان غذاء الجسد بالطعام) المعهود وما احسن قول القائل شعر حياة القلب علم فاتخذه وموت القلب جهل فاجتنبه (ومن فقد العلم) بالله والحكمة (فقلبه مريض) بامراض الجهل (وموته) اي القلب (لازم) لعدم وصول ما يلائمه (ولكنه لا يشعر به) اي لا يدري بموت قلبه (اذ) حرف تعليل (حب الدنيا وشغله بها ابطل احساسه) بذلك وادراكه لهذا السر العظيم واخرج ابو نعيم في الحلية بسنده الى مالك بن دينار قال ان العبد اذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة وكذا القلب اذا علقه حب الدنيا لم ينجع فيه الموعظة (فاذا حط الموت عنه اعباء الدنيا) جمع عبأ كثقل وزناً ومعنى المراد تكاليفها (احس) حينئذ بموت قلبه (بهلاكه وتحسر تحسراً لا ينفعه) اذ ذاك ولذا يتمنى ان يعود الى الدنيا (وذلك كاحساس المفيق عن سكره بما اصابه من الجراحات) جمع جراحة (في حال السكر) بضم السين (فنعوذ بالله من يوم كشف الغطاء) وهو ما يتغطى به (فان الناس نيام) جمع نائم اي غافلون عن امور الآخرة (فاذا ماتوا انتبهوا) اي احتوا

بما كانوا فيه (وفي الغاية والكفاية للحصني قال السيد الجليل ضرار بن عمرو) كتب بالواو فرقا
بين عمر وعمرو (ان قوما تركوا العلم ومجالسة العلماء واتخذوا المحاريب) جمع محراب وهو صدر
المجلس منه محراب المسجد (وصلوا وصاموا حتى يبس جلد احدهم على عظمه) بفتح العين
وسكون الظاء واحد العظام (خالفوا فهلكوا) لان اعمالهم مردودة لاتقبل كما قال في الزبد +
وكل من بغير علم يعمل اعمالهم مردودة لاتقبل (والذي لا اله غيره ما عمل عامل على جهل الا كان
ما يفسده اكثر مما يصلح وصفهم) اي السيد الجليل (بالهلاك فتنبه له) اي للعلم (ولا
تكسل في تعلمه قال فضيل بن عياض رضي الله عنه بطرق الهدى لايضرك ولا يوحشك)
اي لايجعلك في وحشة (قلة السالكين واياك ثم اياك وطرق الضلالة) اي احذرك
طرق الضلالة كقولك اياك والاسد اي احذرك الاسد (ولاتغتر بكثرة الهالكين
ولله در القائل اطلب ولا تضجرن من مطلب) والواو عاطفة على حد قوله تعالى واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا (فآفة الطالب ان يضجرا) اي يكسل (اما ترى الحبل بتكراره) الحبل
مفعول اول لترى (في الصخرة الصماء قد اثرا) مفعول ثان والصماء صلب مصمت
(وقال الشاعر لو قرب الدر على طلابه) الدر بالضم اللؤلؤة العظيمة والجمع در ودرر ودرات
(ما نجح الغائص في طلابه) مصدر طالب (لو اقام لازما اصدافه) جمع صدف (لم يكن التيجان
في حسابه) اي عدد الدر والتاج الاكليل جمعه تيجان يعني ان طالب العلم لم ينل العلوم من غير
تحمل كد ومشقة في طلبها كما ان طالب الدر لم ينلها من غير تحمل مشقة الغوص في البحر لان لو تدل
على امتناع الشيء لامتناع غيره فيلزم كون المثبت بعدها منفيا والمنفي مثبتا فيكون تقريب
الدر على طلابه من غير غوص في البحر منفيا وقوله ما نجح الخ مثبتا يعني ان طالب العلم بتحمل
كد ومشقة في طلبه يظفر بنيل العلوم كما يظفر الغائص المتحمل المشقة في الطلب بنيل الدر
وكذا يقال في قوله لو اقام لازما الخ فيكون منفيا لكونه مثبتا في سياق لو يعني ان طالب العلم
لم ينل من غير تعلم من العلماء كما ان طالب الدر اللازم اصدافه لم ينله من غير غوص ويكون قوله
لم يكن التيجان الخ مثبتا يعني ان طالب العلم يناله بتعلمه من العلماء كما ينال التاج المكلل
بالدر طالبه بعد تحمل مشقة الغوص وقد اشار الى ذلك كله (ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه) اي صغار
اللؤلؤ (الا وراء الهول من عبابه) كغراب وهو معظم السيل او ارتفاعه وكثرته او موجه
(من يعشق الحسناء يلقى عندها) حسناء مؤنث احسن اي امرأة جميلة (ما يلقيه المحب

من احبابه) جمع حبّ بالكسر بمعنى المحبوب من انواع الأذى والالم والدرّ واللؤلؤ والمرجان والتاج والحسناء كلها مثال للعلم والاصداف مثال للعلماء المتلبسين بالتاج المكلل بدرر العلوم (وقال الآخر تشاغل بالدنيا اناس فاصبحوا عن الباب محجوبين قد منعوا القربا) اي التقرب الى الله عز وجل والمراد بالباب حضرة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال بعض العارفين مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم وانت باب الله الاعظم (واهل التقى لله تسري قلوبهم) اي يطوف خيالهم وسري يسري بالكسر سري بالضم وسري بالفتح واسرى ايضا اي سار ليلا واسناد هذا الفعل الى المعاني كثير في كلامهم نحو طاف الخيال وغيره (الى غاية نالوا بها الشرب لعذبا) بسكون الذال وهو الماء الطيب والمراد به كاسات الوصال كما قال الغوث الاعظم الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه سقاني الحب كاسات الوصال فقلت لخمرتي نحوي تعالي (فجالوا بنور العلم في روضة التقي) مر معناها (بها النفس الابرار قد ملئت حبا) انفس جمع نفس وهي الروح والابرار جمع برّ وهو العطوف (وهم قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم) والوعد يستعمل في الخير والشر بالتقييد وعند الاطلاق ينصرف لغة والوعد الى الخير والايعاد والوعيد الى الشر اي احرقوها بنار مخافة الله تعالى (فذكرهم للموت اورثهم كربا) ربنا آتنا في الدنيا حسنة) نعمة وهي تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير (وفي الآخرة حسنة) هي الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها والقصد به الحث على طلب خير الدارين (فصل علم انّ ما تقدم من شرف العلم وفضل التعلم والتعليم فيما اريد به وجه الله) وهو ما عمل لاجله سبحانه وتعالى فانّ ثوابه باق ويطلق الوجه على ذاته سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك (والا) اي وان لم يرد به وجه الله (فالمتعلم والمعلم قد عرضا انفسهما للهلكة) بحركة الهلاك (ولعلها هلكة الابد) اي هلكة دائمة (اذا المعاصي بريد الكفر) اي رسوله (كما وقعت الاشارة اليه في القرآن) قال الله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ثم قال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكافرين (وصرح به رسول الله صلى الله صلى الله صلى الله عليه وسلم واجمع عليه السلف) وهم الصحابة والخلف من عداهم من التابعين وتابعيهم او السلف المتقدمون وقال بعج الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين الثلثمائة او

الاربعمائة ذكره البحيري (ولا معصية تنشبه من اتخذ اشرف الاشياء) وهو العلم (وسيلة) جمعها وسائل ووسيل (لاخس الاشياء) اي ادناها وهي الدنيا (وحصل به هدم الشريعة واعادة امر الجاهلية) هي الحالة التي عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله والشرائع والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر ونحوها. (وروي ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله) اي مما يطلب به رضاه كالعلوم الدينية (لا يتعلمه) حال او صفة اخري لعلما (الا ليصيب به) اي لينال ويحصل بذالك العلم (عرضا) بفتح الراء ويسكن اي حظا ومالا او جاها (من الدنيا لم يجد عرف) بفتح العين وسكون الراء الريح (الجنة يوم القيامة) ظاهر عبارته تقييد تحريم الجنة عليه فيكون المراد عدم دخوله مع السابقين الناجين (وروي ابن ماجة رضى الله عنه انه قال لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء) اي لتجادلوا به السفهاء جمع سفيه وهو قليل العقل والمراد به الجاهل (ولتصرفوا به) اي تميلوا بالعلم (وجوه الناس اليكم) اي العوام او الطلبة اي ليعظموا او يعطوا المال له وقيل اي لتطلبوا العلم لمجرد الشهرة بين الناس (فمن فعل ذالك فهو في النار اعلم انه) ضمير شأن معاده مابعده (نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعلم العلم لهذه الامور فمن طلب العلم لشيئ من هذه الوجوه) جمع وجه والوجه والجهة بمعني والهاء عوض من الواو (فهو عاص بطلبه لمخالفته سيده) مفعول المخالفة (الاولين والاخرين وبه) اي بذالك الطلب (يستحق النار وروي الديلمي من حديث علي رضي الله انه عليه الصلاة والسلام قال من ازداد علما ولم يزدد هدي لم يزدد عند الله الا بعدا) ولهذا قال الحكماء العلم في غير طاعة الله مادة الذنوب (وزيادة الهدي هو التجافي عن دار الغرور) اي الارتفاع عنها (التي وصفها الله بصفة ابليس) ابلس من رحمة الله اي يئس منه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل (لان زيادة العلم تزيد في الهدي اذ الهدي علي قدر العلم والمعرفة فمن عدل) اي مال (عن المراد بالعلم) وهو العمل بما اقتضاه العلم (فقد اخذ في غير سبيله) اي العلم (وهو يظن بزيادة الدراية) اي العلم ودرية ايضا بضم الدال وكسرها (انه سيصل الى الله تعالى لانه بزعمه) بالحركات الثلاث على انه مصدر زعم

اي قال (انه في سبيله) اي العلم (وهو) على الحقيقة (في غيره) اي العلم (فلا يزداد الا بعداً وهو لا يشعر) بأنه ما عليه لظنه خلافاً ما عليه نفس الامر (وهذا عين الهلكة وروي عبد الله ابن انه قال صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى نبي من الانبياء) اي اعلمه بواسطة جبريل وغيره (قل للذين يتفقهون) اي يتعاطون الفقه (لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة) اي يظهرون التعبد ويلبسون الصوف ليتوهم الناس صلاحهم فيعطوا (ويلبسون للناس مسوك) جمع مسك بفتح ميم وهو الجلد (الكباش) جمع كبش وهو الذي يناطح كناية عن اظهار اللين مع الناس (وقلوبهم قلوب الذئاب) جمع ذئب بهمز ويلين واصله الهمز والانثى ذئبة اي مسودة شديدة في حب الدنيا والجاه (السنتهم احلى من العسل) فيها يملقون ويداهنون (و قلوبهم امر من الصبر) ككتف ولا يسكن الا في ضرورة الشعر هو عصارة شجر مر اي يمكرون وينافقون في قلوبهم (اياي يخادعون) من المخادعة وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة لكن هي هنا من واحد كعاقبت اللص والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكر ليوقعه فيه من حيث لا يشعر او يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك وحاصله انه بمنزلة النفاق والرياء في الافعال الحسية وهي مستحيلة في حق الله تعالى (وبي يستهزؤن لاتيحن لهم) اي اقدرلهم وانزلهم (فتنة) ابتلاء وامتحانا (تذر الحليم منهم حيران) اي يترك تلك الفتنة العالم العاقل متحيرا لا يقدر على دفعه فكيف بغيره ومن في منهم للتبيين او متعلقة بفتنة اي فتنة ناشئة منهم (وفي الصحيحين عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه) اي يخرج امعاءه من جوفه (فيدور بها كما يدور الحمار برحاه) اي يدور حولها كطحن الحمار الدقيق بالرحا (فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك الست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه وفي كتاب ابي داؤد عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض) اي تقطع (شفاههم) شفتا الانسان طبقتا فمه الواحدة شفة ويكسر ولامها هاء جمعها شفاه وشفوات (بمقاريض) جمع مقراض (من نار قلت من هؤلاء يا جبريل) اسم سرياني غير منصرف للعلمية والعجمة وهو مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله او الرحمن او العزيز فمعناه عبد الله او عبد الرحمن او

عبد العزيز وله ستمائة جناح ومن وراء ذالك جناحان اخضران لاينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان اخران لا ينشرهما الا عند هلاك القرى (قال هؤلاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر) هو اسم جامع لجميع انواع الخير والطاعات وفي البيضاوي البر بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة اقسام بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب (وينسون انفسهم) اي يتركونها فلايامرونها به عبّر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشيئ يلزمه تركه (و) الحال ان (هم يتلون الكتاب) اي القرآن وفيه الوعيد على مخالفة القول العمل (وروي احمد قال صلى الله عليه وسلم لانا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال من دجل كذب هو المسيح الكذاب يدعي الالهية سمي مسيحا لان احدى عينيه ممسوحة وعيسى سمي به لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ (قيل وما ذاك قال الائمة) جمع امام وهو مقتدى القوم المطاع فيهم (مضلون) المائلون عن الحق المميلون عنه يعني اذا استقصيت الاشياء المخوفة لم يوجد اخوف من ذالك (وفي الغاية وفي الحديث تنبيه مهم يجب الاهتمام) اي الاهتمام (به لان فتنة الدجال عظيمة جدا) بالكسر لا غير وهو ضد الهزل (قد حذر منها جميع الانبياء عليهم السلام اممهم وفتنة علماء السوء اعظم) اي اكبر (ولهذا اي عليه الصلاة والسلام) اسما مصدر لصلى وسلم (بصيغة افعل التفضيل لعلماء الشر علامات فنها ميلهم الى زهرة الدنيا) بالسكون نضارتها وحسنها (وهو حظ عاجل) لانه لايجد كل متمن ما يتمناه ولا كل احد جميع ما يهواه (ضل يغر دوها من ضل بمكرها زل من زل بتجبرها راس الخطايا) والخطأ الذنب وهو مصدر خطئ بالكسر والاسم الخطيئة ويجوز تشديدها والجمع الخطايا (والسيئات) جمع سيئة اصلها سيوئة فقلبت الواو ياء وادغمت وهي الخطيئة (حب الدنيا سبب الكفر انظروا الى قصة بلعام في قوله تعالى واتل) يا محمد (عليهم) اي اليهود (نبأ الذي آتيناه آياتنا) وهي علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الاعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بعين ما طلب في الحال (فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل ان يدعو على موسى واهدي اليه شيئ فدعا فانقلب عليه دعاؤه واندلع لسانه على صدره (وكان في مجلسه اثنا عشر الف محبرة) بالكسر هي موضع ما يكتب به (للمتعلمين الذين يكتبون عنه العلم وكان اذا انظر الى العرش) هو في اللغة سرير الملك

واما المراد به هنا فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها (ولكنه اخلد
الى الارض) اي الدنيا (اي ركن اليها واتبع هواه في حب الدنيا وارضاء زوجته في رغبتها
في المال فخرج من الدين ولا شيئ ابلغ) اي آكد (في التحذير من الميل الى الدنيا من ذالك)
متعلق بابلغ اي من قصة بلعام (اعلم ان حب الجاه) اي القدر والمنزلة (اعظم من حب
المال لهذا قيل آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة) مصدر رأس فلان
القوم يرأسهم بالفتح رياسة فهو رئيسهم ويقال ايضا ريس بوزن قيم (وحب الجاه منشأ
كل فساد واصله انتشار الصيت) بالكسر الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح
(وهو الداء الدفين) بمعنى المدفون (وقال صلى الله عليه وسلم ما) بمعنى ليس
(ذئبان) اسمها (جائعان ارسلا في زريبة غنم) اي غنم منسوبة الى الزريب هو
حظيرة ناوي اليها (باكثر) خبر والباء زائدة (فسادا من حب الشرف) اي الجاه والمنصب
(والمال في دين الرجل المسلم) والمقصود ان الحرص على المال والشرف اكثر فسادا للدين من
افساد الذئبين للغنم لان الشرف والبطر يفسدان صاحبهما اما المال فلانه يدعو الى
المعاصي واما الجاه فانه اعظم فتنة من المال فان معناه العلو والكبرياء والعز وهي
من الصفات الالهية (وفي رواية من حب الجاه وفي الاحياء قال ابراهيم بن ادهم رضي
الله مررت بحجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فاذا عليه انت بما تعلم لا تعمل
فكيف تطلب علم ما لم تعلم قال محمد بن الفضيل ذهاب الاسلام من اربعة لا يعملون بما
يعلمون ويعملون ولا يتعلمون ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم وانشد بعضهم
من استنشد شعرا فانشده اياه (اعمل بعلمك تغنم ايها الرجل) تغنم مجزوم بفعل الامر
(لا ينفع العلم ان لم يحسن العمل والعلم زين وتقوى الله زينته) وهو ما يتزين به (والمتقون
لهم في علمهم شغل) بسكون الغين وضمها وبفتح الشين وسكون الغين وبفتحتين فصارت
اربع لغات والجمع اشغال (وحجة الله يا ذا العلم بالغة) الحجة البرهان (لا المكر ينفع
فيها ولا الحيل) جمع حيلة وهي اسم من الاحتيال وهو من الواو الحذق وجودة النظر
والقدرة على التصرف وضمير فيها يعود على الحجة ولا تاكيد للاولى (تعلم العلم واعمل
ما استطعت به) والاستطاعة الاطاقة وربما قالوا اسطاع يسطيع بحذف التاء
استثقالا لها مع الطاء (لا يلهينك عنه اللهو والجدل) وهو شدة الخصومة

فلا يعلمون م

(وعلم الناس واقصد نفعهم ابدا) النفع ضد الضر يقال نفعه بكذا فانتفع به اي اقصد نفعهم بتعليمك (واياك اياك ان يعتادك الملل) مل من الشيئ يمل بالفتح مللا وملة وملالة اي سئمه (وعظ اخاك برفق عند زلته فالعلم نظف من يعتاده الزلل) في المنطق قال الفراء زل يزل بالفتح زللا والاسم الزلة (وان تكن بين قوم لا اخلاق لهم) وهو بفتح الخاء النصيب (فأمر عليهم بمعروف اذا جهلوا) والجهل ضد العلم اي اذا جهلوا المعروف من المنكر (وان عصوك فراجعهم بلا ضجر) وهو القلق من الغم (واصبر وصابر ولا يحزنك ما فعلوا) من المنكرات اثمه عليهم واليه اشار بقوله (وكل شاة برجليها معلقة) اول من قال ذلك في الامثال وكيع بن سلمة اي كل واحد يجزي بعمله كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال ايضا يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقد صرح به بقوله (عليك نفسك ان جاروا وان عدلوا) الجور الميل عن القصد وبابه قال العدل ضد الجور يقال عدل عليه في القضية من باب ضرب فهو عادل (باب الصلاة)

باب الصلاة

الباب معناه لغة فرجة في ساتر يتوصل منها من داخل الى خارج واصطلاحا اسم لجملة مخصوصة دالة على معان مخصوصة مشتملة على فصول وفروع ومسائل غالبا والصلاة هي شرعا اقوال وافعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وسميت بذلك لاشتمالها على الصلاة لغة وهي الدعاء (اعلم ان الصلاة ركن ثان من اركان الايمان) اي على اطلاقه على الاعمال شرعا باعتبار انه يتعلق بها كما في حديث وفد عبد القيس هل تدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الخ (الذي نوه اي ذلك الركن الثاني (الله عز وجل به) اي بالايمان (في اكثر المواضع من القرآن) كقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة (الا وهي) اي الصلاة (غرة الطاعات) اي منزلتها في الطاعات الالهية منزلة الغرة من ناصية الفرس (واساس بناء العبادات وكفارة السيئات غفرانها (ورافعة الدرجات فرضها الله سبحانه وتعالى على امة محمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به ليريه من الايات وليرى شرفه اهل السموات) جمع سماء وهو كل ما علاك فاظلك (يعطينا بفعلها الحسنات ويدفع عنا البليات روي في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به قال فرج عني سقف بيتي) بضم فاء وكسر راء اي فتح واضافة البيت بادنى ملابسة اذ هو بيت ام هاني (وانا بمكة) شرفها الله (فنزل جبريل ففرج

صدري ثم غسله بماء زمزم) وهو بير بمكة سميت به لكثرة ماءها يقال ماء زمام وزمزم وقيل هو علم لها (ثم جاء بطست) بفتح طا وكسرها وسكون مهملة وحكي بالشين ايضا اناء معروف ويقال له طس في لغة طي وتاءه بدل من سين ويجمع على طسوس (من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري) من افرغت الاناء وفرغته اذا قلبت ما فيه وضمير افرغه المفعول للطست لا للحكمة والا كان افراغ الايمان مسكوتا عنه وافراغهما لا يتصور فهو كناية عن افراغ شيئ يحصل به كمال الايمان او الحكمة (ثم اطبقه) اي غطاه (ثم اتيت بالبراق) سمي به لشدة بريقه او سرعة حركته (وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح الطاء وسكون الراء اي نظره وبصره (فركبته حتى اتيت بيت المقدس) بفتح دال المشددة على وزن محمد وبوزن المسجد ويقال ايضا بيت المقدس بضم دال وسكونها لانه موضع يتقدس فيه من الذنوب (فربطته بالحلقة) بفتح الحاء وسكون اللام وقد تفتح والجمع حلق بفتح الحاء واللام سواء كانت من الحديد ونحوه (التي تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فقال اختر ما شئت فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة) اي الاسلام والاستقامة اي علامتهما لان اللبن سهل طيب والخمر ام الخبائث وجالب لشرائر لا لانه حرام فانه كان من الجنة ولان حرمته كان عام خيبر (ثم عرج بي) بفتحات وبضم فكسر اي صعد (الى السماء فلما جئت الى سماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قيل من هذا قال انا جبريل قيل ومن معك قال محمد وقيل ارسل اليه) اي للعروج فان اصل الرسالة كان مشهورا وهو بفتح اولى الهمزتين اي ارسل اليه (قال نعم قيل مرحبا به) اي لقيت رحبا وسعة وقيل رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب بدل الترحيب (فنعم المجيئ جاء ففتح فلما دخلت اذا رجل قاعد على يمينه اسودة) اي اشخاص جمع قلة لسواد وهو الشخص لانه يرى من بعيد اسود (وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه) هو بكسر قاف وفتح با اي جهته (ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه) جمع نسمة وهي الروح والنفس عرضت على ادم بشكل باوردات ارواح المؤمن في الجنة وارواح الكفار في سجين فلعلها تعرض عليه اوقاتا

نوافق مروره صلى الله عليه وسلم وقت العرض وكونهم في الجنة والنار وقتادون وقت (فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا انظر عن يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكي موعظة يا ابن آدم انظر الى بكاء ابيك عليك فمالك لاتبكي عليك يا غافلا في بطالته يا من لا يفيق عن سكرته اين بكاءك على ذنوبك اين حزنك على عيوبك الى متي تؤذي نفسك) بعصيان ربك (وتضيع يومك وامسك بلا طاعته (الى متي الرواح) وهو ضد الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وهو ايضا مصدر راح يروح ضد غدا يغدوا (في الهوء والتغليس) وهو السير بغلس وهو بفتحتين ظلمة آخر الليل كناية عن ظلمة الذنوب (والي متي البقا في صحبة ابليس وكم هرجة) وهي ان تعدل بالشيء عن الجادة القاصد الى غيرها (في العمل وكم تدليس) وهو كتمان عيب السلعة عن المشتري والمراد به هنا كتمان عيب العمل (اين الاقران) جمع قرن بالكسر وهو الكفو والنظير في الشجاعة والحرب (هل لهم من حسيس) وهو الصوت الخفي (بينما المرء في ثياب وجاعه) جمع وجع وهو المرض (ومني) جمع منية (السلامة تخطر في طماعه) اي اوقات قبض رذاته (اسرع الموت ودنا الانتزاعه) اي لاقتلاع حياته (فعجز عن مقاومته) اي القيام معه (وعن دفاعه) مصدر دافع وهو بمعنى دفع (فخارت من حالة قلوب اتباعه) جمع تبع وهو يكون للواحد وجمعا (واستغل بضياع) مصدر ضاع يضيع ضياعا بكسر الضاد وفتحها اي هلاك (امره عن ضياعه) جمع ضيعة وهي العقار (واقبلت قبائله على وداعه) بالفتح اي عند رحيله (وبكى لميله الى الهوى عند روعه) بالفتح اي فزعه (ونزاعه) اي قلع روحه (وهذا مصيرك فانتبه له وراعه) اي المصير امر من راعي يراعي مراعاة (وحكي انه احتضر) بالبناء للمجهول (بعض الصالحين) اي حضره الموت (فبكت عنده امرأته فقال ما يبكيك قالت عليك ابكي قال ان كنت باكية فابكي على نفسك فاما انا فقد بكيت على هذا اليوم من منذ اربعين سنة) ثم شرع المصنف في ذكر بقية الحديث فقال (ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يعرج به فرأي في الثانية يحيى وعيسى عليهما السلام وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة

ابراهيم ورحّب كل منهم ودعا بخير قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى) وهي شجرة في اقصى الجنة اليها ينتهي علم الاولين والاخرين ولم يجاوزها احد سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في السابعة عن يمين العرش والمنتهى موضع الانتهاء ، لا يعلم احد ما وراءها (فاذا نبقها) هو بفتح نون وكسر باء وقد تسكن ثمر السدر جمع نبقة واشبه شيئ به العناب قبل ان يشتد حمرته (مثل قلال) بكسر قاف جمع قلة بضمها جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر (هجر) وهي قرية يعمل بها القلال يأخذ الواحد منها مزادة من الماء (واذا ورقها مثل اذان الفيلة) بفتح فاء وياء جمع فيل (قال) اي جبريل (هذا سدرة المنتهى واذا اربعة انهار) جمع نهر وهو بفتح هاء اجود من سكونها وبه ورد القرأن وهو مجرى الماء (نهران باطنان ونهران ظاهران قلت وما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة) يقال لهما الكوثر والسلسبيل والزنجبيل (واما الظاهران فالنيل) وهو فيض مصر (والفرات) وهو نهر كوفة (ثم رفعت الى البيت المعمور) هو في السماء الثالثة او السادسة او الرابعة بحيال الكعبة (واذا فيها يدخل كل يوم سبعون الف ملك) بالطواف والصلاة هذا بيان لكونه معمورا (لا يعودون اليه ثم عرج بي حتى ظهرت) اي صعدت او علوت (لمستوى) بلفظ المفعول المنوّن المصعد او المكان المستوي واللام بمعنى الى او على (اسمع فيه صريف الاقلام) اي صوت جريانها بما تكتبه من اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ وما شاء الله منه ان يكتب ويرفع لما اراده من اموره وتدبيره بالاقلام يعلم تعالى كيفيتها حكمة منه واظهار الماء يشاء من غيره لمن يشاء من ملائكته وخلقه والا فهو تعالى غني عن الكتب والاستذكار (ففرض علي خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم امرت) بالبناء للمجهول (قلت امرت بخمسين صلاة) لكن غير هذه الخمس لم تعلم كيفية ولا كمية وفي كلام الجلال السيوطي ما يرشد الى انها على هذه الكيفية فكان الظهر مثلا عشرة والعصر كذالك وهكذا (كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل شد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا) اي حطّ عني عشرا من الخمسين (قال فلم ازل ارجع بين يدي ربي وموسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذالك خمسون صلاة من هم بحسنة

فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا اخذ به كثير من الفقهاء واهل الحديث وقال العامة انه فيمن يفكر ولم يوطن فالموطن يكتب له سيئة العزم لا الكسب بدليل تحريم الحسد ونحوه وان بعض الظن اثم ورد الخطابي به على من زعم ان الحفظة لا تكتب اعمال القلوب (فان عملها كتبت له سيئة واحدة فلما جاوزت نادي مناد امضيت فريضتي خففت عن عبادي فامتثلوا عباد الله امر ربكم) اي احذروا واقتدوا به (وادّوا ما فرض الله عليكم واشكروا على ما خفف عنكم وقد قال في العالم ان الله فرض على من قبلنا من اليهود خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قلعها ومن اصاب ذنبا اصبح ذنبه مكتوب على بابه ونحوها) معطوف على خمسين (من الاثقال) يثقل حملها (والاغلال) هي اثقال كانت عليهم كقتل الانفس في التوبة وتعين القصاص وترك العمل في السبت والصلاة في الكنائس وقطع الاعضاء الخاطئة وغيرها (اخواني) منادي بحذف حرف نداء (بادروا واقبلوا العوائق) اي عوائق الدهر وهي الشواغل من احداثه (واستدركوا) ما بقي من الاعمار بالطاعة (فما كل طالب لاحق) للطلبات (واشكروا نعمة من ستركم على الذنوب واعرفوا قدر فضله فقد اعطاكم كل مطلوب **فصل**

في فضل الصلاة قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا) مكتوبا اي مفروضا (موقوتا) اي مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه وهو صفة لكتابا يعني محدودا باوقات هو من وقت مخففا كضرب من ضرب لم يقل موقوتة بالتاء مراعاة لكتابا فانه في الاصل مصدر (وقال ايضا ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا اي من شانها ذلك ما دام المرء فيها ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالى وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه (وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال الصلاة الخمس والجمعة الى الجمعة) اي صلاة الجمعة منتهية الى الجمعة (كفارة لما بينهن ما لم يغش الكبائر) ومعناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكبائر (رواه مسلم وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ارأيتم) اي خبروني (لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه) بفتحتين هو الوسخ (شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فكذالك الصلوة الخمس يمحو الله بهن) اي بالصلوات وروي بها اي بالصلوة (الخطايا قال العلماء والمراد بالخطايا الصغائر وفيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا هو ابو اليسر

قال اشتري امرأة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه ندخلت معي فقبلتها (اصاب من امرأة قبلة) اسم مصدر لقبل (فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والعشي اي الصبح والظهر والعصر وهو منصوب على الظرفية باقم اي في طرفي النهار (وزلفا) جمع زلفة اي طائفة وهو ايضا منصوب على الظرفية (من الليل) اي المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر (فقال الرجل) وهو ابو اليسر (الي هذا يارسول الله قال لجميع امتي كلهم) وفي رواية لمن عمل بها من امتي (وفيهما عن انس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اصبت حدا) اي فعلت شيئا يوجب الحد (فاقمه علي وحضرت الصلاة وصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضيت الصلاة قال يارسول الله اني اصبت حدا فاقم) اي اقم بما يكون من شأني حدا كان اوغيره (في) اي في حقي (كتاب الله) اي حكم الله من الكتاب والسنة (قال هل حضرت معنا الصلاة قال نعم قال قد غفرلك) قال النووي وغيره في رياض الصالحين قوله قد اصبت حدا معناه معصية توجب التعزير وموتادها ومنه التعزير الذي هو الضرب دون الحد (وليس المراد الحد الشرعي كحد الزنا والخمر وغيرها فان هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز للامام تركها وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن امرأ مسلم تحضره صلاة مكتوبة اي يدخل وقتها وهو من اهل الوجوب (فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها) اي جميع اركانها بان اتى بكل من ذالك على الوجه الاكمل (الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب مالم يأت كبيرة) اي لم يعملها فتكون مكفرة لذنوب الصغائر لا الكبائر فانها لا تكفر بذالك وليس المراد ان الذنوب يغفرها لم تكن كبيرة فان كانت كبيرة فلا يغفر شيء من الكبائر (وذالك الدهر كله) الاشارة للتكفير (وفيهما عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل) اي ضلاله ومعصيته اوما يعرض له من الشر (في اهله) بان يأتي مما لا يحل له من القول والعمل (وماله) بان يأخذه من غير مأخذه ويصرفه في غير مصرفه (وولده) بنحو الشغل به عن المطلوبات الشرعية (وجاره) بنحو حسد لخير ومزاحمة في حق واهمال تعهد (يكفرها) اي الفتنة المتصلة بما ذكر (الصلاة والصوم والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) ان الحسنات يذهبن السيئات (قال القاضي النووي في فتنة الرجل

في اهله ونحوه مايحصل من افراط محبته لهم) افرط في الامر جاوز فيه الحد والاسم منه الفرط بالتسكين يقال اياك والفرط (بحيث يشغله عن كثير من الخير او تفريطه فيما يلزمه من القيام بحقوقهم وتأديبهم فانه داع) اي حافظ ملتزم باصلاح ما قام عليه وما هو تحت يده (ومسئول عن رعيته) اي مؤتمن على من يليه من رعيته المحفوظة فعيلة بمعنى مفعول له (وهذه كلها فتن تقتضي المحاسبة ومنها) اي الفتن (ذنوب يرجي تكفيرها بالحسنات كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفي صحيح مسلم عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال كنت انا في الجاهلية) مر بيانها (اظن الناس على ضلالة وانهم ليسوا على شيئ وهم يعبدون الاوثان) جمع وثن وهو كل ماله جثة معمولة من جواهر الارض او من الخشب والحجارة كصورة الادمي والصنم الصورة بلا جثة وقيل هما سواء وقد يطلق الوثن على غير الصورة (فسمعت برجل بمكة يخبر اخبارا فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا جراء عليه) بوزن علماء جمع جريئ اي متسلطين غير هائبين (قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت ما انت) وانما قال ما انت ولم يقل من انت لانه سأل عن صفته لا عن ذاته والصفات لا تعقل (قال انا نبي فقلت وما نبي قال ارسلني الله فقلت باي شيئ ارسلك اه (قال) ارسلني بصلة الارحام) جمع رحم وهو بالكسر وككتف بيت منبت الولد ووعاءه والقرابة ولا فرق في الرحم اي القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة وبنتها والام والجدة والجد وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفي الحديث دليل على تعظيم حق الرحم والنهي عن قطعها (وكسر الاوثان وان يوحد الله ولا يشرك به شيئ فقلت فمن معك على هذا قال حر وعبد ومعه يومئذ ابو بكر وبلال رضي الله عنهما فقلت اني متبعك قال لا تستطع ذالك يومك هذا الا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع الى اهلك فاذا سمعت بي قد ظهرت) اي غلبت (فأتني قال فذهبت الى اهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت في اهلي فجعلت اتخبر الاخبار) والتخبر السؤال عن الخبر وكذا الاستخبار (واسأل الناس حين قدم المدينة) قدم بالكسر من سفره قدوما ومقدما ايضا بفتح الدال (حتى قدم نفر من اهل المدينة فقلت ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة فقالوا الناس اليه سراع وقد اراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذالك فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول

اللهما تعرفني قال نعم انت الذي لقيتني بمكة قال فقلت يارسول الله اخبرني عما علمك
الله واجهله اخبرني عن الصلاة قال صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلوة حتى تطلع
الشمس وترتفع فانها تطلع حين تطلع بين قرني الشيطان) اي ناحيتي رأسه وقيل القرن
القوة اي حين تطلع يتحرك الشيطان وينشط فيكون كالمعين لها وقيل بين قرنيه
اي امتيه الاولين والاخرين وكله تمثيل لمن يسجد له وكان الشيطان سول له ذالك
فاذا سجد لها كان الشيطان مقترن بها وقيل جانبي رأسه فانه يدني رأسه الى
الشمس في هذين الوقتين اي الطلوع والغروب ليكون الساجدون لها كالساجدين له
ويخيل لنفسه ولاعوانه انهم يسجدون له وحينئذ يكون له ولشيعته تسلط في تلبيس
المصلين (وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فان الصلاة مشهودة محضوة) تحضره
الملائكة (حتى يستقل الظل بالرمح) اي حتى يبلغ ظل الرمح المغروس في الارض ادنى غاية
القلة والنقص اي حين نصف النهار لان ظل كل شيئ يكون طويلا اول النهار ثم لايزال
ينقص حتى يبلغ اقصره عند نصف النهار (ثم اقصر عن الصلاة فانه حينئذ) اي حين
نصف النهار (توقد جهنم فاذا اقبل الفيئ) ويسمي الظل الذي بعد زوال الشمس عن
الوسط فيئا لانه رجع من جانب الغرب الى جانب الشرق (فصل فان الصلاة مشهودة
محضورة حتى تصلي العصر ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني
شيطان) مرّ بيانها (وحينئذ يسجد لها الكفار قال قلت يانبي الله فالوضوء حدثني عنه
قال ما منكم من يقرب وضوءه فيتمضمض) المضمضة وضع الماء في الفم وادارته
بالاصابع اوبقوة الفم ثم مجه (ويستنشق) اي يدخل الماء في انفه (فينتثر) والانتثار
والاستنثار بمعنى وهو نثر ما في الانف بالنفس وفي الحديث اذا استنشقت
فانتثر (الاخرت خطايا وجهه وفيه) اي فمه حذف منه الميم لاجل الاعراب بالحرف كما قال في الخلاصة
والفم حيث الميم منه بانا اصل الفم فوه نقصت منه الهاء فلم تحتمل الواو الاعراب لسكونها فعوض منها
الميم (وخياشيمه) جمع خيشوم وهو اقصى الانف المتصل بالبطن المقدم من الدماغ الذي هو محل الحس
المشترك ومستقرها (ثم اذا غسل وجهه كما امره الله الاخرت خطايا وجهه من اطراف لحيته) تثنية لحي بفتحتين وهو
منبت اللحية من الانسان وغيره وهما لحيان (مع الماء ثم يغتسل يديه الى المرفقين) اي مع كل مرفق وهو مجمع عظم
الساعد والعضد وهو اولى لما يفيد معية بينته السنة الاخرعلا الاخرت خطايا يديه من انا مله)

جمع انملة بالفتح وهي رؤس الاصابع (مع الماء ثم يمسح رأسه الاخرت خطايا رأسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغتسل قدميه الى الكعبين) الى بمعنى مع كما مر وهما العظمان الناتئان من الجانبين عند مفصل الساق والقدم والغاية داخلة في المغيا وان كان الاصح ان الغاية مع الى لا تدخل بخلاف حتى ومحل ذلك عند عدم القرينة فان وجد قرينة كما هنا وهي فعله صلى الله عليه وسلم على دخول الغاية عمل بها (الاخرت خطايا رجليه من انامله مع الماء فان) نافية (هو قام فصلى فحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي هو له اهل وفرغ قلبه لله الا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته امه فحدث عمرو بن عبسة هذا الحديث ابا امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو امامة يا عمرو بن عبسة انظر ما تقول في مقام) اي منزلة وهو مصدر (واحد يعطى هذا الرجل) الذي توضاء (فقال عمرو بن عبسة يا ابا امامة لقد كبر سني ورق عظمي واقترب اجلي ومالي حاجة في ان اكذب على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه وسلم لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلاثا حتى عد سبع مرات ما حدثت به ابدا ولكنني سمعت) هذا الحديث (اكثر من ذالك) اي من سبع مرات (فانظروا رحمكم الله لانفسكم وكفروا خطاياكم كما تكفرون سلاطينكم) جمع سلطان وهو الوالي وهو فعلان يذكر ويؤنث (باموالكم يا عاصي اما تعلم ان الموت يسعى في تبديد شملك) اي تفريق امرك (اما تخاف ان تؤخذ على قبيح فعلك وا) تكون حرفا وتختص في النداء بالندبة او ينادي بها وتكون اسما بمعنى اعجب نحو وابابي انت وفوك الاشنب كانما ذر عليه الزرنب (عجبا) منصوب على المصدرية اذا كانت وا بمعنى اعجب (لك من راحل تترك الزاد) وهو طعام يتخذ للسفر (في غير رحلك) وهو مسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث (اين فطنتك) الفطنة كالفهم تقول فطن بالكسر فطنة وفطانة وفطانية بفتح الفاء فيهما (ويقظتك) بفتحتين اي تنبهك (وتدبير عقلك اما بارزت بالقبيح مولاك فاين الحزن) وهو بفتحتين او بضم وسكون ضد السرور (اما علمت ان الحق) وهو من اسمائه تعالى كما في الله لا اله لا اله (يعلم السر والعلن ستعرف خبرك يوم ترحل عن الوطن وستنتبه من رقادك) وهو بالضم النوم (فيزول هذا الوسن) اي النعاس (اجتهد في تقوية نفسك قبل خسران موازينك)

والجمع في الموازين للتعظيم او باعتبار اجزاءه فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم و
لجميع الاعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق
والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفة اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفة اليسرى
للسيئات عن يساره ياخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل امين عليه يحضره
الجن والانس ووقته بعد الحساب فيجعل الاعمال كالاعيان فتوزن او يوزن صحفها و
فائدته اظهار العدل قطعا الاعذار العباد (وقم على قدم تضرعك وحنينك)
اي الشوق وتوقان النفس (من قبل نشردوا وبنيك) جمع ديوان وهو مجتمع الصحف
(وابذل قواك) جمع قوة (في ضعفك ولينك) وهو ضد الخشونة (اخوالي ابن من
لعب ولهى) عطف تفسير (اين من غفل سهى دهاه) اي اصابه (والله افظع) اي
اشد واشنع (مادها وحط ركنه) وركن الشيء جانبه الاقوي (فوها) كرمي اي
ضعف وهم بالسقوط (ذهبت لذة ذنوبه وحبس بها نظر في عاجله) اي دنيا
(ونسى المنتهى) اي الاخرة (شعرا دالقصور التي اقوت معالمها) جمع معلم وهو
الاثر يستدل به على الطريق اي خلت معالمها والقوي بالقصر والمد القفر ومنزل
قواء لا انيس به وقويت الدار واقوت اي خلت (اين الجسوم التي طابت مطاعمها
ابن الملوك وابناء الملوك ومن الهاه ناضر دنياه وناعمها) اي شغله رونق دنياه
وحسنها ونعمتها (اين العيون التي نامت فما انتبهت واها لها نومة ما هب نائمها)
واها كلمة تعجب من طيب شيئ وكلمة تلهف ما هب نائمها اي ما استيقظ من
نومه (فصل وفي الصحيحين عن ابي موسى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى البردين) بفتح وسكون (دخل الجنة) بغير عذاب وبعد
ومفهومه ان لم يصلهما لا يدخلها وهو محمول على المستحل (البردان الصبح والعصر)
لانهما في بردي النهار اي طرفيه حين يطيب الهوى ويذهب شدة الحر (ومن المفهوم
الواضح ان النبي صلى الله عليه وسلم انما خص هاتين الصلاتين لفضلهما لان
هذه ساعات نوم وشغل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يلج النار احد) من اهل القبلة (صلى
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر) وخصهما لكونهما شاقتين من الطب

عليهما والحب على غيرهما بالاولى (وعن جندب القشيري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح) في جماعة (فهو في ذمة الله) بكسر
المعجمة عهده او امانه او ضمانه فلا تتعرضوا له بالاذى وخص الصبح لان فيها
كلفة لا يواظب عليها الا خالص الايمان (فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته)
والمراد بها الصلاة الموجبة للامان اي لا تتركوا صلاة الصبح فينتقض به
العهد الذي بينكم وبين ربكم فيطلبكم به (فانه من يطلبه من ذمته بشيء
يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم) يعني من صلى الصبح فلا تلحقوا اليه مكروها
فانكم لو الحقتم اليه مكروها فقد نقضتم عهد الله فيه فمن نقض عهد الله فيه
يطلب الله منه عهده فيجازيه بنقض عهده قال الطائي ففي هذا دليل على ان صلاة
الصبح سبب لحفظ والعصمة ودفع الآفات وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون) اي يصعد
ملائكة الليل والاكثر انهم الحفظة ويحتمل غيرهم ويحتمل ان الكاتبين اثنان بالشخص
او بالنوع يتبدلان والاتيان بواو الجمع في الفعل مع انه مسند لفاعل ظاهر لغة
اكلوني البراغيث (ملائكة) التنكير يدل على ان الثانية غير الاولى (بالليل
وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين
باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركنا هم
وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس صلاة اثقل على المنافقين) وهم من يسترون
كفرهم ويظهرون ايمانهم (من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما
ولو حبوا قال المظهري اي وان كانوا يمشون على الركب) جمع ركبة اي ويديه او
استه اي دبره (من غاية الضعف والعجز وروى ابن حبان رضي الله عنه في
صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا) وهو من الفاظ يبتدأ لها
اهل الحديث ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لا يقع مطلقا
على غيره واما الموقوف فما اضيف الى الصحابي واما المقطوع فهو الموقوف على التابعي
(ان العبد اذا قام يصلي اتي بذنوبه فوضعت على رأسه او على عاتقه فلما ركع

وسجد تساقطت عنه ذنوبه) حتى لا يبقى عليه ذنب هذا في صلاة متوفرة الشروط والاركان والخشوع وجميع الاداب كما يؤذن به لفظ العبد وفي الاحياء قال عليه الصلاة والسلام ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان لشيء فيه اقوال احدها كما قال الفراء ان الاصل في شيء شيئ كلين على فيعل ثم خفف الى شيء كما خففوا الينا وهينا وميتا الى لين وهين وميت (احب اليه منها) اي الصلاة (لتعبد به ملائكته) والتعبد التنسك (فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد و قال مفتاح الجنة الصلاة) اي مبيح دخولها الصلاة لان ابواب الجنة مغلقة فلا يفتحها الا الطاعة والصلاة اعظمها (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا صلين كلهن يعني الخمس حلت عنك هذه عقدة) والعقدة بالضم موضع العقد وهو ما عقد عليه اي فحتها فانحلت (واطلقت) اي خلت (عنك هذه عهدة) ويطلق العهدة بالضم لمعان منها الضعف في العقل (وصرفت) اي ردت (عنك هذه عظيمة) اي نازلة شديدة (ووضعت) اي حطت (عنك هذه كبيرة) اذا كنت تائبا عنها وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعا لعظم امرها كالقتل والزنا (وغسلت) اي محت (عنك هذه موبقة) اي ذنوبا مهلكة (ثم نوافلك بعد ذالك) اي الخمس (زلفى) اي قربي وهو اسم اقيم مقام المصدر اي تقريبا (واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه) فعل ماض كضرب اي نابه والمربه (امر) بكسر الهمزة اي منكر عجيب (فزع الى الصلاة) اي لجاء اليها واستغاث بها على دفع الامر الحادث (فقال يا ابا هريرة وأمر اهلك) اي اهل بيتك واهل دينك اي اتباعك (بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب) اي لا تخطر ببالك (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة مرضاة الرب) الرضوان بكسر الراء وضمها الرضا ومثله المرضاة (واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة الرزق وراحة الابدان) جمع بدن (وسلاح) بالكسر كعنب آلة الحرب او حديدتها (على الاعداء وقال وهب بن منبه كانت الكرب) جمع كربة (العظام تكشف) اي ترفع (عن الاولين بالصلاة) الباء للسبب (وقال ما) وفي نسخة وقلما فعليها ان قلما خلع منه معنى التقليل وصير بمعنى النافية (نزلت باحدهم

كربة الافزع الى الصلاة) مر معناه (وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول للحاضرين اذا حضرت الصلاة)
اي وقتها واقيمت (قوموا) ايها الناس (الى ناركم) اي نار ذنوبكم (التي وقد تموها) اي خطاياكم
التي رتكبتموها وظلمتم فيها انفسكم حتى اعدت لكم مقاعد في جهنم التي وقودها الناس
والحجارة (فاطفئوها) اي فامحوا اثرها بفعل الصلاة فانها مكفرة للذنوب (وكان ثابت البناني
رضي الله عنه قد حبب اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد ان يصلي في قبره
فأذن لي حتى اصلي في قبري وكان اويس القرني رحمه الله يقول هذه ليلة الركوع) والمراد بالركوع
كل الاركان بذكر البعض عن الكل (فيحيي الليل كله في ركعة) اي في صلاة (ويقول هذه
ليلة السجود) والمراد بالسجود كل الاركان بذكر البعض عن الكل (فيحيي الليل كله في سجدة)
اي ركعتين (وقال محمد بن سيرين رحمه الله لو خيرت بين الجنة وبين الركعتين لاخترت
الركعتين على الجنة لان في الركعتين رضاء الرب فيل شعر) انشد مكحول (الا في الصلاة
الخير والفضل اجمع) تأكيد للفضل بقلة كما في قوله تعالى لاغوينهم اجمعين وانما يؤكد
باجمع واخواته غالبا بعد التوكيد بكل واما الا فحرف يفتتح به الكلام للتنبيه تقول الا ان
زيد خارج كما تقول علمت ان زيدا خارج (لان بها الابدان لله تخضع) اي تتواضع (واول فرض
من شريعة ديننا) كما في الحديث اول ما افترض الله على امتي الصلاة الخمس اي اول ما فرض
بعد الايمان الصلاة الخمس وهي علم الايمان ورايته (واخر ما يبقى اذا الدين يرفع) بموت المصلين
وانفاق خلف السوء على ترك الصلاة فكلما ضعف الايمان بحب الدنيا ونقص نوره بالمعاصي
شيئا فشيئا اخرت الصلاة عن اوقاتها ثم ينتهي الامر الى ارتفاع اصلها وفي الحديث واخر ما
يبقى من دينهم الصلاة (فمن قام للتكبير لاقته رحمة) من لاقى يلاقي ملاقاة (وكان كعبد
باب مولاه يقرع) باب مفعول مقدم ليقرع (وكان لرب العرش حين صلاته نجيا فيا طوبا
ان كان يخشع) نجيا اي مناجيا يخاطبه ويساره باتيانه بالذكر والقرأة وطوبى فعلى من
الطيب قلبوا الياء واوا للضمة ما قبلها منصوب على انها منادي مضاف (وروي عن الحسن
البصري رحمه الله انه قال للمصلي ثلث كرامات) جمع كرامة وهي اسم من الاكرام (يتناثر البر
على رأسه من عنان) بالفتح السحاب الواحدة عنانة (السماء الى مفرق رأسه وتحف به) اي تطوف
وتستدير (الملائكة من لدن) وهو ظرف غير متمكن بمنزلة عند وقد ادخلوا عليه من
وحدها من حروف الجر قال الله تعالى من لدنا وجاءت مضافة تخفض ما بعدها وفيها ثلاث

لغات لدن ولد ولد (قدميه الى عنان السماء وينادي ملك لو يعلم هذا العبد ماينال من
رحمة الله وفضله ما التفت) اي ما انصرف (ولا انتقل) من الانتقال من موضع والاسم
منه النقلة وهي التحويل (وينبغي للمصلي ان يعلم ما هو فيه من كرامات الله فيحمده
على ما من به) اي منّ الله (عليه) اي على المصلي (ووفقه) التوفيق خلق قدرة
الطاعة على العبد (فقد روي عن قتادة رضي الله ان دانيال النبي) بدل من دانيال
(صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم بانهم يصلون صلاة لو صليها قوم نوح ما غرقوا ولو
صليها قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها لانها لا تحمل المطر
ولا تلقح الشجر وهي الدبور (ولو صليها قوم ثمود ما اخذتهم الصيحة) صيحة العذاب
صاح عليهم جبريل عليه السلام (ثم قال قتاده رضي الله عنه عليكم بالصلاة فانها
من احسن خلق المومنين وفي مختصر الاحياء للبلالي قيل اشتقاق الصلاة من المصلي)
يقال صلى يصلي صليا مثل لقي يلقي لقيا وصلى يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا
اصله صلوي قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وكسرت اللام لتصح الياء (وهو عرض
خشبة معوجة على نار لتقويمها وان بالطبع) اي السجية التي جبل عليها الانسان
(عوجا والمصلي من وهج) وهو بفتحتين حر النار (السطوة) اي قهره سبحانه وتعالى
(يتقوم) اي يستقيم (اعوجاجه) الذي بطبعه (ثم يتحقق معراجه) والمعراج و
المعرج والمعرج السلم والمصعد وهي اي الصلاة وسيلة موصلة بين العبد وربه كما
ان السلم وسيلة للصعود والنزول (فانه كمصطل) اسم فاعل اصتلي قلبت التاء
طاء لكون فاءه صادا (ومن اصطلى) اي دخل (بنار الصلاة) وهي عبادة فيها ركوع
وسجود واسم يوضع موضع المصدر لصلى اي دعا (وزال عوجه لا يعرض على النار وهي
صلة) مصدر وصل (بينه وبين ربه تعالى وفي كتاب المعاذ وغيره قال ابو موسى
التميمي توفيت نوار امرأة فرزدق) شاعر سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما
(وخرج في جنازتها وجوه) اي اشراف (البصرة وقراءها وفيهم الحسن ابن ابي الحسن البصري
فقال الحسن للفرزدق يا ابا فارس ما اعددت لهذا اليوم) اي يوم موتك (قال شهادة
ان لا اله الا الله منذ) مبني على الضم ومذ مبني على السكون وكل واحد منهما يصلح ان
يكون حرف جر فتجر ما بعدها وتجرهما مجرى في ولا تدخلهما حينئذ الا على زمان انت

فيه فتقول ما رأيته مذ الليلة ويصلح ان يكونا اسمين نترفع ما بعدهما على التاريخ او على
التوقيت فتقول في التاريخ ما رأيته مذ يوم الجمعة اي اول انقطاع الرؤية يوم الجمعة وتقول
في التوقيت ما رأيته مذ سنة اي امد ذلك سنة ولا يقع هيهنا الا نكرة لانك لا تقول
مذ سنة كذا وانما تقول مذ سنة (ستين سنة وخمس) معطوف على شهادة (نجا)
جمع نجيب وهو من الابل (لا يدركن) اي لا يلحقن يقال مشى حتى ادركه (يعني الصلوات
الخمس فلما دفنت نوار قام الفرزدق على قبرها فقال شعرا خاف وراء القبران لم تعافني
خطاب الى الله تعالى وعافاه الله واعفاه بمعنى الاسم العافية وهي فاع الله عن العبد
وتوضع موضع المصدر يقال عافاه الله عافية (اشد من القبر التهابا واضيقا) اشد
مفعول خاف والتهاب تمييز لاشد (اذا قادني يوم القيامة قائد) اي ملك من
خزنة جهنم (عنيف وسواق يسوق الفرزدقا) والعنيف من لا رفق له والشديد من
القول والسير (لقد خاب من اولاد آدم من مشى) من فاعل خاب (الى النار مغلول
القلادة ازرقا) مغلول القلادة حال مضموما ومجموعا في الغل وهو بضم الغين طوق
من حديد يجعل في العنق ازرق حال بعد حال اي ازرق العين والزرق محركة والزرقة
بالضم اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب والزرق يسكون الرداء العمى بياض لا يطيف
بالعظم كله لكنه وضع في بعضه (يساق الى نار الجحيم مسربلا) السربال القميص وسربله
فتسربل اي البسه السربال (سرابيل قطران لبوسا محرقا)
مفعول لبوس القطران الذي هو الهناء بكسرها (اذا شربوا فيها الحميم رأيتهم
والحميم ماء حار (يذوبون من حر الحميم تمزقا) تقطعا (فصل في الامر بالمحافظة
على الصلاة المكتوبة والنهي الاكيد) اي الوثيق (والوعيد الشديد في تركهن قال الله
تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات
بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها خصوصا الصلاة الوسطى اي الفضلى) فعلى
معناها التفضيل فانها مؤنثة الاوسط وهي من الوسط الذي هو الخيار وليست
من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا
يبني للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما
بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبني منه افعل التفضيل ·

(وهي صلاة العصر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب) اي غزوة الخندق وهم الذين اجتمعوا على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم من قبائل شتى يوم الخندق وهم قريش في عشرة الاف واهل تهامة وعطفان في الف وهوازن وبنو قريظة والنضير فارسل عليهم ريحا وجنودا وقذف الرعب فانهزموا من غير قتال في ذالك سنة اربع في شوال (شغلونا عن الصلاة الوسطى وهي صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا) اي جعل النار ملازمة لهم في الدارين وعذبهم فيهما وعذاب الدنيا تخريب البيوت ونهب الاموال وسبي الاولاد وعذاب الآخرة باشتعال قبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة فان شغلهم لنا عنها موجب لان يشتعلوا اشيئ عن جميع محبوبا تهم في الدارين وهو النار (وقيل فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وقيل هي الصبح) والظهر والمغرب والعشاء او صلاة الجنازة او واحدة من الخمس لا بعينها او صلاة الجمعة وقيل غير ذالك. وافردها بالذكر لفضلها (وقال الله تعالى فان تابوا) من الكفر (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) انما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما رأسي العبادات البدنية والمالية (فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت) اي امرني الله تعالى اذ ليس فوق رتبته صلى الله عليه وسلم من يأمره الا الله تعالى (ان) اي بان لان الاصل في امران يتعدى الى المفعولين ثانيهما بحرف الجر فامرتك الخير قليل (اقاتل الناس) فالمراد بهم جميع الكفار وتارك الصلوة او الزكاة وان كانوا مسلمين لما دل عليه الحديث (حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وصريح ان الآتي بهما مؤمن حقا وان كان مقلدا بالمعنى الذي قررناه (ويقيموا الصلاة) اي يأتوا بها على الوجه المأمور به اويداوموا عليها كما مر بسطه (ويؤتوا الزكاة) اي الى مستحقيها او الى الامام ليدفعها لهم ولم يذكر الصوم والحج لكونهما لم يفرضا اولكونهما لم يقاتل على تركهما (فاذا فعلوا ذالك) كله اي اتوا به قولا كان وهو الشهادتان او فعلا وقولا وهو الصلاة او فعلا محضا وهو الزكاة فان قلت المشار اليه بعضه قول فكيف اطلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار انه فعل اللسان واما على سبيل التغليب

للاثنين على الواحد (عصموا) حفظوا ومنعوا من العصمة وهي لغة المنع والعصام الخيط الذي يشدّ به فم القربة ليمنع سيلان الماء واصطلاحا ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة والمراد بها هنا المعنى اللغوي (مني دماءهم واموالهم) فلا يحل سفك دمائهم ولا اخذ اموالهم والمراد بالدماء الانفس ففيه التعبير بالبعض عن الكل (الا بحق الاسلام) فلا يعصم حينئذ دمهم ولا مالهم وفسّر هذا الحق في حديث بانه زنى بعد احصان اوكفر بعد ايمان او قتل النفس التي حرّم الله تعالى وقضيته ان الزاني والقاتل تباح اموالهما وليس مرادا بل هي لورثتهما فكانه غلب الكافر عليهما ثم الحكم عليهم بعصمة الدماء والاموال انما هو باعتبار الظاهر (و) اما باعتبار الباطن فامرهم يسير الى الخالق بل (حسابهم على الله) فيما يسترونه من كفر ومعصية (وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين الرجل) يعني الانسان وخص الرجل لان الخطاب معه غالبا (وبين الشرك) بالله (والكفر) عطف عام على خاص كرر بين لمزيد التاكيد (ترك الصلاة) اي تركها وصلة بين العبد وبين الكفر يوصله اليه ويقال لما يوصل الشيء الى الشيء هو بينهما ان الصلاة حايل بينه وبين الكفر فاذا تركها زال الحائل او ان تركها فعل الكفرة واخذ بظاهره احمد فكفر بتركها (وفي اكمال المعلم معناه بين المسلم وبين اتسامه بسمة) مصدر وسم اي علامة (الكفار واستحقاقه) مصدر مضاف الى فاعله (من القتل) بيان لما (ما) مفعول استحقاق (استحقوه ترك الصلاة) مبتدأ مؤخر خبره بين المسلم والجملة خبر معناه (وفي صحيح البخاري عن ابي مليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم) اي سحاب غامت السماء تغيم غيومة (فقال) اي بريدة (بكروا بصلاة العصر) اي حافظوا عليها وقدموها لئلا يخرج الوقت وانتم لا تشعرون واخراج الصلاة عن وقتها شديد التحريم سيما العصر ولذلك اشار بحديث (فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك العصر فقد حبط عمله فقال الكرماني اي بطل والمراد ببطلان العمل بطلان الثواب وفائدته او المراد بالعمل الدنيا الذي بسبب الاشتغال به ترك تلك الصلاة يعني لا ينتفع به) اي بذلك العمل الدنيوي (ولا يتمتع عنه وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال الذي تفوته صلاة العصر) بان اخرجها عن الوقت (فكانما وتر اهله وماله) منصب للاكثرين في رواية الاكثرين لانه مفعول ثان لقوله وتر وضمير مفعوله

عمل

الاول وفي رواية برفع اللامين ووجهه انه لايضمر في وتر وقوله اهله وماله مفعول مالم يسم فاعله (قال ابن عبد البر اي كانه الذي يصاب بالاهل والمال اصابة يطلب بها الوتر بفتح الواو) وهو الذحل اي العداوة والحقد يقال طلب بذحله اي بثاره والجمع ذحول (والجناية) كالقتل والنهب والسبي فشبه فائت العصر بمن قتل حميمه او سلب اهله وماله ويمكن ان يلحق سائر الصلوات بالعصر (يطلب ثأرها) وهو بوزن الفلس الذحل يقال ثأر القتيل اي قتل قاتله (فيجتمع عليه غمان غم المصيبة وغم طلب الثأر وقال النووي اي نقص هو اهله وماله وسلبهما فبقي بلا اهل ومال) وروي في الحديث بنصب اللامين ورفعهما كما مر لمن اراد النقص الى الرجل نصبهما ومن رده اليهما رفعهما (فليحذر من فوتها) اي صلاة العصر كحذره من ذهاب اهله وماله وفي كتاب الترمذي عن شقيق بن عبد الله اليافعي رحمه الله قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه لايرون) خبر كان (شيئا من الاعمال تركه كفر) الجملة صفة لشيئ (غير الصلاة) مفعول ثان ليرون (وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العهد الذي بيننا وبينهم) يعني المنافقين (الصلاة) بمعني انها الموجبة لحقن دماءهم كالعهد في حق المعاهد (لمن تركها فقد كفر) اي فاذا تركوها برئت منهم الذمة ودخلوا في حكم الكفار فنقاتلهم كما نقاتل من لا عهد له (قال في الاحياء اي قارب ان ينخلع عن الايمان بانحلال عروقه) اي الايمان جمع عرق بالكسر (وسقوط عماده) اي الايمان لان الصلاة عماد الدين كما ورد فقوام الدين ليس الا بالصلاة كما ان البيت لايقوم الا على عموده (قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله لمن رأيه جالسا في المسجد والناس يصلون مامنعك ان تصلي مع الناس لست برجل مسلم عباد الله اطيعوا الله ولا تتركوا الصلاة التي فيها من المنافع مالايحصيه الا الله وفي تركها من الآفات مالا يرضى عاقل لنفسه بواحدة منها ومن العقوبات مالاتصبر نفس على ادنى منها) اي اقل من العقوبات مالاتصبر نفس على ادنى منها اي اقل من العقوبات (فقد روي عن عيون الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله الي) يقع الوحي على الكتابة والاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفي وحيت اليه الكلام واوحيت (ليلة المعراج من ترك الصلاة من الخمس (متعمدا) عالما بغير عذر كنوم ونسيان (من امتك اعدة به

يوم القيمة عذابا) اسم مصدر بمعنى التعذيب ومصدر على حذف الزوائد نحو عطاء ونبات لاعطى وانبت وانتصابه بالتقدير ين المذكورين على المصدرية (لااعذّبه احدا) والهاء عائدة على العذاب الذي تقدّم انّه بمعنى التعذيب والتقدير فاني اعذّبه تعذيبا لا اعذّب مثل ذلك التعذيب احدا والجملة في محل نصب صفة لعذابا (من العالمين) وغلب في الجمع بالياء والنون اولوا العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده (فلا تعاد) من المعاداة مجزوم بحذف اخر الفعل من تعادي بلا النهي (نفسك فانّها ضعيفة لا تقدر على حرّ الشمس ولا تطيق مفاساة) اي مكابدة (شيئ من وجع) اي مرض (الضرس) اي السنّ وهو مذكّر ما دام له هذا الاسم لانّ الاسنان كلها اناث الّا الاضراس والانياب وربّما جمع على ضروس (ليت شعري) اي ليتني علمت من شعر بالشيئ بالفتح يشعر شعرا بالكسر فطن له (بايّ) اسم معرب يستفهم به ويجازي فيمن يعقل تقول ايّهم اخوك وايّهم يكرمني اكرمه وهو معرفة للاضافة وقد تترك الاضافة وفيه معناها وفيه ايضا معان اخر (وسيلة يتوسّل من تركها وبايّ جواب يجيب اذا سئل عنها) اى عن ترك الصلاة (فقد روى الترمذيّ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انّه قال انّ اوّل ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلاته) المكتوبة وهي الخمس لانّه تعالى امره بالاهتمام بشأنها والمحافظة عليها واعلم انّها مقدّمة على غيرها وانّها راية الايمان وعماد الدين (فان صلحت) بان كان اتى بها متوافرة الشروط والاركان وشملها القبول من الرحمن (فقد فلح وانجح) وانجح الرجل فهو منجح صار ذا نجح بوزن نصح اي ظفر بالحوائج (وان فسدت) بان لم تكن كذالك (فقد خاب وخسر) وهذا خرج مخرج الزجر والتحذير من التفريط فيها واعلم ان من اهمّ اواهمّ ما يتعين رعايته في الصلاة الخشوع فانّه روحها ولهذا عدّه الغزالي شرطا وذلك لانّ الصلاة صلة بين العبد وربّه فحق العبد ان يكون خاشعا لصولة الربوبيّة على العبوديّة فان كان اتمّها كتبت له تامة في صحف الحسنة (فان انتقص من فريضته شيئ قال الربّ تبارك) اي تنزّه عن صفات المحدثين (وتعالى انظروا يا ملائكتي هل لعبدي من تطوّع) بزيادة من للتاكيد (فيكمل بها) الظاهر نصبا للام على انه

من كلام الله جوابا للاستفهام وضميرها للصلاة النافلة (ما انتقص من الفريضة) و ذالك برحمة الله تعالى بالعبد وفضله يعني اذا ترك فريضة من الفرائض لعذر كنسيان ومات قبل قضاءها قام النفل في الاخرة مقامها ويكون كل سبعين منه بركعة منها كما في الشرقاوي اما في الدنيا فاذا تذكرها يجب عليه قضاءها ولا يقوم النفل مقامها (ثم يكون سائر اعمال على هذا) اي ان نقصت زكوته كملت بالصدقة وكذا الصوم والحج (فاعدوا) من الاعداد (رحمكم الله) جملة معترضة دعائية (ما) مفعول اعدوا (به تفلحون ولا تقعوا في ما به تخسرون قال الله تعالى (افحسبتم انما خلقناكم عبثا) لا لحكمة وهو اي العبث منصوب على انه مفعول لاجله والعبث اللعب وما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب (وانكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهي وترجعوا الينا ونجازي على ذالك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (وفي كتاب لمعاذ انه خطب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) وهو رجل زاهد ورع تقي ومناقبه مشهورة ومذكورة في طبقات الشعراني وغيرها (فقال ايها الناس) اي اسم مبهم مفرد معرفة بالنداء مبني على الضم وها حرف تنبيه وهو عوض عما كانت اي تضاف اليه وترفع الناس لانه صفة اي وقد تدخل على اي الكاف فتنقلها الى معنى كم في الخبر والاستفهام نحو كأين (انكم لم تخلقوا عبثا) مر بيانه آنفا (ولم تتركوا سدى) اي مهملين لا تكلفون بالشرائع ولا تجازون حال من نائب فاعل تتركوا (وان لكم معادا) بالفتح المرجع والمصير والاخرة معاد الخلق (فيجمعكم الله فيه للفصل والحكم فيما بينكم فخاب وخسر عبد اخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيئ وجنته) معطوف على رحمته (عرضها السموات والارض وانما يكون الامان غدا لمن خاف واتقى وباع قليلا) اي الدنيا لان التمتع بها آيل الى الفناء وما كان كذالك فقليل بالنسبة الى الباقي قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى (بكثير) اي الاخرة لان الاجر فيها آيل الى البقاء وما كان كذالك فهو كثير (وفانيا بباق) عطف تفسير (وشقاء) وهو ضد السعادة (بالسعادة) اي اليمن (الا ترون ايها الناس انكم في اصلاب) جمع صلب وهو الظهر يقال

صلب بسكون وضمها وفتحها وصالب (الهالكين اي الميتين (و فيتخلف بعدكم
الباقون الاخرون ايها الناس انكم تتبعون (اي تلحقون (غاديا) اي ميتا ماتت في الغد (ورائحا) اي ميتا مات
في الرواح سابقين لكم ابو (الى الله) متعلق بمحذوف تقديره كما قدرنا سابقين (عزوجل قد
قضى نحبه) اي مات (وانقطع امله) اي رجاءه (فتضعونه في بطن) اي داخل (قاع)
وهو المستوي من الارض وجمعه اقوع واقواع وقيعان (من الارض غير ممهد) اي غير مبسوط
له الفراش (ولا موسد) بوسادة وهي المخدة يقال وسدته الشيئ توسيدا فتوسد
اذا جعلته تحت رأسه (قد تقلع الاسباب) جمع سبب وهو كل شيئ يتوصل به الى
غيره (وفارق الاحباب) جمع الحب بالكسر بمعنى الحبيب (وواجه) من المواجهة وهي
المقابلة (الحساب وايم الله) اصله ايمن الله وهو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم
والنون وهو جمع يمين والفه الف وصل عند اكثر النحويين ولم يجيئ في الاسماء الف الوصل
مفتوحة غيرها وربما حذفوا منه النون فقالوا ايم الله بفتح الهمزة وكسرها وربما ابقوا
الميم وحدها فقالوا م الله ومن الله بضم الميم وكسرها وربما قالوا من الله بضم الميم
والنون ومن الله بفتحهما ومن الله بكسرهما (اني لاقول مقالتي) مصدر قال (هذه)
صفة لمقالتي (و) الحال اني (لا اعلم عند احد كم من الذنوب اكثر مما عندي لكنها)
اي هذه المقالة (سنن) مثلثة وبضمتين نهج الطريق وجهته (من الله عادلة امر فيها بطاعته)
اي طاعة الله (ونهي فيها عن معصيته ثم استغفر ووضع كمه) اي كم القميص والجمع اكمام (على
لحيته) وهي معروفة جمعها لحى بضم اللام وكسرها (وبكى حتى مات رحمه الله رحمة واسعة
(فتأهبوا) امر من تأهب يتأهب اي استعدوا (رحمكم الله لمعادكم ولا تشتغلوا بالدنيا
اشتغالا لا يفضي) اي يباشر (بكم الى تعذيب نفوسكم وبادروا بالحاق) بالفتح اي ادراك
(التوبة قبل استحقاق دار الخيبة) اي جهنم سميت دار الخيبة لان من دخلها لم ينل
ما طلب (يا لها) كلمة تعجب (دارا) تمييز (بعد ومارخاءها) بفتح الراء سعة العيش
وبالضم الريح اللينة (محتوما بلاءها) اي محكما امره (مظلمة) بكسر اللام وضم الميم
من الظلم والظلمة بالضم وبضمتين والظلماء والظلام ذهاب النور (مسالكها)
جمع مسلك سلك الطريق اذا ذهب فيه (مبهمة) اي عامة (مهالكها) جمع
مهلك (مخلدا) اي دائم البقاء (اسيرها) اي مسجونها (مؤبدا سعيرها) اي

نارها المتناهيا تغيّرها) اي بالغا نهايته (عاليا زفيرها) اي صوتوقدها حتى يسمع (شراب اهلها الحميم)
ماء حارّ (وعذابهم ابدا مقيم الزبانية تقمعهم) اي تضربهم (والهاوية) اسم من اسماء النار اي جهنم
وهي المهواة لا يدرك قعرها وهي آخر الطبقات السبع يعني تهم يهوون في النار على رؤسهم الى هذا التأويل
ذهب قتادة وابو صالح (تجمعهم لهم فيها بالويل) كلمة مترادفة الا انها كلمة عذاب (ضجيج) اي صياح (وللهبها)
اي لسانها (اجيج) اي تلهب النار (امانيهم) بالتشديد والتخفيف جمع الامنية
(فيها الهلاك وما لهم من اسرها فكاك) بفتح الفاء وكسرها اي تخليص (قد شدّت
اقدامهم الى النواصي) جمع ناصية (واسودّت وجوههم بذلة المعاصي) جمع معصية
(ينادون من فجاجها) بالكسر جمع فج وهو الطريق الواسع (وشعابها) اي نواحيها
(بكيّا) جمع باك واصل بكي بكوي قلبت الواو ياء والضمة كسرة (من ترادف عذابها
يا مالك) محكية لقوله ينادون (قد حق علينا الوعيد يا مالك قد حمي) اي اشتد
(علينا الوقيد) مصدر وقدت النار اي حر الوقيد (يا مالك قد سال منا الصديد)
وهو الماء المختلط بالدم الرقيق قبل ان تغلظ المدة (يا مالك قد اثقلنا الحديد يا
مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك قد اخرجنا) امر من اخرج يخرج (منها) اي
من النار (فانا لا نعود) الى المخالفة قال الله تعالى قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون (فيجيبهم مالك بعد زمان)
اي قدر الدنيا مرتين وقدرها قيل سبعة آلاف سنة وقيل اثنا عشر الف سنة وقيل ثلثمائة الف سنة
وستون سنة (هيهات هيهات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعد بعد الغالب
في الاستعمال ان تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظي للاولى (لات)
وهي تعمل عمل ليس اسمها محذوف تقديره لات الحين اصلها لا النافية والتاء زائدة
لتاكيد النفي كزيادتها في رب وثم كقولهم ربت وثمت (حين امان) مصدر امن وهو
ضد الخوف (ولا خروج لكم من دار الهوان) اسم مصدر لاهان اي استخف به
(اخسؤا فيها) اي اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته خسأ (بغضب
الرحمن) بني للمبالغة من رحم اي في الرحمة وهي ارادة الخير لاهل المؤمنين (نقضي) تم (الامر الذي فيه تستفتيان) سألتما عنه
ايها الثقلان هذا في الاصل اخبار بعد تعبير سيدنا يوسف عليه السلام لرؤيا صاحبي السجن حين سألا
ثم شبه المصنف رحمه الله اجابة الثقلين باجابة صاحبي السجن لان

النار سجن (وانشد واشعر وكم من عبرة اصبحت فيها) والعبرة بالكسر الاسم من الاعتبار وبالفتح تحلب الدمع (تلين لها الحديد وانت قاس لي كم والمعاد لنا قريب تذكر بالمعاد وانت ناس) اي غافل والواو للحال (فصل علم ان من ترك الصلاة غير معتقد لوجوبها كفر وقتل لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه) اي انتقل منه لغيره بقول او فعل مكفر (فاقتلوه) وجوبا بعد الاستتابة وجوبا وعمومه يشمل الرجل وهو اجماع والمرأة وعليه الائمة الثلاثة خلافا للحنفية (رواه البخاري وحكمه حكم المرتد وان تركها تكاسلا حتى خرج الوقت قيل يكفر لقوله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) مر شرحه (رواه مسلم واخذ به) اي بهذا القول (خلائق منهم علي ابن ابي طالب عبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه والامام احمد وابن حبيب من) الائمة (المالكية رضي الله عنهم قال الجمهور) اي اكثر الناس (لا يكفر لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك) اي الاشراك (به ويغفر ما دون) سوي (ذالك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) كبيرا (واكثرهم) اي العلماء (يرى) من الرأي وهو الاعتقاد (قتله لقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا) بفتح التاء وضم الواو (الزكوة فخلوا سبيلهم ولقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذالك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله) مر بيان الاية والحديث (فعلى هذا) اي على القول الذي عليه الجمهور (يستتاب فان تاب فذالك) مبتدأ خبره محذوف تقديره لم يقتل (والا) اي وان لم يتب (قتل بضرب عنقه وقيل يضرب بالخشبة الى ان يموت وقيل ينخس) اي يغرز (بحديدة الى ان يصلي او يموت وانما يقتل اذا اخرجها عن وقت الجمع) اي جمع المسافر بين الصلاتين (فلا يقتل) بيان لوقت الجمع (بالظهر) اي بتركه (والعصر الواو بمعنى او (الا بعد الغروب) اي غروب الشمس (ولا بالمغرب اي تركه (والعشاء) الواو بمعنى او (الا بعد الفجر) اي طلوع الفجر الصادق (ويقتل بالصبح) اي تركها (عند طلوع الشمس) لان الصبح ليس لها وقت الجمع

(واعلم ان المضطر) مفتعل من الضرر اي لمن الجأته الضرورة الى اكل الميتة (اكل الميتة قال في الروضة وغيرها وله) اي للمضطر (قتل غير المعصوم من الحربي) بيان لغير المعصوم (والمرتد والزاني المحصن) بفتح صاد على غير قياس وهو الذي وطئ في نكاح صحيح (وتارك الصلاة بخلاف الذمي) الياء للنسبة من الذمة وهي العهد والامان والضمان والحرمة والحق وسمي اهل الذمة الذميين لدخولهم في عهد المسلمين وامانهم (والمعاهد) عطف تفسير وهو الذمي (والمستأمن) اي الداخل في امان المسلم (انتهى) اي انتهى ما في الروضة (ويتيمم المسافر اذا كان معه ماء يحتاج اليه لعطشه اولعطش حيوان محترم وهو) اي ذالك الحيوان المحترم (كما في الروض ما يحرم قتله ككلب صيد ونحوه من كل ما يحرم قتله عبثا الا كالفواسق الخمس (لا كمرتد وزان محصن وتارك الصلاة ولا يسلم على مؤخر الصلاة عن وقتها ولا يرد عليه) اي على ذالك المؤخر ان سلم (حتى يتوب الا ان خاف الفتنة) اي عروض الشر له منه (فيسلم وينوي بالسلام الله) لانه من اسمائه سبحانه وتعالى (اي الله مراقب عليك) اي هو حافظ وحارس على شرك (فانظر وارحمكم الله الى امر الصلاة وتأكد فعلها كيف جعل الله تاركها مهدر الدم) اي مبطل الدم ومباحه (وجعل كلب الصيد ونحوه اكثر حرمة منه) اي من تارك الصلاة (الا) الهمزة للاستفهام ولا حرف نافية (يكفي هذا في خسة) اي دناءة (حاله وذلة باله) ويطلق البال للقلب والحال ورخاء النفس (اليس في ذالك) خبر مقدم لليس (ما) اسم موخر (يبكيه ويزجره عن قبيح ما يأتيه) اي يفعله (اما) بالتخفيف تحقيق للكلام الذي يتلوه تقول اما ان زيدا عاقل تعني انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز (في اهانته بقتله وجعله اسوأ حالا من كلب الصيد ما يحمله على المحافظه عليها) اي على الصلاة (دائما بلا فترة) اي الانكسار والضعف (وان كان على اشد حاجة وضرورة اما في ذالك ما يضطره) اي يلجئه (الى ايثارها ويلجئه الى اختيارها وان كان على فوات الدنيا بحذافيرها) اي عاليها ونواحيها واحدها جذفار بالكسر (بلى) جواب التحقيق توجب ما يقال لك انما تركت للنفي وهي حرف لانها ضد لا (بلى) تاكيد للاولى (لكن) بالتخفيف حرف يثبت به بعد النفي للاستدراك والتحقيق فان وليها كلام فهي حرف ابتداء لمجرد افادة الاستدراك وليست عاطفة

وان وليها مفرد فهي عاطفة بشرطين احدهما ان يتقدمها نفي او نهي الثاني ان لا تقترن بالواو (شملت الغفلة واستحكمت) اي صارت محكمة (على القلوب اقفالها) جمع قفل وهو الحديد الذي يغلق به الباب اي لا تدخل المواعظ في قلوبهم لكونها مقفلة واضافة الاقفال اليها الدلالة على ان بعض القلوب مخصوصة بها مناسبة لها (وران) اي غلب احاط وغطى تغطية الغيم للسماء (عليها) اي على القلوب فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصي فهو كالصدا (حتى هان) اي خف عليها امرها (والاعتناء) اي الاهتمام (بشأنها وعن علي رضي الله عنه كان كلما دخل وقت الصلاة تغير لونه وقال جاء وقت اداء الامانة) وهي الصلاة في احد الوجوه المذكورة في الآية في تفسير الامانة (التي عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها فقد حملتها مع ضعفي فلا ادري كيف اؤديها) مر بيانه (عجبا للانسان كيف) وهو للاستفهام عن الاحوال وقد يقع بمعنى التعجب (يعصي ربه الذي فطره) اي خلقه (وهو ناظر اليه) اي الانسان والواو للحال (مع انه يأكل رزقه ويسكن بلده ويتقلب في نعمه) جمع نعمة (من سمع وبصر ويد وغيرها واليه مآبه) اي مرجعه (وعليه حسابه وهو قد ميز) اي عزل (من البهائم) جمع بهيمة وهي كل ذات اربع قوائم ولو في الماء او كل حي لا يميز (بعقله ليميز بين الحسن والقبيح وهذا الكلب يطيع من يطعمه واعجبا للانسان كيف يوقع نفسه في المعصية) وهي مصدر عصى وعصيان ايضا (وهو موقن بالآخرة وهذا العصفور اذا رأى الحبة جاء اليها وان رأى الفخ) اي المصيدة والجمع فخاخ بالكسر (رجع اعجبا لمن عصى ربه كيف يصر) في الذنوب من أصر اي قام ودام (ولا يتوب الى مولاه ولا يتضرع ولا يخاف العقوبة وهذه الهرة) انثى هر وهو السنور وجمعها هرر كقربة وقرب (اذا استلبت) اي اختلست (شيئا خافت عقوبة جنايتها فهربت قال مالك ابن دينار رحمه الله تعالى رأيت في البادية) وهي خلاف الحضر (في يوم شديد البرد شابا عليه ثوبان خلقان) اي باليان تثنية خلق وخلق الثوب بلي وبابه سهل (وعليه آثار) جمع اثر وهو بفتحتين ما بقي من رسم الشيء (الدعاء وانوار الاجابة) اي قبول دعائه (فعرفته وكنت عهدته بالبصرة) بلدة بالمغرب ويكسر ويحرك وتكسر الصاد (ذا ثروة) قال ابن السكيت يقال انه لذو ثروة

رذو ثراء اي انه لذو عدد وكثرة مال حال من ضمير عبيد ته المنصوب (وحسن حال فبكيت لما رأيته على تلك الحالة فلما رآني بكى وبدأني بالسلام وقال لي يا مالك بن دينار)

اسم استفهام مفعول مقدم لتقول (تقول في عبد ابق) اي هارب (من مولية فبكيت لقوله بكاء شديدا وقلت هل يستطيع المسكين) الالف واللام للحضور اي هذا المسكين بوزن مفعيل يستوي فيه الذكر والانثى وكذا الفعال و... الفقير وقد يكون بمعنى الذلة والضعف (ذالك) مفعول يستطيع (البلاد بلاده والعباد) جمع عبد عباده فاين يهرب المسكين فقال لي يا مالك سمعت قارئا يقرأ يومئذ تعرضون) اي تسئلون وتحاسبون وروي ان في القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله (لا تخفى) بالتاء والياء (منكم خافية) من السرائر والجملة حال من الواو في تعرضون اي لا تخفى على الله من سرائركم التي كنتم تخفونها في الدنيا وتظنون انه لا يطلع عليها او لا تخفى على احد خافية من الاسرار التي كان من حقها ان تخفى في دار الدنيا (فاحسست) اي ظننت وجدت (في الحال بنارا بين ضلوعي) جمع ضلع كعنب (فلا تخمد ولا تهدأ) اي لا تسكن (من ذالك اليوم يا مالك اترى اني ارحم) مضارع متكلم مبني للمجهول (وتطفأ هذه الجمرة) اي النار المتقدة بشدة الخوف من الله تعالى (من قلبي فقلت له احسن الظن بمولاك فانه غفور رحيم ثم قلت له اني اين الى مكتشرتنا الله تعالى لعل) كلمة شك واصلها عل واللام في لعل زائدة ويقال العل فعل لعلني افعل معني (ان اكون ممن ذا التجا الى الحرم) اي مكة (استحق مراعاة) اي ملاحظة (الذمم) جمع ذمة اي الامان (قال مالك ففارقني ومضى فتعجبت من وقوع للوعظة موقعها و) عطف على وقوع (ما حصل عليه من صدق القبول وحسن الاستماع وانشد ان لله عبادا فطنا) اي حاذقين (طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا) جمع فتنة وهي الاختبار والامتحان (نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا) اي محل الانسان (جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا) بضمتين جمع سفينة ولجة الماء بالضم معظمه (اللهم يسر علينا متابعتهم ولو صل الينا فتوحاتهم وادملنا بركاتهم والحقنا بهم واحشرنا في زمرتهم وامدنا بهديهم وسلكنا طريقتهم فصل على ان تاخير الصلاة عن وقتها

حرام حتى في حال التحام) اي اشتداد (الحرب و الفرار من الغرق) في الماء مصدره غرق من باب
طرب (ونحوه) من كل ما يخشى منه الهلاك (و يعذر في تأخيرها) اي الصلاة عن وقتها
(نائم) الذي نام قبل دخول الوقت واستمر في النوم حتى خرج الوقت (وناس) للصلاة
(قال الله تعالى فخلف) اي وجد وحدث (من بعدهم) اي من بعد النبيين المذكورين
(خلف) يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا في الشر فيقال خلف سوء و بفتحها في الخير
فيقال خلف صالح والخلف قرن يجيئ بعد قرن يخلف السلف (اضاعوا الصلاة قال
الاكثرون اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات بفتح الهاء جمع شهوة بالسكون (اي المعاصي
وشرب الخمر والمعنى اثروا) اي اختاروا (شهوات انفسهم على طاعة الله كذا في) كتاب
اسمه (الوسيط فسوف يلقون غيا اي شرا وقيل الغي واد في جهنم) اي يقعون فيه
(اشد حرا وابعدها قعرا) وتستعيذ من حره اوديتها اعد للزناة وشربة الخمر وشهادة
الزور واكلة الربا والعاقين لوالديهم (وروى الترمذي انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جمع بين صلاتين) من غير عذر كسفر ومطر (فقد اتى بابا من ابواب
الكبائر) تمسك به الحنفية على منع الجمع في السفر وقال الشافعي السفر عذر (وروى
مسلم انه قال صلى الله عليه وسلم ليس التفريط في النوم) اي تقصير ولا اثم لانعدام
الاختيار من النائم (انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يدخل وقت الاخرى)
اي على من ترك الصلاة عامدا فلا تفريط في نسيانها بلا تقصير وهذا في غير الصبح
فوقتها الى طلوع الشمس (وفي صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من نسي صلاة) مكتوبة او نافلة موقتة حتى خرج وقتها (فليصل) وجوبا
في المكتوبة وندبا في النفل (اذا ذكرها) وتبادر المكتوبة وجوبا ان فاتت بغير عذر
والا فندبا (لا كفارة لها) اي لتلك الصلاة المتروكة (الا ذلك) اي الصلاة (وقال
الله تعالى واقم الصلاة لذكري) فيها اشارة الى ان ذكري مصدر مضاف الى المفعول اي
لتذكرني في الصلاة فانها مشتملة على الاذكار وقيل المصدر مضاف الى الفاعل اي لذكري اياك
(يا قليل التفكر لنفسه ويا عديم المعرفة بحال اخرته ورمسه) بوزن الفلس تراب القبر
وهي في الاصل مصدر (هل عندك قوة على مقاساة عذاب الغي ام لك صبر على حره
وقد قيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها) جمع واد (ونار الدنيا تستعيذ

من نار جهنم وانت لاتصبر على نار الدنيا ساعة) وهي الوقت الحاضر والجمع لساعات والساعات (بل على حر الشمس لو اصابك حر شمس لملت الى الظل وطلبت ما تظلل به ولو افرطت) اي كثرت (الحرارة ليلة نفت) اي اذهبت (عنك النوم وربما حرف خافض يختص بالنكرة يشدد ويخفف وتدخل عليه ما ليدخل على الفعل كما هنا (خرجت الى خارج الباب فلا تعامل نفسك معاملتك) منصوب على المصدرية (اعدائك) مفعول معاملتك (وارحمها واصغ) امر من اصغى يصغى اي ستمع (الى قول من ينصحك ان لم تكن لك معرفة بل الى قول ربك ونبيك صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) الكلوح تكشر في عبوس بابه خضع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تفسيرها (تشويها النار فتتقلص شفتها العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته رواه الحاكم في صحيحه هذا العذاب من بعد شدات نار جهنم فما ظنك بالغي وانما الايخلص) اي لايصل (الى قلبك خوف مثل هذا لانك ملأته بحب الدنيا وشغلها والاناء اذا كان مملوءا بشيئ لم يكن لشيئ آخر فيه مدخل حتى تخرج) اي ذالك الشيئ (منه) اي من الاناء (فيالك) هي كلمة تعجب ويا حرف نداء والنادي محذوف تقديره يا عجبا لك متعلق بعجبا (من بلية لاتعد لها) اي لاتساوي لها (بلية اكببت من اكب اي صرعت وهو لازم مع كونه على وزن افعل بالشذوذ (على زخارف) اي مموهات (الدنيا الدنية وتركت وراءك يوما ثقيلا) اي شديدا وهو يوم القيمة لانعمل له وصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعاني ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكي وسمي وراء لتواريه عنك فظاهر هذا انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابها اي وراء ظهورهم وهم لايعبؤن به ونبه لجوز (كانك لم تخلق الا للدنيا او اتخذت عند الرحمن عهدا) بان يتركك سدي (كلا) للنحويين في هذه اللفظة ستة مذاهب احدها انها حرف ردع وزجر معناها انته لاتفعل والثاني انها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولابد حينئذ من ان يتقدمها شيئ لفظا او تقديرا والثالث انها

بمعنى حقا والرابع انها ردّ لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع والخامس انها صلة الكلام بمعنى اي اكذا والسادس انها حرف استفتاح (وانشد بعضهم كانك لم تسمع باخبار من مضى) اي مات (ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر) اي يفعل من تقلبه باهله (فان كنت لا تدري فتلك ديارهم) جمع دار وهي مؤنثة (محاها مجال الريح قبلك والقطر) اي المطر وهو ايضا جمع قطرة (على ذاك مرّوا اجمعون وهكذا) اجمعون تاكيد لضمير مرّوا (تمرّون حتى يأتي الحشر والنشر) اي نشر صحف الاعمال وهي تطوي عند الموت وتنشر عند الحساب (فحتّام لا تصحو وقد قرب المدي) بفتح الميم وهي الغاية فحتّام جار ومجرور حذفت الالف من ما الاستفهامية لكونها مضمومة بحرف الجر لا تصحو اي لا تفيق من سكرك (وحتّام لا ينجاب عن قلبك السكر) معناه لا ينقطع لا تجرده جاب اي قطع (بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا) وهو الستر بوزن كساء (وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر فاصح) صيغة الامر من صحا تصحو (يا صاح) مرخم صاحب على غير قياس لانه ليس بعلم واذا كان مرخم صاحبي ففيه شذوذان كونه غير علم وكونه مضافا (عن) سكر (غفلتك وارجع الى ربك بتوبتك فقد قال الله تعالى الا من تاب اي من التقصير في الصلاة وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون ثوابا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده مأتيا) بمعنى اتيا واصله مأتوي وموعوده هنا الجنة يأتيه اهله (لا يسمعون فيها الغوا وهو الهذر) بفتحتين وهو الهذيان واهذر في كلامه اكثر (وما يلغي من الكلام الا سلاما اي لكن يسمعون سلاما وهو ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم الملائكة بالسلام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال المفسرون ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكنهم يؤتون برزقهم على مقدار ما يعرفون من الغداة والعشاء) بالكسر والمد اي العشي (تلك الجنة التي نورث) اي نعطيها عطاء لا يردّ كالميراث الذي يأخذه الوارث فلا يرجع فيه للورث (من عبادنا من كان تقيا اي من اتقى معصية الله وعقابه بالطاعة والايمان اللهم) معناه يا الله حذف منه حرف النداء وعوض عنها الميم المشددة (اجعل التقوى بضاعتنا) بالكسر وهي المال الذي يبعث للتجارة والمراد به هنا رأس مال التجارة الطاعة (والطاعة

تجارتنا واحشرنا في زمرة المتقين برحمتك يا ارحم الراحمين وانشد بعضهم يا نفس توبي
فان الموت قد حانا) اي قرب وقته (واعص الهوى فالهوى مازال فتانا) اي مضلا
لصاحبه عن الحق (اما ترين المنايا كيف تلقطنا) كلقط الديك الحبة بمنقاره (لقطا
وتلحق اخرينا باولينا) تأنيث اول وهم موتانا (في كل يوم لنا ميت نشيعه) اي
نتبعه (نرى بمصرعه آثار موتانا) ضمير مصرعه للميت الموتى جمع الميت (يا نفس مالي
وللاموال اتركها خلفي واخرج من دنياي عريانا) اسم فاعل من عري من ثيابه بالكسر
عريا بالضم وهو خلاف اللبس فهو عار وعريان والمعنى اخرج منها خاليا مما جمعت
واوعيت (ابعد خمسين قد قضيتها لعبا) بفتحتين مصدر لعب بكسر العين الهمزة استفهامية بعد متعلق
بمحذوف تقديره تطلبين الدنيا (قد آن تقدانا) تأكيد ان للاولى اي قرب (ما بالنا نتعامى عن مصارعنا
اي مقابرنا نتعامى اي نرى من انفسنا العمى (ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا) بالرزق ودفع الآفات (نزداد
حرصا وهذا الدهر يزجرنا) عن الحرص في الدنيا الرجوع عقباها الى الندامة (كان زاجرنا بالحرص اغرانا) وهو
ان ذلك الدهر الزاجر التي لعداوة بيننا بالحرص فيما كانه الزقها بنا (اين الملوك
وابناء الملوك ومن كانت تخر له الاذقان اذعانا) منصوب على المفعول له اي خضوعا
وذلا والاذقان جمع ذقن وهو مجمع اللحية (صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا مستبدلين
من الاوطان اوطانا) اي قبورا (خلوا منازل كان العز مفرشها) اي تلك المنازل
(واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا) جمع قاع والغبر بحركة التراب وهباء الغبار كالغبرة
بالضم والحفر جمع الحفرة اي دخلوا قبورا محتفرة في بطن القاع (يا راكضا في ميادين من
الهوى مرحا) بكسر الراء اسم فاعل مرح بالكسر وهو شدة الفرح والنشاط والراكض
هو من يستحث فرسه لنفسه للعدو (ورافلا في ثياب الغي نشوانا) بسكون الشين اي
سكرانا بين النشوة اي الرائحة ورافل هو من اطال الثياب وجرها متبخترا (مضى
الزمان وولى العمر في لعب) بفتحتين (يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا) من
الذنوب فكن الان تائبا عن جميع معصيتك (كم قد رأينا اناسا صالحين قضوا
موتا وقد سلبوا دينا وايمانا) عطف على دينا وهو مفعول ثان لسلبوا (واستبدلوا الكفر بالايمان
وانفصلوا بسوء خاتمة في المواعظ الآن) اي مجامرة (فتب يا اخي وفقك الله تعالى وايانا للتوبة الصادقة في
ما كانت بشروطها (والانابة الرائقة) اي الصافية (واهتم) وجوبا (باداء الفرائض

وبقضاء ما فات منها بعد بلوغك) متعلق بفات (ولا تكسل فيه) اي اداء الفرائض
وقضاء الفوائت (بل اجتهد فيه كل) منصوب على المصدرية (الجهد) بفتح الجيم منتهى
الطاقة (وابذل فيه وسعك) مثلثة الجد والطاقة (وطاقتك ولا تغترر) بفك
الادغام لدخول لا الناهية الجازمة عليه (بكثرة من يساهل في قضاء الفرائض يشتغل
بالنوافل) جمع نافلة وهي عطية التطوع ومنه نافلة الصلاة (جهلا) منصوب على المفعول
لاجله (بامر الدين وكيف يقبل رب الدين) بفتح الدال المهملة وفي البخاري انه
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي) اما متعلق بوليا او صفة له
تقدم نصار حالا منه ولا يجوز تعلقه بعادى (وليا) وهو من تولى الله بالطاعة والتقوى
فتولاه الله بالحفظ والنصر من الولي هو القرب فالولي هنا القريب من الله تعالى لتقربه
اليه باتباع اوامره واجتناب نواهيه والاكثار من نوافل العبادة مع كونه لا يفتر
عن ذكره ولا يرى بقلبه غيره لاستغراقه في نور معرفته (فقد اذنته) اي اعلمته
(بالحرب) ومعاداة الولي اي ايذاءه ولو ميتا يؤدي الى سوء الخاتمة والعياذ بالله
تعالى لانه تعالى لم يأذن بالمحاربة الا فيه وفي الربا (وما تقرب الي عبدي) اراد
بقرب العبد القرب بالذكر والطاعة لا قرب الذات والمكان وبقرب الله قرب نعمه
والطافه وبره وترادف منته قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه قرب
العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدنيا
من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه
(بشيء احب الي مما افترضته عليه) اي من اداء عينا كان او كفاية كالصلاة
واداء الحقوق الى اربابها وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة
الحرف والصنائع وغير ذلك من سائر المفروضات (ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل)
جمع نافلة من النفل وهو لغة الزيادة واصطلاحا ما رجح الشرع فعله وجوز تركه من تطوعات
جميع اصناف العبادات ظاهرها كتلاوة القرآن وغيرها وباطنها كالزهد والورع والتوكل
والرضا وغيرها من سائر احوال العارفين سيما محبة اولياء الله واحبابه (حتى احبه)
بضم اوله وفتح ثالثه فعلم ان ادامة النوافل بعد اداء الفرائض اذ قبل ادائها لا يعتد
بالنوافل (فاذا احببته) لتقربه الي بما ذكر حتى امتلأ قلبه من معرفتي واشرقت

عليه انوار ولايتي (كنت) اي صرت حينئذ (سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصره ويده التي يبطش) بفتح اوله وكسر ثالثه اوضمه (بها) ومنه وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى (ورجله التي يمشي بها) وفي رواية وفؤاده الذي يعقل به
ولسانه الذي يتكلم به قالوا المعنى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع
وبصره في النظر ويده في البطش ورجله في المشي قال بعضهم ويجوز المعنى كنت معينا
له في الحواس المذكورة (وان سألني اعطيته) كما وقع لكثير من السلف وغيرهم (وان
استعاذني لاعيذنه) اي مما يخاف وهذا حال الحبيب مع المحبوب وفي هذا لوعد
المحقق المؤكد ايذان بان من تقرب بما مر لايرد دعائه وبان الكمل يطلب منهم الدعا
لغيرهم (وعن كعب انه قال لو) وهو حرف تمن وهو لامتناع الثاني من اجل امتناع الاول
تقول لو جئتني لاكرمتك وهو ضد ان التي للجزاء لانها توقع الثاني من اجل وقوع الاول (ان
احدكم راى ثواب ركعتين من التطوع لرأيهما) الهاء عائدة الى الثواب لاكتسابه التانيث
باضافته الى ركعتين (اعظم من الجبال الرواسي) جمع الراسية اي الرواسخ (فاما المكتوبة
فهي افضل مما يقال فيها) اي التطوع انث الضمير لارادة به معنى النافلة (وقال بعض العلماء
مثل المصلي مثل التاجر الذي لايحصل له الربح) اي لعائدة في التجارة (حتى يخلص له
رأس المال) اي صله (وكذالك المصلي لاتقبل له نافلة حتى يؤدي) بالنصب (الفريضة)
فالفريضة في العبادات بمنزلة رأس مال التاجر والنوافل بمنزلة الارباح (قال بعض
الصالحين رأيت الفضيل رضي الله عنه في المنام وقلت له اوصني فقال عليك) اي الزم
(باداء الفرائض فاني لم ار شيئا افضل منها) اي من الفرائض (والله اعلم مسئلة اعلم ان
النووي قال المختار جواز الجمع) للظهر والعصر والمغرب والعشاء تقديما وتأخيرا ولو
للمقيم (بمرض فقد ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع في المدينة
شرفها الله (من غير خوف ولا مطر قال الاسنوي وقد نص عليه الشافعي) اي اورد نص
الشافعي على جواز الجمع بالمرض (في مختصر) الامام (المزني فقال والجمع بين الصلاتين في السفر
والمطر والمرض جائز) لكن يجوز في المطر تقديما فقط (والله اعلم) اي عالم لان علمه تعالى يستوي
فيه القريب البعيد والشاهد والغائب تتمة يجوز لمسافر سفرا طويلا وهو ثمانية واربعون
ميلا هاشمية قصر رباعية هي الظهر والعصر والعشاء وخرج بها الثنائية والثلاثية فلا

يقصران ولايجوز الجمع والقصر للمسافر الابفراق سور خاص ببلد سفران احتوي على خراب ومزارع فبينانه وان تخلله خراب او نهر او ميدان ولايشترط مجاوزة بساتين ولامزارع ولاخراب وشرط القصر نية قصر في تحرمه عدم اقتداء ولو لحظة بمتم ولو مسافرا وتحرز عن منافيها دواما ودوام سفره في جميع صلاته والجمع تقديم نية جمع الاولى ولو مع التحلل منها وترتيب وولاء عرفا فلا يضر فصل يسير بان كان دون قدر ركعتين وللتاخير نية جمع في الاولى ما بقي قدر ركعة وبقاء سفر الى آخر الثانية (فصل) اعلم انه لاينال احد فضائل جمع فضيلة وهي ضد النقيصة (الصلاة ومنافعها ولا تبرأ ذمته عن عهدتها الا برعاية شروطها واركانها ولايتأتى) اي لايتهيأ (رعايتها الا بتعلمها وبذل الجهد) اي الطاقة (في تحقيق حدودها) اي شروطها (وترك الانفة) بفتحتين اي الاستكبار والامتناع (والكبر والكسل فانما آفات عائقة) اي حابسة (عن العلم والعمل وانما خلقنا لهما) اي لاجلهما (وما عداهما) اي ما سواهما (باطل الا حاصل له و فان لابقاء للمخلوق) اي وجب (لنا ان نعرف حدود شرائعنا) جمع شريعة (حتى نعمل كما امرنا ربنا فقد قال الامام الغزالي رحمه الله لو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السموات بغير علم كان عند الله من الخاسرين فتشمر فيه) اي في طلب العلم (ولاتكسل واول ما يجب عليك معرفته) فاعل يجب (من) بيان لما (امور الصلاة شرايطها) جمع شريطة وهي لغة تعليق امر مستقبل بمثله والزام الشيئ والتزامه واصطلاحا ما يلزم من عدمه العدم ولايلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته واعلم ان الشروط قسمان قسم يعتبر قبل الشروع في الصلاة ويستصحب الى آخرها وقسم يعتبر بعد الشروع ويستصحب كترك الانفعال وترك الكلام والاكل (وهي ثمانية) الاول (طهارة الحدث الاصغر) وهي الوضوء بضم الواو وشروطه كشروط الغسل خمسة احدها ماء مطلق وهو ما نزل من السماء ولو ثلجا او ما نبع من الارض فلا يرفع الحدث ولايزيل النجس ولايحصل سائر الطهارة ولو مسنونة الا الماء المطلق ويشترط له ان يكون غير مستعمل في فرض طهارة من رفع حدث اصغر او اكبر وازالة نجس ولو معفوا عنه اذا كان دون قلتين فان كان قلتين فلا يضر الاستعمال المذكور والقلتان بالوزن خمسمائة رطل بغدادي تقريبا وبالمساحة في المربع ذراع وربع طولا وعرضا وعمقا بذراع اليد المعتدلة وفي المدور ذراع من سائر الجوانب بذراع الآدمي وذراعان عمقا بذراع النجار

فصل

الماء عليه بخليط طاهر وتد غني الماء عنه كزعفران ولا يضر التغير بمجاور كدهن وعود ولو مطيبين وهو ما يتميز للناظر وبنحو طين وطحلب مما لا يستغني الماء عنه ويضر التغير بخليط طاهر ولو كان الماء قلتين اذا كان التغير كثيرا بحيث سلب عنه اسم الماء وينجس الماء القليل بملاقاة نجس سالم بكل وارد والكثير بتغيره من النجاسة ولو قليلة والمراد بالقليل دون القلتين وبالكثير قلتان وثاني شروط الوضوء جري ماء على عضو والثالث ان لا يكون على العضو مغير للماء تغيرا ضارا كزعفران وصندل والرابع ان لا يكون على العضو حائل كنورة وشمع والخامس دخول وقت لدائم حدث (و) ثاني شروط الصلاة طهارة الحدث (الاكبر و) ثالثها (طهارة) عن (الخبث) اي النجس (و) رابعها (ستر العورة و) خامسها (معرفة الوقت و) سادسها (استقبال) عين (القبلة) وهي الكعبة (و) سابعها (التميز) بان صار الصبي باكل ويشرب ويستنجي وحده (و) ثامنها (تمييز) اي عزل (الفرض) من السنن واما طهارة الحدث الاصغر فهي الوضوء بضم الواو استعمال الماء في اعضاء مخصوصة مفتتحا بنية وبفتحها ما يتوضأ به (وفروضه ستة الاول النية) فيجب قرنها (عند غسل) جزء من (الوجه قال رسول الله صلى الله عليه انما) للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم المذكور ونفيه عما عداه (الاعمال) جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان (بالنيات) جمع نية بتشديد الياء من نوي بمعنى قصد والاصل نوية قلبت الواو ياء وادغمت في الياء (وانما لكل) اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت ولاستغراق اجزاء المعرف نحو اكلت كل الرغيف وحينئذ يقال كل رمان ماكول ولا يقال كل الرمان ماكول (امرئ) اي رجل وفيه لغتان امرئ نحو زبرج ومرأ نحو فلس وحكى الضم ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة للامه في الحركات الثلاث وفي مونثه ايضا لغات امرأة ومرأة ومرة لكن في الحديث اطلاقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد فمن كانت هجرته الخ (ما) اسم موصول بمعنى الذي (نوى) صلته والعائد محذوف اي ما نواه من خير او شر فان قلت ما فائدة هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى واكده بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الرياء المانع من الاخلاص (وهي) اي نية الوضوء (نية استباحة ما يفتقر الى وضوء بان يقول

نويت (استباحة الصلاة) او الطواف او مس المصحف فيأتي بافراد هذه الكلية وبالصيغة الكلية بان يقول نويت استباحة مفتقر الى وضوء (او اداء فرض الوضوء او الوضوء فقط على الصحيح كما ذكره النووي في التحقيق والمجموع والثاني) من الفروض (غسل الوجه) اي ظاهره (وهو ما بين منابت شعر الراس) غالبا (و) تحت (منتهى اللذقن) وهو بفتح القاف افصح من اسكانها وهو مجتمع اللحيين وهما العظمان اللذان ينبت عليهما الاسنان السفلى يجتمع مقدمهما في الذقن ومؤخرهما في الاذنين فهما كقوس معوج (طولا وما بين الاذنين عرضا من بشر وشعر) بفتح الشين والعين (الا باطن اللحية الكثة) اي الكثيفة وهي ما لم تر البشرة من خلاله في مجلس التخاطب عرفا (ويجب غسل ما لا يتحقق غسل جميعه الا بغسله كمثل (غسل جزء من الراس وتحت الذقن والاذنين) لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب (الثالث) من الفروض (غسل اليدين) من كفيه وذراعيه (مع المرفقين) تثنية مرفق وهو مجتمع عظم الساعد والعضد (الرابع مسح بعض الراس بشر) بدل من بعض الراس (او شعر في حده) ولو بعض شعرة واحدة (فلو كان له ذوابة) بضم الذال اي الضفيرة والضفر نسج الشعر وغيره عريضا (فنزلت عن حد الراس) بان خرجت منه بمدها من جهة استرسالها (فمسح ما نزل منها عن الراس لم يجزئه) اي لم يكفه ذالك المسح لان المسح يتعلق بالراس وهو ما تراس وعلا والخارج لا يسمى راسا (الخامس غسل الرجلين مع الكعبين والشقوق) جمع شق بفتح الشين وهو ما كان مستطيلا (وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سبغوا الوضوء بفتح همزة اي بلغوا مواضعه وا وفوا كل عضو حقه (فان ابا القاسم صلى الله عليه وسلم قال ويل) اي تحسر وهلكة (للاعقاب) اي لاصحابها المقصرين في غسلها قال الباجي اللام للعهد ويبعد كونها للجنس (من النار) سببه انه رأى قوما يمسحون على ارجلهم فذكره (وفي اكمال المعلم اي انما المعذبة التي تصيبها النار وقيل انما خصها لغلبة التساهل فيها (السادس الترتيب) كما ذكر في عد الاركان من تقديم غسل الوجه فاليدين فالراس فالرجلين للاتباع ومحله ان لم يكن هناك حدث اكبر والا سقط الترتيب لاندراج الاصغر في الاكبر حتى لو اغتسل الجنب الا اعضاء وضوءه لم يجب عليه ترتيب فيها وقد اشار اليه بقوله (ويسقط الترتيب اذا اجنب فلو احدث واجنب كفى الغسل عنهما) اي الحدث الاصغر والاكبر (وحكي انه رمد) بكسر الميم من رمد بالتحريك وهو هيجان العين (عين الجنيد رضي الله عنه مرة فقال الطبيب ان ترد عينيك فلا توصل

اليهما ماء فلما ذهبا لطبيب توضأ وصلى ونام فبرأت) اي شفيت (عينه) وانما لم يقبل قول طبيب ولم يتيمم لكون الطبيب غير عدل (فسمع هاتفا) اي صائحا (يقول ترك الجنيد عينه في رضاءي فلو طلب مني الجهنميون) اي المنسوبون الى جهنم معناها بعيدة القعر (بذالك العزم) اي ارادة ذالك الفعل والقطع عليه (لاجبت فلما جاء الطبيب ورأى العين صحيحة قال ما فعلت قال توضأت وصليت وكان الطبيب نصرانيا فآمن في الحال وقال) اي الطبيب (هذا علاج) اي مزاولة (الخالق) سبحانه وتعالى (لا المخلوق وكنت انا ارمد عين قلب بالكفر (وكنت) بتاء الخطاب (انت) ضمير منفصل تأكيد لها (الطبيب لرمد عين قلبي بدواء نور الاسلام (وسننه) اي الوضوء (خمسة عشر) احدها (السواك) وهو لغة الدلك وشرعا استعمال عود ونحوه كاشنان في الاسنان وما حولها وتسوك واستاك اي دلك فمه بالعود ولا تذكر العود ولا الفم معها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة) من الطهارة بفتح الميم افصح من كسرها اي آلة تنظف (للفم) مثلث الفاء (ومرضاة الرب) مفعلة من الرضا اي مظنة لرضائه او سبب رضائه لانه نظيف يحب النظافة والسواك ينظف (رواه النساءي وابن خزيمة وروي ابو نعيم من حديث عائشه رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان) اي صلاة ركعتين (بالسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك) لا دليل فيه على افضليته على الجماعة التي هي سبع وعشرون درجة لان الدرجة متفاوت المقدار (وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عشرة) اي عشر خصال (من الفطرة) من للتبعيض ولهذا لم يذكر الختان هنا (قص الشارب) اي قطعه باي طريق كان حتى تبين الشفة (واعفاء اللحية) سيأتي معناه والمراد لحية الذكر (والسواك) اي استعماله (واستنشاق بالماء) اي في الوضوء ونحوه (وقص الاظفار) بالكيفية المعروفة (وغسل البراجم) بفتح الموحدة والجيم وسيأتي معناها ونبه بها على ما عداها مما يجتمع فيه الوسخ كاذن وانف (ونتف الابط) اي شعره (وحلق العانة) اي الشعر الذي حول ذكر الرجل وفرج المراة (وانتقاص الماء) بقاف وصاد مهملة على الاشهر كناية عن الاستنجاء بالماء او نضح الفرج (قال وكيع) شيخ الامام الشافعي

رضي الله عنها (يعني الاستنجاء قال الراوي ونسيت العاشرة الا ان يكون المضمضة وفي
اكمال المعلم الفطرة هيهنا السنة قال الخطابي قال ومعناه ان هذه الخصال من سبل الانبياء
التي اختاروها واتفقت عليها الشرائع (وفي رياض الصالحين البراجم بالباء الموحدة والجيم
هي عقد الاصابع) وسفلها (واعفاء اللحية معناه لا يقص منها شيئا قال) في كتاب يسمى
(الاستغناء وفي السواك اثنان وعشرون خصلة ممدوحة ذكر ابن سبع في شفائه منها)
اي من الخصال عشرين خصلة واثنين) منصوب على شريطة التفسير (اخرها ذكرها
الحاملي الاول افضلها) اي هذه الخصال هو (انه يرضي) بضم الياء وكسر الضاد (الرحمن
ومن ارضى الرحمن دخل الجنان) بكسر الجيم جمع جنة (الثاني اصابة) اي الاتيان بالصواب
وارادته على موافقة (السنة الثالث يتضاعف به) اي بالسواك (صلاته سبعين ضعفا)
بكسر الضاد (الرابع انه) اي السواك (باب للسعة) بالفتح مصدر وسعه الشيئ بالكسر
يسعه سعة اي لسعة الارزاق وتيسيرها والغني (الخامس انه يطيب لنكهة) اي ريح
الفم (السادس يشد) بالضم والكسر اي يقوي (اللثة) وهي بتخفيف المثلثة اصلها التي
ابدلت الهاء من الياء وجمعها لثات ولثي ولاها مثلثة وهي ما حول الاسنان اي اللحم
الذي تنبت فيه الاسنان (السابع يذهب الصداع) اي وجع الرأس (الثامن يذهب
وجع الاسنان) جمع سن وجمع الاسنان اسنة (التاسع اذا استاك قرنت منه الملائكة
وصافحته لما ترى) اي الملائكة (من النور في وجهه العاشر ينقي) اي ينظف (الاسنان
من الصفرة والقلح) بفتحتين صفرة في الاسنان (الحادية عشرة تعينه الملائكة
لصلاته في الجمع) اي في الجماعة (الثانية عشرة يفتح له باب من ابواب الجنة الثالثة عشرة
يسمى) اي المستاك (المقتدي) بالنصب مفعول ثان ليسمى (بالانبياء عليهم السلام
الرابعة عشرة يكتب له بعدد كل من يستاك في ذالك اليوم حسنات) جمع حسنة نائب
فاعل ليكتب (الخامسة عشرة تغلق عنه ابواب الجحيم) اسم من اسماء النار وكل نار
عظيمة في مهواة فهي جحيم (السادسة عشرة يستغفر له الانبياء والرسل عليهم
السلام السابعة عشرة لا يخرج من الدنيا الا طاهرا) من الذنوب ويسهل النزع ويذكر
الشهادة عند الموت (الثامنة عشرة لا يخرج من الدنيا حتى يسقي شربة من حوض
محمد صلى الله عليه وسلم التاسعة عشرة يشرب من الرحيق) اي صفوة الخمر

والطيبها وافضلها الخالصة من الدنس فهي بيضاء (المختوم) على انائها لا يفك ختمه الا هو وامثاله من الابرار (العشرون يقلع الله به كل داء من جسده) اي ليشفيه شفاء تاما (الحادية والعشرون يعقبه الله تعالى بكل علة) اي مرض (صحة) اي شفاء (ويجري) اي يسوغ (حلقه ويذكيه) اي يطيب ريحه ساطعا اي مرتفعا (ويجد) بالكسر (بصره) اي يصير حادا (ويبطئ من ابطأ وهو ضد اسرع (شيبه ويقوي ظهره كما ذكره المحاملي الثانية والعشرون يكسيه اذ اكسي الله الانبياء عليهم السلام) من حلل الجنة (ويكرم اذا كرموا ويدخله الله الجنة معهم اجمعين انتهى والثانية) من سنن الوضوء (التسمية) اول الوضوء واقلها بسم الله واكملها بسم الله الرحمن الرحيم (فلو تركها في الابتدا اتي بها متى ذكرها في الوضوء كما في تسمية الطعام والثالثة غسل الكفين) مع الى الكوعين والكوع هو العظم الذي يلي ابهام اليد مع التسمية المقترنة بالنية (و) الرابعة (المضمضة (و) الخامسة (الاستنشاق والافضل جمعهما بثلاث غرفات) جمع غرفة بالفتح وهي للمرة الواحدة (يمضمض) الجملة الحالية (من كل) اي من كل غرفة (ويستنشق كما صححه النووي رحمه الله (و) السادسة) تخليل صابع اليدين) بالتشبيك (و) الثامنة (تخليل صابع الرجلين) باي كيفية وجد ذالك (قال النبي صلى الله عليه وسلم خللوا) ندبا (بين الاصابع) اي اصابع ايديكم وارجلكم اذا تطهرتم (لم يخلل الله بينهما بالنار) فالتخليل سنة موكدة كما تقرر فاحذروا من التفريط فيه والوعيد مصروف الى من لا يصل الماء بين اصابعه الا به (و) التاسعة (استيعاب) اي اخذ جميع (الرأس بالمسح بان يبدأ بمقدم رأسه ثم يذهب بيديه الى قفاه) مقصور مؤخر العنق يذكر ويؤنث والجمع قفي بالضم (ثم يردهما الى المكان الذي بدأ منه و) العاشرة (مسح الاذنين ظاهرا وباطنا بماء جديد و) حادية عشر (تقديم اليمني على اليسرى (و) الثانية عشر (الدلك) الاعضاء وهو امرار اليد عليها عقب ملاقاتها الماء (و) الثالثة عشر (التثليث) لكل (و) الرابعة عشر (اطالة الغرة) بان يغسل مع الوجه مقدم رأسه واذنيه وصفحتي عنقه (و) عطف على اطالة (اطالة التحجيل) بان يغسل مع اليدين بعض العضدين ومع الرجلين بعض الساقين (وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي

امة الاجابة لا الدعوة والمراد المتوضئون منهم (يدعون) بضم اوله ينادون (يوم
القيامة) اي موقف الحساب او الميزان او الصراط او الحوض ودخول الجنة او غير ذلك (غرا)
بالضم والتشديد جمع اغر (محجلين) من التحجيل (من آثار الوضوء) بضم الواو وجوز
فتحها (فمن استطاع) اي قدر (منكم) ايها المؤمنون (ان يطيل غرته) اي وتحجيله و
خصها لشمولها له او لكون محلها اشرف الاعضاء واول ما يقع عليه النظر (فليفعل) وفي
اكمال المعلم قال الامام قد استوفي عليه السلام في قوله غرا محجلين جميع اعضاء الوضوء
لان الغرة بياض في جبهة الفرس ان التحجيل بياض في يديه) اي الفرس (ورجليه فاستعار
النبي صلى الله عليه وسلم للنور الذي يكون باعضاء الوضوء يوم القيامة اسم الغرة
والتحجيل على وجه التشبيه وقال غير واحد من اهل العلم ان الغرة والتحجيل مما
اختصت به هذه الامة وهذا الحديث) اي قوله ان امتي (يدل عليه) اي على
الاختصاص (وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبلغ الحلية) بكسر الحاء اي التحلي بالذهب المكلل بالدر (من المؤمن)
يوم القيامة (حيث يبلغ الوضوء) بفتح الواو ماءه وتلك الحلية نور يخلقه الله في جباه
المؤمنين واقدامهم وهي الغرة والتحجيل (والخامسة عشرة ان يقول بعد الفراغ اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني
من التوابين) من الذنوب (واجعلني من المتطهرين) بالماء من الجنابة والاحداث
(وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ) بضم الياء وسكون الباء (او يسبغ الوضوء) عطف
تفسيري اي يتممه ولا يترك شيئا من فرائضه وسننه (ثم قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية) اي
اكراما له والا فمعلوم انه لا يدخل الا من واحد وهو ما سبق في علمه تعالى دخوله منه يدخل
من ايها شاء وزاد الترمذي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وفي المستدرك
للحاكم قال صلى الله عليه وسلم من توضأ ثم قال سبحانك) مصدر جعل علما للتسبيح وهو براءة الله
من السوء اي اعتقاد تنزيهه عما لا يليق بجلاله (اللهم وبحمدك) الواو اما عاطفة جملة على جملة
اي وسبحتك حال كوني متلبسا بحمدك او زائدة والجار والمجرور حال من فاعل الفعل الثاني

عند المصدر (اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كتب) اي هذا اللفظ ليبقى ثوابه
ويجدد ذالك بتعدد الوضوء لان الفضل لاحجر عليه فاذا قالها ثلاثا عقب لوضوء كتب
عليه ثلاث مرات وما ذالك على الله بعزيز (لدبرق) هو بفتح الراء وقال في القاموس وتكسر
جلد رقيق يكتب فيه (وطبع بطابع فلم يكسر الى يوم القيمة قال في المهمات اي لا يتطرق
اليه ابطال) قال الكردي لعل فيه من الفوائد ان قائل ذالك يحفظ عن الردة اذ هي التي
تبطل العمل وثوابه بعد ثبوته (قال النووي واما دعاء الاعضاء للشهور فلا اصل له
في الصحة (قال في) كتاب مستمرب (هادي الراغبين) للامام نجم الدين بن محمد قاضي عجلون
(وانما روي فيه حديث ضعيف) قال العلماء الحديث ثلثة اقسام صحيح وحسن وضعيف
ولكل قسم انواع فاما الصحيح فهو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ
ولا علة والحسن ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار اكثر الحديث وهو الذي نقل
اكثر العلماء ويستعمل عامة الفقهاء واما الضعيف فهو ما لم يوجد فيه شروط الصحة
ولا شروط الحسن (فيعمل به) في مثل هذه الفضائل (كسائر الفضائل وينقض الوضوء
اربعة) اسباب (الاول) تيقن (ما خرج من قبل او دبر ولو) كان الخارج (نادرا كالدم
او طاهرا كالدود والحي) (الاللني الثاني زوال عقل) اي تمييز (بجنون) هو مرض يزيل
الشعور من القلب مع بقاء الحركة والقوة في الاعضاء (او مرض او اغماء) هو مرض يزيل
الشعور مع فتور الاعضاء (او سكر) وهو خبل في العقل مع طرب واختلال نطق (او نوم
للخبر الصحيح فمن نام فليتوضأ واما غيره من السكر والجنون والاغماء فيقاس عليه قياسا
اولويا (الا ان نام ممكنا مقعده من الارض ولو كان مستندا الى شيئ بحيث لو زال سقط
وحقيقة النوم استرخاء البدن وزوال شعوره وخفاء كلام من عنده وليس في معناه النعاس
فانه لا ينقض بحال) ومن علامة النعاس سماع كلام الحاضرين وان لم يفهمه ولا ينقض ايضا
باوايل مقدمات السكر كما اذا شك هل نام او نعس (الثالث التقاء بشرتي رجل وامرأة)
ولو بلا شهوة وتعمد وان كان احدهما مكرها او ميتا لكن لا ينتقض وضوء الميت والمراد
بالبشرة هنا غير الشعر والسن والظفر (لا محرم) بنسب او رضاع او مصاهرة (وصغيرة)
والمراد بالصغير من (من لا تشتهي عرفا) غالبا وضابط الشهوة انتشار الذكر في الرجل
وميل القلب في المرأة (الرابع مس فرج الادمي قبلا او دبرا من كبير او صغير (بالراحة)

اي ببطن الراحتين سمّيت بذالك لانّ الشّخص يرتاح عند الاتّكاء عليهما (وبطون الاصابع)
والمنحرف اليهما عند انطباقهما مع تيسير تحامل دون رؤس الاصابع وما بينهما وحرف الكفّ (فهذه
فروض الوضوء وسننه ونواقضه فارعوها) اي احفظوها (ولا تهاونوا بها فانّ بالتّهاون)
اي الاستحقار (بها خطرا) بفتحتين اي الاشراف على الهلاك (عظيما) اي كبيرا (و)
عطف على التهاون (رعايتها ما لا يحصى من المنافع فقد روي مسلم عن النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم انه قال من توضّاء فاحسن الوضوء) باتمام الاركان والشّروط والسنن
خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اظفاره) مجاز عن غفرانها لانها ليست باجسام فتخرج
حقيقة وكذا يقال فيما بعده (والمراد بالخطايا الصّغائر والكبائر لا يكفرها الّا التّوبة
او رحمة الله وفضله تعالى كما في كمال المعلم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال اذا توضّاء العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه
خرج من وجهه كلّ خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه
خرجت كلّ خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيّا من الذّنوب
تخرج منها كهيئة يوم ولدته امه لا شيئ عليه وقت ولادته (وفي صحيح مسلم ايضا
قال صلّى الله عليه وسلّم الا) للعرض والتحضيض ومعناهما الطّلب لكنّ العرض طلب بلين
نحو الا تحبّون ان يغفر الله لكم (اخبركم بما يمحو الله به الخطايا) كناية عن غفرانها
ويحتمل محوها من كتاب الحفظة (ويرفع الله به الدرجات) عبارة عن اعلاء المنازل
في الجنّة (قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء) اي استيعاب المحلّ وتطويل
الغرّة وتكرار المسح والغسل ثلثا (على المكاره) جمع مكره بفتح ميم وهو ما يكرهه
الشخص ويشق عليه اي يتوضا مع برد شديد وعلل يتاذّي معها بمسّ الماء ومع اعوازه
والحاجة الى طلبه والسّعي في تحصيله وابتياعه بالثمن الغالي ونحوها ممّا شقّ (وكثرة
الخطا) جمع خطوة بالضم وهي بعد ما بين القدمين في المشي وبالفتح المرّة (الى المساجد)
امّا لبعد الدّار او على سبيل التكرار (وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة) اذا صلّى بالجماعة
او منفردا ينتظر صلاة اخرى بان يجلس في المسجد ينتظرها او يكون في بيته بكسبه
وقلبه متعلق بالمسجد وقيل هذا في الصّلاتين المشتركتين في الوقت كالظهر والعصر
وفيه انه ليس في لفظه ما يدلّ على تخصيصهما ثمّ هو بناء على انه يعني الجلوس ويحتمل

ورأين الماء ان عليهن الغسل وحكمهن حكم الرجال وفيه دليل ان ليس كل من النساء يحتلمن بدليل قولها وتحتلم المرأة وفيه انه يلزم لكل من جهل شيئا من دينه ان يسأل عنه العالم به وانه محمود بذالك وانما يكون الحيا فيما يحتاج المرأة في ذالك من ذكرتذلو واما ما يلزم السؤال عنه فلاحياء فيه وانما اعتذرت ام سليم من مشافهة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذالك اذ سؤالها له اثبت في نفسها فلذلك قدمت بين يدي قولها ان الله لا يستحيي من الحق (تربت يمينك) اي ما اصيبت وهو في الاصل كناية عن شدة الفقر اخبارا ودعاء قال الطيبي ترب الشيئ بالكسر اصابه التراب ولم يرد به الدعاء عليها وانما خرجت تخرج للتعجب من سلامة صدرها (فبم يشبهها ولدها قال الكرماني ومعناه ان الولد لا يشبه الام الا ان ماءها) وهو رقيق اصفر (يذاب) اي يعلو ويسبق (ماء الرجل) وهو غليظ ابيض (عند الجماع) وكذا يقال في شبه الولد بالاب (و من كان انزال الماء) اي المني (عند الجماع متاممكن منه انزال الماء عند الاحتلام) وهو مايراه النايم دفائدة هذا القول ان الغسل يجب على المرأة اذا احتلمت و رأت المني كما يجب على الرجل اذا احتلم ورأيه (وان احتلم ولم ير المني او شك هل خرج منه المني ام لا لم يلزمه الغسل وان رأى المني في ثوب لا ينام فيه غيره وجب الغسل) لاجل نومه فيه باليقين (ولا يجب الغسل من المذي) بالسكون هو الماء الذي يخرج) عند الملاعبة والتقبيل (بادني شهوة ولا يجب ل (من الودي) بالسكون (وهو ما يقطر) اي يخرج (منه بعد البول

فرض الغسل ثنان النية عند غسل اول جزء من البدن) فلو نوي بعد غسل جزء من بدنه وجب اعادة غسله (وكيفيتها نية دفع الحدث او الجنابة) للجنب هو لفظ يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والجنابة في الاصل البعد وسمي الشخص جنبا لانه نهي ان يقرب الصلاة ما لم يتطهر (او نية دفع (الحيض) للحائض (او النفاس) للنفساء اي دفع حكم الجنابة والنفاس والحيض وهو المنع من نحو الصلاة (او استباحة مفتقر اليه) اي الى الغسل (او اداء فرض الغسل) او اداء الغسل وكذا الغسل للصلاة

لا الغسل فقط (والثاني تعميم) ظاهر (كل البشرة) حتى الاظفار وما تحتها (والشعر) ظاهرا وباطنا وان كثف (بالماء) متعلق بتعميم (حتى ما يبدو للثيب) وللبكر ايضا اي حتى ما يظهر من فرجها (عند الجلوس) على قدميها لقضاء الحاجة وباطن القلفة) من الاقلف وهو الذي لم يختن (لا باطن العين والفم والانف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت كل شعرة جنابة) لو بقيت شعرة لم يصل الماء اليها بقيت جنابته (فاغسلوا الشعر وانقوا البشرة) من الانقاء اي طهروا فلو كان في موضع وسخ بحيث لا يصل الماء الى تحته لم ترتفع الجنابة (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك موضع شعرة من الجنابة لم يغسلها) هو نعت موضع انث للمضاف اليه ومن متعلقة بترك (فعل بها كذا وكذا من النار) كناية عن تضعيف العذاب (وقال علي رضي الله عنه ومن ثم) اي من اجل ان سمعت هذا التهديد (عاديت شعر راسي) مخافة ان لا يصل الماء الى جميع شعري اي عاملت مع رأسي معاملة معاداتي مع العدو من القطع والحز (وكان) اي سيدنا علي (يجز) اي يقطع (شعره) اي شعر رأسه (رواه ابو داؤد واشترط الامام الرافعي رحمه الله رفع الخبث) بفتحتين النجس اي ازالة النجس ان كان على بدن المغتسل (فلا تكفي غسلة) عنده (لرفع الحدث والخبث) ورجح النووي الاكتفاء بغسلة واحدة عنهما ومحله ما اذا كانت النجاسة حكمية اما اذا كانت النجاسة عينية وجب غسلتان عندهما والمراد بالحكمية ما ليس لها طعم ولا لون ولا ريح ولا جرم وبالعينية ما لها شيء من ذالك (ولا يمنع الدهن الجاري وصول الماء) لما تحته (ويجب نقض) اى عدم ابرام (الضفائر) جمع ضفيرة وهي الخصائل من الشعر يجعل كل ثلاث طاقات منها ضفيرة (ان لم يصل الماء بدونه) اي النقض (وسننه) اي الغسل واجبا كان او مندوبا (عشرة) احدها (التسمية) اول الغسل (و) الثاني (غسل الكفين و) الثالث (المضمضة (و) الرابع (الاستنشاق و) الخامس الوضوء بنية (رفع الحدث الاصغر ان كان والا) اي وان لم يكن الحدث الاصغر بان كان متطهرا او امنى بنظر امرأة بشهوة (ف) ينوى (سنة

الغسل (و) السّادس (تعهّد) اي تحفظ (معاطفه) وهي ما فيه انعطاف والتواء (كاذنين) وكطيّات بطن (و) السّابع (تخليل اصول) اي منابت (الشّعر) بان يدخل اصابعه العشرة فى الماء ثمّ فى الشعر ليشرب بها اصوله (ثمّ) الثّامن (افاضة الماء على رأسه ثمّ على شقه الايمن ثمّ الايسر (و) التّاسع (التّثليث) لغسل جميع البدن والدّلك والتّسمية والذّكر عقبه (و) العاشر (الدّلك) لما تصله يده من بدنه (فان اغتسل فى نهر ونحوه انغمس ثلثا وذلك في كلّ مرّة قال في المهمات لكن ان كان الماء جاريا كفى مكثه اي اللّبث والانتظار فى ذالك الماء الجاري (زمنا يمرّ عليه) اي على المغتسل (من الماء غيرما انغمس فيه) من الماء (ثمّ مثله) من الماء (وقالت عائشه رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم اذا اغتسل من الجنابة بدا بالتّسمية فغسل يديه ثمّ يتوضّا كما يتوضّا للصّلاة ثمّ يدخل صابعه فى الماء فيخلّل بها اصول شعره) بفتحتين اي منابت شعره (ثمّ يصب الماء على رأسه ثلث) بدل من الماء (غرفات) بالحركات جمع غرفة بالفتح وهي المرّة الواحدة (بيديه ثمّ يفيض الماء على جلده) اي على ظاهر بدنه (كلّه) تأكيد له (ويستحبّ ان لا ينقص ماء الوضوء) بضمّ الواو (عن مدّ) اي المكيال وهو رطل وثلث عند اهل الحجاز ورطلان عند اهل العراق (والغسل عن صاع) وهو اربعة امداد (ويكره الاسراف) اي التّبذير (في الماء) والزّيادة على الثلاث (ولو بشاطئ النّهر) اى جانبه (فرع) معناه اصطلاحا اسم لالفاظ مشتملة على مسائل غالبا (يحرم على الشّخص سواء كان رجلا او امرأة (ان يغتسل بحضرة) اي بقرب النّاس مكشوف العورة) اي عادم سترها (ويعزّر على ذالك) اي على الكشف (تعزيرا يليق بحاله) وهو اي التّعزير التّأديب ومنه التّعزير الّذي هو الضرب دون الحدّ (ويحرم على الحاضرين) هنالك اقراره) اي استقراره (على ذالك) اي لتّكشف (ويجب عليهم الانكار عليه) اي تغيير ذالك المنكر (فان سكتوا اثموا وعزّروا ويجوز ذالك) اي كشف العورة (في الخلوة) اي في محلّ خال عن الّذين يحرم عليهم نظر عورة المغتسل وبحضرة من يجوز النظر الى عورته كزوجة وامة (والسّتر) اي فى الخلوة وبحضرة من يجوز له النّظر (افضل لانّ الله تعالى احقّ ان يستحيى منه) فان قيل انّ الله سبحانه وتعالى لا يحجب عن شيئ فما فائدة السّتر له اجيب بان يرى متأدبا بين يدي خالقه ورازقه (وفى المفاتح

يحكي عن) الامام (احمد بن حنبل) رحمه الله (انه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون)
اي يتعرون من الثياب (ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبي صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله) ايمانا كاملا منجيا من عذابه (واليوم الاخر) وهو من اخر ايام
الحيوة الدنيا الى اخر ما يقع يوم القيمة وتوصيفه بالاخر لتأخره عن الدنيا (فلا
يدخل الحمام) مشدد اكشداد واحد الحمامات المبنية (الا بميزر) يستر عورته وفي
مسند ابي حنيفة مرفوعا لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الاخر يدخل الحمام الا بميزر
ومن لم يستر عورته من الناس كان في لعنة الله والملائكة والخلق اجمعين (ولم
اتجرد) من الثياب (فرأيت تلك الليلة في المنام كان قائلا يقول ابشر) صيغة الامر
بقطع الالف اي ستر بخير (يا احمد فان الله تعالى غفر لك باستعمال السنة)
اي الحديث (فقلت من انت فقال انا جبريل قد جعلك الله اماما يقتدي بك)
نائب فاعل ليقتدي (واعلم انه انما يجب الغسل من الجنابة وانقطاع الحيض والنفاس)
اي دم الولادة (عند القيام الى) نحو (الصلاة كما صرح به في العزيز وغيره) ولا يجب
فورا وان عصى بسببه كان زنى وذلك لانقضاء المعصية بالفراغ من الزنا لكن اذا ضاق
وقت الصلاة عقب الجنابة او انقطاع الحيض فانه يجب فورا لايقاع الصلاة في وقتها
لا لذاته كما بينه بقوله (ويحرم ان يؤخره حتى يمضي) اي يخرج (عليه وقت الصلاة
حرمة شديدة ومن ترك الوضوء او الغسل يقتل على الصحيح كما في الكفاية وغيرها وعن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملائكة بيتا)
اي مكانا (فيه صورة) اي لحيوان بخلاف صورة غير ذي روح كشجر لعظم اثم المصور
بمضاهاة الخالق (ولا كلب) ولو لنحو زرع او حرث لنجاسته (ولا جنب) والمراد
هنا من اتخذ ترك الاغتسال عادة فيكون اكثر اوقاته جنبا لقلة دينه وخبث باطنه
(وفي اكمال المعلم هذا) اي هذا الحديث (يحتمل ان يكون فيمن اخر الغسل عن وقت واجب
عليه فيه الاغتسال لحضور الصلاة فيصير حينئذ عاصيا ولا تقربه الملائكة من الجنب
تنزيها) منصوب على المفعول لاجله (لها) اي الملائكة (من اجل الحدث الذي عليه وقال
الخطابي ان الملائكة) اسم ان (التي تجتنب الجنب وجاء) في الحديث (انه لا تدخل
بيتا فيه جنب هم) مبتدأ (الملائكة) خبر والجملة خبر ان (المنزلة بالرحمة والبركة

نمير الحفظة) بالحركات جمع حافظ اي لاعمال الناس بحيث لايخفى عليهم منها جليل ولا حقير
كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال في الصحف كما تكتب لتشهود منا العهود ليقع الجزاء
على غاية التحرير (الذين لايفارقونه) وفي الملقلق لابن الجوزي رحمه الله ونفعنا به قال
ابان بن عبد الله البجلي هلك) اي مات (جارلنا فشهدنا) اي حضرنا (غسله وحمله
الى قبره وذالك في زمن بشر بن مردان فانتهينا) اي بلغنا (الى قبره واذا في قبره
شيئ (شبيه بالهرة فزجرناه فلم ينزجر) اي لم يمنع (فضرب الحفار) وهو من يحفر
القبر (جبهته ببيرمه) اي عتلته محركة هي حديدة كانها رأس فأس العصا الضخمة
من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط (فلم يبرح) اي لم يذهب واعلمات يبرح
منا تامة لكون خبرها غير مذكور (فتحولوا الى قبر آخر فلما الحد) بالبناء للمجهول
واللحد بوزن الفلس الشق في جانب القبر وضم اللام لغة فيه (فاذا هو فيه فصنعوا
به مثل ما صنعوا) من الضرب ببيرم (فلم يلتفت) اي لم ينصرف (فقال المتوفات
هذا الامر ما دائنا مثله فادفنوا صاحبكم ندفنوه فلما سوي عليه) اي على اللحد
(اللبن) جمع لبنة وهي التي يبني بها مثل كلمة وكلم (سمعنا قضقضة) اي صوت تفرق
(عظامه بكسر العين جمع عظم بفتح العين وسكون الظاء (فذهب عمي وغيره الى امرأته
فقالوا ما حاله وحك وحد ثوها بما رأوا فقالت كان لايغتسل من الجنابة وفي الدرة
الفاخرة للغزالي رحمه الله روي عن غير واحد انه رؤي رجل) بضم الجيم (من الموتى
جمع ميت (في المنام) اي موضع النوم (فقيل له كيف حالك فقال صليت يوما بلا
وضوء) ولا هنا اسم بمعنى غير مجرور ولكن نقل جره الى ما بعده لكونها على صورة الحرف
(فوكل علي ذئب يروعني) اي يخوفني (في قبري فحالي معه في سوء حال وآخر) بفتح
الخاء احد الشيئين وهو اسم على افعل والانثى اخرى الا ان فيه معنى الصفة
لان افعل من كذا لا يكون الا في الصفة (رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
دعني) اي اتركني واصله ودع يدع وقد اميت ماضيه فلا يقال ودعه وانما يقال
تركه ولا وادع ولكن تارك (فاني لم اتمكن) من نفسي (من غسل) والاشهر في كلام
الفقهاء ضم غينه لكن الفتح افصح وبضمهما مشترك بين الفعل وماء الغسل
(يوما من الجنابة فالبسني الله ثوبا من النار اتقلب فيه وفي خلاصة المفاخر عن الشيخ

محيي الدين عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه انه قال وما اخذت نفسي في حال البداية بطريق من طرق المجاهدات) لنفسي (الا ولازمته) اي ذالك الطريق (دامت) من اقامة (زمانا في خراب المدائن) ايوان كسرى قرب بغداد سميت لكبرها (اخذ نفسي) الجملة حالية (بطرق المجاهدات) هي الصبر على الطاعة (فوقفت سنة اكل المنبوذات) اي فضول طعمة القاها الناس (وسنة لا اكل فيها ولا اشرب ولا انام ونمت بايوان) بالكسر الصفة العظيمة (كسرى) لقب ملوك الفرس بفتح الكاف وكسرها وهو معرب خسرو (في ليلة شديدة البرد فاحتلمت وقت وذهبت الى الشط) اي جانب النهر (واغتسلت ونمت تلك الليلة اربعين مرة فاحتلمت اربعين مرة واغتسلت في الشط اربعين مرة ثم صعدت الى الايوان خوف) منصوب على المفعولية (النوم وفي ارشاد اليافعي عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله انه احتلم في ليلة باردة فاتى الى الماء وهو جامد فكسره) اي الماء الجامد (اغتسل وكادت روحه تخرج من شدة البرد ثم احتلم في ليلة ثانيا) منصوب على المصدر رتبة لانه وصف اقيم مقام المصدر اي احتلاما ثانيا (فاتى الى الماء فاغتسل فغشي عليه) بضم الغين غشية فهو مغشي عليه واستغشي ثوبه اي تغطى به (فسمع هاتفا يقال له) باذن الله تعالى (لاعوضنك بها) اي بتلك الاغتسالة في الليلة الباردة (عز الدنيا والاخرة وعن الشيخ نجم الدين الاصفهاني رحمه الله انه اغتسل في ماء بارد قد جمد قال وما عهدي) اي معرفتي (بنفسي الا حين دخلت في الماء ثم افقت) من الافاقة وهي ذهاب السكر (وانا في المسجد وقد قرب الي انسان مجمرة نار) والمجمر كمنبر الذي يوضع فيه الجمر بالدخنة وتؤنث كالمجمرة وبالضم الذي هيئ له الجمر (يدفئني بها) الدفاء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد (نفعنا الله ببركاتهم هؤلاء والله الابطال) جمع بطل محركة شجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها او تبطل عنده دماء الاقران (لا انت يا بطال) كشداد من البطالة وهي التعطل (سبقك والله السادة) جمع سيد (يا قرين الوسادة) بكسر الواو المخدة (انت في وقت الغنائم) جمع غنيمة وهي الفوز بالشيء بلا مشقة (نائم) اي غافل (وقلبك في

له اشرت الى ... نسخة في الشط اربعين مرة

شهوات البهائم هائم) اي ذاهب من العشق (فوالله ما يدرك المفاخر) جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وهي المكرمة مفعول مقدم (من) فاعل يدرك (رضي بالصف الاخر) لان الوقوف في الصف الاول مندوب وهو ما يلي الامام وان تخلله منبر او عمود قال القطب الغوث سيدنا الحبيب عبد الله الحداد في رضا محمد ومن التأكد الذي ينبغي الاعتناء به والحرص عليه الملازمة للصف الاول والمداومة على الوقوف فيه لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله وملائكته يصلون على الصفوف المقدمة (اين من ملك الدنيا بحذافيرها) اي تركها لهم بالبقاء (وكنز الكنوز فذخرها) اي ادخرها (وقاد الجيوش ودانت) اي اطاعت (له البرايا فنهاها وامرها) اي البرايا (شتت) اي فرق (الموت شمله) اي امره (بعد اجتماع واذل عزه بعد القوة والامتناع) وهو الكف عن الشيء (واعلم ان العادم للماء والخائف من استعماله اي الماء (يتيمم عن الحدث الاصغر والاكبر) فروض (التيمم) اربعة احدها النية كان ينوي نويت استباحة الصلاة المفروضة ويجب قرن النية بنقل التراب وبمسح شيء من الوجه ولذلك يقولون لها محلان عند النقل و عند المسح ولم يكتف بوجودها عند النقل لانه وان كان ركنا فهو غير مقصود في نفسه بل وسيلة للمسح والتعبير بالاستدامة في كلامهم جري على الغالب لان هذا الزمن يسير لا تعزب النية فيه غالبا والثاني (مسح الوجه) الثالث مسح (اليدين مع المرفقين) ويشترط ان يكون (بالتراب الطاهر ولو رملا فيه غبار) فان خالصه جص لم يجز وان يكون (بضربتين او باكثر) فلا يجوز بضربة خلافا للرافعي والرابع من الفروض الترتيب في المسح فيجب تقديم مسح الوجه على مسح اليدين وسننه ثلاثة التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى والموالاة ومبطله ما ابطل الوضوء والردة وهو قطع الاسلام ويبطل تيمم من تيمم لفقد الماء برؤية الماء في غير وقت تلبس بالصلاة (فتيقظ لنفسك وافطن الى ما سهل الله امر الدين فلازم ملازمة) منصوب على المصدرية (مالك بل اشد) من ملازمته (فانما انت ضيف) يستوي فيه الذكر والمؤنث والواحد والجمع (لا هلك وتارك لدنياك عن) زمان (قريب شعر هو لا هم فاصبر ما على الدهر معتب) بفتح التاء مصدر عتب عليه اي غضب (وليس لنا من خطة الموت مهرب)

اي مفرّ والخطّة بالكسر الارض التي يختطّها الرّجل لنفسه وهوان يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انّه قد احتازها ليبنيها دارا والاضافة بيانية (ولا بدّ من كأس الحمام ضرورة) اي حاجة والحمام بكسر الحاء الموت ولا بدّ اي لا فراق (ومن ذا الّذي من كأسه ليس يشرب) من للاستفهام ومحلها الرّفع على الابتداء وذا اسم اشارة خبرها والّذي صلة نعت لاسم الاشارة او بدل منه (وما يحرز الدّنيا حازم) اي ضابط امره واخذه بالثقة (اذا كان فيها عامر العمر يخرب وانّ عليا ذمّها في كلامه وطلّقها والجاهل الغرّ يخطب) من الخطبة بكسر الخاء اي يخطب بضمّ الطّاء الدّنيا المشبّهة بالمرأة في النكاح والغرّ بالكسر غير مجرّب (ولمّا اتي بالكوز والنّاس حضّر) جمع حاضر (فقال لهم يالرّجال تعجبوا) بفتح لام المستغاث الجارّة (الا انّ هذا الكوز فيه مواعظ) جمع موعظة (المتّعظ من ظلمة القبر يرهب) اي يخاف (فكم فيه من ثغر وعين كحيلة) فعيلة بمعنى مفعولة اي مكحولة (وخدّ اسيل كان يهوى ويطلب) ورجل سيل الخدّ اي لين الخدّ طويله (وكم من عظيم القدر صارت عظامه) جمع عظم (اناء ومنه الماء يا قوم نشرب وينقل من ارض لاخرى هديّة) حال من الكوز (فوا عجبا بعد البلا يتغرّب) اي عظيم القدر بعد ما صارت عظامه اناء وكوزا (اللّهمّ اجعلنا ممّن اخذ لنفسه) حظّا وافرا من العمل الصّالح (قبل) يوم (الاخذ منها) اي النفس هو يوم القيمة (وصرف بالتوبة وبيل) اي ثقيل (النّقمة عنها) اي النفس (الشرط الثّالث) من شروط الصّلاة (طهارة) عن (الخبث) بفتحتين هو النجس (فيشترط ان يكون بدن المصلّي و محموله وملاقيهما طاهرا) عن النّجس (والنجاسة خمر وكلب وخنزير) وما تولّد منهما كان نزى كلب على خنزيرة او خنزير على شاة فتولّد منهما ولد (والميتات) اي الزّائلة الحياة بغير ذكاة شرعيّة بان لم تذك اصلا او ذكّيت ذكاة غير شرعيّة كذبيحة المجوسيّ (غير السّمك) والمراد به كلّ ما لا يعيش الّا في البحر بحيث يكون عيشه في البرّ كعيش مذبوح ولو على صورة الكلب (والجراد) اسم جنس جمعي يفرق بينه و بين واحده بالتّاء (والادميّ) ومثله الجنّ والملك بناء على انّ للملائكة اجساما لها ميتة وهو الرّاجح وامّا ان قلنا بانّها اشباح نورانية تنطفي بموتها فلا ميتة لها (و) عطف على خمر (المنفصل عن باطن الحيوان الطّاهر) وهو غير الكلب والخنزير

(كالدم والبول والعذرة والقيئ والمذي والودي لا المترشح) اي لا المنفصل (من الحيوان الطاهر كاللعاب والمخاط) والعرق (ويجب غسل النجاسة بالماء بازالة صفاتها مرة) اي حيث ازالت اوصاف النجاسة فيضر بقاء الطعم الا ان تعذر فيعفى عنه وضابط التعذر ان لا يزول الا بالقطع وكذا بقاء اللون والريح معا بخلاف كل منهما منفردا فانه يكفي فيه التعسر وضابطه ان لا يزول بالحت بالماء ثلاث مرات فمتى حته بالماء ثلاث مرات ولم يزل طهر المحل فاذا قدر على زواله بعد ذالك لم يجب لان المحل طاهر (و) يجب الغسل (من) نجاسة (كلب وخنزير سبعا) منصوب على انه مفعول مطلق مبين لعدد الغسل وكونه سبع مرات امر تعبدي لا يعقل معناه (احدهن) مصحوبة (بالتراب الطاهر الممزوج بالماء) يعم المحل المتنجس (وينبغي) وجوبا (ان يستبرئ) اي يستنقي الذكر (من البول) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان مكة او المدينة فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير في زعمها والا فانهما كبيرتان فان عدم التنزه يبطل الصلاة والنميمة سعي بالفساد وقيل الظاهر ان سبب العذاب نفس ترك التنزه لا بطلان الصلاة والا لترتب عليه فلعله كان يتحرز في الصلاة ولا يتنزه خارجها (ثم قال بلى) اي انه كبير من جهة المعصية ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم ظن انه غير كبير فاوحى اليه انه كبير فاستدركه ببلى (كان احدهما لا يستبرئ) اي لا يستنقي (من البول وكان الآخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة) اي غصن النخل طويلة رطبة (فوضع على قبر كل منهما كسرة) وهي القطعة من الشيئ المكسور (فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا) هو من باب علم ويجوز كسر الموحدة وهو بفوقية للكسرتين وبتحتية للعودين قالوا لعله شفع فاستجيب بالتخفيف عنهما الى ان ييبسا وليس في الجريدة معنى يخصه وانما ذالك ببركة يده صلى الله عليه وسلم وقيل الرطب يسبح فيخفف ببركته فيطرد في كل الرياحين والبقول بقوله وان من شيئ الا يسبح اي شيئ حي وحيوة الخشب ما لم ييبس والحجر ما لم يقطع (ويعفى عن دم) نحو (البراغيث والبعوض والقمل) مما لا نفس له سائلة لا عن جلده ولا عن دم

نحو حية وضفدع وفارة (و) يعفى عن دم (بثراته) جمع بثرة وهي خراج صغار وقد
بثروجهه بفتح الثاء وضمها وكسرها (ودماميله) جمع دمّل (وقروحه) جمع قرح
(وقيحها وصديدها) وهو ماء رقيق مختلط بدم او دم مختلط بقيح (وان كان كثيرا
كما صححه النووي والاكثرون وعن قليل دم غير الكلب الخنزير (و) يعفى عن (طين
الشوارع) اي عن قليل طين محل مرور (المتيقن نجاسته) ولو بمغلظ للمشقة ما لم
تبق عينه متميزة (والزباد) اي عرق سنور بري كما هو المعروف والمشاهد وهو كذلك
عند نا طاهر لكن قل ما يخلو من شعر سنوره) ويعفى عن قليل شعره كالثلاث
(فينبغي الاحتراز عنه ولا يستعمل منه الا ما لم يقع فيه شعره) ما لم يكن قليلا (حتى تصح
صلاته فانها عماد دينه ومركبه الى آخرته وبها) اي بالصلاة (نجاته وعليها يحاسب
اولا بين يدي حضرة ربه الا) للعرض والتحضيض ومعناهما الطلب لكن العرض طلب
بلين (يظن من يستعمل) اي الزباد المختلط بالشعر غير المعفو عنه (ان الموت بغتة
من موضع شهوته الى بيت وحشته) اي القبر (وانه لا يكون معه الا عمله) خيرا او
شرا (وانه تفنى اللذة وتبقى التبعة) كفرحة هي الشيء الذي للمسلم فيه بغية شبه
ظلامة ونحوها (يا هذا اما) مخففا تحقيق للكلام الذي يتلوه تقول اما ان زيدا عاقل
يعني انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز (آن) قرب (لك ان لا تفسد عبادتك وتصلح
زادك) السفر الطويل والمراد به هنا التقوى كما قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى (اما آن) اي دنى (لك ان تكشف قناع) بالكسر ما تقنع به المرأة رأسها
(الغفلة عن قلبك وتعلن) اي تظهر (بالبكاء على ذنبك الى متى) ظرف غير متمكن
سؤال عن زمان ويجازي به (متابعة هواك اما رأيت اباك آدم ما) بدل اشتمال
لآدم (صنع بهواه او ما صنعت به نفسه الامارة في تناول حبة واحدة) من تلك
الشجرة المنهية عن قربها المغروسة في الجنة (وقيل له يا آدم اخرج من جواري ولا يجاورني
من عصاني قال بعضهم اذا طالبتك النفس يوما بحاجة وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق) كما قال الشيخ
البوصيري فاصرف هواها وحاذر ان توليه (الشرط الرابع) من شروط الصلاة (ستر
العورة) قال في النهاية وحكمة وجوب الستر فيها ما جرت به عادة مريد التمثل بين

يدي كبير من التجمل بالستر والتطهير والمصلي يريد التمثل بين يدي ملك الملوك
والتجمل له بذلك اولى (وعورة الرجل) والصبي (ما بين السرة والركبة وكذا
عورة الامة وعورة الحرة) ولو صغيرة (غير الوجه والكفين ويجب ستر العورة
بما لا يصف لون البشرة) في مجلس التخاطب (من ثوب صفيق) اي كثير الغزل (او
جلد او ورق او طين) ويكفي ما يحكي لحجم الاعضاء لكنه خلاف الاولى ويجب الستر
من الاعلى والجوانب لا من الاسفل هذا في قدم الحرة اما هي فيجب سترها حتى من اسفلها
اذ باطن القدم عورة ومحل الوجوب ان قدر كل من الرجل والحرة والامة على الستر
والا فلا كما سيأتي (فان ستر بما يظهر منه لون البشرة كثوب رقيق لم يجز ولو لم يجد
ما يستر به عورته او وجد ثوبا نجسا ولم يجد ماء يغسله به صلى عاريا ولا اعادة
عليه ولو لم يجد الا ثوبا لغيره حرم لبسه بل يصلي عريانا ولا اعادة عليه) فرع يجب
هذا الستر خارج الصلاة ايضا ولو بثوب نجس وحرير لم يجد غيره حتى الخلوة
لكن الواجب ستر سوأتي الرجل وما بين سرة وركبة غيره (الشرط الخامس
من شروط الصلاة (العلم بدخول الوقت) يقينا او ظنا فمن صلى بدونه لم تصح
صلاته (واول وقت الظهر اذا زالت الشمس) والزوال ميل الشمس عن وسط
السماء (واخر وقتها اذا صار ظل كل شيء مثله غير الظل الذي يكون للشخص)
اي المرتفع (عند الزوال) ان وجد وقد ينعدم في بعض البلدان كمكة وصنعاء في
بعض الايام (واول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثله) غير ظل الزوال ان وجد
ولها ثلاثة اوقات وقت فضيلة اول الوقت وهو بمقدار ما يؤذن ويتوضأ و
يستر العورة ويصليها مع راتبتها وياكل لقيمات (و) الثاني (وقت اختياره)
وهو وقت الفضيلة ويستمر بعد فراغ الوقت الاول (الى ان يصير ظل كل شيء
مثليه) بعد ظل الاستواء (و) الثالث (وقت جوازه الى غروب الشمس) اي
جميع قرصها (واول وقت المغرب اذا غابت الشمس واخره الى غيبوبة) مطلع غاب
(الشفق الاحمر على القديم الاظهر) وهو ما نص الشافعي بالعراق (واول وقت
العشاء اذا غابت الشفق وهو الحمرة) بمقدار ما يسعها وما يتعلق بها ووقت
الاختيار بعد فراغ الوقت الاول (واخره في الاختيار الى ثلث الليل وفي الجواز

الى طلوع الفجر الصّادق واول وقت الصبح طلوع الفجر الصادق) اي ابتداءه وهو المنتشر ضوءه معترضا بنواحي السماء (و) وقت الاختيار بعد فراغ الوقت الاول (واخره في الاختيار الى الاسفار) اي الاضاءة واسفر الصبح اضاء وفي الحديث اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر اي صلوا صلاة الفجر مسفرين وقيل طولوها الى الاسفار (و) الوقت (في الجواز الى طلوع) بعض (الشمس ويسن تعجيل الصلاة) لاول وقتها (بان يشتغل) اول دخوله (بالاسباب اذا دخل الوقت) التي تتعلق بالصلاة كطهارة عن الحدث والخبث وستر العورة وغيرها واذان واقامة كما مرّ قال في المجموع ولا يضر الشغل الخفيف كاكل لقم وكلام قصير ولا يكلف العجلة على خلاف العادة ثم استدل (لما في الصحيحين انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال الصلاة لوقتها ولفظ صحيحي ابن خزيمة وابن حبان افضل الاعمال الصلاة لوقتها) اللام بمعنى في اول لان استقبال المحوف لطلقوهن لعدتهن واما خبر اسفروا بالفجر فمؤول وافضليتها لكونها عماد الدين وعصام اليقين ومناجات رب العالمين وتجمع ما تفرق في غيرها من القرب (قال صلى الله عليه وسلم اول وقت) اي ايقاع الصلاة اول وقتها (رضوان الله) بكسر الواو وضمها بمعنى الرضا وهو خلاف الغضب (واخره عفو الله) قال الصديق رضوان الله احب الينا من عفوه (قال الشافعي رضي الله عنه الرضوان للمحسنين) من الاحسان وهو ضد الاساءة (والعفو يشبه ان يكون للمقصرين) من التقصير وهو التواني في الامر ومعرفته لمن قصر واخر الصلاة الى اخر وقتها بحيث لا يخرج بعضها عنه (و) عطف على لما (لان الله تعالى امرنا بالمحافظة عليها) اي على الصلاة (قال الشافعي ومن المحافظة عليها تقديمها في اول الوقت لانه اذا اخرها عرضها للنسيان و حوادث الزمان وفي صحيح مسلم وغيرها عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر كيف بك اذا كان عليك) خبر مقدم لكان (امراء) اسم موخر (يميتون الصلاة او قال يؤخرون الصلاة) عن اوقاتها اي ما حالك حين ترى من هو حاكم عليك متهاونا في الصلاة يوخرها عن وقتها المختار ان صليت معه فاتتك فضيلة اول وقتها وان خالفته خفت اذاه وفاتتك فضيلة الجماعة وفيه حث على الجمع بين الفضيلتين ولو خيف فوت احدهما فالمختار الانتظار ان لم يخش التأخير حذرا من الفتنة وقد وقع هذا التاخير زمن بني امية (قلت يا رسول الله فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها وان ادركتها معهم فصلها فانها لك نافلة) اذا صليت في اول وقتها ثم صليت معهم يكون منفعة تلك الصلاة معادة

لك ومضرة الصلاة عليهم لتأخيرهم فصلى معهم ما صلوا القبلة أي نحو القبلة (وفي صحيح البخاري عن الزهري قال دخلت على أنس بن مالك) رضي الله عنه (بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا أعرف شيئا مما أدركت) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلا هذه الصلاة قد ضيعت) وفي الكواكب للدراري والمراد بتضييعها تأخيرها عن الوقت المستحب لا أنهم أخرجوها عن وقتها بالكلية) وهكذا قال المهلب وتبعه على هذا جماعة قلت الأصح ما ذكرناه لأن أنسا إنما قال ذلك حين علم أن الحجاج والوليد بن عبد الملك وغيرهما كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها والآثار في ذلك مشهورة (فانظري يا نفس الخبيثة المحبة) صيغة اسم فاعل من أحب (الدنيا) مفعول المحبة (الخسيسة) أي الدنيئة بالهمز (إلى بكاءه على تأخيرها) مصدر مضاف إلى المفعول (الناس) فاعل تأخير (عن أول وقتها وأنت يا نفسي (لا تبكين على إخراجها عن وقتها) بالكلية (فاين أنت) بكسر التاء (عن السنة الحسنة (أن أنت تساهلت في دينك وتشمرت في دنياك فيالك) كلمة تعجب (من خسارة في آخرتك وندامة عند رؤية فوز المجتهدين فتشمري) يا نفس أي مرري جادة (واقتدي بالمهتمين بأمور دينهم وقد روي أنه أخر عمر رضي الله عنه مرة صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فأعتق رقبة وأخر ابن عمر رضي الله عنهما حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين كما في الإحياء (ولا تقتدي بمتفقهة السوء) أي طائفة يتفقهون لغير العمل (وصوفية المزبلة) وهي بفتح الباء وضمها موضع السرجين وصوفيتها كناية عن الجاهلين العابدين تنجس قلبهم بالجهل وفهم منه أن الإنسان ينبغي له أن يقتدي بشيخ عالم عامل كما مر بيانه في شرح بيت وشيخ به اقتدائي (ولله در القائل أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا) أي رضوا بقليل من أمور الدين (ولا أراهم رضوا في العيش بالدون) أي الحقير فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغني الملوك بدنياهم عن الدين) الكاف جارة والفعل في محل الجر بما المصدرية أي كما استغناء الملوك (الشرط السادس) من شروط الصلاة (استقبال عين (القبلة) أي الكعبة بالصدر فلا يكفي استقبال جهتها خلافا لأبي حنيفة رضي الله عنه (وهو شرط في صحة الصلاة إلا في) حق العاجز عنه وفي صلاة (شدة الخوف و) النافلة في السفر) أي المباح لقاصد محل معين فيجوز التنفل راكبا وماشيا فيه ولو قصيرا نعم يشترط أن يكون مقصده على مسافة لا يسمع النداء من بلده بشروطه المقررة في الجمعة

١٨/١٣

ويستقبل من في البيت) اى داخل الكعبة (او عليه) اى على سقفه (شاخصا) اي شيئا مرتفعا (من البيت قدر ثلثى ذراع) وما فوقه (والخارج عنه) اى عن البيت (يستقبل جزء امنه) اى من البيت (ومن عجز عن اليقين اخذ بخبر عدل) وهو الذى لم يعرف له مفسق (يخبر عن عيان) من عاين الشئ عيانا اى رأيه بعينه (فان لم يجده فان رأى المحاريب لموثوقة صلى اليها والا اجتهد ان كان ممن يعرف لدلائل وقلد العاجز عن تعلمها كاعمى ذو ابصر) اسم من الاسماء الستة المعربة بالحروف منصوب بالالف على المفعولية لقلد (او بصيرة) اى حجة واضحة (وان لم يجد العاجز من يقلده او لم يتعلم القادر وخشى فوت الوقت صلى وقضى) ويجوز الاعتماد على بيت الابرة يعنى الديرة فى دخول الوقت والقبلة لافادتها الظن كالاجتهاد (وتعلم ادلة) جمع دليل (القبلة فرض عين عند الرافعى والاصح عند النووى ان تعلمها فرض كفاية الا ان يريد سفرا فيتعين عليه لعموم حاجة المسافر وكثرة الاشتباه) فى السفر (الشرط السابع) من شروط الصلاة (التمييز) مر معنى التمييز (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا اولادكم) وجوبا (بالصلاة) وفى رواية ابناءكم (وهم ابناء) المكتوبة (سبع سنين) اى عقب تمام ان ميزوا والا فعند التمييز (واضربوهم) ضربا غير مبرح وجوبا (عليها) اى على تركها (وهم ابناء عشر سنين) اى عقب تمامها وذلك ليتمرنوا عليها ويعتادوها بعد البلوغ واخر الضرب للعشر لانه عقوبة والعشر زمن احتمال البلوغ بالاحتلام مع كونه حينئذ يقوى ويحتمل غالبا (وفرقوا بينهم فى المضاجع) التى ينامون فيها اذا بلغوا عشرا حذرا من غوائل الشهوة (رواه ابوداؤد باسناد حسن قال النووى رحمه الله والامر والضرب واجبان على الولى ابا كان اوجدا او وصيا او قيما من جهة القاضى) ومعنى قيامه بمصالحه تكفله بها (قال فى الروضة ويجب على الاباء والامهات تعليم اولادهم الطهارة والصلاة بعد سبع سنين وضربهم على تركها بعد عشر سنين (الشرط الثامن) من شروط الصلاة (تمييز الفرض من السنن لكن قطع) اى جزم (القفال وافتى الغزالى بالصحة للعامى) وكذا العالم على الاوجه (ان لم يقصد بفرض نفلا او اعتقد الكل فرضا والمراد بالعامى من لم يحصل من الفقه شيئا يهتدى به الى الباقى وقيل المراد به ايضا من لم يميز فرائض صلاته من سننها والعالم من يميز ذلك ولو اعتقد ان الكل سنة فلا تصح الصلاة (واختاره) اى قول القفال والغزالى (فى الروضة فاحفظوا رحمكم الله على هذه الشروط واعلموا انه لا تصح صلاة لو اختل شرط منها اى وقع فيها الخلل اى الفسا (وتعلموا الفرض من السنن ولا تكونوا ممن يعمر الدنيا بخراب رمسه) بوزن

الفلس تراب القبر وهو في الاصل مصدر (ويذكر يوم رنسيان امسه) اسم حرك آخره لالتقاء الساكنين
واكثر العرب يبنيه على الكسر معرفة ومنهم من يعربه معرفة وكلهم يعربه نكرة ومضافا ومعرفا
باللام فيقول كل غد صائر امسا ومضى امسنا وذهب الامس المبارك (رما علموا ان العائق
من العمل) اى الحابس عنه (هو طول الامل و سببه حب الدنيا الدنية فان تقصير الامل مع
حبها متعذر وانتظار الموت مع الاكباب) مصدر اكب اى صرع وهو لازم وكب متعد وهو من
النوادران يكون فعل متعديا وافعل لازما (عليها) اى على حبها (غير متيسر والجهل
يحمل على الارادة لها والازدياد منها ومن كان مشغولا بالدنيا مشغوفا بها) اى مدخلا
حبها شغاف قلبه بفتح الشين اى غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب والمعنى ان حبها دخل
الجلدة حتى اصاب القلب (قد خدعته) بتاء التأنيث الساكنة (بزخرفها) وهو الذهب ثم
يشبه به كل مموه مزور (واملته) من الامل وهو الرجاء يقال امل خيره يأمل بالضم املا
بفتحتين وامله ايضا تأميلا (برونقها) اى حسنها (وسخرته) اى ذللته وكلفته عملا بلا
اجرة (بزينتها كيف يريد مفارقتها فمن) مبتدأ على هذه الصفة (اعمى) خبر من اسم
فاعل عمى (عن طريق الخير اصم) خبر بعد خبر اسم فاعل صم (عن استماع قول) داعي الرشد وتمام
دينه وشغله وحديثه دنياه (لها) اى للدنيا (ينظر ولها يسمع ولها يعطي ولها يأخذ شعر)
من البحر الخفيف (ملئت قلبه غرورا وفتنة) ضمير ملئت عائد الى الدنيا (واصمت عن الحقيقة
اذنه) مفعول اصمت (ورمت عينه ببرقة سحر) اى صونت عينه عن ادراك حقيقتها (طمستها فما ترى
ما اجنه) اى امحت الدنيا عينه فما ابصرت وقوله ما اجنه من قولهم للمجنون ما اجنه وهو شاذ لانه لا يقال
في المضروب ما اضربه ولا في المسلول ما اسله فلا يقاس عليه (لم تدع فيه مطمعا لسواها) اى لم تترك
في قلبه محبتها محبة غيرها (فهواها الديه فرض وسنة) اى ما سنته النفس الامارة من اجراء عادتها
على محبة الدنيا (ندمه) اى الانسان (المسافة) اى بعد سفر الاخرة واصلها من السوف وهو الشم
كان الدليل اذا حصل في فلاة اخذ التراب فشمه ليعلم اعلى قصد هو ام على جور ثم كثر استعمالهم
لهذه الكلمة حتى سموا البعيد مسافة (بين يديه ويؤخر العمل والتوبة ويقول الايام) مبتدأ
(بين) ظرف خبره (يدي) اى قدامي (و) الواو للحال (انا شاب فتراه يسعى) في تحصيل الدنيا
(ويحرص ويطلب ويكذب ويكدح) اي يكتسب (آناء الليل) اى ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معى (وآناء النهار كلما فرغ) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف
اى كل زمان فرغ وقيل ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت فرغ له
فيه ففرغ في الاول لا محل له لكونه صلة ومحله الجر على الثاني والعامل في كلما جوابها وهو دخل (من

شغل دخل فى) شغل (آخر) مما يحتاج اليه ومما لا يحتاج اليه بل لا يفرغ من شغل الا وقد عرضت عليه
اشغال) وهو من المقلوب فى المعنى عرض على الاشغال اى ظهر (فان ذكر) بالبناء للمجهول و
الضمير مرفوع على انه نائب فاعل (الموت) منصوب على انه مفعول ثان (او حدث بموت انسان
استرجع) اى قال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) ايضا (والله انا لفى غفلة وان هذه لمصيبة
لا يدرى الانسان متى) ظرف غير متمكن وهو سؤال عن زمان ويجازى به (تفجأ المنية) اى تهجم
عليه الموت (قولا) منصوب على المصدرية (بلا فعل) مستعد له (ولو كان) ذلك القول (عن
صدق طوية) اى ضمير (لبدت) اى ظهرت (مخائله) اى ذلك القول (منه) اى من ذلك القائل
(وربما) رب حرف خافض يختص بالنكرة يشدد ويخفف وتدخل عليه ما ليدخل على الفعل (وعد
نفسه وطمعها فى التوبة وقال لو جئت من هذا السفر او فرغت من هذا الامر او شفيت)
بالبناء المجهول (من هذا المرض لتفرغت) اللام جواب لو (للنظر لنفسى فان جاء من سفره
تجهز لغيره وان فرغ من امره شرع فى آخر وان شفى من مرضه نسيها وعد به نفسه) من التوبة
(فتغلب عليه السهو واطبقه) اى غطاه الجهل وسدت عليه الغفلة (طرق) جمع طريق
(الانابة) اى الاقبال الى الله تعالى (فمع هذه الاحوال كيف يستقيم لعمل الآخرة وكيف يبادر
الى التوبة الآن يأتى العناية الالهية فتصرف الانسان الى النظر الصحيح فيرى انه لا بد
له من الموت وان طال المدى) كالفتى الغاية (وانه سيرض) اى سيدق (تحت الطباق)
جمع طبق محركة وهو غطاء كل شىء (الثرى) اى التراب الندى (ويسلط على جسده الدود
وعلى بدنه الهوام) جمع هامة بالتشديد وهى حشرات الارض (فتأخذ من قرنه) اى جانب
رأسه (الى قدمه وقد عدم الطبيب) فى قبره (واسلمه) اى سلمه اليه (القريب وتركه الولى و
الحبيب وعرض) بالبناء للمجهول (عليه عذاب السعير) اى النار (واتاه منكر ونكير) وانما سمى هذان
الملكان بذلك لانهما يأتيان الميت بصورة منكرة فان صفتهما كما فى الحديث انهما اسودان
ازرقان اعينهما كقدور النحاس وفى رواية كالبرق واصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من افواههما
كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وهما للمؤمن الطائع و
غيره على الصحيح لكن يترفقان بالمؤمن ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس وينتهران
المنافق والكافر وما قيل من انه يجيئ قبلهما ملك يقال له رومان فحديثه موضوع (ولم
يجد هناك) اى القبر (انيسا الا عمله ولا صاحبا الا فعله) ويكون السؤال بعد تمام الدفن و
عند انصراف الناس وفى الحديث وانه ليسمع قرع نعالهم فيعيد الله الروح الى جميع البدن كما
ذهب اليه الجمهور وهو ظاهر الاحاديث وقال ابن حجر الى نصفه الاعلى فقط (وقد وجد على قبر

مكتوبا اسلمني الاهل ببطن الثرى وانصرفوا عني نيا وحشتا) الالف منقلبة من ياء المتكلم اي
يا وحشتي (وغادروني معدما بائسا) اى شديد الحاجة (ما بيدي اليوم الا البكا) فالبكاء
بالمد الصوت وبالقصر الدموع وخروجها (وكل ما كان كان لم يكن وكل ما حذرتم قدأتا)
حذرتم بالبناء للمجهول (وذاكم المجموع والمقتني) من الاموال وغيرها (قد صار في كفي كمثل الهبا)
اي الشيئ المنبث الذي تراه في البيت من ضوء الشمس والهباء ايضا دقاق التراب وكاف كمثل
زائدة في جر صار (فلم اجد لي مونسا ههنا غير فجور كان لي وخنا) اى الفحش وا وعطف على
فجور (فلو تراني وترى حالتي بكيت لي ياصاح مستعلنا) اى مجاهرا (فصل واركان الصلاة
تسعة عشر) الاول النية وهي) لغة مطلق القصد وشرعا (القصد) اى قصد الشيئ (بالقلب)
مقترنا بفعله (قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرأ ما نوى) مر بيان هذا
الحديث فان كانت الصلاة فرضا (فيجب قصد فعل الصلاة وتعيينها من ظهر او عصر او جمعة
ونية الفرضية في الفرض فيحضره في ذهنه) اى قلبه (حتما) وذلك بان يستحضر قبيل التكبير
في ذهنه ذات الصلاة اى اركانها تفصيلا وما يجب التعرض له من صفاتها (ويتلفظ به ندبا ثم
يقصد) اى فعل ذلك المعلوم ويجعل قصده (مقارنا لاول التكبيرة ويستصحبه) من
ابتدائها (الى فراغها) اى انتهائها وما ذكرهو الاستحضار الحقيقي والمقارنة الحقيقية (و
اختار الامام) اى امام الحرمين (والغزالي والنووي في المجموع) اى في كتابه المسمى بالمجموع
(والتنقيح انه يكفي المقارنة العرفية) اى بعد الاستحضار العرفي ومعناها ان يوجد قران النية
عند اي جزء من تكبيرة الاحرام ولا يضر عزوبها بعد (عند العوام) هل هو متعلق بالاكتفاء
اى يكفي للعوام المقارنة العرفية اوبالعرفية اى العرفية عند العوام الظاهر انه يصح تعلقه
بكل منهما وعلى الاول فالمراد بالعوام العاميون وعلى الثاني فالمراد بهم عامة الناس والثاني هو المعتمد
(بحيث يعد مستحضر اللصلاة) ظاهره انه تصوير للمقارنة العرفية وليس كذلك بل هو تصوير
للاستحضار العرفي وذلك بان يستحضر في ذهنه هيئة الصلاة اجمالا مع ما يجب التعرض
له تماما فيكون في الكلام حذف تقديره ويكفي الاستحضار العرفي ايضا بحيث يعد الخ
(وصوبه السبكي والبلالي وابن النحوي رحمهم الله) والحاصل ان لهم استحضارا حقيقيا واستحضارا
عرفيا وقرنا حقيقيا وقرنا عرفيا والواجب انما هو العرفيان لا الحقيقيان (الثاني التكبير
للاحرام وهو ان يقول الله اكبر بحيث يسمع نفسه) اى يجب اسماع التكبير وكذا سائر ركن قولي
لنفسه ان كان صحيح السمع ولا عارض من نحو لغط (الثالث القيام) في الفرض ولو منذورا
او معادا القادر على القيام بنفسه او بغيره ويحصل القيام بنصب فقار ظهره اى عظامه التي

ومفاصله ولو باستناد الى شئ بحيث لو زال لسقط (روى البخاري عن عمران بن الحصين) بالتصغير رضي الله عنه واعلم ان سيّدنا عمران كان من اكابر اعيان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ان الملائكة كانت تسلم عليه جهارا فلما شفي من مرضه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم احتجبت عنه الملائكة فشكى للنبي صلى الله عليه وسلم احتجاب الملائكة عنه فقال له احتجابهم عنك بسبب شفائك فقال له ادع الله بعود المرض فلما عاد له مرضه عادت له الملائكة فيستجاب الدعاء عند ذكر اسمه كرامة له (قال كانت لي بواسير) جمع باسور قال في المصباح والباسور قيل ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع من البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانثيين والاشفار وغير ذلك فان كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انتفاخ العروق (فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال صل قائما) يا عمران بن حصين الذي ذكرنا ان به بواسير (فان لم تستطع) القيام بان لحقك به مشقة شديدة او خوف زيادة مرض (فقاعدا) كيف شئت والافتراش افضل (فان لم تستطع) القعود للمشقة المذكورة (فعلى) اى فصل على (جنب) وجوبا مستقبل القبلة بوجهك وعلى الايمن افضل (وزاد النسائي فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها قالوا) اى العلماء (فان عجز عن ذلك) اى الاستلقاء (اومأ) اى اشار (بطرفه) اى عينه (فان عجز عنه) اى عن الاشارة (صلى بقلبه) بان يجري افعال الصلاة على قلبه (ولا يترك الصلاة ما دام عقله ثابتا) وعن الامام ابي حنيفة ومالك انه ان عجز عن الايماء برأسه سقطت عنه الصلاة قال الامام مالك ولا يعيد بعد ذلك (وفي الكفاية للحصني واعلم ان المصلوب يجب عليه ان يصلي نص عليه الشافعي وكذا الغريق على لوح قال القاضي حسين انتهى ما قال في الكفاية (ولو لم يقدر على القيام الا بمعين ثم لا يتأذى بالقيام لزمه ان يستعين بمن يقيمه ولو باجرة ولو احتاج في القيام الى شئ يعتمد عليه لزمه) اى القيام على ذلك الشئ المعتمد (ويجوز التنفل قاعدا ومضطجعا) اى مع القدرة على القيام او القعود (الرابع الفاتحة) اي اى قراءتها في كل ركعة فرضا او نفلا للمنفرد وغيره في السرية والجهرية حفظا او تلقينا او نظرا في مصحف (مع التسمية ورعاية الحروف وهي مائة وستة وعشرون حرفا) بلا ابتداء بالفات الوصل وباسقاط الشدات لكونها صفات الحروف المشددة وليست بحروف حقيقة واسقاط الفي صراط في الموضعين والف الضالين لكونها محذوفة رسما وان كانت ملفوظا بها وبقراءة ملك بلا الف ومائة وستة وخمسون باثبات الف مالك وخمسة وخمسون بحذفه والحق انها مائة وثمانية وثلاثون بالابتداء بالفات الوصل كما قاله الزيادي و

وجهما قالوه عدّالشدّات الاربعة عشر حرفا مع عدّالفى صراط فى الموضعين والفى الضالين
لكونها ملفوظا بها وان كانت محذوفة رسما فاذا زيدت هذه السبعة عشر على المائة والثمانية
والثلاثين كانت الجملة مائة وستة وخمسين باثبات الف مالك وخمسة وخمسين بحذفها،
(و) عطف على الحروف (التشديدات وهى اربع عشرة فلو ابدل الضاد بالظاء لم تصح ولو
اتى فى اثناءها) اى الفاتحة (بتحميد للعاطس او غيره استأنف) اى ابتداء (ويجب
تعلمها) اى الفاتحة (كسائر الاركان وان لم يوجد معلم وجب السفر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين) موضع بالكوفة وبالاسكندرية وموضعان بكسكر وبملكة
بالمشرق منها الاوانى الصينية (فدرّيا هذا الاخرتك كما انه تربك نياك فاتما انت على
علىقدم السفر الى الاخرة ولاتدرى متى يكون فتأهّب) اى استعدّ (له) اى لسفر الآخرة،
(فانك لولم تمت بغتة) اى فجاءة (تمرض بغتة فتموت الخامس الركوع وهو ان ينحنى
بحيث تنال راحتاه ركبتيه السادس الطمأنينة) مصدر اطمأنّ اى سكن (فيه) اى فى
الركوع (وهو ان يصير بعد ان يبلغ حدّ الاجزاء) مصدر اجزأ اى كفا (حتى يستقرّ
اعضاءه فى هيئتها وينفصل هويّه عن رفعه فلو وصل الحدّ الركوع وزاد فى الهوىّ)
بالضم اى الانحدار (ثم ارتفع و) الحال انّ (الحركات متصلة لم تحصل الطمأنينة
السابع الاعتدال) ولو فى نفل على المعتمد ويتحقق (بان يعود الى هيئة التى كان عليها
قبل الركوع ولو سجد وشك هل تمّ اعتداله لم لاوجب ان يعتدل قياما ويعيد السجود و
المأموم يأتى بركعة بعد سلام الامام الثامن الطمأنينة فيه) اى فى الاعتدال ∴
(التاسع السجود الاوّل واقلّه ان يضع على الارض من الجبهة ما) مفعول يضع (يقع عليه الاسم) اى
اسم الجبهة (ويشترط التحامل) بجبهته فقط على مصلاه ويكون التحامل (بثقل رأسه وعنقه)
ومعنى الثقل ان يكون يتحامل بحيث لو فرض ان تحت سجد على قطن اونحوه لاندك (قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سجدت فمكّن جبهتك من الارض ولاتنقر نقرا) يريد تخفيف
السجود وانه لايمكث فيه الاقدر وضع الغراب منقاره فيما يريد اكله (و) عطف على ان يضع
(وضع باطن الكفين والركبتين وبطون اصابع القدمين كما صحّحه النووى وتبعه المتأخرون
كابن النقيب والشيراجىّ والفقيه اسمعيل اليمنى الزبيدىّ والناشرىّ والجوجرىّ
وغيرهم وجزم البلالىّ فى مختصر الاحياء بعدم صحة صلاة من وضع ظهر اليد وقد ورد فى
الصحيحين انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت) بالبناء للمفعول والآمر هو
الله عزّ وجلّ ذلك بالعرف (ان اسجد على سبعة اعظم) سمّى كل واحد عظما نظرا للجملة وان

اشتمل كلّ على عظام (الجبهة) بدل لعظم اى اسجد على الجبهة حال كون السّجود على سبعة
اعضاء ويكفى جزء منها ويجب كشفه (و) عطف على الجبهة (اليدين) باطن الكفين (و
الرّكبتين واطراف) اصابع (القدمين) بان يجعل قدميه قائمتين على بطون اصابعهما
وعقبيه مرتفعتين (العاشر الطّمأنينة فيه) اى السّجود (الحادى عشر الجلوس بين السّجدتين
ولو فى نفل على المعتمد ويجب ان لا يقصد به غيره ولا يطوّله ولا الاعتدال لانّهما غير
مقصودين لذاتهما بل شرعا للفصل فكانا قصيرين فان طوّل احدهما فوق ذكره المشروع فيه
بقدر الفاتحة فى الاعتدال واقلّ التّشهّد فى الجلوس عامدا عالما بطلت صلاته (الثّانى عشر
الطّمأنينة فيه) اى فى الجلوس بين السّجدتين (الثّالث عشر السّجود الاخير الرّابع عشر
الطّمأنينة فيه الخامس عشر الجلوس الاخير السّادس عشر التّشهّد فيه) اى فى الجلوس
الاخير (مع رعاية الحروف والتّشديدات واسماع النّفس) وهو اى اكمل التّحيّات المباركات
الصّلوات الطّيّبات لله السّلام عليك ايّها النّبىّ ورحمة الله وبركاته السّلام علينا
وعلى عباد الله الصّالحين، اشهد ان لا اله الّا الله واشهد انّ محمّدا رّسول الله فائدة ذكر
الفشنى فى شرح الاربعين ان فى الجنّة شجرة اسمها التّحيّات وعليها طائر اسمه المباركات
وتحتها عين اسمها الطّيّبات فاذا قال العبد ذلك فى كلّ صلاة نزل ذلك الطّائر من فوق
الشّجرة وانغمس فى تلك العين ثمّ خرج منها وهو ينفض اجنحته فيتقطّر الماء من عليه فيخلق
الله من كلّ قطرة ملكا يستغفر له الى يوم القيمة (السّابع عشر الصّلاة فيه) اى فى التّشهّد
(على النّبى صلى الله عليه وسلّم) ابعد تشهّد اخير فلا تجزئ قبله واقلّها اللّهمّ صلّ على محمّد (الثّامن
عشر السّلام الاوّل وهو السّلام عليكم) ويكره عليكم السّلام ولا يجزئ سلام عليكم بالتنكير
ولا سلام الله عليكم ولا سلامى عليكم بل تبطل الصّلاة ان تعمّد وعلم (التّاسع عشر
التّرتيب كما ذكرناه) فان تعمّد الاخلال بالتّرتيب بتقديم ركن فعلىّ كان سجد قبل
الرّكوع بطلت صلاته امّا تقديم الرّكن القولى فلا يضرّ الّا السّلام (فحافظ) امر من حافظ
يحافظ (ايّها الرّاحل) اىّ المسافر (الى الاخرة على) متعلق بحافظ (هذه الاركان لتصحّ من
الوهن) اى ولا تتساهل فى شئ منها) اى الاركان (فيضيع سعيك ويخيب ملك فتكون
فى الاخرة ممّن ضلّ سعيهم فى الحيوة الدّنيا) بطل عملهم (وهم يحسنون) يظنّون (انّهم
يحسنون صنعا) عملا يجازون عليه (شعر ماذا اتؤمّل والايّام ذاهبة) الواو للحال (ومن
ورائك للامال قطّاع) جمع قاطع وهو الموت ونحوه (وصيحة لهجوم الموت منكرة) صفة
لصيحة وهى معطوفة على قطّاع وهى نفخة اسرافيل عليه السّلم الاولى الّتى يموت بها من كان

موجودا على وجہ الارض کما فی قولہ تعالیٰ ماینظرون الا صیحۃ واحدۃ (صمّت لوقعتہا الشنعاء اسماع) جمع سمع والشنعاء قبیحۃ مفرطۃ صفۃ لوقعتہا (وغصّۃ بکؤس انت شاربہا) الواو عطف علی قطاع والغصّۃ بالضم ماینشب فی الحلق من عظم وغیرہ والمراد بہا سکرات الموت وبالکؤس الموت (لہا بقلبك الام واوجاع) جمع وجع وھو المرض (یا غافلا وھو مطلوب ومتبع) بطلب واتباع الموت لہ (اتاك سید من الفرسان دنّاع) الذی یدفعك عن تناول المحرّمات و المنہیات والسید بالکسر الاسد والذئب والمراد بہ الوعظ والنصیحۃ التی تصول علی قلبك وتثب کالاسد علی الفریسۃ والفرسان جمع فارس وھو الراکب علی الحافر فرسا کان او بغلا او حمارا والمراد بہم الوعّاظ العاملون العاملون الراکبون علی مرکب العلم والعمل (خذھا الیك طعانا فیك نافذۃ) وھاء خذھا عائدۃ علی السید الذی ارید بہ معنی النصائح (تعد الجلیس ولا امر الیس یسطاع) ای یطان علی دفعہ عنك وعن غیرك من اسطاع یسطیع یحذفون التاء استثقالا لہا مع الطاء تعد ای تجاوز تلك الطعان النافذۃ النصائح بعد النفوذ فی قلبك الی قلب غیرك من الجلساء معك والواو من امر عطف علی طعانا (ان المنیۃ لوتلقی علی جبل لاصبح الصخر منہ وھو میّاع) ای جار علی وجہ الارض قال اللہ تعالیٰ لو انزلنا ھذا القراٰن علی جبل لرأیتہ خاشعا متصدعا من خشیۃ اللہ وقال ایضا وان من الحجارۃ لما یتفجر منہ الانہار (فصل) روی البخاری فی باب امر النبی) فاعل امر (صلی اللہ علیہ وسلم الذی) موصول مفعول امر (لایتم رکوعہ وسجودہ بالاعادۃ) متعلق بامر (عن ابی ھریرۃ رضی اللہ عنہ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم دخل المسجد فدخل رجل) اسمہ خلاد بن رافع (فصلی ثم جاء فسلم علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فرد علیہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال ارجع فصل) امر بالاعادۃ لکونہ لم یتم الرکوع والسجود وبہ المطابقۃ وصرح بذلك ابن ابی شیبۃ ولفظہ دخل رجل فصلی صلاۃ خفیفۃ لم یتم رکوعہا و سجودھا الحدیث وھذا الحدیث حجۃ لمن قال الطمأنینۃ فرض فی الرکوع والسجود وان لم تکن فرضا لما امر صلی اللہ علیہ وسلم بالاعادۃ ومن قال انہا لیست بفرض حمل الحدیث علی الزجر (فانك لم تصل فرجع فصلی حتی فعل ثلث مرات فقال والذی بعثك بالحق ما احسن غیرہ فعلمنی فقال اذا قمت الی الصلوۃ فکبر ثم اقرأ ما تیسر معك من القراٰن) ای اقرأ من القراٰن ما تعلم وعند الشافعی رحمہ اللہ لاتصح الصلاۃ الا بقراءۃ الفاتحۃ (ثم ارکع حتی تطمئن راکعا ثم ارفع حتی تعتدل قائما ثم اسجد حتی تطمئن ساجدا ثم ارفع حتی تطمئن جالسا ثم اسجد حتی تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك فی کل رکعۃ واحدۃ من صلاتك کلہا) فرضا ونفلا ولم یذکر لہ بقیۃ الواجبات فی الصلاۃ لکونہ کان معلوما عندہ (وروی البخاری ایضا عن حذیفۃ رضی

فصل

الله عنه انه رأى رجلا لا يتم الركوع والسجود فقال ما صليت) قال بعضهم هو نظير قوله صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته فانك لم تصل وقال الطيبي اي ما صليت صلاة كاملة قلت فعلى هذا يرجع النفي الى الكمال لا الى حقيقة الصلاة وهو الذي ذهب اليه ابو حنيفة ومحمد لان الطمأنينة في الركوع ليس بفرض عندهما خلافا لابي يوسف رحمهم الله تعالى (ولو مت) بكسر الميم وضمها (على غير الفطرة التي فطر الله محمدا صلى الله عليه وسلم عليها) والفطرة هي الملة وسميت الصلاة فطرة لانها اكبر عرى الايمان والمراد بهذا الكلام توبيخه على سوء فعله ليرتدع في المستقبل من صلاته عن مثل فعله كقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة فقد كفر انما هو توبيخ لفاعله وتحذير له من الكفر (وفي الكواكب الدراري اي سيؤدي ذلك الى الكفر اذا تهاون بالصلاة ولم يرد به الخروج من الدين وقد تكون الفطرة بمعنى السنة كما جاء خمس من الفطرة السواك الحديث (وعن البراء قال كان ركوع) اسم كان (النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده واذا رفع من الركوع وبين السجدتين ما خلا القيام والقعود قريبا) خبر كان من السواء) اذا وبين السجدتين معطوفان على ركوع بحذف مضاف اي زمان ركوعه وسجوده وبين السجدتين ووقت رفع رأسه سواء ما خلا استثناء من المعنى اي كان افعاله غيرهما سواء وفيه اشارة بان في هذه الافعال تفاوتا وبعضها كان اطول من بعض قال ابن بطال هذه الصفة المذكورة في الحديث اكمل صفات صلاة الجماعة (وعن ثابت عن انس انه قال لا آلو) من باب سما يسمو اي لا اقصر (ان اصلي بكم كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا قال ثابت كان انس يصنع شيأ لم اركم تصنعونه كان اذا رفع رأسه من الركوع قام حتى يقول القائل قد نسي) السجود (وبين السجدتين قعد حتى يقول القائل قد نسي) السجود الثاني (وروى احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله تعالى يوم القيمة الى عبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده) والنظر هنا الاختيار والرحمة والعطف لانه في الشاهد دليل المحبة وتركه دليل البغض وهو يقع على الاجسام بالابصار وعلى المعاني بالبصائر (فالحذر الحذر) منصوب على الاغراء بفعل محذوف تقديره الزم ونحوه (من ترك الاعتدال و اضاعة الاعمال قال في الاحياء عنه عليه السلام انه قال من صلى الصلاة لوقتها واسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع اي تممه ولا يترك شيأ من فرائضه وسننه (واتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة) اي مضيئة (تقول بلسان الحال (حفظك الله كما حفظتني) باتمام اركاني واكمال احساني واسناد القول اليها مجاز فترتفع الى عليين وهو كناية عن القبول والرضا (من صلى لغير وقتها فلم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله اي ترك كلاءك وحفظك حتى هلك

(حتیٰ اذا کانت حیث شاء الله لفت کما یلف الثوب الخلق) محرکۃ ای البالی فیضرب بھا وجھہ
کنایۃ عن خیبتہ فیکون حالہ اشد من حال التارک (وعنہ علیہ السلام اسوأ الناس سرقۃ من
سرق صلاتہ) قیل وکیف یسرق منھا یارسول الله قال لایتم رکوعھا ولاسجودھا ولاخشوعھا
وانما کان اسوأ لانہ لانفع فیہ وفیہ عقاب بیّن والسارق اذا اخذ مال الغیر قد ینتفع بہ فی
الدنیا او یستحل صاحبہ او یحد فینجو من عذاب الاخرۃ وھذا سرق حق نفسہ من الثواب و
ابدلہ منہ العقاب فی الاخرۃ (قال ابن مسعود وسلمان الصلاۃ بمکیال فمن اوفیٰ وفیٰ لہ) ای من
اوفی بالمحافظۃ علیھا استوفی ما وعد بہ من الفوز بالثواب (ومن طفف) ای نقص المکیال
(فقد علم ما قال الله تعالیٰ ویل) کلمۃ عذاب وواد فی جھنم (للمطففین) التطفیف البخس
فی الکیل والوزن (فتب یا اخی من تقصیرک فی صلاتک وسرقتک فیھا بترک اتمام رکوع او غیرہ
لتنجو) منصوب بان المقدرۃ بعد اللام (من عذاب جھنم وتتخلص من الموت علی غیر الفطرۃ) ای
الملۃ یا ھذا عقلک یحثک علی التوبۃ وھواک یمنع والحرب بینھما قائم فلو جھزت جیش عزم
لفر العدو واعجبا والتضیع منک جبلۃ فتبکی وقد ضاع عمرک و) الواو للحال (انت تضحک یا
جامد العین غدا) اصلہ غدو وحذف الواو بلاعوض متعلق بتدنو (تدنو الشمس علی الرؤس
فتنفتح افواہ) جمع فوہ وھو اصل قولنا فم (مسام) ای ثقب (العروق) ای من جسدہ جمع عرق
بالکسر (فتبکی کل شعرۃ بعین عرقھا) محرکۃ ای رشح جلدھا (ایھا الناس حصحص) ای ظھر
(الحق فما من الحق مناص) ای فرار (واشخص الخلق) ای تاہ امروا قلقھم وازعجھم (فلیس
لاحد من الخلق خلاص) من ذلک الامر وھو الموت (وانتم علی ما یباعدکم من الله حراص) جمع حریص
(ولکم علی موارد الھلکۃ اعتصاص) ای اشتداد (وفیکم عن مقاصد البرکۃ انتکاص) ای
رجوع (کان لیس امامکم جزاء ولاقصاص ولالجوارح الموت) جمع جارحۃ وھی ذوات الصید من
السباع والطیر (فی وحش) ی تقفر (نفوسکم اقتناص) ای اصطیاد (ولیس لھا) ای لتلک
الجوارح (علیھا) ای النفوس (تأبّ) مصدر تأبّی ای منع (ولا اعتیاص) ای صعوبۃ (او
ما فتک الایام) ای قتلھا علی غرۃ (من سلف) من القدماء (عظۃ) مصدر وعظ کعدۃ (شافیۃ)
للصدور من مرضھا (لمن خلف الا فقفوا علی دیار الھالکین فاستخبروھا) ای تلک الدیار
(عنھم ان کنتم شاکین) فی الھلاک (ونادوا فی اقطار) جمع قطر بالضم ای ناحیۃ وجانب (الربوع)
جمع ربع وھی الدار بعینھا (الھامدۃ) ای التی لانبات بھا (وآثار) جمع اثر بفتحتین وھو ما بقی
من رسم الشیء (الجموع) جمع الجمع وھو اسم لجماعۃ الناس (البائدۃ) ای الھالکۃ (یا منازل
الامم) جمع امۃ (الخالیۃ) ای الماضیۃ (ویا معاقل) جمع معقل وھو الملجأ (اولی الھمم

العالية) جمع همّة وهي لغة القوّة والعزم وعرفاً حالة النّفس يتبعها غلبة انبعاث الى نيل مقصودها ثمّ ان تعلّقت بمعالي الامور فعليّة و الّا فدنيّة و اذا لم تتعلّق بواحد منها فليست عليّة ولا دنيّة (ما فعل) بالبناء للمجهول (سكّانك الاوّلون واين قطّانك) جمع قاطن وهو المقيم بالمكان (المتحوّلون) اى المتنقّلون منك الى القبر (فيجيبكم صماتها) بالضمّ مصدر صمت اى سكوتها (عبرة) بالكسر اسم من الاعتبار (وتجع القول) مفعول مقدّم (اليكم اياتها) فاعل مؤخّر (نكرة) تمييز (انّ القوم عمروا البلاد فشادوا) اى طلوا بالجصّ الحائط ونحوه (و قهروا العباد فسادوا) اى كانوا سادة (وجيّشوا) اى جمعوا الجيوش فقادوا وسمحوا بالاموال فجادوا) عطف تفسير (واصطلموا) اى استأصلوا (بالنّكال من عادوا) من المعاداة (وكادوا) من الكيد وهو المكر (ثمّ قيدوا بخطم) ككتب جمع خطام بكسر الخاء وهو الزّمام (الحمام) بكسر الحاء اى الموت (فانقادوا) اى خضعوا (وجيدوا) من الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير (بشآبيب الانتقام) جمع شؤبوب بضمّ الشّين وسكون الهمزة وضمّ الباء وهي الدّفعة من المطر (فبادوا) اى هلكوا (وصدمت) اى ضربت (صروف الدّهر) اى نوائبه (ما شادوا) اى ما بنوه بالجصّ (وسلبتهم يد الدّهر) اى النّازلة (ما افادوا ولم يبلغوا من الدّنيا ما ارادوا فهم صرعى) جمع صريع بمعنى مصروع وهو مطروح على الارض (بانواع المثلات) جمع المثلة بوزن الثمرة بضمّ الميم اى عقوبات امثالهم (و هلكى) جمع هالك (في بقاع) جمع بقعة (الفلوات) جمع فلاة وهو المفازة (لو كشف لكم الغطاء عن مصارعهم وما حلّ بهم لنزّهتم النّفوس عن حطام) اى ما تكسر من يبيس (مكتسبهم ولصرفتم الجوارح) جمع جارحة وهي الاعضاء (عن سلوك مذهبهم ولبكيتم الدّماء) منصوب بنزع الخافض اى بالدماء كما في قول الشّاعر يبكيك ناء اى يبكى عليك وهي جمع دم (اشفاقا) مصدر اشفق اى خاف منصوب على المفعول لاجله (عن سوء منقلبهم) مصدر بوزن اسم المفعول اى سوء انقلابهم (لكن سترهم عنكم حجاب الغفلة وانساكم هم استعذاب المهلة) امهله انظره والاسم المهلة (ولم يخطر ببالكم اقتراب النّقلة) اسم الانتقال اى انتقالكم من موضع الى موضع آخر وهو القبر (ولا سنح) اى ظهر (لآمالكم) جمع امل وهو الرّجاء (انقضاب الوصلة) اى انقطاعها (فصل في ابعاضها) مبتداء (وهي السّنن المؤكّدة قبل الشّروع فيها شيئان) خبر الابعاض (الاذان) وهو لغة الاعلام وشرعا ذكر مخصوص للاعلام بدخول وقت صلاة مفروضة وانّما يشرع الاذان (للمكتوبة للذّكر) دون الانثى (و) تشرع (الاقامة للمكتوبة للذّكر والانثى) وخرج بذكر المكتوبة غيرها اى من كلّ نفل تطلب فيه الجماعة فينادى لها الصّلاة جامعة (و في

الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نودي للصلوة) اي
اذن المؤذنون لاي صلاة كانت (ادبر الشيطان له ضراط حتى لايسمع التأذين) وروى ضريط
كنهاق ونهيق لثقل الاذان كالحمار يضرط من ثقل الحمل وهو عبارة عن ثقل سماعة الاذان
هو حقيقة او مجاز عن شغله نفسه شبه ذلك الشغل بصوت يملأ السمع ثم سمى ضراطا تقبيحا
له وهو ريح يخرج من الدبر وحتى لايسمع غاية الادبار اي بعد بحيث لايسمع او لازدياد الضراط
ويقوى الاول حديث ابعد حتى يكون مكان الروحاء (فاذا قضى النداء اقبل حتى اذا ثوب
بالصلاة) بضم المثلثة وكسر الواو المشددة من ثوب اي اعيد الدعاء اليها والمراد الاقامة لا قوله
في الصبح الصلاة خير من النوم لانه خاص به ولمسلم فاذا سمع الاقامة ذهب (ادبر حتى اذا قضى
التثويب اقبل حتى يخطر بين المرأ ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل
الرجل) بفتح الظاء من الظلول اي يصير من الوسوسة (لايدري كم صلى) في صحيح البخاري عن عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له اني اراك تحب الغنم
والبادية) خلاف الحضر (فاذا كنت في غنمك او باديتك فاذنت) عطف على كنت (للصلاة فارفع)
جواب اذا (صوتك بالنداء فانه لايسمع مدى صوت المؤذن) اي غاية صوته قال القاضي البيضاوي
غاية الصوت اخفى (انس ولا جن ولا شيء) من عطف العام على الخاص يعم سائر الحيوان والجماد
بان يخلق الله تعالى فيه فهما وسمعا فيسمع ويعقل (الا شهد له يوم القيمة) بلسان القال (قال ابو سعيد
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه) اي في صحيح البخاري (عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء) اي عند تمام الاذان (اللهم رب هذه
الدعوة) المراد بالدعوة هنا الاذان اي دعوة الى الصلوة (التامة) اي التي لايدخلها تغير
بل باقية الى يوم النشور الجامعة للعقائد بتمامها وهي من اوله الى محمد رسول الله والتامة
من تطرق الخلل اليها لاشتمالها على معظم شرائع الاسلام (والصلاة القائمة) اي التي ستقام
قريبا (ات) بالمد اي اعط (محمدن الوسيلة) اي المنزلة العالية في الجنة التي لاينبغي الا له (و
الفضيلة) عطف تفسير او اعم اي المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين (وابعثه مقاما محمودا)
يحمده فيه الاولون والاخرون والمقام المحمود مقام الشفاعة في فصل القضاء يوم القيمة وفي
ذلك اليوم يكون ادم ومن دونه تحت لوائه (الذي وعدته) بقولك عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وهو مفعول ابعثه بتضمين معنى اعطه (حلت له شفاعتي يوم القيمة وحلت بمعنى
وجبت على ما في اكمال المعلم اي غشيته ونالته وحكمة سؤال ذلك مع كونه واجب الوقوع بوعد الله
تعالى اظهار شرفه وعظم منزلته (وفي صحيح مسلم عن ... عمر قال صلى الله عليه وسلم اذا ...

المؤذن الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الحديث) مفعول الفعل محذوف تقديره انظر الى قوله
فاذا قال لا اله الا الله وقال) اى احدكم (لا اله الا الله من قلبه صادقا دخل الجنة) وفى حديث
آخر فقولوا مثل ما يقول المؤذن فيه انه يستحب اجابته بمثله الا فى الحيعلتين لكل من سمعه من طاهر
ومحدث وحائض الا من اشتغل فى الخلاء والجماع واختلفوا هل يجاب كل مؤذن او الاول فقط
(وفى اكمال المعلم لان فى حكايته) خبر مقدم اى حكاية المجيب واللام الجارة متعلقة بمدخل (لما)
اسم مؤخر لان (قال المؤذن من التوحيد) اى قوله لا اله الا الله (والاعظام) اى قوله الله اكبر
الثناء على الله) عطف تفسير (والاستسلام لطاعته وتفويض الامور اليه بقوله عند الحيعلتين
ولا حول ولا قوة الا بالله) مفعول قوله (اذ هى) اى الحيعلة (دعاء الى الصلاة (ومرتب) الى
انتظار (لمن سمعها فاجابتها) اى الحيعلة (لاتكون بلفظها بل بما يطابقها من التسليم والانقياد
بخلاف اجابة غيرها من الثناء والتشهدين بحكايتها متعلق باجابة غيرها (واذا حصل هذا) اى المذكور
من الاجابة (للعبد فقد حاز حقيقة الايمان) واسراره وهى المعارف الالهية والاوصاف الحميدة
كالزهد والتوكل والحياء (وجماع) بالكسر بمعنى الجمع (الاسلام واستوجب الجنة) عطف على
حاز (انتهى) عبارة اكمال المعلم (وابعاضها بعد الشروع فيها) اى الصلاة (ستة) وانما
سميت هذه السنن ابعاضا لانها لما طلب جبرها بالسجود اشبهت الابعاض الحقيقية التى هى
الاركان وكلها يجبر تركها او ترك شيئ منها بالسجود الاول منها (التشهد الاول) الثانى (الجلوس
له و) الثالث (الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) اى فى التشهد (و) الرابع الصلاة
على الآل فى الثانى) اى فى التشهد الثانى (و) الخامس (القنوت فى اعتدال) ركعة (ثانية الصبح
القنوت فى اعتدال الركعة الاخيرة من (الوتر فى النصف الاخير من رمضان ولفظه) اى القنوت
(اللهم اهدنى) اى دلنى دلالة موصلة الى المقصود (فيمن هديت وعافنى) اى من محن الدنيا
والآخرة (فيمن عافيت وتولنى) اى قربنى اليك او انصرنى فى جميع احوالى (فيمن توليت) اى
قربته او نصرته وان فى الداخلة على الافعال الثلثة بمعنى مع (وبارك لى فيما اعطيت) اى
انزل يا الله البركة وهى الخير الالهى فيما اعطيته لى (وقنى شر ما قضيت) اى القضاء او المقضى
فما على الاول مصدرية وعلى الثانى موصولة والواو قنى اى احفظنى مما يترتب على القضاء او المقضى
من الشر الذى هو السخط والتضجر او لان القضاء بمعنى الارادة الازلية والمقضى الذى تعلقت
ارادة الله بوجوده لا يمكن الوقاية منهما (فانك تقضى ولا يقضى عليك) اى تحكم على جميع الخلق
ولا يحكم احد عليك وهذا اول الثناء وما تقدم كله دعاء (وانه لا يذل من واليت) بفتح الياء
وكسر الذال وفى رواية بضم الياء وفتح الذال والمعنى لا يحصل له ذل والمتروك من عاديت ولا يعز من

عاديت) اى لا تحصل عزة لمن عاديته وابعدته عن رحمتك وغضبت عليه فائدة سئل السيوطيّ
هل هو بكسر العين وفتحها او ضمها فاجاب بقوله هو بكسر العين مع فتح الياء وبلا خلاف بين العلماء
من اهل الحديث واللغة والتصريف قاله القتّ فى ذلك مؤلفنا (تباركت ربنا وتعاليت) اى
تزايد خيرك وبرّك وارتفعت عمّا لا يليق بك (فلك الحمد على ما قضيت) اى على قضاءك فالحمد عليه
ثناء بجميل او على مقضيّك ومنه جميل كالعافية والخصب والطاعة والحمد عليه ظاهر لانه ثناء
بالجميل ومنه غير جميل كالالام والمعاصى والحمد لله عليه غير ظاهر ويجاب بان جميع مقضياته بالنظر اليه
سبحانه وتعالى جميلة وحسنة قطعا لانه لا يصدر عنه الا الجميل وانما يكون شرا باضافته الينا ،
(استغفرك واتوب اليك) اى اطلب منك يا الله غفران الذنوب والتوبة منها (ولا يتعين
هذا الدعاء) اى اللهم اهد نى الخ للقنوت المطلوب منه (بل يحصل) اى القنوت (بكل دعاء)
ولو محضا بان يكون خاليا عن الثناء والتمجيد وغيرهما (و) (اٰية فيها دعاء) ان قصده وحده بخلاف
ما اذا لم يقصده فلا يجزئ بل يكره الاتيان بالاٰية مع قصد القراٰن وذلك لكراهة القراٰة فى غير
القيام (والسادس) من ابعاض الصلاة المشروعة بعد الدخول فيها (قيامه) اى المصلى للقنوت
(و) عطف على القيام (كذا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيه) اى فى اٰخر القنوت (على ما
ذكره بعض المتأخرين) وهو من بعد الاربعمائة كما قاله القليوبى فلو ترك شيأ من هذه الابعاض)
ناسيا (وتلبس بفرض) اى بان وصل الى حد يجزئه فى القيام او فى السجود (لم يعد اليه) اى الى
ذلك البعض المنسى (وسجد سجدتين قبيل السلام وكذا لو شك فى عدد الركعات فانه يأخذ
بالاقل و) يسجد للسهو ولا يجوز العمل فيه بقول الغير (ولو كان المخبرون كثيرين ثقات) جمع ثقة
(فيجب عليه ان يأتى بما شك فيه) فى صحيح مسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا شك احدكم
فى صلاته فلم يدر) عطف على شك (كم صلى ثلثا ام اربعا فليطرح الشك وليبن) مجزوم بحذف
اٰخر الفعل من يبنى (على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل ان يسلم فان كان صلى خمسا شفعتها هاتين
السجدتين) ومعنى شفعتها ردّتها السجدتان مع الجلوس بينهما الاربع لجبرهما خلل الزيادة كالنقص
لا انهما صيّراها ستا (وان كان صلى تمام الاربع) بالنصب ظرف (كانتا) اى السجدتان (ترغيما له
انف (الشيطان) واما ما لا يحتمل زيادة كان شك فى ركعة من رباعية اهى ثالثة ام رابعة
فتذكر قبل القيام للرابعة انها ثالثة فلا يسجد لان ما فعله منها مع التردد لا بد منه بكل
تقدير فان تذكر بعد القيام لها سجد لتردده حال القيام اليها فى زيادتها (فاجتهد ايها
المسافر الى الاٰخرة ان تكون) مفعول لاجتهد بتأويل المصدر (صلاتك كاملة مقبولة فلا
تتساهل فتندم) منصوب بان المضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد الطلب بلا النهى (ندما

لا آخر له ووجد على قبر هذا) نائب فاعل وجد (مكتوبا يا ايها الناس كان لي امل قصر بي عن بلوغه الاجل) قصر كدخل اي عجز عن بلوغ املي ولم يبلغه (فليتق الله ربه رجل) ضمير ربه عائد الى رجل مع انه متأخر عنه لتقدمه رتبة بكونه فاعلا (امكنه في حياته العمل) اي الصالح والجملة صفة لرجل (ها انا ذا قد نقلت حيث ترى) ها حرف تنبيه وحده حال بتأويله بمعنى النكرة اي منفردا حيث ترى اقع بمعنى المكان والمراد به القبر (كل الى مثله سينقل) من القبور (فصل في هيأتها) اي الصلاة جمع هيئة وهي في اللغة الصفة التي يكون عليها الشئ كالبياض القائم بالجسم وفي الاصطلاح السنة التي لا يجبر تركها بسجود السهو لعدم ورود جبرها به فلو سجد لذلك عامدا عالما بطلت صلاته كثيرة ويذكر ههنا خمس وعشرون رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام) مع كشفهما عن الستر نحو ثوب ومع تفريق اصابعهما تفريقا وسطا وهذا الرفع يسن عند التحرم (وعند الركوع والرفع منه) اي من الركوع (وعند القيام من الركعتين) اي من التشهد الاول (كما صوبه النووي لورود الاحاديث الصحيحة ويرفع بحيث تحاذي اطراف اصابعه) والمراد بها غير الابهامين من بقية الاصابع (اعلى اذنيه) مفعول تحاذي (وابهاماه شحمتي اذنيه) اي ما لان منهما (وكفاه منكبيه) اي ظهرهما والمنكب مجمع عظم العضد والكتف والعضد ما بين المرفق الى الكتف (ووضع اليمنى على كوع اليسرى وجعلهما تحت صدره) وفوق سرته (ودعاء الاستفتاح) والمراد دعاء يفتتح به الصلاة وقال الاجهوري في تسميته دعاء تجوز لان الدعاء طلب وهذا لا طلب فيه وانما هو اخبار فسمي دعاء باعتبار انه يجازي عليه كما يجازى على الدعاء (عقب تكبيرة الاحرام) وورد فيه ادعية كثيرة (وافضله) اي دعاء الاستفتاح ما رواه مسلم وهو (وجهت وجهي) اي اقبلت بوجهي فالمراد منه الذات على طريق المجاز المرسل من ذكر الجزء وارادة الكل وانما كنى عنها بالوجه اشارة الى انه ينبغي ان يكون كله وجها مقبلا على ربه لا يلتفت لغيره في جزء منها اي الصلاة ويجتهد في تحصيل الصدق خوفا من الكذب في هذا المقام (للذي فطر السموت والارض) اي ابدعهما على غير مثال سبق (حنيفا) اي مائلا عن الاديان الى الدين الحق (مسلما) اي منقادا الى الاوامر والنواهي (وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي) اي عباداتي فهو من عطف العام على الخاص (ومحياي ومماتي) اي احيائي واماتتي (لله رب العلمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين) في رواية البيهقي وانا اول المسلمين كما هو نظم القرآن وكان صلى الله عليه وسلم يقوله بما فيها تارة لانه اول مسلمي هذه الامة ولا يقولها غيره الا ان قصد التلاوة (ثم) عطف على رفع اليدين (التعوذ) سرا بعد التكبير ودعاء الافتتاح وتكبيرات صلاة العيد (في كل ركعة) ولو في صلاة الجنازة واللفظ المختار في التعوذ اعوذ

بالله من الشيطان الرجيم (ونظر موضع السجود) اي ادامته لان ذلك اقرب الى الخشوع ولو اعمى (والتأمين) عقب الفاتحة ولو خارج الصلوٰة وهو قول آمين بالتخفيف في المد والقصر وحكي التشديد مع القصر والمد ومعناها حينئذ قاصدين فتبطل الصلاة ما لم يرد قاصدين اليك وانت اكرم من ان تخيب من قصدك فلا تبطل لتضمنه الدعاء ولو لم يقصد شيئا اصلا بطلت كما صرح به في التحفة وحسن زيادة رب العالمين بعد امين (فان كان اماما امن وامن المأموم معه) ... الامام وليس لنا ما يسن فيه تحري مقارنة الامام الا هذا وآمين اسم فعل بمعنى استجب مبني على الفتح ويسكن عند الوقف (وفي الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا امن) بالتشديد (الامام) اي اراد التأمين (فامنوا معه) اي قارنوه في التأمين وظاهره انه اذا لم يؤمن لا تؤمنوا وليس مرادا (فان الملئكة تؤمن بتأمينه فمن وافق تأمينه تأمين الملئكة) قولا وزمنا وقيل اخلاصا وخشوعا واعترض والمراد جميعهم او الحفظة او من يشهد الصلاة (غفر له ما تقدم) زاد في رواية للجرجاني في اماليه وما تأخر وعليها اعتمد الغزالي في بسيطه (من ذنبه) يعني من الصغائر كما يفيده اخبار تجيئ ومن للبيان لا للتبعيض واحسن ما فسر به هذا الحديث ما رواه عبد الرزاق عن عكرمة قال الصفوف اهل الارض على صفوف اهل السماء فاذا وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر للعبد وروى الدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من قراءة ام القرآن) اي سورة الفاتحة وقال محمد بن جزي الكلبي سميت ام القرآن لانها جمعت معاني القرآن كله فكانها نسخة مختصرة وكان القرآن كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات في الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الاخرة في مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التي تقتضيها الاوامر والنواهي في اياك نعبد واياك نستعين و الشريعة كلها في الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم في الذين انعمت عليهم وذكر طوائف الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (رفع صوته وقال آمين و) من سننها (قراءة شيئ من القرآن بعد الفاتحة) ولو بقراءة آية والاولى ثلاث آيات وسورة كاملة افضل من بعض طويلة وان طال ويكره تركها وتسن (في الصبح واوليي غيرها) من الرباعية والثلاثية (لا) تسن (للمأموم ان سمع قراءة الامام) في الجهرية فتكره له اما مأموم لم يسمعها او سمع صوتا لا يميز حروفه فيقرأ سرا (و) يسن (التكبير عند) كل (الخفض والرفع) للاتباع (و) يسن (قول سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع) والسبب في سن سمع الله لمن حمده ان الصديق رضي الله عنه ما فاتته صلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فجاء يوما وقت صلاة العصر فظن انها فاتته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتم بذلك وهرول ودخل المسجد فوجده صلى الله عليه وسلم مكبرا في الركوع فقال

الحمد لله وكبر خلفه صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم في الركوع فقال يا محمد سمع الله لمن حمده وفي رواية اجعلوها في صلاتكم فقال عند الرفع من الركوع وكان قبل ذلك يركع بالتكبير ويرفع به فصارت سنة من ذلك الوقت ببركة الصديق رضي الله عنه (وقوله ربنا لك الحمد في الاعتدال) اي بعد انتصاب له وسن زيادة ملأ السموات وملأ الارض وملأ ما شئت من شيء بعد (والتسبيح في الركوع) اي قول سبحان ربي العظيم وبحمده اي سبحته حال كوني متلبسا بحمده قالوا وللعطف وزائدة واصل السنة فيه مرة وادنى الكمال ثلاث (و) عطف على الركوع (السجود) اي قول سبحان ربي الاعلى وبحمده كما مر (و) يسن (وضع الركبتين) اولا منفرقتين قدر شبر (ثم اليدين) حذو منكبيه رافعا ذراعيه عن الارض ناشرا اصابعه مضمومة للقبلة (ثم الجبهة والانف) معا وتفريق قدميه قدر شبر ونصبهما موجها اصابعهما للقبلة وابرازهما من ذيله ويسن فتح عينيه حالة السجود والسنية في وضع هذه الاعضاء من حيث الترتيب فلا ينافي ان وضع هذه الاعضاء واجب (و) يسن (مجافاة مرفقيه) اي مباعدة الرجل مرفقيه (عن جنبيه في الركوع والسجود واقلاله) مصدر اقل بمعنى رفع (بطنه عن فخذيه في السجود والمرأة تخالف الرجل في (تضم بعضها الى بعض) اي تلصق بطنها بفخذيها في ركوعها وسجودها (و) سن (جلسة الاستراحة) بقدر الجلوس بين السجدتين للاتباع ولو في نفل وان تركها الامام لاجل القيام عن سجود لغير تلاوة (و وضع اليدين على الفخذين في الجلوس) قريبا من ركبتيه بحيث تسامت رؤس الاصابع ناشرا اصابعه (وقبض اصابع اليمنى الا المسبحة) بكسر الباء وهي التي تلي الابهام فيرسلها وانما سميت مسبحة لانها يشار بها للتوحيد والتنزيه عن التشريك وخصت بذلك لان لها نياط القلب اي العرق الذي فيه فكانها سبب لحضوره وتسمى ايضا سبابة لانه يشار بها عند السب والمخاصمة والافضل قبض الابهام بجنبها بان يضع رأس الابهام عند اسفلها على حرف الراحة (كعاقد ثلث وخمسين) وانما كانت هذه الكيفية ثلاثا وخمسين لان في الابهام والمسبحة خمس عقد وكل عقدة بعشرة فذلك خمسون والاصابع المقبوضة ثلثة وهذه طريقة لبعض الحساب (و) تسن (رفعها) اي المسبحة (عند قوله الا الله) للاتباع وادامته اي الرفع فلا يضعها بل تبقى مرفوعة الى القيام او السلام (والافتراش) بان يجلس على كعب يسراه بحيث يلي ظهرها الارض (في جميع الجلسات والتورك) وهو كالافتراش لكن يخرج يسراه من جهة يمناه ويلصق وركه بالارض (في الجلسة الاخيرة والتسليمة الثانية) وان تركها امامه وتحرم ان عرض بعد الاولى مناف كحدث (والالتفات في التسليمتين بحيث

يرع خدّه) اى الايمن فى الاولى والايسر فى الثانية (و) سنّ (دخول الصّلاة بنشاط) اي بهمّة
ورغبة (وفراغ قلب) من الشواغل لانه اقرب الى الخشوع (قال ابو الدرداء من فقه الرجل
ان يبدأ بحاجته قبل دخوله فى الصلوة ليدخل فى الصلاة وقلبه فارغ (و) سنّ (الخشوع
لانه مقصود الصّلاة) قال فى النهاية قد اختلفوا هل الخشوع من اعمال الجوارح كالسكون
او من اعمال القلوب كالخوف وهو عبارة عن المجموع على اقوال العلماء (قال ابو حميد الساعدي
رضى الله عنه اسمه عبد الرحمن (فى عشرة من اصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم انا اعلمكم
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلّم قالوا فاعرض) اى اظهره وابرزه (قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلّم اذا قام الى الصّلاة رفع يديه) اخذ الشافعيّ رضى الله عنه بهذا
الحديث وغيره انه يسنّ لكلّ مصلّ ان يكبّر ويرفع لسائر الانتقالات وليس فى غير
التحريمة رفع يد عند ابى حنيفة رضى الله عنه (حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه
على ركبتيه ثم يعتدل) اى يستقيم فى الركوع (فلا يصبي رأسه) اى لا يميله ولا ينزله
عن الظهر (ولا يقنع) اى لا يرفع حتى يكونه اعلى من رأسه (ثم يرفع رأسه فيقول سمع الله
لمن حمده) اى تقبّل الله حمده (ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه معتدلا ثم يقول الله
اكبر ثم يهوى) اى ينزل بعد شروعه فى التكبير (الى الارض ساجدا) اى قاصد السجود (
فيجافى) اى يباعد (يديه عن جنبيه ويفتح) اى ينصب (اصابع رجليه ثم يرفع رأسه
ويثني) بفتح الياء وكسرها اى يعطف (رجله اليسرى فيقعد عليها ثم يعتدل) اي
يطمئنّ جالسا (حتى يرجع كلّ عظم الى موضعه ثم ينهض) اى يقوم (ثم يصنع فى الركعة
الثانية مثل ذلك) اى مثل ماصنع فى الركعة الاولى الا ما استثنى (ثم اذا قام من الركعتين
كبّر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبّر عند افتتاح الصّلاة ثم يصنع ذلك فى بقيّة
صلاته) البقيّة اسم مصدر ابقى (حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم اخرج رجله
اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر) اى مفضيا بوركه اليسرى الى الارض (ثم سلّم
قالوا صدقت هكذا يصلّى) عليه افضل الصلوة وازكى التحيّة (رواه ابو داؤد باسناد
صحيح وقد مدح الله تعالى من كان خاشعا فى صلاته مقبلا عليها بقلبه قال الله تعالى (قد)
للتحقيق (افلح) فاز (المؤمنون) الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقا
فى الخير والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذي هو الدخول فى البشارة (الذين هم
فى صلاتهم خاشعون قال ابن عباس رضى الله عنهما اى خائفون ساكنون) او متواضعون
قاله مقاتل او خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من

فروض الصلاة عند الغزالي وذهب بعضهم الى انه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع و
الخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه (وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا) هو استفهام انكار اي تظنون قبلتي
اي مقابلتي ومواجهتي هنا فقط (والله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم) نبه به على الخشوع
لما رآهم يلتفتون (واني لاراكم) بفتح همزة اي ابصركم (من وراء ظهري) وفي الكواكب الدراري
اي انتم تحسبون ان قبلتي ههنا واني لا ارى الا ما في هذه الجهة فوالله ان رؤيتي لا تختص
بجهة قبلتي هذه قال احمد انه كان يرى من ورائه كمن يرى بعينه انتهى) قال ابن حجر قوله
اني اراى اي في حال الصلاة لانه صلى الله عليه وسلم كان يحصل له فيها قوة العين بما يفاض
عليه فيها من غايات القرب وخوارق التجليات فينكشف له حقائق الموجودات على ما هي
عليه فيدرك من خلفه كما يدرك من امامه لانه لباهر كماله لا يشغل جمعه عن فرقه فهو وان
استغرق في عالم الغيب لا يخفى عليه شيء من عالم الشهادة وقال الشيخ العالم العلامة و
الفاهم الفهامة العارف بالله المنان القطب صدقة الله بن سليمان القاهري
عليهما وعلى سائر العلماء رحمة الله تعالى يرى بالقفا فعل المصلي الخ (وفي الكشاف و
من الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى) اي يجتنب (كف الثوب) اي رفع ثيابه من بين يديه
اومن خلفه اذا اراد السجود (والعبث بجسده وثيابه والالتفات والتمطي) اي التبختر في
مشيه اعجابا (والتثاوب والتغميض وتغطية الفم والسدل) وهو ان يلتحف بثوبه و
يدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فنهوا عن التشبه
بهم والقميص في معناه فلا ينبغي ان يركع ويسجد يداه في بدن القميص وقيل معناه ان
يضع وسط الازار على رأسه ويرسل طرفيه من يمينه وشماله من غير ان يجعلهما على كتفيه
والاول اقرب (والفرقعة) وهو ان يمد الاصابع او يغمزها حتى تتصوت (والتشبيك)
اي تشبيك الاصابع (والاختصار) اي ان يضع يديه على خاصرته (وتقليب الحصى روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث في لحيته في الصلاة فقال لو خشع
قلبه) اي الرجل الذي يصلي وهو يعبث في صلاته اي اخبث واطمأن (لخشعت جوارحه)
لان الرعية بحكم الراعي والقلب ملك والجوارح جنده (ونظر الحسن) اي البصري و
هو المراد عند الاطلاق كما مر (الى رجل يعبث بالحصى) اي في الصلاة (وهو يقول اللهم
زوجني الحور) جمع الحوراء اي البيضاء (العين) جمع عيناء اي شديدة سواد العين مع
سعتها (فقال) له الحسن (بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث) اي في الصلاة (اشتهى

وموجب الخشوع معرفة اطّلاع الله تعالى على العبد ومعرفة جلاله) اى عظمته (ومعرفة تقصير العبد وكان عامر بن عبد الله من خاشعي المصلّين) حذف من الخاشعين النّون للاضافة (وكان اذا صلّى ضربت ابنته بالدّف وتحدّث النّساء بما يردن) اي النّساء (في البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله) اى التحديث والضرب بالدّف (وكان مسلم بن يسار منهم) اى من الخاشعين (وحكي انّه) اى مسلم بن يسار (لم يشعر) اى لم يعلم (بسقوط اسطوانة المسجد) وهي بالضمّ السّارية (وتأكل طرف) اى اكل بعض العضو بعضا (من اطراف بعضهم) اى الخاشعين ويطلق الاطراف من البدن على اليدين و الرّجلين والرّأس (واحتيج الى القطع) اى قطع ذلك الطرف (فلم يمكن) اى ذلك البعض (منه) اى من القطع (فقيل انّه في الصّلوة لا يحسّ بما يجري عليه فقطعت) اى تلك العضو (وهو في الصّلوة) الواو للحال (وروي عن علىّ بن الحسين) رضي الله عنهما (انّه كان في سجوده فوقع حريق) اى نار (في داره فلم ينصرف عن صلاته فسئل عن حاله) بعد انصرافه وسلامه (فقال الهتني) اي شغلتني (النّار الكبرى) تأنيث اكبر (عن هذه النّار) وفي الاحياء واعلم انّ مكايده اى الشيطان ان يشغلك في صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الاخرة ليمنعك عن فهم ما تقرأه فاعلم انّ كلّ ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فانّ حركة اللّسان غير مقصودة بل المقصود معانيها (قال الفقيه اسمعيل المقري الزّبيديّ) منسوب الى الزّبيد وهو بلد باليمن (رحمه الله ونفعنا به شعر تصلّي بلا قلب صلاة بمثلها) اى بلا حضور قلب كما روي عن الحسن انّه قال كلّ صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع اى انّ الله سبحانه وتعالى ربّما يتجلّى عليه اى على تارك الخشوع بصفة القهر فيعاقبه ويردّ اليه صلاته واشار اليه بقوله (يكون الفتى مستوجبا للعقوبة تظلّ وقد تممتها غير عالم تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة) تظلّ من الافعال النّاقصة اسمه الضمير المخاطب المستتر والواو للحال غير عالم حال بعد حال تزيد خبر تظلّ احتياطا منصوب على المفعول لاجله ركعة مفعول تزيد (فويلك تدري من تناجيه معرضا) اى تكلّمه وتخاطبه ويل كلمة مثل ويح الّا انّها كلمة عذاب فالرّفع على الابتداء والنّصب على اضمار الفعل اللّازم حذفه هذا اذا لم تضفه فامّا اذا اضفته فليس الّا النّصب لانّك لو رفعته لم يكن له خبر (وبين يدي من تنحني غير مخبت) اى غير خاشع من في الموضعين للاستفهام (تخاطبه ايّاك نعبد مقبلا على غيره فيها لغير ضرورة) اى تقرأ في الفاتحة ايّاك نعبد باللّسان وتقبل وتتوجّه بقلبك من غير تأمّل وتدبر بما قرأته الى غير معبودك عزّ وجلّ (ولو ردّ من ناجاك للغير طرفه)

اى اذا ردّ من يتكلّم معك مخاطبا عينه الى غيرك معرضا عنك (تميّزت من غيظ عليه وغيرة) تميّزت اى تقطعت والغيرة بالفتح مصدر قولك غار الرّجل على اهله يغار غيرا وغيرة ورجل غيور (امّا تستحي من مالك الملك ان يرى) بالبناء للمعروف والضمير عائد الى مالك الملك وهو الله عزّ وجلّ (صدودك عنه يا قليل المروّة) صدودك منه اى اعراضك عن مالك الملك الّذي يعلم السّر واخفى منه والمروءة الانسانيّة وذلك ان تشدّد (صلاة اقيمت يعلم الله انّها بفعلك هذا طاعة كالخطيئة) اى اذا فعلت تلك الطّاعة لاجل ان يحمدك النّاس عليها وقال صلى الله عليه وسلّم كم من قائم حظّه من صلاته التّعب والنّصب (واقبح منها ان تدلّ بفعلها كمن قلّد المدلول بعض صنيعة) واقبح منها اى من طاعة مشبّهة بالخطيئة ان تشتهر بانّك عابد وصالح كمن يتشهّر ويغرّ من السّاحر الّذي سحر اعين النّاس اى صرفها عن ادراك حقيقتها وقلّد المدلول الّذي سدّده الى عمله اى راه انّه صواب تلاوة بعض صنيعة بمثل حبال وعصيّ اى جعلها فى عنقه حتّى يخيّلها فى عينه حيّة تسعى (وان يعتريك العجب ايضا بكونها) الباء بمعنى مع والعجب بضمّ الزّهو والكبر وان يعتريك اى ان يخشيك (على ما حوته من رياء وسمعة) اي ليراه النّاس وليسمعوا به (ذنوبك فى الطّاعات وهي كثيرة اذا عدّدت تكفيك عن كلّ زلّة) اى انّ الطّاعة اذا خالطها سمعة ورياء انقلبت زلّة (سبيلك ان تستغفر الله بعدها) اى بعد الطّاعة المشوبة بالرّياء (وان تتلافى الذّنب منها بتوبة) وان تتلافى اى تدارك الذّنب رفيا عاملا للنّار جسمك لين تجربه تمرينا بحرّ الظّهيرة) وهي حدّ انتصاف النّهار واتماذلك فى القيظ (ودرّجه فى لسع الزّنابير تجترى) ودرّجه اى قرّب جسمك والزّنابير جمع زنبور وهو ذباب لسّاع واللّسع لذوات الابر تجترى اي من الاجتراء اى الشّجاعة وهي شدّة القلب عند البأس (على نهش حيّات هناك عظيمة) اى كبيرة صفة لحيّات (فان كنت لا تقوى فويلك ما الّذي دعاك الى اسخاط ربّ البريّة) اى الخلق واصله الهمز والجمع البريا والبريّات (تبارز بالمنكرات عشيّة) اى اخر النّهار (وتصبح فى اثواب نسك وعفّة فانت عليه منك اجرى على الورى) اى فانت على الله اجري منك اى من جرءتك على الورى (بما فيك من جهل وخبث طويّة) اى ضمير (تقول مع العصيان ربّي غافر صدقت ولكن غافر بالمشيئة) اى الارادة كقوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء (وربّك رزّاق كما هو غافر فلم لم تصدّق فيهما بالسّويّة) اى الاستواء (فانّك ترجو العفو من غير توبة ولست ترجّى الرّزق الّا بحيلة) اسم من الاحتيال وهو الحذق وجودة النّظر والقدرة على التّصرف (على انّه تكفّل بالرّزق

كَذا نفسه) عليه وعلى مع (لكلّ ولم يكفل لكلّ بجنة ولم ترض لاّ السّعي فيما كفيته) بالبناء للمجهول
(واهمل ما كلّفته من وظيفة) كالعبادة اى امرت بما يشقّ عليك (تسيئ بر ظنّا وتحسن تارة)
بدائى بمواهبات المحسن (على حسب مايقضى الهوى فى القضيّة) اى القضاء والحسب محرّكة
[illegible] والقدر وقد يسكّن (الهى اجرنا من عظيم ذنوبنا) اى كبير ذنوبنا اى ممّا يحصل
بدون العذاب (ولا تخزنا وانظر الينا برحمة) لا تخز مضارع مجزوم بلا النّاهية الدّعائية
[illegible] بنواصينا اليك وهب لنا) النّواصى جمع ناصية تعبير عن الشّخص وصفه بذلك
[illegible] والمراد صاحبها وهى شعر مقدّم الرّأس وتطلق على مقدّم الرّأس وان لم يكن
[illegible] (يقينا يقينا كلّ شكّ وريبة) بالكسر اسم الرّيب يقينا للثّانى مضارع
وقى وناضمير منصوب على انّه مفعول اوّل ليقى وكلّ منصوب على انّه مفعول ثان له و
الجملة صفة ليقينا (الهى اهدنا فيمن هديت وخذ بنا) فى بمعنى مع كما مرّ (الى الحقّ نهجا
فى سواء الطّريقة) نهجا حال من الحقّ والنّهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب
والمنهاج الطّريق الواضح (وكن شغلنا عن كلّ شغل وهمّنا) اى وكن شغلنا اى
اجعل ذكرك شغلنا وهمّنا (وبغيتنا عن كلّ همّ وبغية) بكسر الباء وضمّها الحاجة (و
صلّ صلاة لاتناهى على الّذى جعلت به مسكا ختام النّبوّة) تناهى حذفت منه احدى
التّاءين للخفّة وبه مفعول اوّل لجعلت والباء زائدة ومسكا حال منه والختام مفعول
ثان والنبوّة مضاف اليه بحذف مضاف اى ختام اهل النّبوّة اى اخرهم نائحا منه رائحة
مسك النّبوّة (وال وصحب اجمعين وتابع وتابعهم من كلّ انس وجنّة) جمع جنّيّ كما
يقال انس وانسيّ والهاء التأنيث الجماعة وسمّوا بذلك لاجتنانهم اى لاستتارهم
عن العيون وسمّى النّاس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار (فائدة قال فى
المهذّب ويكره ان يترك شيئًا من سنن الصّلاة ويكره ان يلتفت فى صلاته من غير حاجة لما
روى ابوذرّ رضى الله عنه انّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال لايزال الله مقبلا على عبده
فى صلاته مالم يلتفت فاذا التفت صرف عنه وجهه اى صرف عنه ذلك) اى وجهه (القبول)
اى المقبل بوزن الصّبور وبمعنى المقبل صفة لذلك قال فى القاموس وسمّوا مقبلا كمحسن
وصاحب وامير وصبور (وعن انس رضى الله عنه قال قال لى النّبيّ صلى الله عليه وسلّم
يا بنيّ) تصغير رحمة من ابن مضاف الى ياء المتكلّم (اياك والالتفات فى الصّلاة
فانّ الالتفات فى الصّلاة هلكة) لاستحالة كمال الصّلاة مع وجوده (فان كان) اى
الالتفات (لابدّ) اى لافراق منه (ففى التّطوّع لا فى الفريضة وان يرفع) معطوف على ان

يلتفت (بصره الى السّماء لما روي انس رضي الله عنه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما بال اقوام) اي ما حالهم وابهم الرّافع لئلّا ينكسر خاطره لانّ النّصيحة على
رؤس الاشهاد فضيحة (يرفعون ابصارهم الى السّماء في الصّلاة فاشتدّ قوله) اي قوي
قول النّبيّ (في ذلك) اي في رفع البصر في الانكار في ذلك (حتّى قال لينتهنّ) جواب
قسم محذوف وهو مرفوع بالنّون المحذوفة لتوالي الامثال والاصل والله لينتهونّ (عن
ذلك) اي عن رفع البصر الى السّماء في الصّلاة (اولتخطفنّ ابصارهم) بضمّ الفوقية وفتح
الفاء مبنيّا للمفعول وللتخيير تهديدا لهم وهو خبر بمعنى الامر والمعنى ليكوننّ منهم
الانتهاء عن رفع البصر الى السّماء او خطف الابصار عند فعلها من الله تعالى امّا رفع
البصر الى السّماء في غير الصّلاة لدعاء ونحوه فجوّزه الاكثرون كما قاله القاضي عياض،
لانّ السّماء قبلة الدّعاء كالكعبة قبلة الصّلاة وكرهه آخرون (و) يكره (ان ينظر الى ما
يلهيه) اي الى ما يشغله (لما في الصّحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسو
الله صلى الله عليه وسلم يصلّي وعليه خميصة ذات اعلام) جمع علم وهو رسم الثّوب و
رقمه (فلمّا فرغ قال الهتني اعلام هذه) انّما قال ذلك بيانا للغير والّا فهو صلى الله
عليه وسلّم لا يشغله شئ عن الله تعالى (اذهبوا بها الى ابي الجهم) هو مسلم صحابيّ (و
أتوني بانبجانية) هي بفتح الهمزة وكسرها وبفتح الباء وكسرها وبخفّة ياء في غير مسلم وبشدّة
ياء مكسورة بالاضافة الى ابي جهم في مسلم منسوب الى موضع وهي من ادون الثّياب
وهي كساء غليظ لا علم له وانّما طلب الانبجانية جبر الخاطره لئلّا يتوهّم بدفعها له ردّ
هديّته عليه وقيل انّما هي منبجانية نسبة الى منبج بلد معروف بالشّام ومن قالها بهمزة
فلم نعد غير نقل ذلك ابن قتيبة عن الاصمعيّ وروى انّه صلى الله عليه وسلم اتي
بخميصتين فلبس احدهما وبعث بالاخرى الى ابي جهم ثمّ بعث اليه بعد الصّلاة الملبوسة
وطلب منه الاخر (وان يكفّ ثوبه وشعره) اي يضمّ ويجمع شعر رأسه وثوبا بيديه عند
الرّكوع والسّجود وفي الحديث امرت ان اسجد على سبعة اعظم ولا اكفّ شعرا ولا ثوبا قاله
في الاحياء (والتّثاوب) مصدر تثاوب (في الصّلاة لما روى ابو هريرة رضي الله عنه
انّ النّبيّ صلى الله عليه وسلّم قال اذا تثاوب احدكم) اي عرض له التّثاوب (وهو في
الصّلوة فليردّه) اي ليأخذ في اسباب ردّه لانّ المراد به ملك دفعه (ما استطاع)
ردّه (فانّ احدكم اذا قال ها ها) اي بالغ في التثاوب فظهر منه هذا الحرف

(ضحك الشيطان منه) اى حقيقة او هو كناية عن فرحه او انبساطه بذلك لانه صيرة ملعبة له
بتشويه خلقته فى تلك الحالة وتكاسله وفتوره (فان بدره البصاق) اى غلبه و لم يقدر
على دفعه (فان لم يكن فى المسجد ليبصق عن يمينه ولا تلقاء وجهه) اى حذاءه وهو بالكسر
كالتبيان وانما يجيء المصادر على التفعال بفتح التاء كالتذكار والتكرار والتوكاف
ولم يجيء بالكسر الا التبيان والتلقاء (بل يبصق تحت قدمه اليسرى و ان كان فى
المسجد فان بدره بصق فى ثوبه وحك بعضه ببعض لما روي ابو سعيد الخدري رضى
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مسجدا يوما فرأى فى قبلة المسجد نخامة) هى
بضم نون بزقة تخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة وتطلق على ما يخرج من
الخيشوم او من الفم او من الصدر (فنحيها بعرجون معه) وهو اصل العذق الذي يعوج
ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا و فى المصباح العذق بكسر العين الكباسة
ثم قال و الكباسة عنقود النخل (ثم قال ايحب احدكم ان يبصق رجل فى وجهه اذا صلى
احدكم فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه) والبصق بالسين والزاى و الصاد (فان الله
تعالى تلقاء وجهه والملك عن يمينه وليبصق تحت قدمه اليسرى او عن يساره) طردا
للشيطان واستقذارا و اليسار محل الاقذار (فان اصابته بادرة) اى غلبته بصقة او
نخاعة (فليبصق فى ثوبه ثم يقول به هكذا فعلمهم ان يفركوا) اى ان يدلكوا (بعضه)
اى الثوب (ببعض) وعبارة النهاية ومحل ما تقرر اى محل الكراهة فى غير المسجد
فان كان فيه بصق فى ثوبه فى الجانب الايسر وحك بعضه ببعض و لا يبصق فيه
فانه حرام واليه اشار بقوله (فان خالف وبصق فى المسجد دفنه ان كان المسجد
رملا لما روى انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البصاق فى المسجد)
اى القاءه فى ارضه او جدرانه اى جزء منه وان كان الباصق خارجه (خطيئة) لانه
تقذير للمسجد و استهانة به (وكفارتها) اى مكفرة لتلك الخطيئة (دفنها) اى
اذهاب صورتها ولو فى تراب المسجد الداخل فى وقفه بخلاف المبلط فدلكها فيه ليس
بدفن بل زيادة فى تقذيره فتتعين ازالة عينه منه والبلاط بالفتح الحجارة المفروشة
فى الدار وغيرها والدفن المذكور قاطع لدوام الاثم عند الشيخ الرملى و لابتدائه
ايضا عند الشيخ الزيادي (رواه الشيخان) اى البخاري ومسلم (فصل تبطل الصلاة
بعشرة اشياء احدها الكلام) عمدا ولو بكره بحرفين ان توالياً فاذا تكلم فى صلاته و
بان منه حرفان بطلت صلاته ان كان ذاكرا للصلاة عالما بالتحريم وان تكلم ناسيا انه فى

الصّلاة ولم يبطل) مجزوم بالسّكون حذف منه العين لالتقاء السّاكنين (لم تبطل لما روي ابوهريرة رضي الله عنه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم انصرف) اى سلّم (من اثنتين) اي ركعتين (فقال له ذواليدين اقصرت الصّلاة ام نسيت يارسول الله) يروي ببناء مجهول ومعروف (فقال صلى الله عليه وسلّم اصدق ذواليدين فقالوا نعم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلّم فصلّى اخريين) تثنية اخرى مؤنث آخر وهو بفتح الخاء احد الشّيئين اى ركعتين اخريين (وسجد سجدتين ثم سلّم وانما لم تبطل صلاة ذي اليدين لانه اعتقد انّ الصّلاة قد قصرت ولم تبطل صلاة القوم لانّ اجابته صلّى الله عليه وسلّم واجبة) ولظنّهم النّسخ ايضا بقصر الصّلاة (والنّبي صلى الله عليه وسلّم لم يعمل على قولهم في الاتمام بل بان له ما ذكروا ذكره الشيخ ابو حامد) قال في المجمع فان قيل كيف تكلّم في الصّلاة قلت تكلّم صلى الله عليه وسلّم بظنّ انّه خارج (فان فعل ذلك) اي تكلّم بحرفين (وهو جاهل بالتحريم ولم يطل لم تبطل) والمرجع في طول الفصل وقصره الى العرف وقيل يعتبر القصر بالقدر الذي نقل عن النّبي صلى الله عليه وسلّم في خبر ذي اليدين والطّول بما زاد عليه (لما روي عن معاوية بن الحكم قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الصّلاة اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فحدّقني القوم بابصارهم) اي رموني بحدقهم والتحديق شدّة النّظر اذ قوله يرحمك الله مبطل للصّلاة لانّه مخاطب ولكن عذر لجهله بالتّحريم واذا قال يرحمه الله فلا (فقلت وا) حرف النّدبة (ثكل امّاه) يلحق الالف والهاء في النّدبة في المضاف اليه وهو بضمّ ثاء وسكون كاف وبفتحهما وهو فقدها الولد لمكانه دعا عليهم بان تفقدهم امّهاتهم لسوء فعلهم ويجوز كونه ممّا يجري على لسانه ولا يريد به الدّعاء كتربت يداك (مالكم تنظرون الىّ فضربوا القوم بايديهم على افخاذهم) للتّنبيه وجمع الذّهن على ما يقوله وفيه دليل على انّ الفعل القليل لايبطل الصّلاة (فلمّا انصرف) اى سلّم (رسول الله صلى الله عليه وسلّم دعاني فقلت بابي وامّي هو) بابي جار ومجرور متعلّق بمحذوف تقديره افديه ولمّا حذف الفعل انفصل الضمير المنصوب وهو هاء الغيب فظهر منفصلا وهو مبتدأ مقدّم على الخبر وهو افديه وهو مجاز عن التعظيم والرّضا كانّه قال ليقل مرضيّا عنه (ما رأيت معلّما احسن تعليما منه والله ما ضربني ولا كهرني) اى ما انتهرني قال الكسائي كهره وقهره بمعني (بل قال انّ صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيئ من كلام الادميّين انما هي) اى الصّلاة (التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن وكذا) لاتبطل (ان سبق لسانه الى الكلام وكان يسيرا) عرفا كالكلمتين والثّلاث (وكذا

الضحك والبكاء والانين والنفخ والتنحنح ان بان منها حرفان بطلت ولو غلبه السعال او الضحك فان كان يسيرا لم تبطل والا بطلت ذكره في المزني والروضة خلافا للاسنوي والحق بها) اى السعال والضحك (العطاس في المجموع الثاني) من المبطلات (العمل الكثير) يقينا من غير جنسها فعلا لها ان صدر ممن علم تحريمه او جهله ولم يعذ رجال كونه ولاء ولو سهوا (كثلاث خطوات او ضربات متواليات وكتحريك الكف ثلاثا في حكة) اوغيرها (لا) عطف على تحريك (تحريك الاصابع في سبحة) وهي خرزات يسبح بها (او حكة) مع قرار كفه (والمرتان من الافعال قليل لان النبي صلى الله عليه وسلم خلع نعليه ووضعهما الى جانبه قال في المهذب وهذا ان فعلان متواليان وان عمل عملا كثيرا متفرقا لم تبطل لحديث ابي قتادة الانصاري) وهم الاوس والخزرج (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه) وهو موضع الرداء من المنكب يذكر ويؤنث (فاذا ركع وضعها) اى الامامة (واذا رفع من السجود رفعها وسلم عليه الانصار فرد عليهم بالاشارة في الصلاة قال عبد الله بن عمر سألت بلالا كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على الانصار اذ اسلموا عليه فقال يقول هكذا وبسط كفه وجعل بطنها الى سفل وظهرها الى فوق) ضد تحت مبني على الضم (ذكره ابو داؤد في سننه الثالث المفطر) وصل لجوفه (كالاكل والشرب) وان قل والاكل كثير سهوا وان لم يبطل به الصوم (فلو كان بفمه سمسمة فبلعها او ابتلع البلغم) اى النخامة (او ريقا) معطوف على البلغم (متغيرا عمدا) كان تغير بحمرة نحو تنبل ومتنجسا بنحو دم لثته وان ابيض (بطلت صلاته الرابع الحدث وان سبق) اى ولو خرج منه الحدث بغير قصد (الخامس حدوث النجاسة كما لو نقض بيده نجاسة) او حركها (لا) تبطل (ان وقعت عليه نجاسة يابسة وسقطت عنه ولا) تبطل (ان قتل قملة ونحوها) مما لا دم لها سائلة (لان دمها معفو عنه في الصلاة لكن محله اذا كانت حية والا انبطل بحمله ميتا (السادس تحويل الصدر عن القبلة) اى الكعبة وسميت قبلة لان المصلي يقابلها وكعبة لارتفاعها وقبل الاستدارة (واما الالتفات بالوجه فمكروه) مر بيانه انفا في مكروهات الصلاة (السابع كشف العورة) عمدا ويضر كشفها سهوا ان لم يسترها حالا والا لم يضر (لا) تبطل (ان كشف الريح الثوب عن العورة فرده في الحال او انحل الازار او تكة اللباس) بالكسر رباط السراويل جمعها تكك (فاعاده عن قرب) معطوف على ان كشف والضمير عائد الى كل من الازار واللباس (الثامن) من المبطلات (تغيير النية كان نوى الخروج من

الصّلاة) بخلاف مالو نوى الخروج من الصّوم او الاعتكاف او الحجّ او العمرة فلا يبطل شيئ منها بذلك لان الصّلاة اضيق بابا منها (او عزم على قطعها) او علّق قطعها بشيئ وان لم يعلم وجوده فيها لمنافاة ذلك كلّه للنيّة (او تردّد في ان يخرج منها او يستمرّ التّاسع الردّة) هي قطع الاسلام بقول او فعل وعزم (كان اعتقد قدم العالم او انّ السّلطان يحلّل او يحرّم او استحلّ المكسوس) جمع مكس وهو ما يأخذه العشّار (ونحوها او الرّبا او استخفّ بالاحكام الشّرعيّة او تمنّى لو كان الزّنا او الظّلم حلالا) وكغيرها من اسباب الرّدّة الّتي مرّت في بابها (العاشر تعمّد زيادة ركن فعليّ لا قوليّ) كان كرّر الفاتحة من غير موجب تكريرها (و) عطف على زيادة (ترك ركن كطمأنينة الاعتدال والجلسة بين السّجدتين) وخرج بقوله تعمّد زيادة الخ الزّيادة والتّرك سهوا فلا تبطل لعذره وانّما يتدارك في صورة التّرك ان لم يفعل مثله من ركعة اخرى والّا قام مقامه ولغا ما بينهما واتى بركعة (فحقّق يا اخي هذه الحدود) ولانّها ون بها) مضارع مجزوم بالسّكون بلا النّهاية (تحتسر) منصوب بانّ المضمرة بعد الفاء الواقعة بعد الطّلب (وكن على حذر من ردّ صلاتك فتخيب) منصوب بانّ المضمرة بعد الفاء العاطفة على الاسم المحض هو الرّدّ (وتحرز اجرا من اجرا من احقّ بجدّ (أيّها الغافل مركبك) اى عملك الصّالح الّذي اذا ركبته نجوت من كلّ مخوفة في سفرك (فانّ البحر) كناية عن اهوال يوم القيمة (عميق واعدّ) صيغة امر من اعدّ يعدّ (ايّها الرّاحل زادك) أي التّقوى كما قال تعالى وتزوّدوا فانّ خير الزّاد التّقوى (فانّ الطّريق) اى طريق سفرك (سحيق) بعيد (واخلص العمل فانّ النّاقد) اى المخرج من دراهم اعمالك الزّيف (بصير وبادر المهل) جمع مهلة اسم امهل بمعنى انظر يعني بادر بالعمل الصّالح قبل ان يأتيك الموت الّذي يمهلك الى تيان الاجل (فانّ العمر قصير وحكى عن الشّيخ معين الدّين رحمه الله انّه قال كان الشّيخ احمد الغزنويّ) منسوبة الى غزنة هي من افسح البلاد وانزهها بقعة (ساكنا في غار) اى كهف في الجبل (قريب الشّام فزرته فاذا ما عليه الّا الجلد والعظم وهو جالس على سجّادة) اى خمرة هي سجّادة صغيرة تعمل من سعف النّخل وترمل بالخيوط (وبين يديه) اى قدّامه (اسد ان فقال لي من اين تصل) اى تنتهي الىّ (فقلت من بغداد فقال مرحبا) اى اتيت سعة فاستأنس ولا تستوحش (واكثر من ذم الفقراء) جمع فقير وهو عندهم من لا يملك شيئا ولا يملكه شيئ (حتّى يعظم) اى يكبر (امرك) الّذي تريده (وانّي سكنت في هذا الغار اربعين سنة واعتزلت الخلق ولكن ما استرحت من البكاء منذ ثلثين سنة لاجل خوف شيئ قلت ما هو قال الصّلاة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو (اذا صلّيت نظرت في) اى في نفسي (و بكيت وقلت لو اختلّت) اى فسدت (ذرّة) اى شرطا من الشّروط ضاع عنّي جميع اعمالي

وضربت بطاعتي) نائب فاعل لضربت الى رميت بها (على وجهي) كما مرّ في الحديث (فان كنت يا نفير تقدر ان تخرج عن عهدة) اى عهد (الصّلاة) اى ان تؤدّيها بوفاء حقوقها (فعلت امرا) اى امرا عظيما (والّا) اى وان لم تقدر (ذهب لعمر بالغفلة وضاع وانشد بعضهم شعرحاسب لنفس قبل يوم الحساب) حاسب صيغة امر من حاسب يحاسب (واذقها العذاب قبل العذاب) اى عذاب الاخرة (واصبها من الاسى بشواظ) اصبها صيغة من تصيب والاسى مفتوحا ومقصور الحزن والشّواظ بضمّ الشّين وكسرها اللّهب لذي لادخان له وهو نار مخافة الله (ينضج اللّحم قبل نضج الاهاب) اى الجلد ينضج اى يدرك اللّحم بالاحتراق يعنى اذا كان الانسان متواصل الاحزان بتذكر عذاب الاخرة يكون نحيف الجسم ولاصق الجلد على العظم (واذا ما بكيت يوما بدمع فبدمع من الفؤاد مشاب) فبدمع الفاء داخلة على امر الفعل المحذوف والباء متعلّقة به تقديره فابك مشاب صفة لدمع اى مختلط بحزن القلب (وحذار حذار ان تتهنّا) اى ان تفرح وحذار حذار وقد ينوّن الثّاني منه اى احذر (بطعام تناله او شراب ومنام تنام باللّيل حقّ) متعلّق بتتهنّا (تستبين المآب يوم المآب) والمآب المرجع والمنقلب تستبين اى تظهر والمراد بيوم المآب يوم القيمة (فصل اعلم انّ من من وفقه الله تعالى للصّلاة فقد نال نعمة عظيمة ومنّة جسيمة) اى عظيمة (اذ هى مكفّرة للسّيئات ورافعة للدّرجات ودافعة البليّات وسبب عصمة الدّم) اى دم المصلّى (والعرض) بالكسر النّفس يقال اكرمت عنه عرضى اى صنت عنه نفسي وفلان نقيّ العرض اى بريء من ان يشتم ويعاب (وبركة الرّزق وافضل الاعمال وانيس لصاحبها في بيت الوحشة) اى القبر (ونور في القبر وعرصات القيمة) جمع عرصة بوزن ضربة هى كلّ بقعة واسعة ليس فيها بناء (ومنجية من النّار ومفتاح للجنّة) اى وسيلة لدخولها كما انّ المفتاح وسيلة الى استخراج المغلقات الّتي يتعذّر الوصول اليها (الّتي موضع سوط منها خير من الدّنيا وما فيها كما في الصّحيح (البخاري) خصّ السّوط لانّ من شأن الرّاكب اذا اراد النّزول في منزل ان يلقي سوطه قبل ان ينزل معلما بذلك المكان لئلّا يسبقه اليه احد (فعليهان يشكر الله تعالى على توفيقه لها) اى الصّلاة (ويطيعه ويقيمها ويداوم عليها ويوثرها) اى الصّلاة (على المال والولد اذ المال والبنون زينة الحيوة الدّنيا) يتجمّل بهما فيها وهى اى الزّينة مصدر فصحّ الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول (والباقيات الصّالحات) اى اعمال الخيرات الّتي تبقى له ثمرتها ابد الابد ويندرج فيها ما فسّرت به من الصّلوات

الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر و
الكلام الطيب (خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على بابه لان زينة الدنيا ليس
فيها خير اوهو على بابه من حيث زعم الجهال ان زينة الدنيا فيها خير (وخير املا) اى
ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (ويروى ان رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين
ثم اضطجع على شقه فنام فرأى صاحب القبر فى المنام فقال ياهذا انكم تعملون) فى الدنيا
(ولا تعلمون) ثواب العمل (ونحن نعلم ولا نعمل) (لان تكون) اللام ابتدائية ان تكون مبتدأ
(ركعتاك فى صحيفتى) اى كتابى والجمع صحف وصحائف (احب) خبر المبتدأ (الى من الدنيا
وما فيها قال بعض الصالحين مات لى اخ فى الله) اى فى دين الله (فرأيته فى النوم فقلت له
يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لى لان اقدر ان اقولها يعنى الحمد لله
رب العالمين احب الى من الدنيا وما فيها ثم قال الم ترحيث) كلمة دالة على المكان كحين
فى الزمان وبثلث آخره (كانوا يدفنونى فان فلانا جاء فصلى ركعتين لان اقدر ان اصليهما
احب الى من الدنيا وما فيها فعليك) اى الزم (يا اخى بهذه النعمة الخطيرة) اى ذات القدر
والخطر (حتى تنال لذتها العزيزة تؤخرها على شهواتك الخسيسة) اى الدنيئة الفانية
(وحكى انه لما تزوج يوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة
والسلام (زليخا اشتغلت عنه بالعبادة ولازمت السجادة وهى تقول عسى ان افوز ببعض
الارادة) اى الاخروية (فبينما هى يوما فى محرابها تناجى ربها اذ جرها يوسف اليه بارادة
الجماع (فامتنعت عليه فتعلق بقميصها فقده) اى شق القميص طويلا (فقال يا زليخا
اين تلك المحبة الشديدة قالت يا سيدى ذهبت تلك الهمة اذ من الله على بالعصمة) اى
الحفظ من الزنا وغيره من المعاصى (وبطلت تلك الارادة) الخبيثة السيئة (عند
لذة العبادة) لله العظيم (وكيف لا تكون فيها هذه الفضائل والمنافع وقد روى
مسلم وغيره عن معدان بن ابى طلحة لقيت ثوبان مولى) اى عتيق (رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت اخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال سألت ذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت اخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال عليك بكثرة السجود)
اى الزم باطالته فى الصلاة او اراد به الصلاة (فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك
الله بها درجة) اى منزلة عالية فى الجنة (وحط عنك بها خطيئة) فيه ان السجود افضل
من غيره كطول القيام وجمهور الشافعية على ان القيام افضل لدليل آخر (وقال عليه
الصلاة والسلام اقرب) مبتدأ حذف خبره لسد الحال مسده (ما يكون العبد من ربه)

اى من رحمة ربه حاصل (وهو ساجد) اى حال كونه ساجدا فاكثروا الدعاء فيه) اى فى السجود
لانها حالة غاية التذلل وكمال القرب فهى مظنة للاجابة (وقال صلى الله عليه وسلم اذا قرأ
ابن آدم السجدة) اى آيتها (فسجد) سجود التلاوة (اعتزل) اى تباعد عنه (الشيطان
يبكى يقول) حال الان من فاعل اعتزل (يا ويلتا) اى يا حزنى ويا هلاكى احضر فهذا اوانك
جعل الويل مناديا بفرط حزنه (امر ابن آدم بالسجود) استئناف وجواب عمن سأل عن حاله
(فسجد فله الجنة) بطاعته (وامرت) بالبناء للمجهول (بالسجود فابيت فلى النار) فنار
جهنم خالدا لعصيانه واستكباره قال بعضهم وانما لم ينفعه هذا البكاء والحزن مع انه ندم
والندم توبة لانه ذو وجهين وجهة بالعصاة فلا يعصى احد الا بواسطته فهذا لايمكن
توبته منه ووجه يؤدى به عبوديته مع ربه لكونه يحاته متصرف تحت مشيئته وارادته
فى اصل قبضة الشقا والتوبة انما تصح من الوجهين معا ولا يمكنه التوبة منهما جميعا ،
(وقد روى البخارى رحمه الله فى فصل السجود عن ابى هريرة رضى الله عنه ان الناس قالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تمارون فى القمر) بضم
تاء وراء من المماراة وقيل بفتحها بحذف احدى التاءين (ليلة البدر) وسميت ليلة
البدر لان القمر يبدر بالطلوع فيها (ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك)
اى ترون الله كذلك اى بلا مرية ظاهرا جليا ولا يلزم منه المشابهة فى الجهة والمقابلة و
بلا خروج شعاع ونحوه لانها امور لازمة للرؤية عادة لا عقلا (يحشر الناس يوم القيمة
فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه) روى بسكون تاء وفتح موحده (فمنهم من يتبع
الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطاغوت) صنمان لقريش وقيل شياطين
الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيه ويكلم الناس فيغتروا بذلك وقيل ساحر (وتبقى
هذه الامة فيها منافقون فيأتيهم الله تعالى) وفى رواية اخرى فيأتيهم فى غير الصورة
التى يعرفون فيقولون نعوذ بالله منك (فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى
يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله تعالى) اى فى الصورة التى يعرفون
(فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم) فيتبعون امره اياهم بذهابهم الى الجنة
وملائكته التى يذهب بهم اليها (ويضرب) اى يمد (الصراط بين ظهرانى جهنم) اى
على وسط جهنم وهو اى الصراط شرعا جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون و
الاخرون حتى الكفار وشمل ما ذكر النبيين والصديقين ومن يدخل الجنة بغير حساب
وكلهم ساكتون الا الانبياء فيقولون سلم سلم وفى بعض الروايات انه ادق من الشعرة

واحد من السيف وهو المشهور (فاكون اول من يجوز) اى يسلك (من الرسل بامته
ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) هذا من الرسل
لكمال شفقتهم ورحمتهم الخلق (وفي جهنم كلاليب) جمع كلوب كتنور حديدة له شعب
يعلق بها اللحم (مثل شوك السعدان) بفتح سينه وسكون عينه نبت له شوكة عظيمة
مثل الحسك من كل الجوانب وهو من جيد مراعي الابل تسمن عليه (هل رأيتم شوك السعدان
قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها) وعظم الشيء بوزن
ثقل كثرة ومعظمه (الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق) اى يهلك بعمله
(ومنهم من يخردل) اى يقطع صغارا يقال خردلت اللحم بالدال والذال اى قطعته
قطعا صغارا والمعنى انه يقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى الى النار (ثم ينجو حتى اذا
اراد الله رحمة من اراد) وهم المؤمنون (من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا)
من الاخراج (من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار
ان تأكل اثر السجود) اى مواضع اثره وهي الاعضاء السبعة او الجبهة خاصة (فيخرجون
من النار قد امتحشوا) اى احترقوا والامتحاش احتراق الجلد وظهور العظم (فيصب عليهم
ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة) بكسر الحاء وتشديد الموحدة بذر العشب وجمعه
حبب كقربة وقرب وقد يكون اللام للعهد ويراد به حبة بقلة الحمقاء لان شأنها
ان تنبت سريعا ولهذا سميت بالحمقاء لانه لا تمييز لها في اختيار المنبت قال الجوهري
الحبة بالكسر بزور الخضراء وفي الحديث ينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وذكر في
الرجلة بكسر الراء والجيم بقلة الحمقاء لانها لا تنبت الا في المسيل (في حميل السيل) هو
ما يجيئ به السيل من طين او غثاء او غيره بمعنى محموله فاذا اتفقت فيه حبة واستقرت
على شط مجرى السيل فانها تنبت في ليلة ويوم فتشبه بها سرعة ابدانهم واجسامهم الى
النبت بعد احراق النار لها وروى في حمائل السيل جمع حميل (ثم يفرغ الله من القضاء
بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه
قبل) اى جهة (النار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني ريحها) بفتح
شين معجمة مخففة اى سمني وكل مسموم قشيب ومقشب (واحرقني ذكاؤها) بذال
معجمة وقصرها اشهر لغة والمد اكثر رواية وهي شدة وهج النار اذا اتممت اشتعالها
ورفعتها (فيقول هل عسيت) بفتح السين وكسرها لغة شاذة قال الكرماني فان قلت

كيف يصح هذا من الله وهو عالم ما كان وما يكون قلت معناه يا بني آدم انكم لما عهد نقض العهد منكم فانتم احقاء بان يقال لكم ذلك (ان فعل ذلك) اي صرف الوجه (بك ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله) بالنصب مفعول يعطي (ما شاء الله من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه من النار فاذا اقبل به على الجنة رأى بهجتها) اي نضارتها وحسنها (سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله له اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسأل غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول ويحك) ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد فترفعهما على الابتداء ولك ان تنصبهما بفعل مضمر تقديره الزمه الله ويحا وويلا ونحو ذلك وكذا ويحه وويلك (يا ابن آدم ما اغدرك) هو فعل التعجب والغدر ترك الوفاء (اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه) اي يبسط ويقبل ويضحك ملائكته كقتل السلطان اذا امر بقتله (ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته) واحدة الاماني (قال الله تعالى زد من كذا وكذا) اي من امانيك (اقبل يذكره ربه) اي اقبل الله تعالى يذكره الاماني وهاتان الجملتان اعني اقبل يذكره بدل من قوله قال الله تعالى زد (حتى اذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه لابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة رضي الله عنه لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله) ووجه الجمع بين رواية ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما انه اعلم اولا بما في حديث ابي هريرة ثم تكرم الله تعالى فزاده فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه ابو هريرة كذا في الكرماني والعيني (وانشد بعضهم شعر دعيت الى دار الجلال والسعد) كما قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام (ومغنى العلا والعز والفخر والمجد) والمغنى مقصور واحد المغاني وهي المواضع التي كان بها اهلوها دنوت

من الدنيا و دنت بحجتها) من دان اى ذلتك الدنيا واستعبدتك فدنت لها اى اطعت (فاصبحت من دار السعادة فى بعد دعاك الذى اعيى الاساة دواءه) والمراد بالموصول مرض الموت اعيى من عياء اى صعب لادواء له كانه اعيى الاطباء والاساة جمع الاسى وهو الطبيب مثل رام ورماة (دداءك فداربى وزاد على الحد) اربى وربا اى زاد ونما (دجى الذنب صد النفس عن ساطع الهدى) الدجى لظلمة صد اى منع عن ساطع الهدى اى هدى مرتفع (وكيف تلوح الشمس للاعين الرمد) جمع ارمد كحمر واحمر (دلاص لتقى لوكنت مشتملا بها) ودرع دلاص ككتاب ملساء لينة (وتلك سهام النازع الفاتك المردي) اى المهلك والفاتك من الفتك بفتح الفاء وضمها وكسرها وهو القتل على غرة والمراد بالنازع الشيطان الذى يكون سببا لنزع روح بنى آدم بان يأمر بينهم بالقتل وغيره وقد اشار اليه بقوله (دماء الورى فى الارض سالت بسيفه) اى بامره (وما شعروا بالقتل من شدة الوجد) لما هم فيه من حب الدنيا (دراى نهم سكرى النفوس بخمره) درى ضميره عائد الى النازع سكرى جمع سكران بخمرة اى بخمر حبه (وصال عليهم صولة الاسد الورد) وصال استطال ووثب عليه صولة منصوبة على المصدرية والورد بفتح الواو وسكون الراء صفة الاسد وهو بمعنى الجرىء اى الشجاع (ديون له صحت عليهم بحكمه) ديون جمع دين بفتح الدال وهو القرض وكل ما ليس حاضرا وله صفة لديون والضمير عائد الى النازع يعنى ان حقوقه حقت عليهم بحكمه اى امره (وقد دخلوا تحت الوثائق والعهد) اى عهده ووثيقته اى ثقته (دع اللهو باطلا واعمل لمنزل) دع اى اترك واصله ودع بيدع وقد اميت ماضيه فلا يقال ودعه وانما يقال تركه ولا وادع ولكن تارك (رحيب بها الانهار واسعة المد) رحيب صفة لمنزل والمراد به الجنة وضمير بها عائد اليه باعتبار معنى الجنة قال الله تعالى فيها انهار من ماء الخ (دعائم دنيا نا تخر سريعة) دعائم جمع دعام ودعمة ودعامة بكسرهن عماد البيت (وامراك تبقى دون حد ولا عد فصل فى صلاة التطوع اعلم ان الصلاة افضل عبادات البدن وتطوعها افضل التطوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن صححه الحاكم قال فى المهذب لانها) اى الصلاة (تجمع من القرب) جمع قربة (ما لا يجمع غيرها من الطهارة واستقبال القبلة والقراءة) للقرآن (وذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنع فيها) اى فى الصلاة (من) زيدت فى الفاعل (كل ما يمتنع منه فى سائر العبادات و

تزيد عليها بالامتناع من الكلام والمشي وسائر الافعال) معنى اف كما قاله الازهريّ و
غيره من السوء وهو بقية نحو الماء وهو المشهور الذي عليه الاكثر واختلفوا هل هو الباقي
مطلقا قلّ او كثر او الباقي الاقل والاول هو الصحيح وبمعنى الجميع كما قاله الجوهريّ من سور
المدينة وهو حائط محيط بها (وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها) اى نعيم ثوابهما خير من كل ما يتنعّم
به في الدنيا فتتأكد المحافظة عليهما بل قيل بوجوبهما (وفي الصحيحين عنها قالت لم يكن
النبيّ صلى الله عليه وسلم على شيئ من النوافل) اى التطوعات (اشدّ تعاهدا) اى
تفقّدا وتحفظا (منه) اى من كونه اشدّ تعاهدا (على ركعتي الفجر وروى الترمذيّ عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال رمقت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم) اى نظرت اليه (شهرا
يقرأ في الركعتين قبل الفجر) اى في ركعتي صلاة سنّة الصبح (قل يا ايها الكفرون
وقل هو الله احد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم اذا صلّى
احدكم ركعتي الفجر) اى سنّته (فليضطجع) ندبا وقيل وجوبا (على جنبه الايمن) اى
يضع جنبه اليمين على الارض لانّ القلب في جهة اليسار فلو اضطجع عليه استغرق نوما
لكونه ابلغ في الراحة (وروى ابو داؤد والترمذيّ قال صلى الله عليه وسلّم من حافظ
على اربع ركعات قبل صلاة الظهر واربع بعدها حرّمه الله على النار) اى نار الخلود
وفيه انقطاع وضعف كما في المهذّب (قيل يريد مالم يرتكب الكبائر وقال صلى الله
عليه وسلّم رحم الله امرأ صلّى قبل العصر اربعا) قال ابن قدامة هذا ترغيب فيها لكن
لم يجعلها من الرواتب بدليل انّ رواية بن عمر لم يحافظ عليها عدّها من الرواتب في
كتب الفقه كفتح المعين وغيره (وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها انّ النبيّ صلّى
الله عليه وسلّم كان يصلّي بعد المغرب ركعتين وروى البخاريّ انه قال صلّوا) ندبا
(قبل المغرب ركعتين صلّوا قبل المغرب ركعتين) كرّره لمزيد التأكيد (قال في
الثالثة لمن شاء) كراهة ان يتخذها الناس واجبة (وروى مسلم عن انس رضي الله عنه
قال كنا بالمدينة فاذا اذّن المؤذّن لصلاة المغرب ابتدروا السواري) بالتشديد
جمع سارية اى يقف كل احد خلف اسطوانة (وركعوا ركعتين) اى صلّوا هاتين الركعتين
قبل الشروع في الفرض وفي الحديث دلالة ظاهرة على اثبات هاتين الركعتين (حتى
انّ الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة) اى الفرض (قد صلّيت من
كثرة من يصلّيهما وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم بين كل

اذانين صلاة بين كلّ اذانين صلاة) اى وقت صلوة اوالمراد صلاة نافلة ونكّرت لتناول كلّ عدد نواه المصلى من النّفل (قال فى الثّالثة لمن شاء) ان يصلى ذكره دفعا لتوهّم الوجوب (والمراد بالاذانين الاذان والاقامة وفى الحديث ما من صلاة مفروضة الّا وبين يديها ركعتان) فيه ندب ركعتين قبل المغرب (رواه الدّارقطنى وصحّحه ابن حبّان وفى الصّحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما صلّيت مع النّبىّ صلى الله عليه وسلّم ركعتين بعد العشاء وروى ابوداؤد قال صلى الله عليه وسلّم من لم يوتر فليس منّا) وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه من لم يوتر فلا صلاة له اى كاملة (وروى انّه قال صلى الله عليه وسلّم انّ الله امدّكم) اى زادكم كما فى رواية اخرى يقال مدّ الجيش وامدّه اذا زاده والحق به مايكثره فالامداد اتباع الثّانى للاوّل تقوية وتأكيدا له من المدد (بصلاة هى خير لكم من حمر النّعم) اى الابل الحمر بضمّ حاء وسكون ميم اى اقواها واجلدها اى خير لك من ان تتصدّق بها وقيل ان تقتنيها والنعم واحد الانعام وهى المال الرّاعية واكثر مايقع هذا الاسم على الابل وهو المراد هنا وهى انفس اموال العرب فجعلت كناية عن خير الدّنيا كلّه كانّه قيل هذه الصّلاة خير ممّا تحبّون من عرض الدّنيا وزينتها لانّها ذخيرة للاخرة والاخرة خير وابقى (الوتر) امّا بالجرّ بدل الصلاة وامّا بالرّفع خبر لمبتدأ محذوف (جعله الله فيما بين صلاة العشاء الى ان يطلع الفجر صحّح الحاكم اسناده وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم اذا صلّى احدكم الجمعة فليصلّ) ندبا مؤكّدا (بعدها اربعا) من الرّكعات لايعارضه رواية الرّكعتين لحمل النّصّين على الاقلّ والاكمل كما فى التّحقيق (وعن ابن عمر رضى الله عنهما انّه صلى الله عليه وسلّم كان لايصلّى بعد الجمعة حتّى ينصرف فيصلّى ركعتين فى بيته وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النّبىّ صلى الله عليه وسلّم قال يصبح على كلّ سلامى) بضمّ السّين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهى فى الاصل عظم يكون فى فرسن البعير والفرسن من البعير بمنزلة الحافر للدّابة وقال بعضهم السّلامى اسم لاصغر ما فى البعير من العظام ثمّ عبّر بها عن مطلق العظم من الادمىّ وغيره وسلامى واحده وجمعه سواء عند الاكثر وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء وقيل سلامى اصله عظام الاصابع وسائر الكفّ ثمّ استعمل فى عظام البدن وهذا صلة اى يصبح على عدد كلّ مفصل فى اعضاءه صدقة شكرا لله فى اقداره على القبض والبسط (من احدكم

صدقة) ثم يصبح اما صدقة واما احدكم بزيادة من وصدقة فاعل الظرف والظرف خبر اى
يصبح احدكم واجبا على كل مفصل منه الصدقة اى يجب عليه شكرهما فيهما وسلامتها عن
الآفات بالاحسان من جنس المال وغيره (فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل
تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ
من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) اى يكفى عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء
كلها ركعتان من الضحى لان الصلاة عمل لجميع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل
عضو منه بوظيفته وادى شكر نفسه (وروى الترمذي قال صلى الله عليه وسلم من صلى
بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة) و
القليل قد يفضل الكثير بمقارنة ما يخصه من الاوقات والاحوال (وفى الصحيحين
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال يا بلال
حدثنى بارجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك) اى صوت نعليك يحتمل
ان يكون هذه الواقعة ليلة المعراج ويحتمل ان يراه فى النوم (بين يدى فى الجنة) و
مشى بلال بين يديه صلى الله عليه وسلم لا يدل على تفضيل بلال على واحد من الصحابة
العشرة فضلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما مشى بلال بين يديه صلى الله عليه
وسلم للخدمة كما يسبق العبد السيد فى المشى وسؤاله صلى الله عليه وسلم بلالا ليطيب قلبه
بكونه مستحقا للخدمة وليدوم على ما عليه من الطاعة وليظهر رغبة من يسمع هذا الحديث
فى الطاعة (قال) اى بلال (ما عملت عملا ارجى عندى انى لم اتطهر طهورا فى ساعة من
ليل ونهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى) اى قدر لى (ان اصلى) فرضا ونفلا و
اخراج التركيب على صنيعه الحصر يدل على استحبابه فى جميع الاوقات (وفى صحيح ابن حبان
عن ابى ذر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده
فقال يا اباذر ان للمسجد تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعهما فقمت فركعتهما ثم
عدت قال فى التحقيق تفوت التحية اذا قعد وطال الفصل او تعمد تركها) والتحية اصلها
تحيية كتسمية نقلت حركة الياء الاولى الى ما قبلها ثم ادغمت فيما بعدها ومعناها السلام
وحياك الله اى سلم عليك فعلم ان تحية المؤمن بالسلام وتحية المسجد بالصلاة (وفى
الصحيحين عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا ايها الناس فى بيوتكم) اى النفل الذى لا تشرع جماعة (فان افضل الصلاة
صلاة المرء) اى الرجل يعنى جنسه (فى بيته الا) الصلوات الخمس (المكتوبة) ايـ

واما ما تشرع فيه جماعة كعيد وتراويح ففعلها بالمسجد افضل (وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا من صلاتكم) اى بعضها وهو
مفعول الجعل اى اجعلوا شيئا منها (في بيوتكم) لتعود بركتها على البيت واهله ولتنزل
الملائكة والرحمة فيها (ولا تتخذوها قبورا) اى كالقبور مهجورة من الصلاة شبه
البيوت التي لا يصلي فيها بالقبور التي تقبر الموتى (وعن الطبراني عن صهيب)
بالتصغير (بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل صلاة الرجل) و
المرأة اولى (في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل المكتوبة على النافلة) لسلامة
من الريا والمراد النفل الذي لا تشرع له الجماعة (قال اصحاب الحديث اسناده متماسك والقدر
الذي يمتاز به الواجب عن النفل سبعون درجة حكاه النووي فلازم) صيغة امر (وفقك
الله تعالى وايانا هذه) مفعول لازم (النوافل) بدل هذه (فان فيها ما لا يحصى من
الفضائل ولا تتساهل فيها فتندم) منصوب بان المضمرة بعد الفاء (اذا عاينت
رتب) جمع رتبة (المجتهدين) اى في الطاعات (ومنازل الصالحين ولله در القائل
شعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة) اى انك في سهو وغفل عن ذكر الله تعالى في كل
نهارك (وليلك نوم والردى لك لازم) اى تنام في الليل ولا تتنبه لاجل الطاعات
في اوقاتها والحال ان الردى اى الهلاك لك لازم (وشغلك فيما سوف تكره غبه)
بكسر العين اى عاقبته (كذلك في الدنيا تعيش البهائم) جمع بهيمة (ونعمالك فعل
الجاهلين بربهم وعمرك في النقصان بل انت ظالم فلا انت في الايقاظ يقظان حازم)
فلا انت في الايقاظ جمع ليقظ بكسر القاف اى المنتبهين يقظان اى متيقظ حازم اى
ضابط امرك واخذه بالثقة (ولا انت في النوام ناج وسالم) ناج بمعنى مناج يقال
نجوته نجوا اى ساررته وكنا ناجيته والمراد انك غير ذاكر لله عزوجل بصلاة التهجد
وغيرها بين الغافلين النائمين طول الليل كما سيأتي ان ذاكر الله تعالى في الغافلين
كشجرة خضراء (تسر بما تفنى وتفرح بالمنى) جمع منية (كما سر باللذات في النوم حالم)
اى محتلم (فلا تحمد الدنيا ولكن فذمها) صيغة امر (ولا تكثر العصيان انك ظالم
فصل اعلم ان غير الراتبة هي الصلوات التي يتطوع الانسان بها في الليل والنهار،
وافضلها التهجد وهو قيام الليل لانها تفعل في وقت غفلة الناس وتركهم) مصدر مضاف
الى الفاعل (الطاعات) مفعول تركهم (فكانت افضل) من كل الطاعات (ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كشجرة خضراء) تأنيث اخضر (بين اشجار

يابسة) شبه الذاكر بغصن اخضر مثمر والغافل بيابس تهيأ للاحراق فاهل الغفلة اصابهم
حريق الشهوات فذهبت ثمار قلوبهم وهي طاعة او كان الذاكر قلبه رطب بذكره فلم
يضره قحط ولا غيره (رواه الشيخان قال الله تعالى تتجافى جنوبهم) ترتفع والتجافي
الارتفاع وعبّر به عن ترك النّوم (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع المفروشة للنّوم
لصلاتهم بالليل تهجّدا (يدعون ربّهم خوفا) من عقابه (وطمعًا) في رحمته اما مفعولا
من اجله واما حالا وانّما مصدران لعامل مقدّر (وممّا رزقناهم ينفقون) اي
يتصدّقون (فلا تعلم نفس) اي لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل فضلا عمّن عداهم (ما
اخفي) خبئ (لهم من قرّة اعين) ما تقرّ به اعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع
(جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف اي جوزوا جزاء او مفعول لاجله مفعول لاخفي
اي خبئ لهم لاجل جزاءهم (بما كانوا يعملون وفي الصّحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال يعقد الشّيطان على قافية رأس احدكم) القافية
القفا مؤخر الرّأس ووسطه اقوال اراد تثقيله في النّوم واطالته فكانّه قد شدّ عليه
شدّا وعقده ثلاثا (اذا هو نام ثلث عقد) هو مفعول يعقد وهو بضمّ عين وفتح
قاف جمع عقدة وهذه العقد حقيقة من باب عقد النّفّاثات السّواحر بان يأخذن خيطا
فيعقدن عليه عقدة ويتكلّمن عليه بالسّحر وهل المعقود في شعر الرّأس او غيره وهو
الاقرب اذ ليس لكلّ احد شعر في رأسه وقيل العقد مجاز عن فعل الشيطان بحبس
حسّ النّائم وتثقيله النّوم (يضرب على كلّ عقدة عليك ليل طويل فارقد) مقول
قول محذوف اي يلقي على كلّ عقدة هذا القول اي ليل طويل باق عليك او هو
اغراء اي عليك بالنّوم امامك ليل طويل (فان استيقظ) بمعنى تيقّظ فيه لنسبة
للطّلب (فذكر الله تعالى انحلّت عقدة فان صلّى انحلّت عقدة فاصبح نشيطا) اي
مسرورا بما وفّقه الله تعالى من الطّاعة (طيّب النّفس) وفي الفتح الظّاهر انّ في
صلاة اللّيل سرّا في طيب النّفس وان لم يستحضرها ذكر من التّوفيق للطّاعة (و
الا اصبح خبيث النّفس) بتركه معتاده (كسلان) لبقاء اثر تثبّط الشّيطان و
هذا التوهّم لمن لم يقم الى صلاته وضيّعها امّا من غلبه النّوم عن معتاده فقد ثبت
انّ له اجر صلاته ونومه صدقة ولا يبعد ان يجيء مثله في نوم النّهار سيّما على تفسير
البخاريّ من انّ المراد بالحديث الصّلاة المفروضة وظاهر الحديث على انّ العقد يكون
عند النّوم سواء صلّى قبله او لم يصلّ ويحتمل ان يكون المنفيّة هو العشاء فلا يفعل

الشيطان ذلك الا بمن نام قبل صلاة العشاء (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وعن المغيرة قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه) اى انتفخت من طول قيامه في صلاة الليل (فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون) اى لا اترك قيامي فلا اكون (عبدا شكورا) اى العامل بطاعته شكرا لنعمته وغفران الذنوب في حقه صلى الله عليه وسلم من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري وقيل معنى الغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر اما بين العبد و الذنب وبين الذنب وعقوبته فاللائق به وبسائر الانبياء الاول واللائق بالامم الثاني قاله البرماوي (وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل له ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلاة قال بال الشيطان في اذنيه) اى سخر منه وظهر عليه حتى نام عن طاعة الله وقيل تمثيل لتثاقل نومه وعدم تنبهه بصوت المؤذن بحال من بول في اذنه وفسد حسه وقيل لا يبعد كونه على ظاهره وخص لاذن لانها حاسة الانتباه (وروى مسلم قال صلى الله عليه وسلم افضل الصيام) اى افضل شهور الصيام (بعد رمضان شهر الله) اضافه اليه تعظيما وتفخيما (المحرم) اى هو افضل شهر يتطوع بصيامه كاملا بعد رمضان لانه اول السنة المستأنفة فافتتاحها بالصوم الذي هو ضياء افضل الاعمال وخص بهذه الاضافة مع ان في الشهور افضل منه لما استأثر به عليها من انه اسم اسلامي (افضل الصلاة بعد الفريضة) اي المكتوبة سميت مكتوبة لان الله تعالى كتبها على عباده كقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا او من المكاتبة من النار كما يعتق المكاتب باداء النجوم (صلاة الليل) فهي فيه افضل منها في النهار لان الخشوع فيه اوفر لاجتماع القلب و الخلو بالرب ان ناشئة الليل هي اشد وطاء (وقال ان في الليل لساعة لا يوافقها اى يصادفها رجل مسلم) وفي رواية عبد (يسأل الله تعالى فيها خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة) يعني وجود تلك الساعة لا يختص ببعض الليالي دون بعض (وفيهما قال ينزل ربنا) والمراد بنزوله تعالى رحمته وانتقاله من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام الى مقتضى صفة الاكرام المقتضية للرحمة و الانعام وفرغها من العباد وقت التهجد وغفلة الناس عمن يتعرض لنفحات رحمته و

حينئذ يكون النيّة خالصة والرّغبة وافرة وذا مظنّة القبول والاجابة والله تعالى
عن النزول والصّعود والحركات وغيرها من صفات الاجسام (حين يبقى ثلث اللّيل
الآخر) صفة لثلث (يقول من يدعوني فاستجيب) منصوب بان المضمرة بعد الفاء
لوقوعها في سياق الاستفهام (من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفرله) وفي اكمال
المعلم قيل معناه ينزل ملك ربّنا وروى الحاكم انه قال عليه الصّلاة والسّلام عليكم
بقيام اللّيل) اى التهجّد فيه (فانّه دأب الصّالحين قبلكم) اى عادتهم وشأنهم (وقربة
لكم الى ربّكم) نكّر القربة ايذانا بانّ لها شأنا (ومكفّرة للسّيّئات) اى خصلة تكفّر
سيّئاتكم (ومنهاة) بفتح الميم وسكون النّون (عن الاثم) اى حالة من شأنها ان تنهى عن
الاثم او هي محلّ مختصّ بذلك مفعلة من النهى والميم زائدة ومعناه انّ قيام اللّيل قربة
تقرّبكم الى ربّكم وخصلة تكفّر سيّئاتكم وتنهاكم عن المحرّمات (وفي صحيح مسلم قال اذا قام
احدكم من اللّيل) ليصلّي (فليفتتح الصّلاة بركعتين) ينشط لما بعدها ولتكونا
(خفيفتين) وحكمته استعجال حلّ عقد الشيطان (وروى مسلم عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلّم اذا فاتته الصّلاة من اللّيل من وجع) وهو اسم كلّ
مرض (اوغيره صلى من النّهار ثنتي عشرة ركعة وروى النّسائي وابن ماجة) بالتّاء
والهاء وصلا ووقفا كما مرّ (بسند صحيح انّ النّبي صلّى الله عليه سلّم قال من اتى فراشه
بكسر الفاء ليتام (وهوينوى ان يقوم فيصلّي من اللّيل فغلبته عينه) اى نام قهرا عليه
(حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربّه) وفيه انّ الامور بمقاصدها
(وفي الصّحيحين خذوا من الاعمال ما تطيقون) اى خذوا من الاوراد ما تطيقون
الدّوام عليه (فوالله لن يملّ الله حتّى تملّوه) اى لا يعرض عنكم اعراض الملوك
عن الشيئ او لا يقطع عنكم ما بقي لكم نشاط للطّاعة (فاحرص ياهذا على ما يمكنك
الدّوام عليه من قيام اللّيل وانوه) الضّمير عائد اليها (عند النّوم فركعتان في جوف
اللّيل كنز من كنوز الاخرة فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك شعر يا ايّها الرّاقد
كم ترقد) اى تنام (قم يا حبيبي قد دنا الموعد) والميعاد مواعدة والوقت و
الموضع وكذا الموعد والمراد به يوم القيمة لانّ الله تعالى يفي فيه كلّ ما وعد وعد
(وخذ من اللّيل وساعاته حظّا اذا ما هجع الرّقّد) جمع راقد هجع بمعنى نام ليلا
(من نام حتّى ينقضي ليله) اى يفنى ليله وينصرم (لم يبلغ المنزل ويجهد) والمنزل
المنهل والدّار والمراد به الجنّة او بمعنى الآن اى الآن يجتهد في طاعة الله تعالى

محمد نعم الجزا القافية (قل لذوى الالباب هل التقى) اللبّ العقل وجمع الباب (فنطرة العرض لكم موعد) فنطرة العرض هى جسر ممدود على متن جهنّم اوله من موقف واخره على باب الجنة والصحيح انه عريض وفى طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين واهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وقال بعضهم انه يدق ويتسع بحسب ضيق النور واتساعه نعرض صراط كل احد بقدر انتشار نوره فان نور كل انسان لا يتعدّاه الى غيره فلا يمشي احد فى نور احد ومن هنا كان دقيقا فى حق قوم وعريضا فى حق اخرين وطوله ثلاثة الاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء (وقيل كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة فاعتقها ثم زوجت بابي عبد الله البراثي) منسوب الى قرية من نهر الملك او محلة عقيقة بالجانب الغربي (وهو فى كوخ له) بالضم بيت من قصب بلا كوة جمعه اكواخ (يتعبد فتزوجت به وتعبدت معه فرأت فى المنام خياما) جمع خيم مثل فرخ وفراخ وهو مثل الخيمة وهى بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر (مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام فقيل للمتهجدين بالقران فكانت) اى الجوهرة (لعدها ذلك) اى المنام (لا تنام وكانت توقظ زوجها) اى اباعبدالله العابد (وتقول يا عبد الله قد سارت القافلة) اى الرفقة الراجعة من سفرك الذي سافرت معهم لاجابة نيل الارباح فى تجارات الطاعات والسير هنا كناية عن الموت (شعر ارانى بعيد الدار ثم اقرب الحمى) ارانى بعيدالدار اى دار الجنة حذف منها المضاف اليه و[illegible] ال والحال انى لم اقرب الحمى اى حما تلك الدار لعدم استعدادى لها بقيام الليل والحمى كالى وكمد ما حمى من شئ (وقد نصبت للساهرين خيام) اى خيام تلك الدار التى فيها حور مقصورات كقوله تعالى حور مقصورات فى الخيام (علامة طرد و طول ليلى نائم) اى علامة طردي عن باب تلك الدار وعن قرب الله تعالى انا نائم مبتدا ونائم خبر لمبتدأ محذوف والجملة خبر المبتدأ الاول والتقدير انا نائم (وغيرى يرى فى المنام حرم) يرى من الرؤية هو الاعتقاد الذي يذهب اليه (وحكى ان رباحا القيسي اشترى غلاما بأربعة دنانير وكان لا ينام ولا يدع مولاه) اى سيده وهو الرباح (ينام اذا جنّ) اى اظلم (الليل فقال رباح مالك يا غلام لا تنام ولا تدعنا ننام فقال يا مولاى اذا جنّ الظلام ذكرت جهنم فيطير نومى واذا ذكرت الجوار) بفتح الجيم اى السلوك والسير (على الصراط اشتد همّي) اى حزنى (واذا ذكرت الوقوف بين يدى ربى عظم) اى كبر (غمّي) والغمة الكربة (واذا ذكرت الجنة ونعيمها تضاعف شوقى)

ذكر الخليل ان التضعيف ان يزاد على اصل الشيئ فيجعل مثلين او اكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة (فكيف لى بالنوم يا مولاى) اى يا سيدي (فغشى على رباح) اى اغمى عليه (فلما افاق قال يا غلام مثلى لا يملك مثلك اذهب فانت حر لوجه الله وانشد) اما والله لو علم الانام) كسحاب الخلق والجن والانس وجميع ما على وجه الارض واما مخفف تحقيق الكلام الذي يتلوه تقول اما ان زيدا عاقل تعني انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز (لما خلقوا لما غفلوا وناموا) لما اللام جارة ما اسم استفهام مجرور لما غفلوا جواب لو مع ما النافية (لقد خلقوا لما لو ابصرته) لما جار ومجرور موصول متعلق بخلقوا (عيون قلوبهم ساحوا وهاموا) ساحوا جواب لو اى ذهبوا فى الارض وهاموا اى ذهبوا من العشق او غيره (ممات ثم قبر ثم حشر) ممات خبر لمبتدء محذوف تقديره هو والضمير عائد الى ما لو ابصرته والممات بمعنى الاماتة ثم حشرها عبارة عن سوقهم جميعا الى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه من ارض القدس المبدلة التي لم يعص الله عليها لفصل القضاء بينهم (وتوبيخ واهوال عظام) اى توبيخ الملك العظيم جل جلاله اهوال جمع هول وهو الفزع والخوف (ليوم الحشر قد عملت رجال) اى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار (فصلوا من مخافته وصاموا ونحن اذا امرنا او نهينا) بالبناء للمجهول اواذا امرنا بالاوامر الشرعية او نهينا عن النواهي المنهية فى الشرع (كاهل الكهف ايقاظ نيام) قال الله تعالى وتحسبهم ايقاظا اى منتبهين لان اعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف وهم رقود اى نيام جمع راقد والمراد بهذا البيت ان الاوامر الشرعية والنواهي لا تتأثر فى عيون قلوبنا النائمة الغافلة مع ان ابصارنا منفتحة كما ان اهل الكهف نائمون فى الحقيقة ومنتبهون فى ظنون الناس لانفتاح اعينهم (وحكى عن بعض الصالحين انه قال رأيت سفيان الثوري رحمه الله فى النوم بعد موته فقلت له كيف حالك يا ابا سعيد ناعرض عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فانشاء يقول نظرت الى ربي عيانا فقال لي) قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد المنيع والمهنأ ما تاك بلا مشقة (لقد كنت قواما اذا الليل تدرجي) اى اظلم (بعبرة مشتاق وقلب عميد) اى قلب رجل هده العشق والعبرة بالكسر الاسم من الاعتبار وبالفتح تحلب الدمع (فدونك فاختر اى قصر تريده وزر بي فاني عنك غير بعيد) اي قريب فدونك اي قرب مني (اللهم ارزقنا اتباعهم

اى سفيان الثّوريّ (واتباع سائر الصّالحين واحشرنا فى زمرتهم يوم الدّين) اى الجزاء اي بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفّار وهو يوم القيمة (فصل فى الاذكار بعد الصّلاة واذكار الصباح والمساء قال الله تعالى واذكر اسم ربّك) فى الصّلاة (بكرة واصيلا) يعنى الفجر والظّهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعنى المغرب والعشاء (وسبّحه ليلا طويلا) صلّ التّطوّع فيه كما تقدّم من ثلثيه اونصفه اوثلثه (وفى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته) اى سلّم منها (استغفر) الله (ثلاثا) زاد فى رواية البزّار ومسح وجهه بيده اليمنى (وقال اللّهمّ انت السّلام) اى ذو السّلامة من النّقائص (ومنك السّلام) اى منك بدأ السّلام واليك عوده فى حالتي الايجاد والاعدام (تباركت) اى تعظمت وتمجدت اوجئت بالبركة (ياذا الجلال والاكرام) لاتستعمل هذه الكلمة فى غير الله تعالى عمّا تتوهمه الاوهام وتتصوّره العقول والافهام (وفى الصّحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه انّ فقراء المهاجرين اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب) اى مضى (اهل الدّثور) بضمّ المهملة والمثلثة جمع دثر بفتح فسكون كفلوس جمع فلس ويستوى فيه الواحد وغيره (بالدّرجات العلى) جمع عليا مؤنّث اعلى (والنّعيم المقيم) واحترز بالمقيم عن العاجل فانّه قلّما يصفو وان صفا قليلا اعقبه الكدر والزّوال (يصلّون كما نصلّى ويصومون كما نصوم ولهم فضل من اموالهم يحجّون بها ويعتمرون ويجاهدون فى سبيل الله ويتصدّقون) اى باموال لهم الفاضلة عن كفايتهم وتقيّدوا بذلك بيانا لفضل الصّدقة فانّها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث كفى بالمرأ اثما ان يضيع من يعول وقولهم ذلك ليس حسدا بل تحسّرا على ما فاتهم من الصّدقة والرّحمة لا يقدرون عليه ويقدرون عليهم فعلم لفرط حرصهم وقوّة رغبتهم فى العمل الصّالح ظنّا منهم انّ الصّدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى الى انّ بكل نوع صدقة (ف) لما فهم منهم النّبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا وتطمينا لخاطرهم وتقريبا لكونهم ربّما ساووا الاغنياء (الا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم) اى من اهل الاموال فى الدّرجات (وتسبقون به من بعدكم) ولم يدركم احد بعدكم لا من اصحاب الاموال ولا من غيرهم ولا يمتنع ان يفوق الذّكر مع سهولته الاعمال الشّاقة نحو الجهاد وان ورد افضل الاعمال احمزها لانّ فى الاخلاص فى الذّكر من المشقّة سيّما الحمد حال الفقر ما يصير به اعظم ولانّ ثواب كلمة

الشهادة اكثر من كل شاق (ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم اى لا يكون احد من المتصدقين افضل منكم الا من صنع الخ لانه زاد عليكم التصدق (قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون الله وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة) قال بعض المشائخ ان هذه الاعداد الواردة عقيب الصلوات اوغيرها من الاذكار الواردة فى الصباح والمساء وغير ذلك اذا كان ورد لها عدد بخصوص بثواب مخصوص فزاد الاتى بها فى اعدادها عمدا لا يحصل له ذلك الثواب والصواب ان هذا ليس من الحدود التى نهى عن اعتدائها ومجاوزة اعدادها وان الزائد عليه ما رواه مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثلها قال او زاد عليه (فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) من رياض الصالحين الدثور الاموال الكثيرة وفى كتاب ابن السني عن ابي امامة رضي الله عنه قال ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبي وخطاياي) اى استرها (كلها) صغيرها وكبيرها (اللهم انعشني) اى ارفعني (واجبرني) اى اغنني من جبر الله مصيبة اى رد عليه ما ذهب منه او عوضه واصله من جبر الكسر (واهدني لصالح الاعمال) اى للاعمال الصالحة (و الاخلاق) جمع خلق بالضم الطبع والسجية (فانه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت) الاخلاق المقتضية للخير والشر والمراد بطلب جلب الخير ودفع الشر الا انت (وفى كتاب الترمذي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة وعن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال فى دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه) اى عاطف رجليه فى التشهد قبل ان ينهض (قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز) اى تعويذ (من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب) اى لم يلحق بذنب فى يومه (ان يدركه) بدلا من ذنب (فى ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى وفى سنن ابي داود عن مسلم بن الحارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسر اليه فقال اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم اجرني) اى انقذني واعذني (من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت فى ليلتك كتب لك جوار

منها هو بالكسر ان تعطى الرجل ذمة فيذمون بها جارك فتجيره ذكره فى القاموس (واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جوار منها) وفى صحيح البخاري عن شداد بن اوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اى افضل انواع صيغه (اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك) اى انا عابد لك (وانا على عهدك ووعدك) اى ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان دائما على الطاعة لك (ما استطعت) اى مدة دوام استطاعتي ومعناه الاعتراف بالعجز عن كنه الواجب من حقه تعالى (واعوذ بك من شر ما صنعت) من الذنوب (ابوء) اى اعترف (بنعمتك علي وابوء بذنبي) اى اعترف به (فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت) فائدة الاقرار ان الاعتراف يمحوا الاقتراف (اذا قال ذلك حين يمسى فمات) من يومه ذلك (دخل الجنة) اى استحق دخولها مع السابقين بغير عذاب (واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله) بالمعنى المذكور (وفى صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال وزاد عليه) وفى سنن ابي داؤد وغيره عن عبدالله بن خبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فلم اقل شيئا ثم قال قل قلت يا رسول الله ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك) اى يدفع عنك كل سوء او يغنيك عما سواها (من كل شيء وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة) المساء من الزوال الى الغروب والصباح ضد المساء (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلث مرات الا لم يضره شيء) بضم راء افصح (وفى صحيح مسلم من ابي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني) واللدغ لذوات السموم من حية اوعقرب واكثر استعماله فيمن لدغته العقرب (البارحة) هى اقرب ليلة مضت وهى من برح اى زال تقول لقيته البارحة (قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله) اى علمه او كلامه او القرآن (التامات) اى ليس فى شيء من كلامه نقص او عيب وقيل اى النافعة للمتعوذ بها تحفظه من الآفات وقيل المراد بها اسماءه الحسنى وكتبه المنزلة لخلو ما عن النقص والعوارض بخلاف كلمات الناس (كلها) اراد كل كلمة ترجوها فهو معوذتين والتامة صفة لازمة اذ كل كلماته تامة وتمامها فضلها وبركتها (من شر ما خلق لم تضرك) لان الادوية الالهية

تمنع من الدّاء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وان وقع لم يضرّ (وفي سنن ابي داؤد عن انس
رضي الله عنه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال من قال حين يصبح او يمسي اللّهم انّي اصبحت
اشهدك واشهد حملة عرشك) وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلّم قال انّ حملة العرش اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة امدّهم الله تعالى باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال
اى يتوس الجبل (وملئكتك وجميع خلقك انّك انت الله لا اله الّا انت وانّ محمّدا عبدك
ورسولك اعتق الله ربعه من النّار ومن قالها مرّتين اعتق الله نصفه من النّار ومن قالها
ثلاثا اعتق الله ثلثة ارباعه من النّار فان قالها اربعا اعتقه الله سبحانه من النّار وعن عبدالله
بن غنّام انّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال من قال حين يصبح اللّهم ما اصبح بي من نعمة او
باحد من خلقك فمنك) خبر للموصول والفاء للدّلالة على سببيّة ما قبلها لما بعدها
(وحدك) حال بتأويله معنى منفرد (لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد ادّى) جواب
من (شكر ليلته وعن ابي سعيد الخدريّ) بضمّ الخاء وسكون الدّال نسبة الى جدّه
(رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلّم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من
الانصار يقال له ابو امامة فقال يا ابا امامة مالي اراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة
قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال افلا علّمك كلاما اذا قلته اذهب الله همّك و
قضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله قل اذا اصبحت واذا امسيت اللّهم انّي اعوذ بك
من الهمّ والحزن) والهمّ يكون في امر متوقّع والحزن فيما وقع فليس العطف لاختلاف
اللّفظين مع اتّحاد المعنى (واعوذ بك من العجز) اى القصور عن فعل الشّيء (والكسل و
اعوذ بك من الجبن) بضمّ فسكون اوفضمّ وهو الخوف من العدوّ الشّامل للصّوريّ وهو
الكافر والمعنويّ وهو النّفس والشيطان والخوف يمنعه المحاربة او يحمله على الموافقة و
الجبانة ضدّ الشّجاعة وانّما تكون من ضعف القلب وخشية نفسه الّذي يتدرع في الحرب فيضعف
وذلك يؤدّي الى الفرار من الزّحف وهو كبيرة واستعاذته صلى الله عليه وسلّم منه تعليم لامّته
لانه يؤدّي الى عذاب الآخرة (والبخل واعوذ بك من غلبة الدّين وقهر الرّجال) اي شدّة
تسلّطهم بغير حقّ (قال) اى ابو امامة (ففعلت فاذهب الله تعالى همّي وقضى عنّي ديني
وفي كتاب الترمذيّ عن النّبيّ صلى الله عليه وسلّم قال من قال حين يصبح ثلث مرّات اعوذ
بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم وقرأ ثلث ايات من آخر سورة الحشر) وهي هو
الله الّذي لا اله الّا هو عالم الغيب والشّهادة هو الرّحمن الرّحيم هو الله الّذي لا اله الّا
هو الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يشركون

هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم
(وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه) اى يستغفرون له (حتى يمسى وان مات فى
ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة) وفى كتاب ابن السنى
عن طلق بن حبيب قال جاء رجل الى ابى الدرداء فقال يا ابا الدرداء قد احترق بيتك فقال
ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قالها اول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح
اللهم) خبر لمبتداء محذوف تقديره تلك الكلمات (انت ربى لا اله الا انت عليك توكلت)
اى وثقت بك لا بغيرك (وانت رب العرش العظيم) والعرش والكرسى معناهما الجسم العظيم
المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وخصه بالذكر مع ان الله رب
كل شئ لانه اعظم المخلوقات وذكره امدح للبارى عز وجل (ما) موصول مبتداء ،
(شاء الله كان) خبرها (وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) اى هذا
الذى عطيته هو الذى شاءه الله واراده لا بحولى وقوتى وفى الحديث من اعطى خيرا
من اهل ومال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (اعلم) مضارع
متكلم مفرد (ان الله على كل شئ قدير) اى بالغ القدرة فيأتى بعالم آخر مثل هذا العالم وابدع
منه وابدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالامتثال لهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة
من العدم قدر على ايجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لانه لا فرق فى ذلك
بين قليل وكثير وجليل وحقير ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت (وان الله قد احاط بكل شئ
علما اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى) اى شر هواها المخالف للهدى (ومن شر كل دابة)
اى نسمة تدب على الارض (انت آخذ بناصيتها) اى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر الا
باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ بناصيته يكون فى غاية الذل فالاخذ بالناصية
عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن اخذ بناصية ولذا كانوا اذا امنوا على اسير جزوا ناصيته
(ان ربى على صراط مستقيم) اى طريق الحق والعدل (ورواه من طريق آخر عن رجل من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل عن ابى الدرداء وفيه) اى فى طريق آخر انه تكرر مجئ الرجل
يقول ادرك دارك فقد احترقت ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهى الى داره وقد احترق
ما حولها) اى حول دار ذلك الرجل (ولم يصبها) اى دار ذلك الرجل (شئ وفى الصحيحين قال صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى
يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب) بالفتح اى مثلها اى مثل ثوابه عما قيم (وكتبت له مائة

حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا) اى تعويذا (من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم
يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة)
اى ولو متفرقة وفى اثناء النهار لكن متوالية واوله افضل (حطت خطاياه) اى غفرت ذنوبه
(وان كانت مثل زبد البحر) كناية عن المبالغة فى الكثرة والمراد الصغائر (قال بعض الصالحين
رأيت الجنيد رضى الله عنه فى المنام بعد موته فقلت كيف حالك يا ابا القاسم فقال طاحت تلك
الاشارات) اى ذهبت من حيث عدم النفع بها والمقصود منه الحث على قيام الليل لا ان هذه الامور
لم تنفعه لان عدم نفعها انما يكون بسبب نحو رياء وهو بعيد من مثل هذا القطب فالمراد انها لم
تنفعه نفعا كاملا والمراد بالاشارات ما تدل عليه العبارة بطريق اللزوم من المعانى الخفية (و
بادت تلك العبارات) اى هلكت المراد بها التى كان يعظ بها الناس (وما نفعنا الا تسبيحات
كنا نقولها بالعشيات وفى رواية الا ركيعات) اى صلوات (كنا نركعها) اى نصليها عبر بالركوع
عن الصلوة حذرا عن صلاة اليهود لان صلاتهم ليس فيها ركوع (فى السحر) اى السدس الاخير من الليل
(اعلم) صيغة امر (وفقك الله تعالى وايانا ان هذه الاذكار نفعها كبير واجرها كثير فواظب عليها
تفز) مجزوم باسقاط الياء بعد الطلب (بالدرجات العلى وتنج من الذنوب والبلا هذا عباد الله) منادى
منادى مضاف بحذف حرف النداء جمع عبد وهو انسان حرا كان او رقيقا (مأتم المذنبين) المأتم
عند العامة المصيبة يقولون كنا فى مأتم فلان والصواب كنا فى مناحة فلان (فهل من مسعد)
اى معين لنفسه (بنحيب) اى رفع الصوت ببكاء (وهذا مغنم التائبين فهل من اخذ بنصيب)
اى حظ من المغفرة بسبب التوبة (هذا معرس الراحلين) والتعريس نزول القوم فى السفر من اخر
الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وا... وفيه لغة قليلة والموضع معرس بالتشديد
ومعرس بوزن مخرج (فهل من مزمع) اى من مثبت عزمه (مستجيب) اى مجيب لدعوة ربه و
الاجابة والاستجابة بمعنى (وهذا متجر العاملين فهل من مقلع) من الذنوب (منيب) اى
مقبل الى ربه كما قال تعالى وانيبوا الى ربكم (قبل تجدد الندامة) اى تندم لها (وتكدر الجرعة
بالضم جرعة من الماء اشارة الى شرب كأس الحمام (وتنكر الصرعة) وهى الطرح على الارض وبالكسر
النوع والمراد بها الطرح على القبر (وتعذر الرجعة) اى طلب الرجوع الى الدنيا وتعذره كما فى قوله
تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت قال تعالى جوابا له
كلا اى لا رجوع انما اى رب ارجعون كلمة هو قائلها ولا فائدة له فيها (قبل كشف الغطاء) كساء
ما يغطى به اى يستر به وهو هنا ما ستر عن الناس من العيوب (والمحاسبة على الاخذ) اى اخذ
شيء (والعطاء) اى اعطائه (هنالك) اشارة الى يوم القيمة (يعض الظالم على يديه تحسرا) مغبون

على المفعول لاجله كما قال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يعض اليدين والانامل أكل البنان ونحوه كناية
عن الغيظ والحسرة (وجد ما جنت نفسه عليه مسطرا) اى مكتوبا (ويرى ما غاب من عمله محضرا) كما قال تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا (ويلقى حسنا
مستقصى محررا) اى مقوما كما قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (ويحق له من الله وعد)
با ثواب المطيع (او وعيد) بالعذاب للمخالف (فاما الى عيش رغيد) اى واسع طيب (واما الى عذاب
شديد) انتهى اشعره فذكر النفس هو لا انت ولاكيه) اى اهوال يوم القيمة (وكربة سوف تلقى بعدها
كربا) جمع كربة (اذا اتيت المعاصي فاخش غايتها) وغاية المعاصى العقوبة اذا لم يعف الله عز وجل (من
يزرع الشوك لم يحصد به عنبا) هذا مثال لاعمال الخير والشر وجزائهما والشوك مثال للشر والعنب
مثال الخير يعنى من عمل شرا يجزبه كما يجزى زارع الشوك به ومن عمل خيرا يجزبه كما يجزى زارع العنب به .

(فصل فى الجماعة) اى فى بيان ما يتعلق بالصلاة من حيث الجماعة من شروطها وادابها ومكروهاتها
ومسقطاتها وحقيقة الجماعة هنا الارتباط الحاصل بين الامام والمأموم وهو والجماعات هى من خصائص
هذه الامة قال المناوى وحكمة مشروعيتها قيام نظام الالفة بين المصلين (هى سنة مؤكدة) اى سنة
عين حتى على النساء الا انها لا تتأكد فى حقهن كتأكدها على الرجال (عند الرافعى) وفرض كفاية على الاصح عند
النووى وغيره للرجال البالغين الاحرار المقيمين فى المؤداة بحيث يظهر شعارها بمحل اقامتها (وفى
الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ)
بمفتوحة وتشديد معجمة اى الواحد وتفضل بضم ضاد (بسبع وعشرين درجة) واختلاف روايات
سبع وعشرين وخمس وعشرين بحسب خشوع وكمال ثم انه لا يقنع بربحة عن الدرجات الا احد
رجلين اما غير مصدق لتلك النعمة الخطيرة او سفيه لا يهتدي للتجارة المربحة وروى صلوة الرجل
مع الرجل ازكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين ازكى منه وما كثر فهو احب الى الله (وفيهما عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل) ومثله المرأة حيث شرع لها الخروج للجماعة
(فى جماعة تضعف) اى تزاد (على صلاته فى بيته) اى فى محل اقامته (وسوقه) منفردا (خمسة وعشرين
ضعفا) خص البيت والسوق اشعارا بان مضاعفة الثواب على غيرهما من الاماكن التى لم يلزمها لم
يكن اكثره مضاعفة منهما (وذلك) التضعيف المذكور سببه (انه اذا توضأ فاحسن الوضوء) باتيانه
الى بواجباته (ثم خرج) من منزله (الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة) اى الا القصد للصلاة المكتوبة
فى جماعة (لم يخط) بفتح المثناة التحتية وضم الطاء (خطوة) بضم المعجمة وفتحها (الا رفعت له بها
درجة) اى منزلة عالية فى الجنة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى) صلاة تامة (لم تزل الملائكة اى الحفظة
او غيرهم (تصلى عليه) اى تستغفر له (ما دام فى مصلاه) الذى وقع فيه الصلاة من المسجد وكذا لو قام

الى موضع اخر من المسجد مع دوام نية انتظاره للصلاة (مالم يحدث) بالتخفيف اى ينتقض طهره ويؤخذ منه ان يجتنب حدث اللسان واليد بالاولى لشدة ايذاء ويقولون (اللهم صل عليه اللهم ارحمه) طلبت له الرحمة من الله لان صلاة الملئكة استغفار له (ولا يزال فى) ثواب (صلاة ما انتظر الصلاة وفيهما عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى) اقسم تقوية للحكم وتأكيد له (نفسي بيده) اى قدرته (لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب) بضم تحتية فساكنة مفتوحة اى يجمع وقيل بكسر ليهيأ لاشتعال النار بها وليس بلغة وهو و الافعال بعده بالنصب وروي من التحطيب والاحتطاب (ثم آمر) بالمد وضم الميم (بالصلاة فيؤذن لها) بفتح الذال المشددة اى يعلم الناس لاجلها والضمير مفعول ثان (ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف) اى اذهب واخالف ما اظهرت من اقامة الصلاة وارجع اليهم اقدم على غفلة اويكون بمعنى اتخلف عن الصلاة بمعاقبتهم (الى رجال) لم يخرجوا الى الصلوة (فاحرق) بالتشديد (عليهم بيوتهم) بالنار عقوبة لهم وقيد بالرجال ليخرج الصبيان والنساء (و الذي نفسي بيده) اى بتقديره (لو يعلم احدهم) اى المتخلفين (انه يجد عرقا) بفتح العين المهملة وسكون الراء وبالقاف العظم الذي عليه بقية لحم او قطعة لحم (سمينا او مرماتين) بكسر الميم وتفتح تثنية مرماة ظلف الشاة او ما بين ظلفها من اللحم (حسنتين لشهد العشاء) اى صلاتها فالمضاف محذوف والمعنى لو علم انه لو حضر الصلاة يجد نفعا دنيويا وان كان خسيسا حقيرا لحضرها لقصور همته على الدنيا (وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال من سره ان يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن فان الله شرع لنبيكم سنن الهدى ولو انكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا) بضم التاء والمفعول الثانى محذوف سد مسده الحال (و) الواو للحال (ما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق) وهو من يستر كفره ويظهر ايمانه فانه لا يظن بالمؤمن ايثارا لعظم على حضور مشهده صلى الله عليه وسلم (ولقد كان الرجل) اراد نفسه المباركة عليها افضل الصلاة والسلام (يؤتى به يهادى بين الرجلين) اى يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله من تهادت المرأة فى مشيها اذا تمايلت وكل من فعل ذلك باحد فهو يهاديه (حتى يقام فى الصف) وروى ان كان المريض ليمشى بين رجلين و يعلم منه ان المراد من قوله وما يتخلف الا منافق او مريض كامل المرض فتوجه السؤال عن مريض لم يتكامل فاجاب بانه كان يحضرها (وفى سنن ابى داود والنسائى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلثة فى قرية ولا بدو) اى بادية

وهي الصحراء والبرية (ولا تقام فيهم الصلوٰة الّا استحوذ عليهم الشيطان) اي غلب عليهم واستولى (فعليكم بالجماعة) الزموها (فانما يأكل الذئب من الغنم) الشاة (القاصية) اي المنفردة عن القطيع فانّ الشيطان مسلّط على مفارقة الجماعة (وفي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلّى العشاء في جماعة) اي مقيما لصلاة العشاء جماعة (فكانّما قام نصف ليلة ومن صلّى الصبح في جماعة فكانّما صلّى الليل كلّه) نزّل صلاة كل منهما في الليل منزلة تقابل نصفه ولا يلزم منه ان يبلغ ثوابه ثواب من قام الليل كله (وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس صلاة اثقل) بالنصب وروي ليس اثقل بحذف اسم ليس (على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء) وانما كان الفجر والعشاء اثقل على المنافقين لانّ ترك النوم شديد على من ليس له ايمان ونية (ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا) هو ان يمشي على يديه وركبتيه او استه (وفي صحيح البخاري قال الحسن) اي البصري (ان منعته امّه عن) الحضور الى صلاة (العشاء في الجماعة شفقة) اي رحمة منصوب على المفعول لاجله (لم يطعها) اي امّه (والجماعة للرجل في المسجد افضل منها) اي الجماعة (في بيته وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدى الى المسجد وراح) اي ذهب للصلاة فيه ورجع (اعدّ الله) اي هيّاء (له في الجنة نزلا) بضمّ النون والزاي مكانا ينزله من الجنة وقد يسكن الزاي كعنق وعنق وهيّأله ضيافته (كلّما غدا او راح) للطاعة واصل غدا خرج بغدوة اي مبكرا وراح رجع بعشي وقد يستعملان في الخروج مطلقا توسعا وتبيّن بالروايتين الاخريين انّ المراد بالغدوّ الذهاب وبالرواح الرجوع (وفي كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم بشّر) خطاب عام لم يرد به معين (المشائين) بالهمز والمدّ من تكرّر منه المشي الى اقامة الجماعة (في الظلم) بضمّ الظاء وفتح اللام جمع ظلمة بسكونها اي ظلمة الليل (الى المساجد بالنور التّام) الذي يحيط بهم من جميع جهاتهم اي على الصراط لما قاسوا مشقة المشي في ظلمة الليل جوزوا بنور يضيئ لهم ويحوطهم يوم القيمة (وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهّر في بيته ثمّ مضى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه) تثنية خطوة هي بالضم بعد ما بين القدمين في المشي وبالفتح المرّة وجمعها خطا وخطوات بسكون طاء وضمّها وفتحها (احدهما تحطّ خطيئة) من حطّ الشيئ يحطّ اذا انزله (والاخرى ترفع درجة وفي الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم اليها ممشى) بفتح الميم الاولى وسكون

الثانية منصوب على التمييز اى ابعدهم مسافة الى المسجد لاجل كثرة الخطا اليه (فابعدهم والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصليها ثم ينام وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزال احدكم في) ثواب (صلاة ما دامت الصلاة تحبسه) اى مدة دوام حبس الصلاة له (لايمنع ان ينقلب) اى لايمنعه الانقلاب اى الرواح (الى اهله الا الصلاة) اى لا غيرها ومقتضاه انه اذا صرف نيته عن ذلك صارف انقطع عنه الثواب المذكور وكذا اذا شارك نية الانتظار امر اخر (وعنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق) اى التبرى والتباعد منهما (وفي الاحياء روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لان يملأ اذن ابن ادم رصاصا مذابا خير له من ان يسمع النداء ثم لم يجبه) اى لم يشهد الصلاة مع جماعة (وروى ان السلف) الصالحين من الائمة المتقدمين (يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتهم التكبير الاول) من الصلاة في الجماعة (ويعزون انفسهم سبعة ايام اذا فاتتهم الجماعة) اى الصلاة مع الجماعة (وذكر ان حاتما الاصم رحمه الله فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض اخوانه في الدين وهو ابو اسحق البخاري وحده (فبكى وقال لو مات لى ابن واحد لعزاني اهل بلخ) اسم بلد الا ان قد فاتتني الصلاة في الجماعة فما عزاني الا بعض اصحابي وانه لو مات لى الابنا جميعا لكان اهون على من فوات هذه الصلاة في الجماعة ويروي ان ميمون بن مهران اتى المسجد فقيل له ان الناس قد انصرفوا عن الصلاة (فقال) معزيا لنفسه حين فاتته الجماعة (انا لله وانا اليه راجعون (لفضل هذه الصلاة) مع جماعة (احب الى من ولاية العراق) الولاية بالكسر السلطنة (انتهى) ما روى في الاحياء (وقال الناشرى في ايضاحه وفي طبقات الحنيفة قال ابن سماعة اقمت اربعين سنة لم تفتني التكبيرة الاولى) من صلاة الجماعة (الا يوما واحدا ماتت فيه امى ففاتتني صلاة واحدة فقمت وصليت خمسا وعشرين صلاة اريد بذلك) اى بذلك العدد (التضعيف) كما ورد في الحديث (فغلبتني عيني فاتاني ات) اى في المنام (فقال يا محمد قد صليت خمسا وعشرين صلاة ولكن كيف لك بتأمين الملائكة) اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (ونقل ابن خلكان ان المزني كان اذا فاتته الصلاة في الجماعة صلى خمسا وعشرين صلاة انتهى) ما نقل عن الناشرى (وفي الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة) نبه بالاقامة على ما سواها لانه اذا نهى عن اتيانها

سيما حال الاقامة مع خوف فوت النفض نقبلها اولى (فلا تأتوها وانتم) حال من ضمير
الفاعل (تسعون) اى تهرولون سواء فيه صلاة الجمعة وغيرها سواء خاف فوت تكبير
الاحرام قال فى شرح البهجة وقيد ذلك فى الروضة كاصلها بما اذا لم يضق الوقت فان ضاق
فالاولى الاسراع وقال المحب الطبراني انه يجب اذا لم يدرك الجمعة الا به (ولكن ائتوها
وانتم تمشون وعليكم السكينة) اى الزموا الوقار فى المشي وغض البصر وخفض الصوت وعدم
الالتفات والعبث (فما ادركتم) مع الامام من الصلاة (فصلوا) معه (وما فاتكم) منها (فاتموا)
اى فاتموه يعنى اكملوه وحدكم فعلم ان ما ادركه المسبوق اول صلاته اذ الاتمام يقع على باقي
شيئ تقدم وعليه الشافعية (وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس) وضع المضارع موضع الماضى ليفيد استمرار العلم
(ما فى النداء) اى الاذان (والصف الاول) اى الذى يلى الامام اى ما فى الوقوف فيه من
خير وبركة (ثم لم يجدوا) شيئا من وجوه الاولوية بان يقع التساوي (الا ان يستهموا)
بالتخفيف اى يقترعوا بسهام يكتب عليها الاسماء فمن خرج له سهم حاز حظه (عليه) اى
على كل من الاذان والصف (لاستهموا) بالتخفيف لاقترعوا وتراموا بالسهام (وفيهما
عن النعمان بن بشير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا) اى يعدلها
على سمت واحد فى الصلاة (حتى كانما يسوى القداح) مجرور بحذف الجار اى بالقداح كقول
الشاعر اذا قيل اى الناس شر قبيلة اشارت كليب بالاكف الاصابع او منصوب بنزع الخافض
وفى نسخة انما يسوى بها القداح الظاهر ان فيه قلبا للمبالغة اى يسويها بالقداح والباء
للآلة وفى حديث آخر كان يسوى الصفوف حتى يدعها مثل القدح او الرقيم اى مثل السهم او
سطر الكتابة والقدح بكسر قاف فسكون سهم قبل ان يراش وجمعه قداح (فرأى رجلا
باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله) اى ليوقعن
الله المخالفة (بين وجوهكم) بان تفترقوا فيأخذ كل منكم وجها غير الذى يأخذ صاحبه
وقيل اراد بها تحويلها الى الادبار وقيل تغيير صورها الى صور اخرى (وفى سنن ابى داود
باسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا الصفوف
سووها (وحاذوا بين المناكب) اى اجعلوا منكب كل مسامتا لمنكب الآخر (وسدوا الخلل)
بفتحتين الفرج التى فى الصفوف (ولينوا) بكسر فسكون (بايدى اخوانكم) فاذا جاء من يريد
الدخول فى الصف فوضع يده على منكبه لان واوسع له ليدخل (ولا تذروا) لا تتركوا
(فرجات) بالتنوين جمع فرجة (للشيطان) ابليس او اعم (ومن وصل صفا) بوقوفه فيه

بان كان فيه فخرج منه لغير حاجة (قطعه الله) (ومن قطع صفا) برحمته ورفع درجته (وصله الله)
اى ابعده من ثوابه ومزيد رحمته والجزاء من جنس العمل وهذا يحتمل الخبر والدعاء (وروى ابو داؤد
باسناد على شرط مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته) اى عباده المقربين المصطفين من اناس البشر (يصلون على ميامن الصفوف)
اى يستغفرون لمن عن يمين الامام من كل صف (وفى صحيح ابن حبان قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ادرك ركعة) اى ركوع ركعة (من الصلاة) المكتوبة (قبل ان يقيم الامام صلبه
فقد ادركها وفى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به)
اى ليقتدى به فى الافعال بان يتأخر ابتداء فعل المأموم عن ابتداء فعل الامام ويتقدم
ابتداء فعل المأموم على فراغ الامام فلا يجوز التقدم عليه ولا التخلف عنه (فلا تختلفوا عليه
فاذا ركع فاركعوا وعن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن
حمده لم يحن) مجزوم من يحنى بحذف آخر الفعل (احد منا ظهره) اى يثنيه للركوع (حتى يقع) بالرفع
والنصب (النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم نقع) بنون المتكلم وبالرفع فقط بحيث يتأخر
ابتداء فعلهم من ابتداء فعله ويتقدم ابتداء فعلهم على فراغه من السجود اذ لا يجوز التقدم عليه ولا
التخلف عنه (سجودا) جمع ساجد (بعده وفيهما عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى
الله عليه وسلم اما يخشى) اى يخاف (احدكم) ايها المقتدون (اذا رفع رأسه) من السجود او
الركوع (قبل) رفع (الامام) رأسه (ان يحول الله) تعالى (رأسه) الجار الجالق بالرفع تعديا (رأس
حمار) وفى رواية ابن حبان كلب (او) للشك من الراوى وغيره (يجعل الله صورته صورة
حمار) حقيقة بناء على ما عليه الاكثر من وقوع المسخ لهذه الامة او مجازا عن البلادة الموصوف
بها الحمار لو اتى بسبب ذلك ولا يلزم من الوعيد الوقوع وفيه ان ذلك حرام وبه قال الشافعى
(وفى الاحياء قال الحسن) اى البصرى (لا تصلوا خلف رجل لا يختلف) اى لا يتردد الى العلماء
فى مسئلتهم لامر دينه وما يتعلق بصلاته صلاحا وفسادا (وقال النخعى مثل الذى يؤم الناس
بغير علم كمثل الذى يكيل الماء فى البحر لا يدرى زيادته من نقصانه اعلم ان من شروط الاقتداء
ان ينوى المأموم الاقتداء مقرونة بالتكبير) اى بتكبير التحريم فيجب مقارنة النية به بل لا بد
ان يستحضر كل معتبر فيها مما مر وغيره كالقصر للقاصر وكونه اماما او مأموما فى الجمعة (ولو تابع
الامام من غيرها) اى هذه النية او شك فيها وتابع مصليا فى فعل كان هوى للركوع متابعا
له او فى سلام بان قصد ذلك من غير اقتداء به (بعد طول انتظار بطلت صلاته) وخرج
بهما اذا تابعه من غير انتظار او بعد انتظار لكنه غير طويل فلا يضر مثله ما اذا طال

ولكنه لم يتابعه (لكن ان جدّدها) اى نية الاقتداء وبعد التكبير اى تكبير الاحرام وترك
مقارنتها به (فالاصح الصحة) اى فى غير الجمعة بل هى مكروهة لا يحوز بها الفضيلة اما
الجمعة فلا تنعقد لاشتراط الجماعة فيها (فحافظوا رحمكم الله على الجماعة ولا تتساهلوا فيها
فيفوتكم الربح الجسيم المدّخر لليوم العظيم فتندموا فلا ينفع) اى الندم (وتعتذروا فلا يسمع)
اى الاعتذار (يا هذا اعرض) صيغة الامر من عرض يعرض اى اظهر (نفسك قبل عرضك) اى
كقوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (هل انت من الذين اذا ذكر الله) اى وعيده
(وجلت) اى خافت (قلوبهم ام انت من الذين تتجافى جنوبهم) بل ترتفع (او من الذين لا تلهيهم
تجارة) اى شراء (ولا بيع عن ذكر الله او طبعت) اى خلقت (شقيا فكلما صدمك) اى ضربك
(الوعظ) بجسده (قيل لا تبديل لخلق الله) اى لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق (ليس
للمواعظ موضع عند قوم لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (بالله عليك) اى اقسم بالله عليك
(مثل) اى صوّر (لنفسك صيحة الصور فانما هي) اى الرادفة التى يعقبها البعث (زجرة)
نفخة (واحدة) وسميت هذه النفخة زجرة لانه يفهم منها النهى عن التخلف والمنع منه (وصوّر
لنفسك فناء الصور) جمع صورة وهى الشكل (فى اللحود) جمع لحد وهو الشق فى جانب القبر
(كما بدأكم) اى خلقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) اى يعيدكم احياء يوم القيمة (يا هذا الملح) اي
ابصر (بعين الايمان اهل القبور) مفعول تلمح (يخرجون) اى الناس (من الاجداث) اى
اى القبور (كانهم جراد منتشر) اى فى الكثرة والتموج والانتشار فى الامكنة (لا يدرون اين
يذهبون من الخوف والحيرة (يوم يحشرن الى الحساب الى ربك يومئذ المساق) اى السوق
الى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه احكام الدنيا فاما ان تسوقه الملائكة الى سعادة
واما الى شقاوة (فيقفون حيارى) جمع حيران (يقول الانسان يومئذ اين المفر)
اى من الله او من النار احتمالان واين خبر والمفر مبتداء وهو بمعنى الفرار (بالهم) كلمة
تعجب مر بيانها غير مرة (من يوم عجز الواصفون عن هوله وما ادراك) اعلمك اى لم تعلم من
تلقاء نفسك بل نحن اعلمناك وما اسم استفهام مبتدأ وجملة ادراك الخبر والكاف مفعول
اول (ما يوم الدين) ما اسم استفهام مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة سادّة مسدّ
المفعول الثانى (يقفون على الاقدام خمسين الف عام (يوم يقوم الناس) من قبورهم (لرب العلمين)
الخلائق لاجل امره وحسابه وجزاءه (يا معشر الغافلين فى لذاتهم انا انذرناكم عذابا قريبا) اي
عذاب يوم القيمة الآتى وكل آت قريب (بان والله الرابح من الخاسر ذلك يوم التغابن) هو اليوم
الذى يجمع فيه الملائكة والثقلان للحساب والجزاء ويغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل
بهم

الاشقياء وكانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار (ذلك اليوم طرد النوم) فى الدنيا بذكر اهوال يوم القيمة (عن عيون العقلاء) كقوله تعالى كانوا قليلا ما يهجعون (شعر الا كل مولود فللموت يولد ولست ارى حيا يعيش ويخلد تجرد من الدنيا فانك انما خرجت من الدنيا وانت مجرد) والتجرد التجريد التعرى من الثياب والتعرية يعنى تعر من تلبس اسباب الدنيا وزينتها كما انت متعر منها فى وقت خروجك من الدنيا (وافضل شيئ نلت منها فانه متاع قليل يفنى ويذهب) (وكم من عزيز اعقب الذل عزه) اى عاقبه ذل مرة وعز مرة (فاصبح مذموما وقد كان يحمد) بثناء حسن فى السن الناس (فلا تحمد الدنيا ولكن فذمها) امر من ذم يذم (وما بال شيئ ذمه الله يحمد) البال بمعنى الحال والشأن (فصل فى الجمعة) اى فى صلاة الجمعة وهى من خصائص هذه الامة ويستظهر مقصودا وان كان وقتها وتتدارك به بل صلاة مستقلة لانه لا يغنى عنها (قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من) بمعنى فى (يوم الجمعة) المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب على المنبر (فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) اى الصلاة (وذروا البيع) اى اتركوا عقده (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه (فاذا قضيت الصلوة) اى اديت وفرغ منها (فانتشروا فى الارض) اى التجارة والتصرف فى حوائجكم (وابتغوا) اطلبوا الرزق (من فضل الله) امر اباحة (واذكروا الله) ذكرا (كثيرا) اى فلا تقصروا ذكره على حالة الصلاة (لعلكم تفلحون) تفوزون (وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا) و قيل معناه على انهم وروى بايد اى بقوة بمعنى نحن السابقون الى الجنة بقوة اعطاناها الله وفضلنا بها وقيل بمعنى من اجل انهم والمختار انه بمعنى لكن والاستثناء من تأكيد المدح بما يشبه الذم فان كوننا من بعدهم فيه معنى النسخ لكتابهم والناسخ هو السابق فى الفضل و الناعمات المتنعمات وروى ميد بميم بيد انه بمفتوحة فساكنة تكون بمعنى غير وعلى ومن اجله وكله صحيح هنا (واوتيناه) اى الكتاب (من بعدهم ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم يعنى الجمعة فاختلفوا فيه) اى اختلفوا بعد ان عين لهم وامروا بتعظيمه هل يلزم بعينه ام يسوغ لهم ابداله بغيره فاجتهدوا فاخطأوا فغلبت اليهود السبت لفراغه تعالى من الخلق وعظمت النصارى الاحد لابتداء الخلق فيه وقيل فرض عليهم يوم الجمعة ووكل الى اختيارهم فاختلفوا فى اى الايام يكون ذلك ولم يهدهم الله الى يوم الجمعة ذخرة لنا وروى انهم امروا بالجمعة فناظروه بان السبت افضل فقيل دعهم (فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع) وهو يكون واحدا وجمعا (و اليهود غدا والنصارى) جمع نصران والانثى نصرانة منسوبة الى ناصرة (بعد غد وفى صحيح

مسلم عن ابی هریرة رضی الله عنہ قال قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم خیر یوم طلعت علیہ الشمس)
یعنی من ایام الاسبوع (یوم الجمعة) واما ایام السنة فخیرها یوم عرفة وذلک لان (فیہ خلق ادم و
فیہ ادخل الجنة وفیہ اخرج منها) للخلافة فی الارض لا للطرد (ولا تقوم الساعة الا فی یوم الجمعة)
بین الصبح وطلوع الشمس واختصاصہ بوقوع ذلک فیہ یدل علی تمیزہ بالخیریة واخراجہ من
الجنة واهباطہ الی الارض ترتب علیہ خیور ومصالح کثیرة (وفی سنن ابی داؤد رضی الله عنہ
قال قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم خیر یوم طلعت علیہ الشمس یوم الجمعة فیہ خلق ادم وفیہ اهبط وفیہ مات
وفیہ تیب علیہ وفیہ) ینقضی اجل الدنیا و (تقوم الساعة) ای القیامة وفیہ یحاسب الخلق (و
ما من دابة) علی وجہ الارض (الا وهی مصیخة) ای مصیغة مستمعة منتظرة لقیامها فیہ
(من حین تصبح حتی تطلع الشمس شفقا) ای خوفا (من) قیام (الساعة) فانہ الیوم الذی
یطوی فیہ العالم وتخرب الدنیا (الا الجن والانس وفیہ ساعة لا یصادفها عبد مسلم وهو
یصلی) ای یدعو (ویسأل الله تعالی شیئا الا اعطاہ ایاہ) زاد احمد مالم یکن اثما او قطیعة
رحم وفی تعیینها بضعة واربعون قولا افردت بتألیف (وفی صحیح مسلم قال رسول الله
صلی الله علیہ وسلم وهی ساعة خفیفة وفیہ) ای فی صحیح مسلم (قال ابو موسی رضی الله عنہ
سمعت رسول الله صلی الله علیہ وسلم یقول هی مابین ان یجلس الامام الی ان تقضی الصلاة
وفیہ) ای فی صحیح مسلم (قال لینتهین اقوام عن ودعهم الجمعات) ای عن ترکهم ایاها
من ودع یدع ترکہ قال النحاة العرب اماتوا ماضی یدع ومصدرہ ویحمل علی القلة
الحدیث وقد قرئ ما ودعک ربک بالخفة یعنی اعتیاد ترک الجمعات یغلب الرین علی القلوب
ویزهد النفوس فی الطاعة (او لیختمن الله علی قلوبهم) الختم الطبع وکذا الرین وهو عند اکثر
اهل السنة خلق الکفر فی صدورهم (ثم لیکونن من الغافلین) وذلک یؤدی الی کونهم
من الغافلین (وفی روایة لقد هممت ان امر رجلا فیصلی بالناس ثم احرق علی رجال یتخلفون
عن الجمعة بیوتهم وفی کتاب الترمذی وابی الدرداء قال من ترک ثلث جمع) جمع جمعة
(تهاونا بها) ای اهانة وعدل الی التفاعل دلالة علی ان الجمعة شأنها اعلاء دینہ من ان
یتصور فیہ اهانة توجہ (طبع الله علی قلبہ) ای ختم علیہ وغشاہ ومنعہ الطاعة (ویستحب فی
الجمعة اشیاء منها الغسل وفی الصحیحین عن ابی سعید قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم
غسل الجمعة واجب) ای کالواجب فی تأکید الندبیة او واجب فی الاختیار وکرم الاخلاق و
النظافة او فی الکیفیة لا فی الحکم وقال بعض الحنفیة کان واجبا فی اول الاسلام ثم نسخ (علی کل
محتلم ای بالغ) وهو مجاز لان الاحتلام مستلزم البلوغ (والمراد بالوجوب وجوب اختیار) ای

والمراد انه ثابت طلبه ندبا (ومنها البكور وفي الصحيحين عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة) لها في وقت غسلها وهو من الفجر الى الزوال (غسل الجنابة)
اي غسلا كغسل الجنابة في الصفات وقيل هو على حقيقته وانه يستحب المواقعة لتسكين نفسه
وغض بصره (ثم راح فكانما قرب بدنة) وهي عند جمهور اللغة وبعض الفقهاء الواحدة من الابل
والبقرة والغنم وخصها جماعة بالابل وهو المراد في حديث تبكير الجمعة (ومن راح في الساعة الثانية
فكانما قرب بقرة) وهي تطلق على الذكر والانثى وتاؤها للواحدة (ومن راح في الساعة
الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن) اي عظيم القرون (ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة
وهي بتثليث الدال والفتح افصح (ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج
الامام (حضرت الملائكة يستمعون الذكر) اي الخطبة اي طووا الصحف اي صحف الفضائل المتعلقة
في المبادرة الى الجمعة (ولا يكتبون شيئا) من مجيئ ذلك الوقت (كما رواه النسائي قال في
شرح المهذب المراد بالساعات الساعة المعروفة خلافا للرافعي) والمراد ان ما بين الفجر
وخروج الخطيب ينقسم ستة اجزاء متساوية سواء اطال اليوم ام قصر ويؤيده الخبر الصحيح
يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة هو المعتمد اي في ذلك بان يقسم ما بين الفجر وخروج الخطيب على ست
ساعات بناء على رواية او خمس بناء على رواية وتكون الساعات على الوجهين متساوية في
المقدار ثم ما بعد خروج الخطيب الى الغروب بقية الساعات فتكون ستا وسبعا على الوجهين
السابقين فيما قبل الخروج ومن جاء اول ساعة او وسطها او اخرها يشتركون في اصل البدنة
مثلا (ولكن بدنة الاول اكمل من بدنة الثاني) وبدنة المتوسط متوسطة (ووقت البكور اليها
من الفجر لقوله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل) اي جامع امرأته قبل الخروج الى الصلوة لانه
يجمع غض الطرف في الطريق من غسل امرأته بالتشديد والتخفيف اذا جامعها لانه اذا جامعها
احوجها الى الغسل وقيل اراد بغسل غسل اعضائه للوضوء ثم يغتسل للجمعة وقيل هما بمعنى كرر للتأكيد
(وبكر) بالتخفيف خرج من باب بيته بكرا وبالتشديد اتى الصلاة اول وقتها وكل من اسرع
الى شيئ فقد بكر اليه (وابتكر) اي ادرك اول الخطبة (ومشى ولم يركب ودنا من الامام وانصت
ولم يلغ) اي لم يتكلم بالمطرح من القول وما لا يعني (كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها
وقيامها وفي يوم الجمعة ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله شيئا الا اتاه الله عز وجل فالتمسوها اخر ساعة
بعد العصر رواه ابو داؤد قال الحاكم هو صحيح على شرط مسلم وقد روى ان جهنم لا تسجر يوم الجمعة كذا
في الاستغناء وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه قال كنا نبكر يوم الجمعة ثم نقيل) من القيلولة
وهي النوم في الظهيرة تقول قال يقيل من باب باع وقيلولة ايضا ومقيلا فهو قائل (وعن سهل

رضی الله عنه ماکنا نقیل ولا نتغدّی) الغداء ما یغتذی به من الطّعام والشّراب (الا بعد الجمعة
رواه الاحیاء وکان یری فی القرن الاوّل) یعنی الصّحابة والقرن اهل کلّ زمان وهو مقدار
المتوسّط فی اعمار اهل کلّ زمان وهو اربعون سنة او ثمانون او مائة او مطلق من الزّمان
اقوال وهو مصدر قرن یقرن (سحرا) ای قبل الفجر یوم الجمعة (وبعد الفجر الطّرقات) ثانی
فاعل لیری (مملوءة من النّاس یمشون فی السّرج) جمع سراج ای فی ضوءها (ویزدحمون
فیها) ای فی الطّرقات (الی) مسجد (الجامع کایّام العید) فی بکورهم فیها (حتّی اندرس
ذالک) وقلّ وجهل (فقیل اوّل بدعة احدثت فی الاسلام ترک البکور الی الجامع) حذف
منه المضاف والتّقدیر مسجد الجامع بمعنی مسجد الیوم الجامع لانّ اضافة الشّیٔ الی نفسه لا
تجوز الّا علی هذا التقدیر و یقال المسجد الجامع وقال الشّافعی رضی الله عنه ما احدث وخالف
کتابا او سنّة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضّالّة وما احدث من الخیر ولم یخالف شیئا من
ذلک فهو البدعة المحمودة (وکیف لا یستحی المسلمون من الیهود والنّصاری وهم یبکّرون
الی البیع) بکسر ففتح جمع بیعة وهی متعبّد النّصاری (والکنائس) جمع کنیسة وهی متعبّد
الیهود (یوم السّبت والاحد) وکیف لا یستحیون من (طلّاب الدّنیا یبکّرون الی رحاب)
مسجد (الجامع) جمع رحبة المسجد بفتح الحاء ای ساحته للبیع والرّبح فلم لا یسابقهم طالب
الاخرة) لتحصیل ارباحها واجورها (انتهی) عبارة الاحیاء (ومنها ان یتزیّن ویتطیّب
ویلبس احسن ثیابه) وافضلها الابیض ویلی الابیض ما صبغ قبل نسجه قال الشّیخ ابن حجر
ویکره ما صبغ بعده ولو بغیر الحمرة ویحرم التّزیّن بالحریر (وفی صحیح ابن حبّان قال صلّی
الله علیه وسلّم من اغتسل یوم الجمعة ولبس من احسن ثیابه ومسّ من طیب ان کان عنده)
فیه سنّیة اتّخاذ الطّیب فی البیت (ثمّ اتی الجمعة فلم یتخطّ) مجزوم بحذف اٰخر الفعل ای لم یجاوز
(اعناق النّاس) ویجوز التّخطّی للامام ولمن لم یجد فرجة الّا بتخطّی صفّ او صفّین لتقصیر
القوم باخلاء الفرجة (ثمّ صلّی ما کتب الله ثمّ انصت اذا خرج امامه حتّی یفرغ من صلاته
کانت کفّارة لما بینها وبین جمعته الّتی قبلها وقال ما علی احدکم ان یتّخذ ثوبین لیوم
الجمعة غیر ثوبی مهنته) یعنی لیس علی احدکم حرج فی ان یتّخذ ثوبین لذلک فانّه لا اسراف
فیه بل هو محبوب فانّه جمیل یحبّ الجمال ویحبّ ان یری اثر نعمته علی عبده والمهنة بالفتح
الخدمة (ومنها ان لا یتخطّی رقاب النّاس والمختار فی زوائد الرّوضة تحریمه) ای التّخطّی
(قاله فی هادی الرّاغبین ونقله غیره عن النّصّ لکن المشهور الکراهة وفی کتاب التّرمذی
قال صلّی الله علیه وسلّم من تخطّی رقاب النّاس یوم الجمعة) ای من تجاوز رقابهم بالخطو الیها

(اتخذ جسرا الى جهنم) اى اتخذ لنفسه جسرا يمر عليه اليها بسبب ذلك ويصح للمفعول بان يجعل جسرا يمر عليه من يساق الى جهنم جزاء له بمثل عمله (ومنها الانصات حال الخطبة ففى الصحيح قال صلى الله عليه وسلم اذا قلت) بتاء الخطاب (لصاحبك) اى جليسك سمى صاحبا لانه صاحبه فى الخطاب (والامام يخطب يوم الجمعة) خطبتها وهو ظرف لقلت (انصت اى اسكت (فقد لغوت) اى تكلمت بما لا ينبغي لان الخطبة اقيمت مقام ركعتين فلا ينبغى الكلام فيهما فيكون تنزيها عند الشافعى فى القول الجديد (و) لكن (نص الشافعى فى القديم على انه يحرم الكلام حال الخطبة وبه قال مالك وابو حنيفة واحمد ثم هذا فى الكلام الذى لا يتعلق به غرض) اى قصد (مهم ناجز فاما اذا رأى اعمى يقع فى بير او عقربا يدب على انسان فاعلمه او علم انسانا ظالم يتطلبه بغير حق كعريف الاسواق) تمثيل للظالم وهو رئيس القوم سمى به (لانه عرف بذلك (ورسل قضاة الرشى) جمع رشوة مثلثة وهى الجعل (فلا يحرم بلا خلاف وكذا الامر بمعروف ونهى عن منكر لكن انما ينهى بالاشارة كما فى المجمع (ومنها ان يصلى ركعتين) مفعول مقدم (من) فاعل مؤخر (دخل والامام يخطب فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم الجمعة) اى دخل المحل الذى تقام فيه الجمعة (والامام يخطب) خطبتها (فليركع) ندبا قبل ان يقعد (ركعتين) تحية المسجد فيكره الجلوس قبلهما عند الشافعى (وليتجوز) اى ليخفف (فيهما) بان يقتصر على الواجب وجوبا فان زاد على اقل مجزئ بطلت عند الشافعية (وقال فى العزيز والروضة ينبغى لمن ليس فى الصلاة من الحاضرين) ولو لمن لم تلزمه الجمعة بعد جلوس الخطيب على المنبر وان لم يسمع الخطبة (ان لا يفتتحها) اى الصلاة سواء صلى السنة ام لا) ولو فائتة تذكرها الان وان لزمته نورا (قال النسائى قوله ينبغى هو محمول على الوجوب قال فى المهمات والمشهور التحريم وقال الناشرى وما فهمه كلام الحاوى من الكراهة شاذ وقد حكى الاصحاب الاجماع على الامتناع وهو يقتضى التحريم وقال الحصنى رحمه الله والذى ذكره النووى فى شرح المهذب انه حرام ونقل الاجماع على ذلك ثم قال قلت هذه مسئلة نفيسة قل من يعرفها على وجهها فينبغى الاعتناء بها ولا تغتر بفعل ضعفاء الطلبة) جمع طالب اى طالب العلم (وجهلة) جمع جاهل (المتصوفة) الاضافة بيانية اى الجاهلين المتصوفين المكبين على العمل بغير علم (فان الشيطان يتلاعب بصوفية زماننا كتلاعب الصبيان بالكرة واكثرهم صدهم عن العلم) اى منعهم (مشقة الطلب) بالفتح مصدر شق اى صعوبة الطلب (فاستدرجهم الشيطان) اى خدعهم وادناهم الى طاعته (قال السيد الجليل ابو يزيد قعدت ثلثين سنة فى المجاهدة) اى مجاهد

النفس فى الله سبحانه وتعالى (فلم ار اصعب على من العلم) اى من تعلمه (وقال السيد
الجليل ابو بكر الشبلى) بالكسر اسم جماعة (ان فى الطاعات من الآفات ما يغنيكم عن ان
تطلبوا المعاصى فى غيرها) اى فى الطاعات (وقال السيد الجليل ضرار بن عمرو)
يكتب بالواو فرقا بين عمرو وعمر (ان قوما تركوا العلم ومجالسة العلماء واتخذوا
محاريب) جمع محراب وهو مقام الامام من المسجد (وصلوا وصاموا حتى يبس جلد
احدهم على عظمه) بفتح العين (فخالفوا) الشريعة المطهرة (فهلكوا والذى لا اله
غيره ما عمل عامل على جهل الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح) الطاعة (والله اعلم) اى عالم
لان علمه تعالى يستوى فيه الشاهد والغائب (ومنها) اى من سنن الجمعة (كثرة الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم وفى كتاب ابى داود قال صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم
ايها المسلمون (يوم الجمعة) اتى بمن التبعيضية لان منها ايضا يوم عرفة والنحر بل هما
افضل فالجمعة افضل ايام الاسبوع وعرفة والنحر افضل ايام السنة (فاكثروا على من
الصلاة فيه) اى يوم الجمعة وكذا ليلتها (فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض
عليك صلاتنا وقد ارمت) بفتح الراء واسكان الميم وفتح التاء المخففة (قال) اى الراوي
(يقولون) اى الصحابة (بليت) ارم المال اذا فنى وارض ارمة لا تنبت شيئا وقيل ارمت
بضم الهمزة من الارم الاكل قال الخطابى اصله ارممت اى بليت وصوت رميما فحذف
احدى الميمين ويروى بتشديد الميم مع فتح تاء على لغة من لا يفك الادغام عند ضمير
الفاعل وقيل مع سكون تاء على انها تأنيث العظام (فقال ان الله تعالى حرم على الارض
اجساد الانبياء) لانها تشرف برفع اقدامهم عليها وتفتخر بضمهم اليها فكيف تأكل
منهم فان قلت المانع من العرض والسماع الموت وهو قائم بعد قلت كما تخرق بحفظ اجسامهم
العادة تخرق بتمكينهم للعرض (واعلم ان من ترك الجمعة بلا عذر وقال اصليها ظهرا عصى
وافتى الغزالى بانه لا يقتل لان لها بدلا وتسقط باعذار كثيرة) وعذر الجمعة كالجماعة مطلق
ثوبه ووحل لم يأمن معه التلوث بالمشى فيه او الزلق وحر شديد وان وجد ظلا يمشى فيه
وبرد شديد وظلمة شديدة بالليل ومشقة مرض وان لم تبح الجلوس فى الفرض لا صداع
يسير ومدافعة حدث من بول او غائط او ريح وفقد لباس لائق به وان وجد ساتر
العورة وسفر رفقة لمريد سفر مباح وخوف ظالم على معصوم وخوف من حبس غريم
معسر وحضور مريض وغلبة نعاس عند انتظاره للجماعة وشدة جوع وعطش وعمى حيث
لم يجد قائدا باجرة المثل وان احسن المشى بالعصا تنبيه ان هذه الاعذار تمنع

كونه تركها حيث سنّت واثم حيث وجبت ولا تحصل فضيلة الجماعة (وافتى الشاشي و ابن الصباغ بانه) اى تارك الجمعة (يقتل لانه لا يتصوّر قضاءها) اى الجمعة (وليست الظهر) اى صلاة الظهر (قضاء عنها واختاره ابن الصلاح و في التحقيق هو) اى القول بانه يقتل (القوي فاتق الله يا اخي) في الدين (ولا تعتلل) اى لا تجعل لعلة عن ترك الجمعة بالمال والاهل والولد فانهم لن يغنوا) اى يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيئا ... يوم لا يجزي) بقرابة او صداقة اى لا يدفع عنه (شيئا) من العذاب (ولا هم ... ينفعون منه (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (وما عند الله) من الثواب (خير للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته اى من رزق الله تعالى اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل اى ان الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث انه لا يقطع الرزق عمن عصاه و عاداه وغيره يقطع وتعددهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان انه رازق الا ان الرازق بالحقيقة هو الله وحده (شعر الى كم ذا التراخي والتمادي) اى الامهال ... لم في غيره اما له (وحادي الموت بالارواح حادي) الحدو سوق الابل والغناء لها والمراد بحادي الموت هنا عزرائيل عليه السلام لانه المسلط بالسائق الارواح من الاجساد (فلو كنا جمادا لا تعظنا) اى قبلنا الوعظ والجماد الارض (ولكنا اشد من الجماد (تنادينا المنية كل وقت) والمنية الموت واشتقاقها من منى له اى قدر لانها مقدرة والجمع المنايا (وما نصغي الى قول المنادي) الى نداء الموت وما نصغي من الاصغاء اى لا نستمع (وانفاس النفوس الى انتقاص) الانفاس جمع نفس بالتحريك هو الريح الداخل والخارج في البدن من الفم والمنخرف وهو كالغذاء للنفس وبانقطاعه بطلانها (ولكن الذنوب الى ازدياد) مصدر ازداد قلبت تاءه دالا لكون الفاء زايا (اذا ما الزرع قارن اصفرار فليس دوائه غير الحصاد) والمراد بالزرع الانسان وبالاصفرار الشيب وبالحصاد الموت كما اشار اليه بقوله (كانك بالمشيب وقد تبدي) الاصل كانك تبصر المشيب وقد تبدي ثم حذف الفعل و زيدت الباء والجملة بعد المجرور حال اى تبصر المشيب حال كونه باديا وكان مستقربا اى عن قرب تبصر المشيب واختار الرضي انما التشبيه والتقدير كانك تبصر المشيب وكانك رجل يبصر المشيب والحال انه قد تبدي والمشيب والشيب بمعنى (وبالاخرى مناديها ينادي) الهاء للاخرى والمراد بمناد الاخرى اسرافيل عليه السلام يقول ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور

المفرّة تة انّ الله يأمركنّ ان تجمعنّ لفصل القضآء (وقالوا قد قضي فاقرأوا عليه) تدفعني بمفهمات (سلامكم الى يوم التّنادى) اى يوم القيمة يكثرفيه نداء اصحاب الجنّة اصحاب النّار وبالعكس والنّداء بالسّعادة لاهلها وبالشّقاوة لاهلها وغيرذلك (باب الزّكاة) هى لغة التّطهير والنّماء وشرعا اسم لما يخرج عن مال وبدن ولمّا انهى الكلام على الرّكن الاعظم من اركان الاسلام وهو الصّلاة شرع يتكلّم على الرّكن الثّانى منها فقال (اعلم انّ الله سبحانه وتعالى جعل الزّكاة ركنا من اركان الاسلام) لحديث بنى الاسلام على خمس الخ (واردف) اى اتبع (بذكرها الصّلاة) فى نحو اثنين وثمانين موضعا من القرآن (الّتى هى اعلى الاعلام) جمع علم بفتحتين وهو العلامة والرّابة (فقال تعالى واقيموا الصّلوة واتوا الزّكوة وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهّرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدّق بها (وصلّ عليهم) اى ادع لهم (انّ صلواتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم وقال تعالى وما اتيتم من زكوة تريدون) بها (وجه الله فاولئك هم المضعفون) ثوابهم بما ارادوه (وقال تعالى يا ايّها الّذين امنوا انفقوا ممّا رزقناكم) زكوته مفعول انفقوا وتذكاته اشارة الى انّ المراد الانفاق الواجب لاتّصال الوعيد به (من قبل ان يأتى يوم لابيع) فداء (فيه ولاخلّة) صداقة تنفع (ولاشفاعة) بغيراذنه وهو يوم القيمة وفى قراءة برفع الثّلثة (والكافرون) بالله او بما فرض عليهم كالزّكاة ومعنى كفرهم بها عدم ادائها (هم الظّلمون وفى المعالم قال السّدّى اراد به الزّكاة المفروضة وفى صحيح البخاري عن ابى ايّوب رضى الله عنه انّ رجلا قال للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اخبرنى بعمل يدخلنى الجنّة قال) القوم ذكر الفاعل بهذا التّقدير فى ارشاد السّاري (ماله ماله) وهو استفهام والتكرار التّأكيد وقال النّبي صلى الله عليه وسلّم ارب ماله بفتح الهمزة والرّاء وتنوين الموحدة مع الضّم وما زائدة التّقليل اى له حاجة يسيرة قاله الزّركشي وغيره وروى ارب كعلم اذا اصيبت ارابه وسقطت ولايراد به وقوعه الامر كثرتب يراد به التّعجّب وقيل من ارب ذا احتاج اى احتاج فسأل ثمّ قال ماله اى شيء به وما يريد ولم يستفتى عمّا هو ظاهر لكل فطن ثمّ التفت اليه فقال تعبد الله الخ وروى بوزن كتف بمعنى الحاذق الكامل اى هو ارب ثمّ سأل ماله اى ما شأنه (تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصّلوة المكتوبة وتؤتى الزّكاة وتصل الرّحم) اى القرابة وصلة الرّحم تختلف باختلاف النّاس فتارة تكون عادته مع رحمه الصّلة بالاحسان وتارة

بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولا فرق في الرحم اى القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة وبنتها والام والجد والجدة (وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه ان اعرابيا) والعرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربي وهم اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابي وليس الاعراب جمعا لعرب بل هو اسم جنس (اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان) ولم يذكر الحج اختصارا او نسيانا من الراوي (قال) اى الاعرابي (والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا) المفروض ولا ازيد على ما سمعت منك في تأديته لقومي فانه كان وافدهم (شيئا ابدا ولا انقص منه فلما ولى) اى ادبر (قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا) اى الاعرابي ولا يقال ان مفهوم الحديث كغيره مما يشبهه يدل على ترك التطوعات اصلا لانا نقول لعل اصحاب هذه القصص كانوا حديثي عهد بالاسلام فاكتفى منهم بفعل ما وجب عليهم في تلك الحالة لئلا يثقل عليهم ذلك فيملوا فاذا انشرحت صدورهم للفهم فيه والحرص على ثواب المندوبات سهلت عليهم ولا يخفى ان من داوم على ترك السنن كان ناقصا في دينه (وروى ابو هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا فاتاه رجل فقال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم ادبر الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فلم يروا فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس امر دينهم وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال بايعت) من المبايعة وهي المعاهدة (النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) اى ارشاده الى الصواب والنصح يجري في كل فعل وقول فيه صلاح صاحبه والنصح والوصية متقاربان (وفيهما عن طلحة بن عبد الله رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونه (من اهل نجد) وهو من بلاد العرب وهو خلاف الغور فالغور تهامة وكل ما ارتفع عن تهامة الى ارض العراق فهو نجد (ثائر الرأس) اى متفرق شعر الرأس (نسمع دوي صوته) اى خفيفه (ولا نفقه ما يقول حتى دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يسأل عن الاسلام فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم خمس صلوات) واجبات (في اليوم والليلة قال هل عليّ غيرهن قال لا الّا
ان تطوّع) بتشديد الطاء ويحتمل الخفة بالحذف والاستثناء منقطع وقيل متصل
فيدل على لزوم النفل بالشروع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيام شهر
رمضان قال هل عليّ غيره قال لا الّا ان تطوّع قال) اى الراوى (وذكر له رسول
الله صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال هل عليّ غيرها قال لا الّا ان تطوّع فادبر
الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال افلح الرجل ان صدق
وفي البركة روى انه قال اذا منعت الصدقة هلكت الاموال وقال مامنع قوم زكاة
اموالهم الّا منع الله منهم قطر السماء) اى المطر عند الحاجة اليه (ولولا البهائم لم
يسقوا وقال ما انتقص مال من زكوة) اى يبارك فيه ويدفع عنه المفسدات فينجبر
نقص الصورة بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة او ينجبر بالثواب ما نقص صورة
بزيادة الى اضعاف كثيرة (ولا ضاع مال في برّ ولا بحر الّا بمنع الزكوة وقال من لم يزك
فلا صلاة له ولا دين له ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد فتنبّه ايها المغرور بالمنى) متعلق
بالمغرور جمع منية (الى) متعلق بتنبّه (ما اشار به المصطفى) صلى الله عليه وسلم (فيما امره
فهو حقيق بنجزاك) اى يوفي (الله كريم وعده) اى وعد الكريم (فهو اولى من وفى بعهده فكم
غدرت) اى تركت الوفاء (وو في وكم قد عصيت فتجاوز) اى عفا عنك (وعفا) عطف
تفسير (تمّام) ما استفهامية حذفت منها الالف لدخول حتى الجارة عليها (تتعرض للمخالفة
والجفا وهو يتمّلك) اى يعمّك (بسوابغ النعماء) وفي المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب
قعد اتسعت واسبغها الله افاضها واتمها وتمام نعمة الله عز وجل على العبد ان يدخله الجنة
(والعطا اما تستحيي يا قليل الحيا حين تخجل) اى تستحيي وتدهش وتبقى ساكنا ولا تتكلم
ولا تتحرك (يوم العرض) اى يوم عرضك للحساب (واللقاء يا هذا اتعرض) من الاعراض
(عن الفلاح الدائم بترك هذا الفرض) اى ايتاء الزكاة (اللازم) عليك (يا هرن
يبارز مولاه) بارز القرن بالكسر اى كفوءه في الشجاعة مبارزة وبرازا (بالعظائم
اى ذنوب كبائر (يا حليف) اى ملازم (الآثام والجرائم) جمع جريمة وهي الذنب (حتى
متى) ظرف غير متمكن وهو سؤال عن زمان (لا تذكر الرحيل و) الحال انك (لا تعلم على ما)
للاستفهام (انت قادم) ائتى من سفرك (أ) الهمزة للاستفهام (يقظان) اى
متيقظ اسم فاعل يقظ ككرم وفرح (انت اليوم ام انت نائم كأني بك) اى اظن
بك (و) الواو للحال (قد جاءك المرض وفاتك من لذاتك) متعلق بالغرض للعرض

اى القصد وضيّق عليك الطّول والعرض) اى ذات الطّول والعرض (ماعرض) لك من
الموت (فيا عجبا لطرفك) اى عينك ولا يجمع لانّه فى الاصل مصدر فيكون واحدا وجمعا
(مع هذا كيف تغمض) اى عضّ طرفه (وتطلب الفانى) اى الدّنيا (وتترك الدّائم) اى
الاخرة (ايقاظان انت اليوم ام انت نائم يأتيك ملك الموت بجنوده) اى ملك الموت
(للفراق) اى لفراقك من الدّنيا (نبلغ الرّوح التّراق) جمع ترقوة حذفت الياء للسّجعة
(وانهلّت الدّموع) اى سالت بشدّة (من الاماق) جمع موق وهو طرف العين ممّا يلى
الانف (ولا ينفع لطبّ لطبيب ولا رقى) جمع رقية بالضّم وهى العوذة (راق) اى نافث
فى عوذته (فيا من سيبلغ هذا) اى الفراق (ويلاق) اى يلاقيه حذفت منه الياء للسّجعة
او للوقف كما فى اية لينذر يوم التّلاق (وتطلب الفانى وتترك الدّائم ايقظان انت
اليوم ام انت نائم فيا لها من ساعة حسرة لا ينفع فيها اسف ولا عبرة) بالفتح الدّمعة قبل
ان تفيض وتردّد البكاء فى الصّدر او الحزن بلا بكاء (وترى فى نفسك كلّ ما تكره وتأهّب)
اى استعدّ (فما تدرى عشيّا) منصوب على الظّرفيّة بترحل (ترحل ام بكرة وتطلب الفانى
وتترك الدّائم ايقظان انت اليوم ام انت نائم وبعد) اى بعد الموت (ماكان الشّاعة)
اى يوم القيمة (وتشاوروا فى امرك الجماعة) فاعل تشاور (وانزلوك فى جوف) اى بطن (قاعة)
اى ساحة الدّار (وقسموا المال وبضعوا) جعلوا (البضاعة) بالكسر طائفة من المال
(وقالوا الوصيّتك) اى الّذى وصّيت له باعطاء شيء من مالك (لا سمع لك) لا نسمع
قولك (ولا طاعة) اى لا نطيع لك (وتطلب الفانى وتترك الدّائم ايقظان انت اليوم
ام انت نائم وفى ترياق الذّنوب قال بعض السّادة كان الوجابى رجل كثير الغرّة) غرّه
غرّا وغرورا وغرّة بالكسر اى خدعه واطمعه بالباطل فاغترّ هو والغرّة ايضا
الغفلة (شديد الحرص على الدّنيا فرأيته بعد موته فى لمنام فقلت له انت فلان قال نعم
فقلت لعلّك استرحت من تعبك وسكنت من نصبك) بفتح النّون وضمّها وبضمّتين
الدّاء والبلاء (فقال هيهات) اسم فعل بمعنى بعد (انّما نقلت من تعب الى تعب كنت
فى الدّنيا فى تعب الامال وانا اليوم فى تعب المحاسبة والسّؤال وانتظار حمل المقامع)
جمع المقمعة بالكسر من حديد كالمحجن يضرب بها على رأس الفيل (والاغلال) جمع
الغلّ بالضّم يقال فى رقبته غلّ من حديد (فعرّفا خوانى بحالى وحدّثهم موقفى
وسؤالى وانشد واشعر حصلوا بانواع من الاحداث) اى نوب الدّهر (من كلّ ما
عروا من الاجداث) جمع جدث بفتحتين وهو القبر متعلّق بحصلوا (فاذا الّذى

جمعوه طول حياتهم نهبا لعدى وقسمة الورّاث) جمع وارث والنّهب بوزن الضّرب الغنيمة والعدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له (حالت منازلهم على طول المدى) اى الغاية وحالت بمعنى تغيّرت وكلّ ما تحرّك اوتغيّر من الاستواء الى العوج فقد حال (ووجوههم فى الارض بعد ثلاث) اى بعد ثلاثة من الايام (يا من يسرّ ببيته واثاثه) وهو متاع البيت (لك فى الثرى بيت بغير اثاث فصل اعلم انّ الله تعالى شدّد الوعيد على ترك الزّكاة فقال الله تعالى والّذين) مبتدأ (يكنزون) اى يجمعون ويدفنون كما هو الغالب واصل الكنز فى اللّغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه (الذّهب والفضّة ولا ينفقونها) اى الكنوز (فى سبيل الله) اى لا يؤدّون منها حقّه من الزّكاة (قال فى الاحياء ومعنى الانفاق فى سبيل الله اخراج حقّ الزّكاة) والخبر (فبشّرهم) اخبرهم (بعذاب اليم) مولم (يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب اليم (فى نار جهنّم) اى يوقد النّار ذات حمى شديد عليها (فتكوى بها جباههم) المراد بها جهة الامام كلّها بدليل المقابلة (وجنوبهم وظهورهم) وتوسّع جلودهم حتّى توضع عليها كلّها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) اى جزاءه (و انّما خصّت هذه الاعضاء لانّهم ازورّوا) اى عدلوا وانحرفوا (عن السّائل واعرضوا عنه وولّوه ظهورهم ولانّها اشرف الاعضاء الظّاهرة فانّها المشتملة على الاعضاء الرّئيسة الّتى هى الدّماغ والقلب والكبد كذا فى الكشّاف وانوار التّنزيل للبيضاوى وفى صحيحى البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ما من صاحب ذهب ولا فضّة لا يؤدّى منها حقّها الّا اذا كان يوم القيمة صفّحت له) التّصفيح جعل الشّئ عريضا (صفائح) جمع صفيحة هى العريضة بالرّفع نائب فاعل وبالنّصب مفعول ثان وفى صفّحت ضمير الذّهب والفضّة بتأويل الاموال او الضّمير للفضّة ويقاس حال الذّهب اى تجعل صفائح كانّها نار لا انّها نار (من نار جهنّم فاحمى عليها) اى اوقد عليها (فى نار جهنّم فيكوى) اى يحرق (بها جنبه و جبينه) اى جبهته (وظهره كلّما بردت له اعيدت له) اى كلّما تمّ كىّ هذه الاعضاء من اوّلها الى آخرها اعيد الكىّ الى اوّلها حتّى وصل الى آخرها ومعنا دوام التّعذيب واستمرار شدّة الحرارة فى الصّفائح كاستمرارها فى حديدة محماة تردّ الى الكير وتخرج عنها ساعة فساعة (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتّى يقضى بين العباد فيرى سبيله) هو بضمّ ياء وفتحها وسبيل بالرّفع والنّصب

النصب على كون يرى مجهولا من الرؤية البصرية لا القلبية وسبيل ثاني مفعولي يرى و
المستتر نائب فاعله فان قلت كيف يصح تعديته الى المفعول الثاني مع انه من الرؤية
البصرية قلت لتعديته بالهمزة وفيه ارشاد الى انه مسلوب الاختيار يومئذ مقهور
لا يقدر ان يروح الى النار فضلا عن الجنة حتى يعين له احد السبيلين (اما الى
الجنة واما الى النار فقيل يا رسول الله فالابل) اى عرفنا حال النقدين فما حكم
الابل (قال ولا صاحب ابل) عطف على ما من صاحب ذهب (لا يؤدي منها حقها
ومن حقها حلبها) بفتح لام وحكي سكونها اى بعض حقها وحقها الاول عم والوعيد ينصب
عليه او عليهما حلبت الناقة حلبا بفتح لام اى يحلبها على الماء ليصيب الناس من لبنها
ولان فيه رفقا بالماشية (يوم وردها) بالكسر الاتيان الى الماء والبلد و نوبة اتيان الابل
الى الماء في كل ثلثة ايام او اربعة او ثمانية يعني يحلبها ليصرف بعضه الى الفقراء وقيل معناه
يحلب يوم الشرب لا يوم العطش لئلا يشقها قال العلماء وهذا منسوخ باية الزكاة او هو
من الحق الزائد على الواجب الذي لا عقاب بتركه بل على طريق المواساة وكرم الاخلاق ،
(الا اذا كان يوم القيمة بطح لها) اى القي صاحب لها على وجهه لتلك الابل لتطأه ،
(بقاع قرقر) بفتح قافين وهو المكان المستوى (اوفر ما كانت) حال اى اوفر ما كانت
عددا او سمنا (لا يفقد منها) اى الصاحب وفي رواية لها بتانيث الضمير حسن وتذكير
ضميره بتأويل المذكور او هو لصاحب ولها اوله نائب الفاعل (فصيلا واحدا تطأه
باخفافها) جمع خف وهو للابل كالظلف للغنم والبقر والحافر للحمار والبغل والفرس
والقدم للآدمي (وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار فقيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا
اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء) اى ملتوية
القرنين لانه لا يؤلم نطحها كما يؤلم غيرها (ولا جلحاء) بجيم فلام فحاء هي ما لا قرن لها ،
(ولا عضباء) هي التي انكسر قرنها يريد هذه الاوصاف وان كانت فيها يوم وجوب الزكاة
ولكنها تبعث سالمة من العيوب ولا يريد انها تبعث السالمة فقط (تنطحه بقرونها) بفتح
الطاء اى تصيبه بها ولابي الوقت تنطحه بكسرها على الاشهر بل قال الزين العراقي انه المشهور
في الرواية وقيل ان الله تعالى يحيي البهائم ليعاقب بها مانع الزكاة والحكمة في كونها تعاد
كلها مع ان حق الله فيها انما هو في بعضها لان الحق في جميع المال غير متميز ولتطأ

باظلافها) جمع ظلف بالكسر وهو بمنزلة القدم لنا (كلما مرّ علیه اولاها ردّ عليه اخرىها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه) اى اعطاه (الله تعالى مالا فلم يؤدّ زكوته مثّل له) بضم الميم مبنيا للمفعول (ماله يوم القيمة شجاعا) اى نصب وصيّر اى يصير ماله على صورة الحيّة (اقرع) لكثرة سمه وطول عمره (له زبيبتان) الزبيبة نكتة سوداء فوق عين الحيّة او هما نكتتان يكتنفان فاها او زبدتان في شدقيها وهو اوحش الحيات او نابان اقوال (يطوّقه) بفتح الواو ومشددة ومستتره راجع الى الشجاع وبارزه لمن اتاه وهو مفعوله الثاني (ثم يأخذ) الشجاع (بلهزمتيه) تثنية لهزمة وبعض بحذف تاء بعد ميم (يعني شدقيه) اى جانبي الفم وقيل هما عظمان ناتئان تحت الاذنين وقيل مضغتان عليتان تحتهما (ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله) اى بزكاته (هو) اى بخلهم (خيرا لهم) مفعول ثان والضمير للفصل و الاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) اى بزكاته من المال (يوم القيمة قال في المعالم يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية تطوق في عنقه) اي البخيل (يوم القيمة تنهشه) في المختار نهشته الحيّة لسعته وبابه قطع (من قرنه) اى الجانب الاعلى من الرأس (الى قدميه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والشعبي و السدي و لله ميراث السموات والارض) اى ما فيهما ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع انه يرثه الله (قال في الكشاف وغيره اى وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (وفيهما عن الاحنف بن قيس قال جلست الى ملأ) اى جماعة (من قريش فجاء رجل) يعني ابا ذر (حسن الشعر) بفتحتين (والثياب والهيئة حتى قام) اى وقف (عليهم فسلم ثم قال بشر الكانزين برضف) اى حجارة محماة (يحمى عليه في نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدي احدهم) وهي محركة ما نشز من الثدي وطال (حتى يخرج من نغض كتفه) وهو بضم النون و سكون الغين عظم رقيق على طرف الكتف او هو اعلاه (ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل) اي يتحرك ويضطرب الرضف (ثم ولى) اى ادبر (فجلس الى سارية) اي اسطوانة (وتبعته وجلست اليه وانا لا ادري من هو فقلت له

لا ادري) بضمّ الهمزة اي لاظنّ (القوم الاتذكرهو الّذي قلت) لهم بفتح التّاء خطاب لابي ذرّ (قال) اى ابوذرّ (انّهم لايعقلون شيئا قال لي خليلي قال) اى الاحنف (قلت من خليلك قال) اى ابوذرّ هو (النّبيّ) بالهمز من النّباء وهو الخبر لانّ النّبيّ مخبر عن الله تعالى وبتركه من النّبا مستهلا او من النّبوّة وهى الرّفعة لانّ النّبيّ مرفوع الرّتبة على غيره (صلى الله عليه وسلّم يا اباذرّ) بالذّال المعجمة المفتوحة وتشديد الرّاء واسمه جنه بن جنادة وزهده وتواضعه متبهان فى الحديث بتواضع عيسى عليه السّلام وزهده وكان يتعبّد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما وهو جليس المصطفى وانيسه المتخلّى عن الدّنيا المتشمّر للعقبى عانق البلوى الى ان لحق بالمولى رابع الاسلام ولقبه بريد الغفاري بكسر الغين وفتح الفاء المخفّفة نسبة الى غفار القبيلة من كنانة (اتبصر احدا) معمول قال خليلي واحد بضمّتين جبل بالمدينة (قال فنظرت الى الشّمس ما بقي من النّهار وانا ارى انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسلني فى حاجة له قلت نعم قال ما احبّ انّ لي مثل احد) بضمّتين الجبل المعروف كما مرّ (ذهبا انفقه كلّه الّا ثلثة دنانير) قال الكرماني يحتمل انّ هذا المقدار كان دينا (وانّ هؤلاء لايعقلون) هو من قول ابي ذرّ عطفا على قوله لايعقلون شيئا الاوّل وكرّره للتّاكيد وربط ما بعده به (انّما يجمعون) بيان لعدم عقلهم (الدّنيا والله لا اسألهم دنيا) اى شيئا من متاعها (ولا استفتيهم عن دين حتّى القى الله وفى الكواكب الدّراري اى اقنع بالبلغة) هى ما يتبلّغ به من العيش وتبلّغ بكذا اى اكتفي به (من الدّنيا وارضى باليسير ممّا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلّم من العلم فتنبّه يا اخي وفّقك الله من ترك هذا الفرض ولا تعاد نفسك) من المعاداة (ولا تفضحها يوم العرض وبادر بادائه) اى الفرض (ولا تتسوّف ولا يحملنّك عدوّك) اى ابليس (على اهماله) اى ترك الفرض (فتتأسف ولا يوقعك حبّ الدّنيا فى مثل هذه العقوبة الشّنيعة) اى ذات الفظاعة (فانّ الدّنيا نفني وتبقى عليك التّبعة) اى الشّيء الّذي لك فيه بغية شبه ظلامة (وقد قال الحسن) اى البصري (ان بقيت لك الدّنيا لم تبق لها وفى) كتاب مسمّى بـ (الفردوسيّة وفى بعض الخبار انّ الميّت ينادي اذا وضع على المغتسل) اى على المكان الّذي يغتسل عليه الميّت (اين لسانك الفصيح ما اسكنه اين صوتك البهيّ) اى السّاكن الدّائم (ما اخرسك اين مجلك العطر) بكسر الطّاء اسم فاعل عطر اى متطيّب (ما انتنك اين حركاتك ما اسكنك اين اموالك الكثيرة ما افقرك الويل لك ان كنت عاصيا والبشرى لك ان كنت

طائعا ونناديه الملائكة اذا اصطفوا) من الاصطفاف قلبت التاء طاء لكون الفاء صادا (للصلاة عليه) اى على الميت (يا ابن آدم يا اسير الغفلة) بمعنى مأسور (يا كثير العلة بئس ما صنعت اشتغلت بالدنيا وغفلت عن العقبى) اى دار العقبى (وعصيت المولى واتبعت الهوى) اى هوى نفسك (وتناديه الملائكة اذا وضع) اى الميت (فى القبر يا عبد الله انت تركت الدنيا ام الدنيا تركتك اوجمعت الدنيا ام الدنيا جمعتك انت استعددت للمنية ام المنية فاوصلتك) اى اخذتك على غرة (خلقت) بناء المجهول (من التراب واعدت للتراب) كما قال تعالى منها خلقنكم وفيها نعيدكم (وحكى عن محمد بن السماك رحمة الله عليه انه قال مررت بالمقابر فاذا على قبر مكتوب تمر اقاربي جنبات قبري جمع جنبة وكل ما كان على فعلة من الاسماء مفتوح الاول ساكن الثاني والثاني حرف صحيح حرك فى جمع التصحيح بالفتح فان كان الثاني واوا وياء لم تحرك وذلك اذا كان صفة نحو صيغة وصيغات (كان اقاربي لم يعرفوني ذووا الميراث يقتسمون مالى وما يألون ان يجحدوا ديوني) وما يألون اى ما يقصرون (وقد اخذوا سهامهم وعاشوا فيالله اسرع ما نسوني) فيالله بكسر اللام كلمة تعجب كما فى قول الراجز يالك من قبرة بمعمر ما نسوني فاعل اسرع بتأويل الجملة مصدرا اى نسيانهم اياي (فصل اعلم ان من وجبت عليه الزكاة وقدر على اخراجها) بان وجد الاصناف الثمانية او بعضهم وماله حاضر (لم يجز له تأخيرها (لانه حق يجب صرفه الى الادميين) نسبة الى آدم وهو ابو البشر كلهم (فوجهت المطالبة بالدفع اليهم فلم يجز له التأخير كالوديعة اذا طالب بها صاحبه فان اخرها وهو قادر على ادائها ضمنها) ان تلف (لانه اخر ما وجب عليه تسليمه مع امكان الاداء فضمنه كالوديعة لكن يجوز التأخير لانتظار مستحق احق) صفة لمستحق (من الموجودين كقريب وجار واصلح) اى افضل (واحوج ما لم يشتد ضرر الحاضرين) والاثم بالتأخير لان دفع ضررهم فرض (ومن وجبت عليه الزكاة وامتنع من ادائها جاحدا الوجوبها فقد كفر وقتل بكفره كما يقتل المرتد وان منعها بخلا بها) منصوب على المفعول لاجله (اخذت منه) قهرا سواء قاتل الممتنع الامام ام لا (وعزر ان امتنع بمنعة) فلان فى عز ومنعة بفتحتين وقد تسكن النون عن ابن السكيت اى هو فى عز ومن يمنعه من عشيرته (قاتله الامام وفى الصحيحين عن ابن عمر رضي

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل النّاس حتّى يشهدوا ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا رّسول الله ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزّكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم واموالهم وحسابهم على الله) مّرشرح الحديث (وقد قاتل ابوبكر الصّديق رضى الله عنه مانعي الزّكوة) حذف نون الجمع من مانعين للاضافة (قايسا لها) اى الزّكاة (على الصّلاة ووافقه الصّحابة على ذلك كما روي فى الصّحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه انّه قال لمّا توفّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واستخلف ابوبكر بعده وكفر من كفر من العرب) بعض بعبادة الاوثان وبعض بالرّجوع الى اتّباع مسيلمة وهم اهل اليمن وغيرهم واستمرّ بعض على الايمان الّا انّه منع الزّكوة وتأوّل انّها خاصّة بزمن النّبويّ لانّه تعالى قال خذ من اموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم الاية فغيره صلى الله عليه وسلم لا يطهّرهم ولا يصلّى عليهم فتكون صلاته سكنا لهم (قال عمر رضى الله عنه كيف تقاتل النّاس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل النّاس حتّى يقولوا لا اله الّا الله فمن قالها عصم منّى ماله ونفسه الّا بحقّه) اى بحقّ الاسلام من قتل النّفس المحرّمة اوترك الصّلاة (وحسابهم على الله) فيما يسرّه فيثيب المؤمن ويعاقب المنافق (فقال والله لا قاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزّكوة فانّ الزّكاة حقّ المال) كما انّ الصّلاة حقّ البدن اى فدخلت فى قوله الّا بحقّه فقد تضمّنت عصمة دم ومال (والله لو منعونى عناقا) بفتح العين المهملة الانثى من المعز (كانوا يؤدّونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها) اى العناق (قال عمر رضى الله عنه فوالله ما هو الّا ان قد شرح الله صدر ابى بكر فعرفت انّه الحقّ) بما ظهر من الدّليل الّذى اقامه الصّديق رضى الله عنه نصّا وقامه حجّة لانّه تكلّم فى ذلك لانّ المجتهد لا يقلّد مجتهدا (واعلم انّه لا تجب الزّكاة الّا فى الابل والبقر والغنم من النّعم) بفتحتين وقد يسكن عينه جمعه انعام اى الابل والبقر والغنم (و) عطف على فى الابل (فى ثمرة النّخل والكرم) بسكون الرّاء شجر العنب (من الثّمار وفيما يقتات فى حالة الاختيار) من حبوب خرج به ما يقتات فى حالة الاضطرار كحبّ حنظل وغاسول وترمس فلا تجب الزّكوة فى شيئ منها (و) عطف على يقتات (ينبته الادميّون من الزّرع كالحنطة والارز) بفتح الهمزة وضمّ الرّاء وتشديد الزّاى وهو اشهر لغاته والشّائع على الالسنة رز بلا همزة فان نبت بنفسه بحمل ماء او هواء فلا زكاة فيه (قال صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون

خمسة اوسق) بفتح الهمزة وضمّ السّين جمع وسق بفتح فسكون (من تمر ولا حبّ صدقة)
ومعنى دون اقلّ (والوسق ستّون صاعا) والصّاع اربعة امداد (ونصاب الارز و
العلس) بفتحتين ضرب من الحنطة تكون حبّتان في قشر وهو طعام اهل صنعاء (عشرة
اوسق والا في الذّهب والفضّة ونصاب الفضّة مائتا درهم والذّهب عشرون
مثقالا وفيهما ربع العشر) وهو خمسة دراهم في الفضّة ونصف مثقال في الذّهب (والا في عروض
التجارة فاذا حال الحول على عرض التّجارة) بفتح العين وسكون الرّاء اسم لكلّ ما قابل النقدين
من صنوف الاموال ويطلق ايضا على ما قابل الطّول وبضمّ العين ما قابل النّصل في السّهام و
بكسرها محلّ الذّم والمدح من الانسان وبفتح العين والرّاء معا ما قابل الجوهر (وجب تقويمه)
اي تثمينه (لاخراج الزّكاة فان اشتراه بنصاب من الاثمان) اي الذّهب والفضّة (قوّم به)
اي بالنّصاب (او) عطف على نصاب (عرض القنية) وهي بكسر القاف وضمّها الامساك
للانتفاع (قوّم) اي ثمّن (بنقد البلد ويخرج ربع العشر ممّا قوّم به ولا تجب الزّكاة في الحليّ) بضمّ
الحاء وكسر اللّام وتشديد الياء جمع حلي بفتح الحاء وسكون اللّام (المباح كالطّوق) واحد الاطواق
(والسّوار والخلخال) حليّ معروف والمخلخل موضعه من السّاق وتخلخلت لبسته (و
التّعاويذ) جمع تعويذ (وتجب) اي الزّكوة (في المحظور) اي المحرّم (كالاواني) جمع آنية
(وما فيه السّرف كالخلخال والسّوار الثّمين الّذي زنته) اي مجموع فرديه (مائتا دينار)
اي مثقال وبحث غير الاذرعيّ انّ السّرف في خلخال الفضّة ان يبلغ الفي مثقال وهو بعيد
بل ينبغي الاكتفاء فيه بمائتي مثقال كالذّهب (وروي ابو داؤد باسناد صحيح انّ امرأة
من اليمن جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلّم معها ابنتها وفي يدها مسكتان غليظتان)
بحركتين سوار من ذبل وعاج وان كان من غير ذلك اضيفت اليه فيقال من ذهب
او فضّة كما صرّح بقوله (من ذهب فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلّم اتعطين زكوة
هذا فقالت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ايسرّك ان يسوّرك الله بهما سوارين من
نار) السّوار من الحلي معروف وتكسر السّين وتضمّ وجمعه اسورة ثمّ اساور واساورة و
سوّرته السّوار اي البسته ايّاه (فخلعتهما والقتهما الى النّبيّ صلى الله عليه وسلّم وقالت
هما لله ولرسوله وانّما امرها بالزّكوة لانّه كان فيه سرف) والفرق بين الاسراف والتّبذير
انّ الاوّل هو صرف الشّيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي والثّاني صرف الشّيء فيما لا ينبغي (بل لا
قوله غليظتان فانّ ما فيه سرف يحرم لبسه وتجب فيه الزّكوة ولو اتّخذ حليا وقصد كنزه
فقط وجبت الزّكاة فيه او اجارته معطوف على كنزه (لمن) يجوز (له لبسه) كالمرأة و

الصّغير (فلا) اى لا يجب الزّكاة فيه (زاد) صيغة امر (ياه ذا) ربع عشر مالك) مفعول زاد (ولا تبخل به لتقع فى فحش المهالك ايّها العبد الأبق عن سيّده ارجع) اليه (رجوع المقترف) منصوب على المصدريّة (واعص هواك وابك بكاء المقترف) اى المكتسب للذّنوب، (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عملا لعبد الأبق) اسم فاعل ابق هو بفتح باء افصح من كسرها اباقا اذا هرب (حتّى يضع يده فى يد سيّده) ورد عدم القبول فى مواضع مع ثبوت الصّحة كالعبد الأبق فانّه يصحّ صلاته ولا يقبل وبعدم القبول بعدم الثّواب بالعقم بعدم العقاب (وكن على حذر ان يكون عملك مردودا وان تكون عن بابه مطرودا وقل لنفسك معاتبا واضربها) اى نفسك (بسياط) جمع سوط (الخوف معاقبا شعري يوم اجول ارضا فارضا واشقّ البلاد طولا وعرضا) واشقّ من الشّقّة وهى السّفر البعيد اى اسافر الى بلاد بعيدة ذات طول وعرض (عجبا لى اذا تفكرت فى الموت وفى القبر كيف اطعم غمضا) اى كيف اذوق غمض عينى اى غضّها (املى غرّنى فلو كان عمرى الف عام لابدّ ان يتقضّا) اى ذلك العمر وانقضى الشّيء وتقضّى بمعنى (لست ادري كيف النّجاة لقد رضّ فؤادى بذكر الموت رضّا) ورضاض الشّيء بالضّم فتاته وكلّ شيء كسرته فقد رضضته اى كسرته (واراني فى غفلة والمنايا) جمع المنيّة (مقبلات الىّ يركضن ركضا) اى تحت افراس المنايا للعدو الىّ (فصل قال الله تعالى انّما الصّدقات) اى الزّكاة مصروفة (للفقراء) الّذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (والمساكين) الّذين لا يجدون ما يكفيهم (والعاملين عليها) اى الصّدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلّفة قلوبهم) ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم نظراءهم او يذبّوا عن المسلمين اقسام والاوّل والاخير لا يعطيان اليوم عند الشّافعي رضى الله عنه لعزّ الاسلام بخلاف الأخرين فيعطيان على الاصحّ (وفى) فكّ (الرّقاب) اى المكاتبين (والغارمين) اهل الدّين ان استدانوا الى لغير معصية او تابوا وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغنياء (وفى سبيل الله) اى القائمين بالجهاد ممّن لا فئ لهم ولو اغنياء (وابن السّبيل) المنقطع فى سفره اى المنقطع عن ماله (فريضة من الله) فى نصبها وجهان احدهما انّها مصدر على المعنى لانّ معنى انّما الصّدقات للفقراء فى قوّة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثّانى انّها حال من الفقراء قاله الكرمانى (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه (وروى ابو داؤد والتّرمذيّ انّه قال صلى الله عليه وسلم المعتدي فى الصّدقة) بان يعطيها غير مستحقّها (كمانعها فى الوزر) فى بقائها فى ذمّته (قيل هو

الذي يضمه اى غير مواضعها فيجب اداؤها على الشروط المدونات فى الكتب الفقهيات قالوا ام
اى الفقهاء (وتجب على مؤدي الزكوة مراعاة خمسة امور الاول النية بان ينوى بقلبه
هذا زكاة مالى) ولو بدون فرض اذ لا تكون الا فرضا او صدقة مفروضة ولا يكفى
هذا فرض مالى لصدقه بالكفارة والنذر ولا يجب تعيين المال المخرج عنه فى النية
ولو عين لم يقع عن غيره (فلو تصدق بجميع ماله ولم ينو الزكاة لم تسقط زكوته فينبغى
اى يجب (ان يتيقظ لذلك) اى النية (تيقظا بليغا حتى لا يضيع ماله ولا يبقى
ذمته مشغولة) حال من ذمته (بالزكاة مطالبة بها يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ووقت النية حال الدفع او بعد العزل) اى بعد
عزل قدر الزكاة عن المال اى تمييزه عنه وفصله منه (قبل الدفع) للمستحقين (الثانى
البدار) مصدر بادر اى اسرع (عقب الحول) اى بعد تمام الحول (عند التمكن بمصادفة) اى
وجدان ولقاء (المستحق فان اخر عصى) وضمن ان تلف بعد التمكن (الثالث ان لا يخرج
من الاخراج (بدلا) فى الزكوة (باعتبار القيمة بل يخرج) الوارد فى الحديث (المنصوص عليه
قال الغزالى) بتخفيف الزاى كما مر (رحمه الله ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعى)
الذى هو التعبدي فى عدم اعتباره تجويز القيمة (يتساهل فى ذلك) اى الابدال والتساهل
فيه غير قادح فى حظ الفقير لكنه قادح فى التعبد (ويلاحظ المقصود من سد الخلة) اى الاحتياج
(وما ابعده) صيغة التعجب (عن التحصيل) لدرك اسرار مسائل الفقه (فان سد الخلة
مقصود وليس هو كل المقصود) بل وراءه امر اخر ينبغى الاحاطة بمعرفته وهو التعبد فحظ
الفقير مقصود فى سد الخلة وهى جلى سابق للافهام وحق التعبد فى اتباع التفاصيل
مقصود للشرع (الرابع) من الامور الخمسة (ان لا ينقلها) اى الزكاة عن بلد المال
(الى بلد اخرى) ولو الى مسافة قريبة (فان اعين المساكين فى كل بلدة تمتد الى اموالهم اى
كل البلدة (الخامس ان يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين فى بلدة متساويا) بين
الاصناف وان كانت حاجة بعضهم اشد لا متساويا بين احاد الصنف بل تندب التسوية
بين الاحاد لكن ان استوت حاجاتهم فان تفاوتت استحب التفاوت بقدرها وبعين
لكل صنف قسما ثم يقسم كل قسم بثلثة اسهم فما فوقها) ولا يجوز اعطاء دون ثلثة من كل
صنف وذلك لانهم ذكروا فى الاية بلفظ الجمع واقله ثلثة الا ابن السبيل فانه ذكر فيها
مفردا لكن المراد به الجمع (وعن معاذ بن الحارث الصدائي قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال ان الله) اى اعلم يا من جاء يطلب

من الصدقة ان الله تعالى تولى قسمة الصدقة بنفسه (لم يرض بحكم نبي) مرسل (ولا غيره) من ملك مقرب ومجتهد (في الصدقات) اى في قسمتها (حتى حكم فيها هو) اى انزلها مقومة في كتابه (فجزأها ثمانية اجزاء) مذكورة في قوله انما الصدقات الآية (فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك) قال في الاحياء والموجود في جميع البلاد اربعة اصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون انتهى) ما في الاحياء (والفقير هو الذي لا يجد ما يقع موقعا من كفايته) بان لم يكن له مال اصلا ولا كسب كذلك اوله مال فقط لا يقع موقعا من كفاية العمر الغالب عند توزيعه عليه ان لم يتجر فيه والا فالعبرة بكل يوم ومعنى كونه لا يقع موقعا من كفايته انه لا يسد مسدا بحيث لا يبلغ النصف كان يحتاج الى عشرة ولو وزع المال الذي عنده على العمر الغالب لخص كل يوم اربعة او اقل ولو كان ما يملكه نصابا فاكثر فيعطى زكاته مع كونه يأخذ زكوة غيره اوله كسب فقط لا يقع موقعا من كفاية كل يوم كمن يحتاج الى عشرة ويكتسب كل يوم اربعة فاقل اوله كل منهما ولا يقع مجموعهما موقعا من كفاية كذلك ولا بد في المال والكسب ان يكونا حلالين وان يكون الكسب لائقا به (والمسكين هو الذي يقدر على ما يقع موقعا من كفايته الا انه لا يكفيه) ومعنى كونه يقع موقعا من كفايته انه يسد مسدا بحيث يبلغ النصف فاكثر وقوله لا يكفيه خرج به من قدر على مال او كسب يكفيه كل منهما فانه غنى لا يجوز له الاخذ من الزكوة مثاله اى المسكين كمن يحتاج الى عشرة دراهم وعنده سبعة او يكتسب كل يوم سبعة او يكون مجموع المال والكسب كذلك و مثل السبعة الستة والخمسة والثمانية والتسعة (فيعطى كل منهما كفاية عمره) الغالب اي بقيته وهو ستون سنة وبعدها يعطى سنة سنة (على المنصوص ولا يعطى الغني) وهو من له كفاية العمر الغالب على الاصح اى من عنده مال يكفيه العمر الغالب بحيث لو وزع عليه لخص كل يوم ما يكفيه (والقادر على الكسب) الحلال (اللائق) يكفيه لانه غنى ايضا (فان ادعى انه لا كسب اعطى لما روى ابو داود وغيره ان رجلين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة فصعد) بتشديد عين (بصره اليهما) اى نظر الى اعلاهما واسفلهما (وصوب) بتشديد واو اى خفض ثم قال اعطيكما بعد ان اعلمكما ان لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب فلو كان مشتغلا بعلم الشرع والكسب يمنعه عن التحصيل اعطى لان نفعه يعم الناس ومشتغلا بالعبادة فلا لان الاستغناء عن الناس اولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي) المرة بكسر ميم القوة والشدة والسوى صحيح الاعضاء والاكثر على انه لا يحل الصدقة للقوي الكاسب خلافا

لابی حنیفة رحمه الله (قال الشیخ تقی الدین الحصنی فلا یعطی هؤلاء الخرافیة) نسبة الی رجل من عذرة استهوته الجن فکان یحدث بما رأی فکذبوه وقالوا حدیث خرافة وهی حدیث مستملح کذب (ولا اهل البطالة من) الطائفة (المتصوفة) وهم (کمن بسط جلدا فی زاویة من زوایا المسجد (الجامع ولبس مرطا) بکسر المیم واحد لمروط وهی اکسیة من صوف (دلس) ای کتم عیب عمله (به) ای بذلك المرط (علی الاغنیاء من اهل الدنیا الذین لاحظ لهم فی العلم یعطون بجهالتهم من لا یستحقون ویذرون) ای یترکون (المستحق والله اعلم ودفعها) ای الزکوة (الی الامام لیفرقها افضل الا ان یکون جائرا) ای ظالما (روی البیهقی قال ادوا صدقاتکم الی من ولی الله امرکم فمن بر فلنفسه) متعلق بفعل محذوف تقدیره بر ویجوز ان یکون خبر مبتدأ مضمر ای فالبر لنفسه وقوله فعلیها مثله (ومن اثم فعلیها ومن وجبت علیه الزکاة وتمکن من ادائها فلم یفعل حتی مات وجب قضاء ذلك) ای الزکاة (من ترکته) ای میراثه (لانه حق مال لزمه فی حال الحیوة فلم یسقط بالموت کدین الادمی فان اجتمع مع الزکاة دین ادمی ولم یتسع المال للجمیع قدمت الزکوة لقوله صلی الله علیه وسلم فدین الله احق ان یقضی) وقیل یقدم حق الادمی لانه مبنی علی المضایقة وان قلت اذا اجتمع حقان یقدم حقوقهم علی حق الله فما معنی کونه احق قلت معناه اذا کنت تراعی حق الناس فان تراعی حق الله اولی ولا دخل للتقدیم والتاخیر اذ لا یعنی انه احق بالتقدیم (اعلم ان هذا الزمان قد اندرس فیه العلم واطبق الجهل) ای غطی وجعل مطبقا فتطبق هو (وعدم طبیب القلب) الذی یفهم داء القلب فیداویه (فصار الداء عضالا) ای شدیدا اعیا الاطباء (حتی صیر المعروف منکرا والمنکر معروفا واکب الناس علی الدنیا) ای صرعوا علیها (بعضهم علی اعمال ظاهرها عبادة وباطنها عادة) لعدم تلبسها بخشوع القلب ونحوه مما هو مطلوب ومقصود من العبادة (ان اساء احدهم قال یغفر لی وان احسن قال یتقبل منی وعن عائشة رضی الله عنها قالت سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم عن هذه الایة والذین یؤتون ما اتوا) العامة علی انه من الایتاء ای یعطون ما اعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والاعمش یأتون ما اتوا من الاتیان ای یفعلون ما فعلوه من الطاعات (وقلوبهم وجلة) خائفة ان لا تقبل منهم هذه الجملة حال من فاعل یؤتون فالواو للحال (اهم الذین یشربون الخمر ویسرقون قال لا یا ابنة الصدیق) یکون الذی یصدق قوله بالعمل (ولکنهم الذین یصومون ویصلون ویتصدقون وهم یخافون ان لا یقبل منهم اولئك الذین یسارعون فی الخیرات) ای یرغبون فی الطاعات اشد الرغبة

نيبادرونها (فعليك) اى الزم (بطريق الهدى ولا يضرّك قلّة السّالكين وايّاك وطرق الضّلالة)
اى احذّرك طرق الضّلالة (ولا تغترّ بكثرة الهالكين) بلا علم وعمل (ولا يحملنّك حبّ الدّنيا
على منع الزّكوة الّتى فرضها الله تطهيرا) منصوب على المفعول له (لبقيّة المال) بقى من الشيئ
بقيّة (وتزكية لنفسك عن رذيلة) اى دنيّة (حيّة) اى المال (فانّها) اى الدّنيا (اهلكت
من كان قبلكم) من الامم (وخطب ابوطاهر بن عبد الرّحيم رحمهما الله تعالى فقال ان الله
اسم انّ (تعالى) فعل (ذكره) فاعل الفعل (ونفذ امره) معطوف على تعالى (شرّفكم
جرانّ (بكتابه المشحون بحكمه) جمع حكمة وهى العلم النّافع المؤدّي للعمل (وآدابه) جمع ادب
وهو حسن التّناول (لتعلموا) متعلّق بشرّف (بما شرع لكم فيه) اى فى الكتاب (وتقفوا)
مضارع وقف (عند اوامره) جمع المرة (ونواهيه) جمع ناهية (ولا تكونوا كالّذين
اتّخذوا سبيل الغيّ سبيل الرّشد (ونبذوه) اى الكتاب اى طرحوه (وراء ظهورهم)
فلم يعملوا به نبذ الشيئ وراء الظّهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلّيّة
(فاشتروا به) اى اخذوا بدله (ثمنا قليلا) من الدّنيا (فممّا امركم به المحافظة على الصّلوة
الّتى هى افضل اعمالكم وايتاء) معطوف على الصّلوة (الزّكوة الّتى بها انعاش فقرائكم)
اى جبرهم بعد الفقر (ونموّ) مصدر نمى ينمو نموّا من باب سما (اموالكم ومدحكم بذلك)
اى المحافظة على الصّلاة وايتاء الزّكوة (على السن) جمع لسان كذراع واذرع
(انبياءه عليهم الصّلاة والسّلام) (وكرّره) اى المدح (فى محكم تنزيله) بمعنى المنزل
(وآيه) جمع آية اى آيات محكم التّنزيل (فقال عزّ من) زائدة (قائل) حال من فاعل عزّ
(فى اوّل كتابه المنزّه عن الباطل الم ذلك الكتاب لخمس الآيات) جمع آية قيل اصلها ايية
كتمرة قلبت عينها الفا على غير قياس وقيل آئية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير
ذلك وهى فى العرف طائفة من كلمات القرآن متميّزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد
تكون كلمة مثل الم وهو الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين الّذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصّلاة وممّا رزقناهم ينفقون والّذين يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربّهم واولئك هم المفلحون،
(وقال الم تلك آيات الكتاب الحكيم الآيات) هدى ورحمة للمحسنين الّذين يقيمون
الصّلوة ويؤتون الزّكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربّهم واولئك
هم المفلحون (فوسمكم) ايّها المؤمنون (ب) سمة (التّقوى اى علامتها (واليقين
وخصّكم بالهدى) بالضّمّ بمعنى الهداية (والفلاح دون) سائر (العالمين وجعلكم ائمّة

من المحسنين وقال الذين ان مكنّاهم في الارض) بنصرهم على عدوّهم (الاية) تمامها اقاموا
الصّلاة واتوا الزّكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور اي اليه
مرجعها في الأخرة (نواظبوا رحمكم الله على ما به مدحكم) في القرأن من الاوصاف الزكوة
(واخرجوا حقّه) اي حقّ الله تعالى (من فضل) اي زكاة (ما خوّلكم) اي ملّككم (ومنحكم)
فقد خوّلكم جزيلا) اي كثيرا (وسألكم منه) اي من الكثير (نزرا قليلا) صفة كاشفة ،
(فلا يشغلنّ) فعل مع نون التّأكيد (احدكم) مفعول مقدّم (من صلاته عند وجوبها
شاغل) فاعل مؤخّر (فيبوء) من باء يبوء اذا رجع بغضب (بما باء) اي رجع (به المعرض
الغافل واد وا حق الله من اموالكم الى من اوجب) الله (ذلك) اي الاداء (لهم) من
المستحقّين (وسدّ وا بوفوره) اي اعطاء حق الله موفورا (فاقتهم وخللهم) اي فسادهم
في الامر (واعلموا انّ كلّ مال منع حقّ الله منه) او من ذلك المال (فهو كنز يعاقب صاحبه
عليه ورجز) اي عذاب (يصير يوم مألم) اي معاده (اليه قال الله عزّ وجلّ) فعل ماض ،
(ثناءه) فاعل جلّ (والّذين يكنزون الأيتين) مرّ بيانهما (فتيقّظ ايّها الغافل من سنة)
اي نعاس (رقدتك قبل ان تؤخذ بكظمك) محرّكة اي مخرج النّفس (وتزوّد ايّها الرّاحل
من جدّتك) بالكسر اي من حظّك (ليوم فقرك وعدمك) بفتحتين وبوزن القفل والفقر
(فانّك محاسب على ما جمعت مطالب بكلّ ما صنعت مسائل) اي مسئول (عمّا اعطيت و
منعت مقابل) اي مواجه (عمّا فرّطت واضعت) من الاضاعة (بين يدي عالم قدير و
ناقد بعباده بصير فرحم الله امرأ قلع) اي كفّ (عمّا كان عليه من العصيان مقيما واشترى
من الله بفانيته) اي دنياه (جنّة ونعيما وراقب) اي خاف (ملكا) بكسر اللّام عزّ وجلّ (لها)
متعلّق بعليما (اسلف) اي قدّم (من عمله الصّالح (عليما) صفة لملك (لا يظلم احدا
(مثقال) وزن (ذرّة) اصغر نملة بان ينقصها من حسناته او يزيدها في سيّأته (الاية)
تمام الاية وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما (فصل في صدقة) اسم
مصدر تصدّق (التّطوّع) والمراد بالتّطوع ما زاد على الفرض لا المعنى المرادف للسّنّة لطيفة
قال بعضهم انّ الصّدقة اربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصّاد منها تصون
صاحبها عن مكاره الدّنيا والأخرة والدّال منها تكون دليله على طريق الجنّة غدا عند
تحيّر الخلق والقاف منه اللقربة تقرّب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها للهداية يهدي الله
تعالى صاحبها للاعمال الصّالحة ليستوجب بها رضوانه الاكبر (قال الله تعالى وما انفقتم)
اي على نفسكم وعيالكم وقيل ما تصدّقتم (من شيء) في الخير (فهو يخلفه) اي امّا عاجلا بالمال .

او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد و امّا اجلا بالثّواب في الآخرة (وقال تعالى وما تنفقوا) ما شرطية جازمة لتنفقوا منصوبة به على المفعولية (من خير) مال اى و لو على كان و لكن هذا في غير صدقة الفرض و من تبعيضية اى اىّ شيء تنفقوا كائنا من المال (فلانفسكم) اى فهو لانفسكم لا ينتفع به في الآخرة غيرها (وما تنفقون الّا ابتغاء وجه الله) اى ثوابه لا غيره من اعراض الدّنيا خبر بمعنى النهى استثناء من اعمّ العلل اى لا تنفقوا لغرض الّا لهذا الغرض (وما تنفقوا من خير يوفّ) اى يؤدّ (اليكم) جزاءه (وانتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئا (وقال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت) اى علاماته ودلائله (فيقول ربّ) معطوف على ان يأتي مسبّب عنه (لولا) بمعنى هلّا اى التي معناها التحضيض ولا زائدة ولو للتمنّي (اخّرتني الى اجل قريب فاصّدّق) بادغام التاء في الاصل في الصاد انصدّق بالزّكاة (واكون من الصّالحين) بان احجّ قال ابن عباس رضى الله عنهما ما قصّر احد في الزّكاة والحجّ الّا سأل الرّجعة عند الموت ويجوز الجزم بالعطف على محلّ فاصّدّق فكانه قيل ان اخّرتني اصّدّق واكن (ولن يؤخّر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) بالتّاء والياء (قيل المراد بالانفاق في هاتين الآيتين) يعني آية وما تنفقوا من خير الخ وآية وانفقوا مما رزقناكم الخ (الزّكوة وفي صحيح البخاري عن عدىّ بن حاتم قال كنت عند النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فجاءه رجلان احدهما يشكو العيلة) بفتح العين المهملة اى الفقر (و الآخر يشكو قطع السّبيل) اى الطّريق من طائفة يترصّدون في المكامن لاخذ مال او لقتل او ارعاب مكابرة اعتمادا على الشوكة مع البعد عن الغوث (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم امّا) بمعنى مهما يكن من شيء فلذا يجب دخول الفاء لتلوتلوها كما في الخلاصة (قطع السّبيل فانّه لا يأتي عليك الّا قليل) بالرّفع على البدل (حتّى يخرج العير) الابل (الى مكّة بغير خفير) بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء المجير الّذي يكون القوم في خفارته وذمّته (وامّا العيلة فانّ السّاعة لا تقوم حتّى يطوف احدكم بصدقته لا يجد من يقبلها منه) لاستغنائه عنها بكثرة الاموال بظهور كنز الارض وذا بعد هلاك ياجوج وقلّة النّاس وقلّة امالهم لقرب السّاعة وهل يسقط الزّكاة فيه قولان (ثمّ ليقفنّ احدكم بين يدى الله ليس بينه وبينه حجاب) هذا على سبيل التّمثيل والّا فالبارى سبحانه وتعالى لا يحيط به شيء ولا يحجبه حجاب وانّما استر تعالى عن ابصارنا بما وضع فيها من الحجب للعجز عن الادراك في الدّنيا فاذا كان يوم القيمة كشفها عن ابصارنا وقوّاها حتّى نراه معاينة كما نرى القمر ليلة البدر (ولا ترجمان) بفتح مثناة وقد تضمّ وضمّ جيم وقد تفتحان من يترجم الكلام اى ينقله من لغة الى اخرى والجمع التراجم

(يترجم له ثمّ ليقولنّ له الم اوتك مالا فليقولنّ بلى ثمّ ليقولنّ الم ارسل اليك رسولا) يعني الرسل (فليقولنّ بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الّا النّار ثمّ ينظر عن شماله فلا يرى الّا النّار و ليتّقين احدكم النّار ولو بشقّ تمرة) اى نصفها او جانبها (فان لم يجد فبكلمة طيّبة) يردّه بها و يطيّب قلبه ليكون قلبه سببا لنجاته من النّار (وفى صحيح مسلم انّه صلى الله عليه وسلم قال ليتصدّق الرّجل من ديناره وليتصدّق من درهمه وليتصدّق من صاع برّه وليتصدّق من صاع تمره) اى ليتصدّق ندبا مؤكّدا ممّا عنده وان قلّ كصاع برّ وصاع تمر (قال فى شرح العمدة وغيره ويستحبّ ان يتصدّق بما تيسّر ولو قليلا ولا يمتنع من التّصدّق به لقلّته فانّ القليل من الخير كثير عند الله فمن يعمل مثقال ذرّة) زنة نملة صغيرة (خيرا يره) ير ثوابه وكلّ مائة منها زنة حبّة شعير واربع ذرّات وزن خردلة فان قلت كيف عمّم مع انّ حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيّأت المؤمن الصّغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب انّ معنى فمن يعمل مثقال ذرّة من فريق السّعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء شرّا يره (وما قبله الله تعالى و بارك فيه فليس بقليل و فى صحيح البخاري عن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم على كلّ مسلم صدقة) اى على سبيل الاستحباب المؤكّد (فقالوا يا نبىّ الله فمن لم يجد) ما يتصدّق به (فقال يعمل بيده) فيه التّنبيه على العمل و الكسب ليجد المرأ ما ينفقه على نفسه ويتصدّق به ويقيه من ذلّ السّؤال (فينفع نفسه و يتصدّق قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف) بالنّصب صفة لذا الحاجة المنصوب على المفعوليّة والملهوف شامل للمظلوم والعاجز (قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشرّ فانّها) اى الخصلة (له) اى للممسك عن الشّر (صدقة) على نفسه وغيرها ومحصوله انّ الشّفقة على الخلق متأكّدة (وفى الصّحيحين قال صلى الله عليه وسلّم ما من مسلم يغرس غرسا) بالفتح اى مغروسا اى شجرا (او) للتنويع لانّ الزّرع غير الغرس (يزرع زرعا) اى مزروعا وخرج الكافر فلا يثاب فى الآخرة على ذلك (فيأكل منه طير او انسان او بهيمة الّا كان له به صدقة) اى يحصل لزارعه وغارسه ثواب تصدّق بالمأكول وان اثم الآكل ان لم يضمنه الآكل (وفيهما عن ابى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم الخازن) مبتدأ (المسلم الامين الّذى ينفذ) وهو من الانفاذ ومن التّنفيذ وهو الامضاء (ما امر به) من الصّدقة (فيعطيه كاملا موفّرا طيّبة به نفسه) برفع طيّبة على الخبريّة المقدّمة وبرفع نفسه على المبتدأ والجملة فى موضع الحال وللكشميهنى طيّبة بالنّصب على الحال ونفسه بالرّفع ا

لقوله طيبة (فيد نعم) عطف على يعطى (الى) الشخص (الذى امر) بضم الهمزة مبنيا
للمفعول (به) اى بالدفع (احد المتصدقين) بالتثنية والجمع وهو خبر المبتدأ اى هو
ورب الصدقة فى الاجر سواء وان اختلف مقداره لهما (وفى كتاب الترمذى عن
عمر بن سعد الانصارى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلث
اقسم عليهن) اى على حقيتهن (واحدثكم حديثا فاحفظوه فاما الذى اقسم عليهن فانه ما
نقص مال عبد من صدقة) تصدق بها منه بل يبارك له فيه بما يجبر نقصه الحسى (ولا
ظلم عبد) بالبناء للمفعول (مظلمة) بكسر اللام (فصبر عليها الا زاده الله بها عزا) فى الدنيا
والآخرة (ولا فتح عبد) على نفسه (باب مسئلة) اى سؤال للناس يطلب منهم ان يعطوه من
مالهم مظهر الحاجة وهو بخلافه (الا فتح الله عليه باب فقر) من حيث لا يحتسب بان يتلف
ما بيده بسبب من الاسباب (واحدثكم حديثا فاحفظوه) عنى هل الله ينفعكم به (فقال
انما الدنيا لاربعة نفر) اى انما حال اهلها حال اربعة الاول (عبد رزقه الله مالا) من
جهة حل (وعلما) شرعيا نافعا (فهو يتقى فيه) اى فى الانفاق من العلم والمال (ربه ويصل
فيه) اى فى كل منهما (رحمه) بالصلة من المال وبالاسعاف بجاه العلم (ويعلم لله فيه
بحقه) من وقف واقراء وافتاء وتدريس (فهذا) الانسان القائم بذلك (بافضل المنازل) اى
الدرجات عند الله (و) الثانى (عبد رزقه الله علما) شرعيا نافعا (ولم يرزقه مالا) ينفق منه
فى وجوه القرب (فهو صادق النية يقول) فيما بينه وبين الله (لو ان لى مالا لعملت بعمل فلان)
الذى له مال ينفق منه فى البر (فهو بنيته) اى يوجر على حسبها (فاجرهما سواء) اى فاجر
عقد عزمه على ان لو كان له مال انفق منه فى الخير واجر من له مال ينفق منه سواء ويكون العلم
زيادة له (و) الثالث (عبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما) شرعيا نافعا (يخبط) اى يفسد
(فى ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه) اى لا يخاف فيه بان لم يخرج الزكاة (ولا يصل فيه رحمه)
اى قرابته (ولا يعلم لله فيه حقا) من اطعام جائع وكسوة عار وفك اسير ونحوها (فهذا) العا
على ذلك (باخبث المنازل) عند الله اى اخبثها واحقرها (و) الرابع (عبد لم يرزقه الله مالا
ولا علما) ينتفع به (فهو يقول) بنية صادقة (لو ان لى مالا لعملت فيه بعمل فلان) ممن اوتى مالا
فعمل فيه صالحا (فهو بنيته) اى فيوجر عليها (فوزرهما سواء) اى فهما بمنزلة واحدة فى
الآخرة لا يفضل احدهما على الآخر من هذه الجهة هذا ما فى شرح المناوى فى نسخ ثوابهما سواء
(وفى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلثة
اشياء) اى ينقطع ثواب عمله من كل شىء ولا ينقطع ثوابه من هذه الثلاثة (من صدقة جارية

او علم ينتفع به) كتعليم وتصنيف قال التاج السبكي والتصنيف اقوى لطول بقاءه على ممرّ الزمان (او ولد صالح) اى مسلم (يدعو له) لانه السبب فى وجوده وفائدة تقييده بالولد مع ان دعاء غيره ينفعه تحريض للولد على الدعاء لاصله وورد فى احاديث اخر زيادة على الثلاثة ، فبلغت احد عشر وعدّها ابن العماد ثلاثة عشر وسرد احاديثها والكل راجع الى هذه الثلاث (وحمل العلماء الصدقة الجارية على الوقف قال جابر رضى الله عنه ما بقى احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له) خبر مقدّم (مقدرة) بالضم مبتدأ مؤخر اى يسار والجملة صفة الاحد (الا وقف وفى صحيح البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايكم مال وارثه احبّ اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منّا احد الا ماله احبّ اليه قال فانّ ماله ما قدّم ومال وارثه ما اخّر وفى الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميّت اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى عمله وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلّى) بفتح اللامين والاولى جواب قسم محذوف يتضمنه لفظ اشهد اى والله لقد صلى صلاة العيد (قبل الخطبة فرأى) عليه الصلاة والسلام (انه لم يسمع النساء) خطبته لبعدهنّ (فاتاهنّ ومعه بلال ناشرا ثوبه فوعظهنّ وامرهنّ ان يتصدّقن فجعلت المرأة تلقى واشار ايّوب احد الرواة) جمع راو (الى اذنه والى حلقه) يريد ما فيهما من حلق وقرط وقلادة (وفى رواية فجعلت المرأة تلقى القلب والخرص وفى الكواكب للدرارى القلب) بضم القاف وسكون اللام آخره موحدة (السوار والخرص) بضم الخاء المعجمة وسكون الراء آخره صاد مهملتين (الحلقة) الصغيرة من الحلى (وفيهما عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتوكى) بضم فوقية وكسر كاف مجزوم بلا الناهية بحذف نون المخاطبة (فيوكى عليك) اى لا تدّخرى وتشدّى ما عندك وتمنعى ما فى يدك فينقطع مادّة الرزق عنك (وفيهما عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما) بمعنى ليس (من) زائدة (يوم) اسمه (يصبح العباد) صفة يوم (فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا) اى مالا عوضا ممّا انفقه ويجوز ان يكون المراد اعمّ من المال والولد (ويقول الآخر اللهمّ اعط) اى حصّل واوجد (ممسكا تلفا) وهو تلف المال او اعمّ كما فى الخلف (وفى اكمال المعلم هذا والله اعلم فى الانفاق فى الواجبات والمندوبات والحقوق المتعيّنة فى المال والانفاق بالمعروف وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى

الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح) جملة اسمية حالية اى فى جسمك (شحيح) الشح هو اشد البخل وقيل البخل مع الحرص وقيل البخل فى افراد الامور وآحادها والشح عام وقيل البخل فى مال والشح من مال د معروف شح يشح شحا فهو شحيح والاسم الشح حال كونك (تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل) بالجزم على النهى او بالنصب عطفا على ان تصدق اوبالرفع (حتى اذا بلغت) الروح اى قاربت (الحلقوم) بضم حاء مجرى النفس (قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان) وفى الكواكب الدرارى قال الخطابى والاسمان الاولان اى لفلان كذا ولفلان كذا (كناية عن الموصى له) والموصى به فيهما (والثالث) اى قوله وقد كان لفلان (عن الوارث) اى صار للوارث فيبطله او يجيزه لو زاد على الثلث او اوصى به لوارث آخر يعنى انه تصدق فى حين اليأس عن الحياة لا يوجب اكثر الاجر ولا يذهب سمة البخل (ومعنى الحديث ان الشح غالب فى حال الصحة فاذا سمح) اى جاد (فيها و تصدق كان اعظم لاجره بخلاف من اشرف على الموت وايس من الحياة ورأى مصير المال لغيره انتهى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) يعنى تذهب الخطيئة حقيقة ان الحسنات يذهبن السيئات (رواه الترمذى وروى النسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف درهم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال رجل له درهمان فاخذ احدهما فتصدق به ورجل له مال كثير فاخذ من عرض ماله مائة الف درهم فتصدق بها) فيه ان الصدقة من القليل افضل منها من الكثير ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ولم يستحضر الغزالى من الحديث الا الجملة الاولى فقال اراد ان يعطيه عن طيب نفس من انفس ماله فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة اى اعطاء مائة الف بغير طيب نفس (وروى البخارى قال عمار رضى الله عنه ثلث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك) باداء حق الله وحق الخلق (و بذل السلام للعالم) بفتح اللام والمراد جميع المسلمين من شريف و وضيع (والانفاق من الاقتار) اى القلة اذ لا يصدر الا من ثقة بالله (ورواه غير البخارى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى الاحياء قال عمر بن عبد العزيز الصلاة تبلغك نصف الطريق) اى الطريق وصولك الى الملك عز وجل (والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه قال ابن ابى الجعد ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا) قال ابن ابى الجعد (وانها لتفك لحيي) مثنى لحي بالكسر وهو عظم الحنك وهو الذى ينبت عليه الشعر (سبعين شيطانا وقال ابن مسعود ان رجلا عبد) بفتح الباء تعبد كنصر

يعصى الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة) وليس الزنا فاحشة (فاحبط عمله ثم مر بمسكين وتصدق برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل سبعين سنة وقال لقمان لابنه اذا اخطأت خطيئة فاعط صدقة وقال يحيى بن معاذ ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال عمير بن عبيد يحشر الناس يوم القيمة اجوع ما كانوا واعطش ما كانوا فمن اطعم لله اشبعه الله ومن سقا لله سقاه الله ومن كسى لله كساه الله و قال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من) احتياج (الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته فيه) اى فى الفقير (وضرب بها وجهه قال بعضهم شعرا اذا كنت ذا مال ولم تك راحما) لمن سواك من عباد الله تعالى (فانت كذى نعل وليس له رجل) بكسر الراء (فصل والافضل دفع صدقة التطوع للصلحاء) جمع صالح وهو من قام بحقوق الله وحقوق العباد (ولا قاربه لاسيما) بتشديد الياء وقد يخفف والافصح جر ما بعدها على الاضافة وتقديم لا عليها وما زائدة وهى دالة على ان ما بعدها اولى بالحكم مما قبلها ويجوز رفع ما بعدها على انه خبر مبتدأ محذوف ونصبه على التشبيه بالمفعول به او على انه مفعول لمحذوف وقيل على التمييز لكن اذا كان نكرة (لعدو منهم) اى من الاقارب (تألفا) منصوب على المفعولية (ورد الى المحبة وبعدا عن الرياء وحظ النفس وان يتصدق) معطوف على دفع (سرا وفى صحيح البخارى عن زينب امرأة عبد الله قالت كنت فى المسجد فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قال تصدقن ولو من حليكن وكانت زينب تنفق على عبد الله وايتام) جمع يتيم واليتم فى الناس من قبل الاب وفى البهائم من قبل الام (فى حجرها) بكسر الحاء وفتحها واحد الحجور (فقالت لعبد الله) زوجها (سل) امر من تسال فحذفت التاء وحركة الآخر فالتقى ساكنان فحذفت الالف المنقلبة فصار سل (رسول الله صلى الله عليه وسلم ايجزئ) بضم الياء او فتحها (عنى ان انفق عليك وعلى ايتام فى حجرى من الصدقة فقال سلى) فعل امر من سال يسال بتخفيف الهمزة من باب جار و معناه استعلمى (انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتى فمر علينا بلال فقلنا له سل النبى صلى الله عليه وسلم ايجزئ عنى ان انفق على زوج وايتام لى فى حجرى) فذهب قوم الى ان الاجزاء يعم الواجب والمندوب (فقلنا) اى السائلتان (له لاتخبر بنا) بجزم الراء اى لاتعين اسمنا بل قل تسألك امرأتان (فدخل فسأله فقال من هما قال زينب قال اى الزيانب قال امرأة عبد الله فقال نعم لها اجران اجر القرابة واجر الصدقة و

قال فی معالم التنزیل وفی الحدیث صدقة السرّ تطفی غضب الرّب) یعنی تمنع نزول المکروہ فی الدنیا والاخرة (وفی الکشاف عن ابن عباس رضی الله عنهما صدقات السرّ فی التطوع تفضل علی علانیتها سبعین ضعفا وصدقة الفریضة علانیتها افضل من سرّها بخمسة وعشرین ضعفا وعن انس رضی الله عنه انّ النبیّ صلی الله علیه وسلّم قال لمّا خلق الله الارض جعلت تمید) تمیل وتتحرك (فخلق الله الجبال فقال بها) ای الباء بمعنی اللّام ای قال الله تعالی للجبال (علیها) ای استقری علی الارض (فاستقرّت فعجبت الملائکة من شدّة الجبال فقالوا هل من خلقك شیئ اشدّ من الجبال فقال نعم الحدید فقالوا یا ربّ هل من خلقك شیئ اشدّ من الحدید قال نعم النّار فقالوا یا ربّ هل من خلقك شیئ اشدّ من النّار قال نعم الماء فقالوا هل من خلقك شیئ اشدّ من الماء قال نعم الرّیح فقالوا یا ربّ هل من خلقك شیئ اشدّ من الرّیح قال نعم ابن ادم تصدّق صدقة بیمینه یخفیها عن شماله ویستحبّ لمن یصبر علی الاضاقة) مصدر اضاق بمعنی ذهب المال (التصدّق بجمیع ماله لما روی عمر رضی الله عنه قال امرنا رسول الله ان نتصدّق فوافق ذلك ما لا عندی فقلت الیوم اسبق ابابکر ان نافیة (سبقته یوما فجئت بنصف مالی فقال رسول الله صلی الله علیه وسلّم ما ابقیت لاهلك قال ابقیت لهم الله ورسوله فقلت لا اسابقك فی شیئ ابدا وعن عروة بن الزّبیر لقد تصدّقت عائشة رضی الله عنها بخمسین الفا وانّ درعها المرقّع قال النّووی فی المنهاج وغیره الاصحّ تحریم صدقة بما یحتاج الیه لنفقة من تلزمه نفقته) یومه ولیلته (اول) دفاء (دین لا یرجوله وفاء والله اعلم) ولومؤجلا وان لم یطلب منه ما لم یغلب علی ظنّه حصوله من جهة اخری ظاهرة لانّ الواجب لا یجوز ترکه لسنّة وحیث حرمت الصّدقة بشیئ لم یملکه المتصدّق علیه علی ما افتی به ابن زیاد لکن الّذی فی التحفة انّه یملکه (وفی سنن ابی داؤد کفی بالمرأ اثما ان یضیع من یقوت) ای من یلزمه قوته وافاد وجوب نفقة من یقوت لتعلیق الاثم علی ترکه وهو الکلام فی امر سرّ فیلزم القادر نفقة عیاله (وقال علماء التفاسیر) جمع تفسیر (فی قوله تعالی انّا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنی اعطیناهم اموالا لیشکروا لا لیبطروا فلمّا بطروا وعادوا محمّدا صلّی الله علیه وسلّم ابتلیناهم بالجوع والقحط (کما بلونا اصحاب الجنّة هم قوم من اهل الصّلاة) بالکسر جمع صلة وهی العطیة (کانت لابیهم هذه الجنّة بقریة یقال لها صروان) بالصّاد المهملة قاله فی الجمل (دون صنعاء بفرسخین وکان یأخذ منها قوت سنة ویتصدّق بالباقی فلمّا مات) ورثه بنوه وکانوا ثلاثة وشحّوا بذلك و (قال بنوه ان فعلنا ماکان یفعل

ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا على ان يجذوه قبل الشمس حتى لا تأتى الفقراء الا بعد فراغهم (اذ اقسموا ليصرمنها) يقطعون ثمرها (مصبحين) وقت الصباح (فى التخفية عن المساكين) فلا يعطونهم منها ما كان ابوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون اى لا يخرجون شيئا من حق المساكين فطاف عليها طائف وهو نار نزلت من السماء) اوهلاك اوبلاء والطائف غلب فى الشر (من امر ربك نارقتها ليلا (وهم نائمون اى غافلون فاصبحت كالصريم اى كالليل الاسود فتنادوا مصبحين) معطوف على اقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة ومصبحين حال (ان اغدوا) اى بكروا جدا وقت الغدوة (على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا وان مصدرية اى بان (ان كنتم صارمين) مريدين القطع (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون (ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله وان مصدرية اى بان (وغدوا على حرد اى سرعة) والحرد فيه اقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها (قادرين على تحصيل الغلة فلما رأوها قالوا اول ما رأوها ما هى بها انا لضالون طريقها ثم تأملوها فقالوا بل نحن محرومون) ثمرها بمنعنا الفقراء منها (قال اوسطهم اى اعدلهم رأيا الم اقل لكم لولا تسبحون اى تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بمنع الفقراء حقهم (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) لان منهم من اشار ومنهم من استصوب ومنهم من سكن وهو راض قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا (وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى ان القوم اخلصوا وعلم الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا كذلك) اى مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف امرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا امرنا (ويروى ان امرأة خرجت معها صبى لها فاختلسه) اى استلبه (منها الذئب فخرجت فى اثره) بكسر الهمزة اى بعده (ومعها رغيف فعرض لها سائل فاعطته اياه فجاء الذئب بصبيها) اى ولدها (حتى رده اليها وقال لقمة بلقمة) الباء للعوض (وانشد) اشعر تن ودقرينا من فعالك انما ترين الفقى فى القبر ما كان

يعمل) والفعال بالفتح الكرم (فلن يصحب الانسان من بعد موته الى قبره الا الذى كان يعمل) الذى مستثنى مفرغ فاعل يصحب (الا انما الانسان ضيف لاهله) الضيف للواحد والجمع وقد يجمع على اضياف وضيوف وضيفان (يقيم قليلا عندهم ثم يرحل) اى يقيم حينا قليلا ثم يسافر (اللهم اصلحنا واصلح فساد قلوبنا واصلح فساد اعمالنا واصلح فساد اقوالنا واصلح ولاة) جمع وال (امورنا واصلحنا بما اصلحت به عبادك الصالحين) من التوفيق لما تحبه وترضاه (واختم لنا ولوالدينا ولاحبابنا) جمع حب بكسر الحاء بمعنى المحبوب (بخير) اى بايمان (يارب العالمين فصل ويحرم المن بالعطية) اى الاعتداد بالنعمة على المنعم عليه واستعظامها (واذا من بطل ثوابها قال الله تعالى الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليه وجبرت حاله (ولا اذى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم اجرهم) ثواب انفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الاخرة (قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له فى الحاجة (خير من صدقة يتبعها اذى) بالمن وتعيير له بالسؤال (والله غنى) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى (يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم) اى اجورها (بالمن والاذى) ابطالا (كالذى) اى كابطال نفقة الذى (ينفق ماله رياء الناس) مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الاخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر املس (عليه تراب فاصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا املس لا شئ عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (على شئ مما كسبوا) عملوا اى لا يجدون له ثوابا فى الاخرة كما لا يوجد على الصفوان شئ من التراب الذى كان عليه لاذهاب المطر له (وفى صحيح مسلم عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلثة) من الناس (لا يكلمهم الله) تكليم رضا عنهم او كلاما يسرهم (يوم القيمة) الذى من اعرض عنه فيه خاب وخسر (ولا ينظر اليهم) نظر رحمة وعطف (ولا يزكيهم) يطهرهم من الذنوب ولا يثنى عليهم (ولهم عذاب اليم) مولم والعذاب كل ما يمنع عن المطلوب (قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال ابو ذر رضى الله عنه خابوا وخسروا قال من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان) الذى لا يعطى شيئا الا من به على من اعطاه (والمنفق سلعته) بشد الفاء مكسورة اى الذى يروج متاعه (بالحلف) بكسر اللام وسكونها (الكاذب) اى الفاجر تقدم الجزاء

مع تأخرد تبته عن الفعل لتفخيم فعله وتهويل امره (اى المسبل ازاره اسفل من الكعبين)
اى المرخى له الجار طرفيه خيلا ولو قيل المسبل والمنان لايكلمهم لم يقع هذا الموقع (فينبغى
ان لايبطل صدقته بالمن والاذى والرياء والكبر وحقيقة المن ان ترى نفسك محسنا اليه) اى
الى المتصدق عليه (وعلامته ان تترفع وتستكثر تقصيره فى حقك وموالاته) وهى ضد
المعاداة (عدوك استنكارا) منصوب على المصدرية (مزيدا على ماقبل الصدقة) اى
صدقتك عليه (وتحل الصدقة لكانو بنى هاشم وبنى مطلب) وهما ابنا عبد مناف بفتح الميم
جد النبى صلى الله عليه وسلم (ولغنى) ولاتحل الزكوة لهؤلاء (قال فى الروضة ويكره له)
اى للغنى (التعرض لاخذها) اى الصدقة (وفى كتاب مسمى بـ (البيان ولايحل للغنى اخذ
صدقة التطوع مظهرا للفاقة لقوله صلى الله عليه وسلم فى الذى مات من اهل الصفة) وهم
جماعة من فقراء الصحابة كانوا يلازمون صفة المسجد على قدم التجريد والتوكل وكانوا يزيدون
تارة وينقصون تارة وقد ذكرهم ابونعيم فى الحلية على التفصيل محقق الخلاف فى عددهم وروى
مجاهد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اهل الصفة اضياف الاسلام لايلوون على اهل ولامال
اذا اتت النبى صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية
ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها (فوجد له دينارين فقال صلى الله عليه وسلم كيتان من نار)
فى صفة بكونه من اهل الصفة اشارة بان الحكم المذكور معلل بدعوى انتماءه الى الفقراء
الزاهدين مع وجود الدنيا فهوى كاذبة يستحق به العقاب والا فقد كان كثير من الصحابة
يقتنون الاموال وما عابهم احد (ومن يحسن الصنعة يحرم عليه السؤال وما يأخذه حرام
قال الماوردى وغيره وفى صحيح مسلم عن قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال تحملت حمالة
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله فيها فقال اقم حتى يأتينا الصدقة فنأمرلك بها ثم
قال يا قبيصة ان المسئلة لاتحل الالاحد ثلثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسئلة حتى يصيبها
ثم يمسك ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش
اوقال سدادا من عيش ورجل اصابته فاقة حتى يقول ثلثة من ذوى الحجى من قومه لقد اصابت
فلانا فاقة فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش اوقال سدادا من عيش فماسواهن
من المسئلة يا قبيصة سحت) وهو بضم وبضمتين حرام (يأكله صاحبها سحتا قال فى رياض
الصالحين الحمالة بفتح الحاء ان يقع قتال ونحوه بين فريقين) ويسفك فيهما الدماء (فيصلح انسان
بينهما على مال يتحمله ويلتزمه على نفسه) عن غيره من دية اوغرامة ليصلح ذات البين والتحمل ان
يحملها عنهم على نفسه (والجائحة الآفة تصيب مال الانسان) فتهلكه فكل مصيبة عظيمة وفتنة

مبيرة جائحة وجمعها الجوائح رجاحهم يجوحهم اذا غشيهم بالجوائح واهلكهم (والقوام بكسر القاف وفتحها هو ما يقوم به امر الانسان من مال ونحوه) اى ما يقوم بحاجته الضرورية وقوام الشئ ما يقوم به (والسداد بكسر السين ما يسد حاجة المعوز) اى الفقير (ويكفيه وهو بالكسر كل ما سددت به خللا وبه سمى سداد الثغر والقارورة والحاجة (والفاقة الفقر) والحاجة (والحجا) كالى (العقل) والفطنة والمقدار (انتهى) ما فى رياض الصالحين (وروى الشيخان) اى البخارى ومسلم (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيمة ليس فى وجهه مزعة) بضم ميم وسكون زاى وفتح مهملة وحكى كسر ميم (لحم) اى قطعة يسيرة منه عوقب بسلب لحمه كله لاذلاله وجهه بالسؤال جزاء وفاقا وقيل هو كناية عن الذل والهوان اى لا جاه له ولا قدر (وقال ان الشمس تدنو) اى تقرب (يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك) اصله بين فزيدت الالف باشباع فتحة النون وهو ظرف بمعنى المفاجأة ويحتاج الى جواب يتم به المعنى وهو هنا قوله (استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد) فيه اختصار اذ يستغاث ايضا بغير من ذكر من الانبياء كما لا يخفى (فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب) المراد حلقة باب الجنة هو مجاز عن القرب الى الله تعالى (فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس تكثرا) اى لتكثير ماله لا لحاجة (فانما يسئل جمرا) اى يكون له قطعة عظيمة من الجمر خفيفة يعذب بها لاخذه ما لا يحل ولكتمه نعمة الله (فليستقل) اى من ذلك السؤال (او ليستكثره) يعنى اذا علم انه نار ان شاء اكثر سؤاله وان شاء اقل هذا امر توبيخ وتهديد (وروايا عن الزبير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لان يأخذ) مبتدأ (احدكم حبله فيأتى بحزمة) بضم الحاء وسكون الزاى (على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه) اى يمنعه عن اراقة ماءه (خير) خبر (له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه وقال ابو الحسن المزين من استغنى بالله احوج الله الخلق اليه وفى الصحيحين عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عبد الله بن عمر عن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى فاقول اعطه من هو افقر اليه منى فقال خذه اذا جاءك من هذا المال شئ وانت غير مشرف) اى غير مطلع عليه (ولا سائل فخذه فان شئت كله) امر من تأكل بقى الهيكل حذفت منه الهمزة الثانية تخفيفا لكثرة الاستعمال ثم استغنى عن همزة الوصل لصيرورة ما بعدها متحركا حينئذ فصل كل وهكذا يقال

فی خذ (وان شئت تصدق بہ ومالا) تکون علی ھذہ الصفۃ (فلا تتبعہ نفسك قال سالم وکان عبداللہ لا یسئل احدا شیئا ولا یرد شیئا اعطیہ) بالبناء للمجہول الماضوی والضمیر المستتر نائب فاعلہ والبارز مفعول ثان لہ (وقال الطبری قال بعضھم ندب النبی صلی اللہ علیہ وسلم الی قبول العطیۃ سواء کان المعطی سلطانا او عامیا او صالحا او فاسقا الا ما علم یقینا انہ حرام وھو الصواب وقال النووی رحمہ اللہ الصحیح المشہور انہ یستحب قبول غیر عطیۃ السلطان واما عطیتہ) ای السلطان (فالصحیح انہ ان غلب الحرام فیما فی یدہ حرم) ای قبول عطیتہ ، (والا) ای وان لم یغلب الحرام (ف) قبول عطیتہ (مباح ویکرہ التصدق بالردیئ) کمسوس وذلك لقولہ تعالی لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون ومحل الکراھۃ اذا وجد غیر الردیئ والا فلا ولیس منہ التصدق بالفلوس والثوب الخلق ای البالی ونحوھما بل ینبغی ان لا یأنف من التصدق بالقلیل (والحذر الحذر) منصوب علی الاغراء (من اخذ مال فیہ شبھۃ لیتصدق منہ) قیل الحلال ما قطع بحلیتہ والحرام ما قطع بعدمھا والشبھۃ ما تردد فیہ فالورع اجتنابہ (قال اللہ تعالی یاایھا الذین آمنوا انفقوا) ای زکوا (من طیبات) جیاد (ما کسبتم) من المال (ومن) طیبات (ما اخرجنا لکم من الارض) من الحبوب والثمار (ولا تیمموا الخبیث) ای لا تقصدوا الردیئ (منہ) ای من المذکور (تنفقون) حال من ضمیر تیمموا (ولستم باخذیہ) ای الخبیث لو اعطیتموہ فی حقوقکم (الا ان تغمضوا فیہ) بالتساھل وغض البصر فکیف تؤدون منہ حق اللہ (واعلموا ان اللہ غنی) عن نفقاتکم (حمید) محمود فی کل حال (وقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لا یقبل اللہ صلاۃ بغیر طھور) بالضم ای تطھیر والقبول ما یحصل الثواب بوقوع الفعل صحیحا وھو المراد ھنا بقرینۃ الاجماع علی المنع ولانہ اقرب الی نفی الحقیقۃ وفی البحر ھذا یدل علی قبولہ بالطھور (ولا صدقۃ من غلول) بالضم (الحرام) ای مما اخذہ من جھۃ غلول ای خیانۃ فی غنیمۃ او سرقۃ او غصب (یا ھذا ارباب الغفلۃ) مبتدأ (لا تحولہم) خبر (ذکرہ فی الاخرۃ ھمتہم) مرمعناھا (ما یأکلون وما یلبسون یعلمون ظاھرا من الحیوۃ الدنیا) صفۃ للحیوۃ تأنیث ادنی (و یسیرون باعمالھم الی جھنم وما ینتبھون حتی تحط) ای تنزل (الرکائب) جمع رکاب ھی الابل التی تسیر بحمل الجنازۃ علی ظھرھا (علی شفیر) ای ناحیۃ (الوادی) والمراد بہ القبر (سکنوا القبور ما سکن تعذیبھم ثم ازعجوا) ای قلعوا من مکانھم (بنفخۃ الصور الثانیۃ (فاذاھم) ای المقبورون (من الاجداث) القبور (الی ربھم ینسلون) یخرجون بسرعۃ ای بطریق الجبر والقھر لا بطریق الاختیار (فاحسن اجابتھم یا) للتنبیہ (ویلنا) ھلاکنا وھو مصدر لا فعل لہ من لفظہ ای بل من معناہ وھو ھلك (انا کنا ظالمین) بالکفر (ووجد علی بعض القبور مکتوبا شعرھا حال من سکن

الثرى ماحالہ) ما اسم استفہام مبتدء احالہ خبرہ والثرٰی لتراب الندی (امسی وقد صرمت هناک حبالہ) جمع حبل والمراد عہدہ وقد صرم الشیء ای قطعہ (امسی ولاروح الحیاة یصیبہ) والروح بالفتح من الاستراحة وکذا الراحة (یوما ولالطف الحبیب ینالہ امسی وحیدا موحشا متفرقا متشتتا بعد الجمیع عیالہ) الجمیع تصغیر جمع وعیالہ نائب فاعل متشتت بمعنی متفرق (امسی وقد درست محاسن وجہہ) ای عفت والمحاسن جمع حسن علی غیر قیاس وهو ضد القبح (وتفرقت فی قبرہ اوصالہ) وهی المفاصل ومجتمع العظام جمع وصل بالکسر والضم وهو کل عظم لایکسر ولایخلط بغیرہ (واستبدلت منہ المجالس غیرہ) مفعول استبدلت والمجالس فاعل یعنی اخذت مجالسہ من الدنیا غیرہ من الانسان (وتقسمت من بعدہ اموالہ) نائب فاعل تقسمت (هل من قبیل یعلمون مکانہ) والقبیل الجماعة تکون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتی (سلمت علی حدث الزمان رحالہ) جمع رحل وهو مسکن الرجل وما یستصحبہ من الاثاث (فصل فی السخاء) ای الجود وقد سخا یسخو وسخی بالکسر سخاء فیهما (قال اللہ تعالیٰ ومن یوق شح نفسہ) ای یکفہ اللہ شح نفسہ فیفعل فی مالہ جمیع ما امر بہ موقنا بہ مطمئنا الیہ حق ترتفع عن قلبہ الاخطار والشح خلق باطنی هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ینشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترک المعاصی فتفعلها وتارة تشح بالطاعات فتترکها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض علیہ خرج من الشح (فاولئک هم المفلحون) ای الفائزون (وفی صحیح مسلم قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم اتقوا الظلم) الذی هو مجاوزة الحد والتعدی علی الخلق (فان الظلم) فی الدنیا (ظلمات) علی اصحابہ فی الدنیا بمعنی انہ یورث ظلمة فی القلب فیصیر صاحبہ فی ظلمات (یوم القیمة) فلا یهتدی بسبب یوم یسعی نور المؤمنین بین ایدیهم فالظلمة حسیة وقیل هو معنویة شبہ الضلال بالظلمة کما تشبہ الهدایة بالنور (واتقوا الشح) الذی هو بخل مع حرص (فان الشح اهلک من کان قبلکم) من الامم (وحملهم علی ان سفکوا دماءهم) ای سالوها بالقوة الغضبیة حرصا علی الاستیثار بالمال (واستحلوا محارمهم) ای استباحوا نساءهم وما حرم اللہ من اموالهم وغیرها والخطاب للمؤمنین ردعا لهم عن الوقوع فیما یؤدیهم الی درکات الهالکین من الکافرین الماضین و تحریضا علی التوبة والمسارعة فی نیل الدرجات مع الفائزین (وفی الصحیحین قال صلی اللہ علیہ وسلم مثل البخیل والمنفق کمثل) بزیادة الکاف ومثل تنبیہ قد اکثر المصطفی اقتفاء بالقرآن من ضرب الامثال زیادة فی الکشف فانہ اوقع فی القلب واقمع للخصم الالد لانہ یریک التخییل محققا والمعقول محسوسا ولسانہ العجیب فی ابراز الحقائق المستورة ووضع النور من وجہ الخفیات

اكثر من الصّواب والمثل في الاصل بمعنى النظير ثم نقل في العرف في القول السّائر الممثّل المصوّر يوردوه ولم يسيّروه ولم يجعلوه مثلاً الّا اذا اخصّ بنوع من الغرابة ولهذا لم يغيّروه عمّا ورد ثم استعير للصّفة والحال والقصّة العجيبة الشّان وفيها غرابة (رجلين عليهما جبّتان من حديد) بضمّ الجيم وشدّة الموحّدة وروى بنون مشدّدة اى درعان والجبّة ثوب معروف وحجّة رواية النّون بقوله من حديد وادّعى بعضهم انّه تصحيف (من ثديّهما) بضمّ المثلّثة وكسر الدّال المهملة ومثنّاة تحتيّة مشدّدة جمع ثدى اصله ثدوى كفلس وفلوس (الى تراقيهما) جمع ترقوة العظم المشرف فى اعلى الصّدر (فامّا المنفق فلا ينفق شيئاً الّا اسبغت) بفتح المهملة وموحّدة مخفّفة وغين معجمة امتدّت وعظمت (على جلده حتّى تخفى) بضمّ المثنّاة الفوقيّة وخاء معجمة ساكنة وفاء مكسورة اى تستر (بنانه) بفتح الموحّدة ونونين اصابعه (وتعفوا اثره) محرّكا اى تمحوا اثر مشيه لسبوغها يعني انّ الصّدقة تستر خطايا المتصدّق كما يستر الثّوب الّذى يجرّ على الارض اثر مشى لابسه بمرور الذّيل عليه فضرب المثل بدرع سابغة فاسترسلت عليه حتّى سترت جميع بدنه والمراد انّ الجواد اذا همّ بالصّدقة انشرح لها صدره وطابت بها نفسه فتوسعت بالانفاق (وامّا البخيل فلا يريد ان ينفق شيئاً الّا لزقت) بكسر الزّاى اى التصقت (كلّ حلقة) بسكون اللّام (مكانها فهو يوسّعها فلا تتّسع) المراد انّ البخيل اذا احدّث نفسه بالصّدقة شحّت وضاق صدره وغلّت يداه (وفي الكواكب للدّرارى قال النّووى وهو تمثيل لنماء المال بالصّدقة والانفاق والبخل بضدّ ذلك وقال الخطّابي كلاماً حاصله انّ الجواد اذا همّ بالنّفقة اتّسع لذلك صدره وطاوعت يداه وامتدّتا بالعطاء وانّ البخيل يضيق صدره وينقبض يده عن الانفاق وفى كتاب التّرمذى قال السّخى قريب من الله) اى من رحمته (قريب من الجنّة قريب من النّاس) اى من محبّتهم له (بعيد من النّار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنّة بعيد من النّاس قريب من النّار) والبخل ثمرة الرّغبة فى الدّنيا والسّخاء ثمرة الزّهد والثّناء على الثّمرة ثناء على المثمر (ولجاهل) قرنه باللّام لمزيد التّأكيد (سخىّ احبّ الى الله من عابد بخيل) لانّ الاوّل سريع الانقياد الى ما يؤمر به من نحو تعلّم والى ما نهى عنه بخلاف الثّانى (وقال صلّى الله عليه وسلّم لا يدخل الجنّة خبّ) بفتح الخاء وكسرها وهو الخدّاع الّذى يفسد بين المسلمين بالخداع اى لا يدخلها مع هذه الخصلة حتّى يطهّر منها بالنّار (ولا بخيل) اى مانع الزّكاة او مانع للقيام بمؤنة ممونه (ولا منّان) اى من يمنّ على النّاس بما يعطيه (وروى الجنّة دار الاسخياء) السّخاء الجود شرعاً لانّ السّخاء من اخلاق الله وهو يحبّ من تخلّق بشئ من اخلاقه ومن احبّه اسكنه

بجواره (وماجبل) اى ما خلق (ولى الله الا على السخاء وقال سلمان الفارسى اذا مات السخى قالت الارض والحفظة) من الملائكة لاعمال الناس بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كرام على الله كاتبون لهذه الاعمال فى الصحف كما تكتب للشهود ومنكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير (يارب تجاوز) صيغة امر اى عف (عن عبدك بسخائه فى الدنيا واذا مات البخيل قالت) اى الارض والحفظة (اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما فى يده من الدنيا وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس) بكل ما ينفع حذف للتعميم اولفوت احصائه كثيرة (واجود بالخير من الريح المرسلة) اى التى ارسلت بالبشرى بين يدى رحمته وذلك لشمول روحها وعموم نفعها (وانه ما سئل شيئا قط فقال لا وان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين وفى رياض النضرة واعطى طلحة اعرابيا سأله تلثمائة الف وباع) اى طلحة (ارضا له من عثمان رضى الله عنه بسبع مائة الف فحملها) اى حمل عثمان سبع مائة الف (اليه) اى الى طلحة (فلما جاء بها قال) اى طلحة (ان رجلا يبيت عنده هذه) اى سبع مائة الف (فى بيته لايدرى ما يطرقه) من باب دخل فهو طارق اذا جاء ليلا (من امر الله فبات ورسله) جمع رسول (تختلف) اى تتردد (فى سككها) جمع سكة وهى الطريق المستوى (المدينة) اى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الالف واللام علم لها كما يقال فى البيت (حتى اسحر) اى صار فى السحر (وما عنده منها) اى سبع مائة الف (درهم وبعث عبد الله بن الزبير الى عائشة رضى الله عنها بمال فى غرارتين) بالكسر مثناة اللتان للتبن وغيره وقيل انها معربة (عدته ثمانون ومائة الف درهم وهو صائمة فجعلت تقسم) بكسر السين وبابه ضرب (بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم فقالت لجاريتها هلمى) واعلم ان هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فاما لغة الحجاز فانها فيها بصيغة واحدة سواء اسندت لمفرد ام مثنى ام مجموع مذكر ام مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهى على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والتزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة وهى حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا واما لغة تميم وقد نسبها الليث الى بنى سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال فيقال هلما هلموا هلمى هلمن وقال الفراء يقال هلممن يا نسوة وهى على هذه اللغة فعل صريح لا ينصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم فى فعليتها على هذه اللغة وهو مبنى والتزمت العرب فيها ايضا على لغة تميم فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما اجازوه فى رد وشد من الضم والكسر (فطرنى) بالكسر

اى صدقة فطرى (فجاءت بجزور زيت فقالت لها الجارية فما استطعت) بكسر التاء (فيما قسمت
فى هذا اليوم ان تشترى لنا لحما بدرهم قالت لا) ناهية جازمة (تعنفينى) حذفت منه نون
المخاطبة الواحدة للجزم اى لا تعيّرينى ولا تلومينى (لوكنت) بكسر التاء (ذكرتنى لفعلت و
كان للتّبيين) رضى الله عنه (الف مملوك يؤدّون اليه الخراج) بفتح الخاء اى الاجر وكذا الخرج
لكنّ الخراج ابلغ منه (فما كان يدخل بيته منها بدرهم يتصدّق بذلك كلّه) ووصل من الصّلة
وهى العطيّة (عبد الرّحمن بن عوف رضى الله عنه ازواج النّبى صلى الله عليه وسلّم بما يبلغ اربعين
الفا واوصى بحديقة) اى روضة ذات شجر وقيل الحديقة كلّ بستان عليه حائط (امّهات)
اصل الامّ امّهة ولذلك تجمع على امّهات (المؤمنين) فى حرمة نكاحهنّ عليهم اى لا فى غير ذالك
من النّظر اليهنّ والخلوة بهنّ فانّه حرام كما فى حقّ سائر الاجنبيات (بيعت باربعمائة الف
باع ارضا له من عثمان باربعين الف دينار فقسم ذلك المال فى رحمه) وهو بكسر الرّاء وسكون
الحاء وبوزن الكتف القرابة وبيت منبت الولد وعائه (بنى زهرة) بدل رحمه (وفقراء المسلمين
وامّهات المؤمنين وتصدّق) اى سيّدنا عبد الرّحمان ايضا (على عهد) اى زمان (رسول الله
صلى الله عليه وسلّم بشطر) اى نصف (ماله اربعة الاف درهم) بدل من شطر (ثمّ
باربعين الف درهم ثمّ باربعين الف دينار ثمّ خمس مائة فرس فى سبيل الله ثمّ وردت له
قافلة) وهى الرّفقة الرّاجعة من السّفر (من تجارة بالشّام فحملها) اى القافلة والمراد
ما عندهم من الامتعة والاموال (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى له النّبىّ صلى الله
عليه وسلّم بالجنّة فنزل جبريل فقال انّ الله يقرئك السّلام ويقول لك اقرأ عبد الرّحمن السّلام
وبشّره بالجنّة وشرى عبد الله بن عامر دارا باربعين الف درهم فسمع بكاء اهلها ليلا) اى
على بيع الدّار (فرد الدّار وثمنه لهم وسأل) اى عبد الله بن عامر (رجل بقرة فبعث اليه
بسبعمائة) بقرات (برعاتها) جمع راع والباء بمعنى مع (وملّاكها) اى تلك البقرات والمراد
مالكها وهاء الضّمير مفعول اوّل والبقرة تقع على الذّكر والانثى (قرينة) المفعول الثّانى
(كانت فيها) والجملة صفة قرينة اى كانت تلك البقرات راعية فيها (وبكى ابن اسامة عن دين
عليه بضعة عشر الف دينار) بدل من دين والبضع بكسر الباء ما بين الثّلث الى التّسع او الى الخمس
او ما بين الواحد الى الاربعة او من اربع الى تسع واذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع لا يقال بضع
وعشرون ويجئ بهاء اذا كان المعدود مذكرا كما هنا واذا كان مؤنّثا يجئ بلا هاء
(فقال علىّ بن الحسين رضى الله عنهما هى) اى بضعة عشر الف دينار (علىّ وامر ابن العاص
لسائل بمائة الف درهم فبكى فقال ما يبكيك) ما اسم استفهام مبتدأ خبره الجملة بعدها اى

اى شئ صنع بك ما يبكيك (فقال على الارض) متعلق بمحذوف تقديره ابكى (ان تأكل) اى من
اكلها (مثلك فامر له بمائة الف اخرى) فى ارشاد اليافعى وقيل خرج عبد الله بن جعفر الطيار رضى الله
عنهما (الى ضيعة له) وهى العقار والارض المغلة (فنزل على نخيل) والنخل والنخيل بمعنى الواحدة
نخلة (قوم) للاستظلال بها وبغيرها (وفيها غلام اسود يعمل فيها) بالسقى وغيره فبينما هو
فى عمله (اذ اتى الغلام) اى جيئ له (بقوته) وهو ثلاثة ارغفة (ودخل كلب من الحائط) اى
فدخل الحائط اى البستان (فدنى من الغلام ف) لما رأى الاقراص فرأى به اثر الجوع (رمى
الغلام له بقرص ثم رمى اليه بالثانى والثالث) لما رأيه متشوقا جائعا (فاكله) اى ما رماه اليه
وفى نسخة فاكلها (وعبد الله ينظر) اليه فتعجب منه (فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال هو ما
رأيت قال فلم آثرت) اى اخترت (هذا الكلب قال ما هى) اى هذه الارض (بارض كلاب) غير
انه غريب (انما جاء من مسافة بعيدة) تبعا للناس ورأيته اليوم (جائعا فكرهت رده قال فم
(فما انت صانع اليوم قال) اى الغلام (اطوى) اى اجوع (يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر) فى نفسه
(يلوموننى) اى الناس (على السخاء وهذا) الغلام (اسخى منى فاشترى) اى عبد الله (الغلام و
الحائط) اى حائط النخيل (وما فيه) اى الحائط (من الآلات فاعتق الغلام) اولا
ليصير حرا يملك (ووهب له الحائط وما فيه وقيل لما قدم) اى اقبل (الامام الشافعى رضى الله عنه
من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له تشترى بها ضيعة) ثم معناها (فضرب
خيمة) هى بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر والجمع خيمات وخيم (خارج مكة وصب لدنانير)
جمع دينار (فكل من دخل عليه اعطاه قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب) اى حركه (ولم
يبق) منها (شئ) وفى ذلك دلالة على زهد الشافعى (وقيل ان امه قالت لو دخلت ومعك شئ
ما سلمت عليك وسألت امرأة) فقيرة (الليث بن سعيد سكرجة) بضم السين والكاف والراء
والتشديد اناء صغير يوكل فيه شئ قليل من الادم وهى فارسية (عسل فامر لها بزق)
بالكسر سقاء او جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره (من عسل فقيل له من ذلك) اى انها طلبت شيئا
قليلا فاعطيت هاهذا كله (فقال) اى الليث (انما سألت على قدر حاجتها ونحن نعطى على
قدر نعمتنا) اى نعم الله تعالى علينا لنتخلق بخلق الله تعالى فانه يعطى الحسنة اذا هم العبد بها اجرا
فان عملها اعطاه عشر امثالها الى سبع مائة والله يضاعف لمن يشاء (وسأل شخص سيدنا
الشيخ ابا هادى رضى الله عنه شيئا وشكى عليه حاله وقد اصاب الشيخ) رضى الله عنه (فاقة شديدة
وهو فى حال السياحة) من ساح فى الارض يسيح اذا ذهب فيها من سيح الماء الجارى المنبسط على
الارض وهى حال مفارقة الامصار وسكنى البرارى وترك الجمعة والجماعات (فى الحجاز) وهو مكة

والمدينة والطائف ومخاليفها كما ذا حجزت بين نجد وتهامة او بين نجد والسراة
(فقال له ماعندى ما اعطيك ولكن خذ لى بعض ما انتفع بثمنه فقال) اى السائل (له وتفعل
قال نعم فاخذه ثم قال الشيخ) رحمه الله (اكرمه الله ماتم هذا حتى تضع فى رقبتى حبلا وتقودنى
نفعل ثم ساربه فلقى شخصا فباعه منه بمائتى درهم وخمسين ثم اطلقه المشترى ثم لقى شخصا
آخر فشكى عليه حاله وضره ونفره فسلم له نفسه كما سلم للاول فمشى به وباعه بمائتين ثم خلاه
المشترى ايضا انتهى) ما فى ارشاد اليافعى (اخوانى انتبهوا لخلاصكم وانيبوا الى ربكم) اى
اقبلوا اليه (انتم على الانزعاج) اى على اقلاع روحكم من اجسادكم (فما هذا التوطن يا من مال
بره حب المال حتى مال الى اتبع ماله لوحه فهلا لعلمت انه ليس لك عقد ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم) بان يبذلوها فى طاعته كالجهاد (وبيان حكم البيع
ظاهر فى قوله تعالى وانفقوا) فى سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) اى من الاموال
التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم او التى استخلفكم عمن
قبلكم فى تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس (فان قصرت
همتك نعامله) صيغة الامر (معاملة) منصوب على المصدرية (التاجر بخطاب من
استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له او بدل منه (ذا الذى
يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله سمى قرضا لان القرض
اخراج المال لاسترداد البدل اى من ذا الذى ينفق فى سبيل الله حتى يبدله الله الاضعاف
الكثيرة (فان نزلت عن هذا المقام فاحذر من توبيخ فلما آتاهم من فضله بخلوا به)
اى حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لاخذ الزكاة منه فمنعها وقال الحق
الاجزية الى آخر ما تقدم وضمير منه عائد الى من من ايه ومنهم من عاهد الله وهو ثعلبة
بن حاطب (او وعيد سيطوقون ما بخلوا به) اى بزكاته من المال فيطوقون نفس المال
الممنوع زكاته تمامه لا الزكاة فقط بان يجعل حية فى عنقه تنهشه كما ورد فى الحديث
(او عقوبة يوم يحمى عليها) وحمى يجوز ان يكون من حميت واحميت ثلاثيا ورباعيا يقال
حميت الحديدة واحميتها اى وقدت عليها النار والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم
تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه (فى نار جهنم شعر يحيى
النفس للئام الناس لو علموا) يحيى من باب رمى يرمى اى يلتقطوا الغنا بالكسر والقصر اليسار
واللئام جمع لئيم وهو دنيء الاصل شحيح النفس لو للتمنى (ما ليس يحيى عليهم مثله العدم)
ما مفعول يحيى والمراد به الذنوب وضمير مثله للغنا والعدم الفقر يعنى ان الغنا يكتسب

للبخلاء من النقم بانه ليس يكتسب للفقراء من العذاب الفقر (هم لاموالهم وهن لسن لهم) هم قبل موتهم يحصّون لاموالهم بان يقال هذا لفلان واذا ماتوا ليست الاموال مختصة لهم بل تكون تركة لغيرهم (والعار يبقى والجروح تلتئم) يعنى عار البخل يبقى وجروح الفقر تلتئم (اخوانى كانت الدنيا اذا قدمت) بكسر الدال اى قبلت (على الصالحين قدموها) اى الدنيا (الى الاخرة) بان يبذلوها فى وجوه الخيرات (اين نحن من القوم) الصالحين (كم) من الفرق (بين اليقظة) اى يقظة الصالحين الذاكرين (والنوم) اى نوم الغافلين (فكان القوم) الالف واللام للعهد الذكرى اى ولئك القوم الصالحون (يبيعون الفانى) اى الدنيا (بالباقى) اى الاخرة (وانتم عكستم) اى بعتم الاخرة بالدنيا (مجلسنا مأتم للذنوب) والمأتم عند العامة المصيبة يقولون كنا فى مأتم فلان والصواب كنا فى مناحة فلان (فابكوا تقدحان منا البكا) والبكاء بالمد الصوت وبالقصر الدموع وخروجها (ويوم القيمة ميعادنا) اى موضع وعدنا (لكشف الستور وهتك الغطا) اى خرق الستر اى ماستر فى الدنيا عن عيون الناس من العيوب (فيامن عمله من النفاق مغشوش) اى غير خالص (يتزين للناس كما يتزين المنقوش) اى الشيئ الملون بلونين او الوان (انما ينظر الله الى الباطن) منحصرا فيهما (لا الى المنقوش) جمع نقش وهو الملون (اذا هممت بالمعاصى فاذكر يوم) ركوبك (النعوش) جمع نعش وهو سرير الميت (فكيف تحمل الى قبر بالجندل) اى الحجارة (مفروش) صفة لقبر (من) اسم استفهام مبتدأ (لك) جار ومجرور خبر (اذا جمع الانس والجن والوحوش وقام العاصى من قبره حيران) حال من العاصى منع منه الصرف للوصف وزيادة الالف والنون (مكشوش) صفة كاشفة له وقف بالسكون لاجل السجعة (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوى مع الارض عبارة القرطبى كالصوف الذى ينفش باليد وهى انسب باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة فمراتب الجبال ثلثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا (يامن اغصان اخلاصه) وهو قصد الله بالعبادة وحده وهو سبب للخلاص من اهوال يوم القيمة وهو واجب عينى على كل مكلف فى جميع الطاعات وقد يعين على الاخلاص استحضار ان ما سوى الله لا شيئ بيده وان كل شيئ بيد الله والصادق فى اخلاصه لا يحب اطلاع الناس على حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على سيئ عمله ولا يبالى بخروج قدره من قلوب الخلق ورؤى بعضهم فى المنام بعد الموت يقول الجنة ارضها الايمان وشجرها الاعمال وثمرها الاخلاص (ذاوية) اى ذابلة (وصحيفته من الطاعات خاوية) اى خالية (لكنها لكتاب

الذنوب حاوية كم بينك وبين البطون الطّاوية) اى الجائعة (كم بين طائفة الهدى) الطائفة
(الغاوية اعلم اعضاء لك انها فى التراب ثاوية) اى مقيمة (لعلّها) اى الاعضاء (تنفرد بالجدّ) فى
الطّاعات (فى زاوية قبل ان تعجز عند الموت القوّة) فاعل تعجز (المتعادية) اى الغالبة
(وترى عنق) يذكر ويؤنث (الميزان لقلّة الخير لاوية) اى مائلة (واما من خفت موازينه)
بان رجحت سيّئاته على حسناته يحتمل انه جمع موزون وهو العمل الّذى له وزن وخطر عند الله
او جمع ميزان وثقلها رجحانها (فامّه) مسكنه (هاوية) اى نار نازلة سافلة جدًّا
فهو بحيث لا يزال يهوى فيها نازلا فهو فى عيشة ساخطة والهاوية اسم من اسماء
جهنّم وهى المهواة لا يدرك قعرها (ذكر الحساب طار عن اعين المتّقين النّعاس و
لتثقيل الميزان نزعت اكياس) جمع كيس بوزن كيل وهو العقل (الاكياس) جمع كيّس
وهو الظّريف (من قدّم ماله) بصدقة فى حياته (فهو) اى اجره (له ومن خلفه بعده فليس له
شعر كيف الرحيل بلا زاد الى وطن لا ينفع المرأ فيه غير تقواه من لم يكن زاده التّقوى فليس له
يوم القيمة عذر عند مولاه) قال الله تعالى وتزوّدوا فانّ خير الزّاد التّقوى (اللّهمّ اجعل
التّقوى بضاعتنا والطّاعة) اى طاعتك (تجارتنا واغفر لنا ولاحبابنا والمسلمين ؞
فصل فى فضل الفقر والزّهد فى الدّنيا قال الله عزّ وجلّ انّما اموالكم واولادكم فتنة)
اى ابتلاء واختبار وشغل عن الاخرة وقد يقع الانسان بسببهم فى العظائم ومنع الحقّ
وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك (وقال من كان يريد) بعمله (العاجلة) اى
الدّنيا (عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التّعجيل له بدل من له باعادة الجارّ (ثمّ جعلنا له)
مفعول ثان فى الاخرة (جهنّم) مفعول اوّل (يصليها) يدخلها حال من الضّمير فى له (مذموما)
ملوما (مدحورا) مطرودا عن الرّحمة حالان من الضّمير فى يصليها (واضرب) صيّر (لهم)
لقومك (مثل الحياة الدّنيا) اى صفتها وحالها وهيئتها (كماء) اى كصفة مثل الحيوة
ماء الخ فالمشبّه هيئة الدّنيا بهيئة الماء المذكور (انزلناه) صفة ماء (من السّماء
فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الارض) او امتزاج الماء بالنّبات
(فاصبح) صار النّبات (هشيما) يابسا متفرّقة اجزاؤه (تذروه) تنشره وتفرّقه (الرّياح)
فتذهب به المعنى شبّه الدّنيا بنبات احسن فيبس فكسر ففرّقته الرّياح وفى قراءة الرّيح
(وكان الله على كلّ شيء مقتدرا) كامل القدرة (المال والبنون زينة الحياة الدّنيا) مصاحبه
الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول يتجمّل بهما فيها (والباقيات الصّالحات) هى سبحان الله
الخ كما مرّت (خير عند ربّك ثوابا) التّفضيل ليس على بابه لانّ زينة الدّنيا ليس فيها خير او هو

علی بابہ من حیث زعم الجہال ان زینۃ الدنیا بہا خیر (وخیر املا) ای ما یأملہ الانسان ویرجوہ عند الله تعالیٰ (وقال تعالیٰ الهٰکم) شغلکم عن طاعۃ الله (التکاثر) التفاخر بالاموال والاولاد و الرجال (حتّی زرتم المقابر) بان متّم ندفنتم فیہا او عدد تم الموتی تکاثرا والمقابر جمع مقبرۃ بتثلیث الباء وھی المحلّ الذی تدفن فیہ الاموات (کلّا) ردع ای من التشاغل عن الطاعۃ (سوف تعلمون ثم کلا سوف تعلمون) سوء عاقبۃ تفاخرکم عند النزع ثم فی القبر جعلہ الشیخ جمال الدین بن مالك من التوکید اللفظی مع توسّط حرف العطف وقال الزمخشری والتکریر تأکید للردع والرد علیہم وثمّ دالّۃ علی ان الانذار الثانی ابلغ من الاول ونقل عن علیّ کلا سوف تعلمون فی الدنیا ثم کلا سوف تعلمون فی الاخرۃ فعلی ھذا یکون غیر مکرّر لحصول التغایر بینہما لاجل تغایر المتعلقین وثمّ علی بابہا من المہلۃ (کلا) حقا وقیل ان کلا فی المواضع الثلاثۃ بمعنی الا وقال الفراء ھی بمعنی حقا فی المواضع الثلاثۃ وقیل ھی للردع والزجر فی المواضع الثلاثۃ (لو تعلمون علم الیقین) ای علما یقینا عاقبۃ التفاخر ما اشتغلتم بہ (لترونّ الجحیم) النار جواب قسم محذوف وحذف منہ لام الفعل وعینہ والقی حرکتہا علی الراء (ثم لترونّہا) تأکید (عین الیقین) مصدر لان رأی وعاین بمعنی واحد ای یقین الیقین مفعول مطلق ملاق لترونّ فی المعنی (ثم لتسئلنّ) حذف منہ نون الرفع لتوالی النونات وواو ضمیر الجمع لالتقاء الساکنین (یومئذ) یوم رؤیتہا (عن النعیم) ما یلتذ بہ فی الدنیا من الصحۃ والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغیر ذلك (وفی الصحیحین) عن سہل بن سعد الساعدی رضی الله عنہ قال مرّ رجل علی رسول الله صلی الله علیہ وسلم فقال لرجل عندہ جالس) صفۃ لرجل (ما رأیك فی ھذا) ای ھذا الرجل (فقال) ای الرجل الجالس عندہ ھو (رجل من اشراف) جمع شریف وھو ذو العلو (الناس ھذا والله حریّ) ای جدیر وخلیق والمثقل یثنی ویجمع ویؤنث حریان وحریون وحریۃ والمخفف یستوی فیہ الکل لانہ مصدر (ان خطب) من الخطبۃ بکسر الخاء (ان ینکح وان شفع) بفتح الفاء (ان یشفع وان قال ان یسمع قال) ای الراوی (فسکت رسول الله صلی الله علیہ وسلم ثم مرّ رجل اٰخر فقال لہ) ای الجالس عندہ (ما رأیك فی ھذا فقال) ای الجالس (یا رسول الله ھذا رجل من فقراء المسلمین ھذا حریّ) ھو بفتح الحاء وکسر الراء وتشدید الیاء (ان خطب ان لا ینکح وان شفع ان لا یشفع) وتتعلق الشفاعۃ بامور الدنیا والاٰخرۃ وھی السؤال فی التجاوز عن الذنوب والجرائم شفع فہو شافع وشفیع والمشفع بکسر الفاء والتشدید من یقبلہا والمشفع بفتح الفاء والتشدید من یقبل شفاعتہ بضم الیاء وفتح الباء (وان قال ان لا یسمع لقولہ فقال رسول الله صلی الله علیہ وسلم ھذا) ای

الرجل الثاني (خير من ملأ الارض مثل هذا) اى الرجل الاول (وفيهما عن ابن عباس وعن عمران بن الحصين رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلعت فى الجنة) اى عليها (فرأيت اكثر اهلها الفقراء) هذا من اقوى حجج من فضل الفقر على الغنى (واطلعت فى النار) اى عليها والمراد نار جهنم (فرأيت اكثر اهلها النساء) لان كفران العشير وترك الصبر عند البلاء فيهن اكثر وعورض بخبر رأيتكن اكثر اهل الجنة واجيب بان المراد بكونهن اكثر اهل النار نساء الدنيا وبكونهن اكثر اهل الجنة نساء الآخرة (وقال صلى الله عليه وسلم ان المكثرين هم المقلون يوم القيمة) قال العلقمى المراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الآخرة وهذا فى حق من كان مكثرا ولم يتصدق كما دل عليه قوله (الا من اعطاه الله خيرا) اى مالا حلالا (فنفح) بنون وفاء وحملة اى اعطى كثيرا بلا تكلف (فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه) يعنى ضرب يديه بالعطاء ليبر الجهات الاربع ولم يذكر الفوق والتحت لندرة الاعطاء منهما (وعمل فيه خيرا) اى حسنة بان صرفه فى وجوه البر اما من اعطى مالا ولم يعمل فيه ما ذكر فمن الهالكين قال العلقمى وفى سياقه جناس تام فى قوله اعطاه الله خيرا وفى قوله عمل فيه خيرا فمعنى الخير الاول المال والثانى الحسنة (وفيهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف افتتاح معناه التنبيه (اخبركم باهل الجنة كل ضعيف) برفع كل لا غير اى هم كل ضعيف عن اذى الناس وعن المعاصى ملتزم الخشوع والخضوع او المراد به من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله فى الدنيا (متضعف) بفتح العين كما فى التنقيح قال وغلط من كسرها (لو اقسم على الله لابره) اى لو حلف يمينا على الله يفعل كذا او لا يفعله جاء الامر فيه على ما يوافق يمينه (الا اخبركم باهل النار كل عتل) بالضم والتشديد (جواظ مستكبر) اى ذى كبر (قال فى رياض الصالحين العتل الجافى والجواظ الجموح المنوع وفيهما عن عمرو بن عوف الانصارى قال النبى صلى الله عليه وسلم والله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها) وضميرها منصوب بنزع الخافض اى فتنافسوا فيها وحل فلا حل تأنيث الخفة هو من المنافسة وهى الرغبة فى الشئ والانفراد به وهو من الشئ الجيد النفيس فى نوعه ونافست فيه انا فسا ونفست بالضم نفاسة اى صار مرغوبا فيه (كما تنافسوها فتهلككم) بالنصب وضميره للدنيا اى فيفضى ذلك الى التباغض والتقاتل (كما اهلكتهم وفى صحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ فى

النّار صبغة) بفتح صاد اى يغمس كما يغمس الثوب فى الصّبغ (ثمّ يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قطّ هل مرّ عليك نعيم قطّ فيقول لا والله يا ربّ ويؤتى باشدّ النّاس بؤسا) بالهمزة وهو الشّدّة (فى الدّنيا من اهل الجنّة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قطّ هل مرّ بك شدّة قطّ فيقول لا والله ما مرّ بى بؤس قطّ ولا رأيت شدّة قطّ وفى الصّحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم) فى امور الدّنيا اى منه ذلك (ولا تنظروا الى من) هو (فوقكم) فيها (فهو اجدر) اى فالنّظر الى من هو اسفل لا الى من هو فوق حقيق (ان لا تزدروا) اى بان لا تحتقروا (نعمة الله عليكم) فانّ المرأ اذا نظر الى من فضّل عليه فى الدّنيا استصغر ما عنده من نعم الله فكان سببا لمقته وان نظر للدون شكر النّعمة وتواضع وحمد فينبغى للعبد ان لا ينظر الى تجمّل اهل الدّنيا فانّه يحرّك داعية الرّغبة فيها ومصداقه ولا تمدّنّ عينيك الى ما متّعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدّنيا ولهذا قال روح الله لا تنظروا الى اهل الدّنيا فانّ برق اموالهم يذهب بحلاوة ايمانكم (وفى رواية البخارىّ اذا نظر احدكم الى من فضّل عليه) بالبناء للمجهول والضّمير المجرور عائد الى الاحد (فى المال والخلق) بفتح الخاء الصّورة (فلينظر الى من هو اسفل منه) اى من هو دونه فيهما ليرضى فيشكر ولا يحتقر ما عنده (وفى صحيح البخارىّ عن ابى هريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين من اهل الصّفّة) بضمّ صاد وتشديد فاء وهم زهّاد من الصّحابة فقراء غرباء وكانوا سبعين ويقلّون حينا ويكثرون ويسكنون صفّة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد وكانوا متوكّلين ينتظرون من يتصدّق عليهم بشئ يأكلونه ويلبسونه (ما منهم رجل عليه رداء امّا ازار وامّا كساء قد ربطوا فى اعناقهم) وضمير الجمع فى ربطوا وفى اعناقهم باعتبار المعنى (فمنها) اى من الاكسية والازار (ما يبلغ نصف السّاقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده) افرد الضّمير باعتبار اللّفظ (كراهة ان ترى عورته وفى صحيح مسلم عن النّعمان بن بشير رضى الله عنهما ذكر) فعل ماض (عمر بن الخطّاب) فاعل ذكر (رضى الله عنه عنه ما) مفعول ذكر (اصاب النّاس من الدّنيا فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلّ) فعل ناقص واسمه الضّمير المستتر اى يصير (اليوم يلتوى) خبر يظلّ اى ينعطف (ما يجد دقلا يملأ به بطنه) وفى رياض الصّالحين الدّقل ردىّ التّمر (وفى صحيح البخارىّ عن عائشة رضى الله عنها قالت كان فراش) بكسر الفاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم) بفتحتين جمع اديم وهو الجلد (حشوه) وهو ما يجعل فى ادم (من ليف) بالكسر وهو ورق النّخل (وفى الصّحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت توفّى) اى قبض روح (رسول الله صلى الله عليه وسلم) والوفاة الموت

(وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي) بفتح الراء (فاكلت منه حتى طال
علي فكلته) من كيل (ففني) وفي الكواكب الدراري الرف هو خشبة عريضة تغرز اي تغرس
(طرفاها في الجدار وهو شبه الطاق في البيوت) وهو ما عقد من الابنية والجمع الطاقات وذو كبد
كناية عن الحيوان والشطر البعض انتهى وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت ماشبع آل
محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء الا ان يؤتى باللحيم وفيه) اي
صحيح البخاري (عن عمرو بن الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا
دينارا ولا عبدا ولا امة ولا شيئا الا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه) بكسر السين (وارضا
جعلها لابن السبيل) اي المنقطع في سفره (وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد) زوجاته ومن في نفقته او هم مؤمنو
بني هاشم والمطلب (قوتا) بلغة تسد رمقهم وتمسك قوتهم بحيث لا ترهقهم الفاقة ولا يكون فيه
فضول تفضي الى ترفه وتبسط ليسلموا من آفات الفقر والغنى (قال اهل اللغة معنى قوتا اي ما يسد
الرمق) اي بقية الروح (وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن
آدم وعاء شرا من بطن) اي من بطنه جعل البطن وعاء كالاوعية لانها تستعمل فيما هي والبطن
خلق لان يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى فساد الدين والدنيا فاغلب الامراض
تنشأ من كثرة الاكل وادخال الطعام على البدن قبل هضم الاول (بحسب) بسكون السين
(ابن آدم) اي يكفيه (اكلات) بفتحات جمع اكلة بالضم وهي اللقمة اي يكفيه هذا القدر في
سد الرمق وامساك القوة (يقمن صلبه) اي ظهره تسمية للكل باسم جزئه من انه لا يتجاوز ما
يحفظه من السقوط ويتقوى به على الطاعة (فان كان لا محالة) بالفتح اي لا بد من التجاوز عما ذكر
فلتكن اثلاثا (فثلث) يجعله (لطعامه) اي مأكوله (وثلث) يجعله (لشرابه) اي مشروبه (و
ثلث) يدعه (لنفسه) بفتح الفاء اي يبقى من ملئه قدر الثلث ليتمكن من التنفس ويحصل
له نوع صفاء ورقة وهذا غاية ما اختير للاكل ويحرم الاكل فوق الشبع تنبيه انهم لم يبينوا مقدار
ثلث البطن وقد بين الغزالي انه نصف مد لكل يوم حيث قال ينبغي ان يقنع بنصف مد لكل يوم
حيث قال ينبغي ان يقنع بنصف مد لكل يوم وهو ثلث البطن قال ولكن كان عمر وجماعة من الصحابة
قوتهم ذلك قال ومن زاد على ذلك فقد مال عن طريق السالكين السائرين الى الله تعالى قال لكن
يؤثر في المقادير اختلاف الاشخاص والاحوال والاصل ان يمد اليه اذا صدق جوعه ويكف وهو
المشتهي (وفي سنن ابي داود قال الا تسمعون الا تسمعون ان البذاذة من الايمان

يعني التقلّل) تحمّل الشيء تحملا ييبس جلده على عظمه (قال النووي البذاذة رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس قال اهل اللغة هو الرجل اليابس الجلد من خشونة العيش وترك الترفه) اي التقشف (وفي صحيح البخاري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اتي) بالبناء للمجهول (بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه) من الثياب (الا بردة ان غطي بها رأسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدى رأسه ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا قد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وفي كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام) متعلق بقبل (قال الترمذي) هذا (حديث حسن صحيح قال النووي في فتاويه هم المحتاجون الذين ليس لهم كفاية وليسوا مرتكبين كبيرة من المعاصي هذا ما ظهر لنا انتهى) اي ما في فتاويه (وفي رسالة القشيرية وارشاد اليافعي قال بعضهم رأيت) من الرؤيا والمنامات تكون للبشرى والانذار (كان القيمة قد قامت ويقال) اي للملائكة (ادخلوا) صيغة امر من ادخل يدخل (مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان وسئل ابو يزيد البسطامي) نسبة الى بسطام وهو بلد لم ير بها رمد ولا عاشق وان دخله سلا اي نسي (بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار) من عري من ثيابه بالكسر عريا بالضم فهو عار وعريان (وروي يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت) اي ما طويت (الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما اعددت لك من الكرامة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف) جمع صف (فمن اطعمك او كسيك يريد بذلك وجهي فخذه فهو لك وقال بعضهم شعر عتبت على الدنيا بتقديم جاهل) اي رفعته (وتأخير ذي فضل فقالت لي العذر) اي الخفض لذي علم (بنو الجهل ابنائي وكل اهل الفضل) او جمع (بنو العلم ابناء لضرتي الاخرى) انثى آخر بفتح الخاء وهو احد الشيئين والضرة امرأة زوج المرأة وللمؤمن زوجتان دنيا واخرى والاولاد منهما فاهل العلم من اولاد الاخرى واهل الجهل من اولاد الدنيا وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلماء) من السلف الصالح (ربيع الزمان) في انهم يأتون فيه كمامة العلوم ونورها ويدركون فيه ثمارها وهو العمل بمقتضى العلم كما ربيع الزمان تأتي فيه الكمامة والنور

بفتح النون وتدرك فيه الثمار (اذا رأيتهم) اى العلماء المتقدمين (المريض لم تره ان يكون صحيحا) اى صحيح البدن لانهم كالمرضى فى صفرة الوجه من كثرة السهر وغيرها من انواع المجاهدات والرياضات (واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا) لكون العلماء فقراء (وقد صاروا) اى صار العلماء (اليوم) اى هذا الزمان (فتنة للناس) اى ضلالا لانهم لانهم لم يعملوا بما علموا (وقال ابو عثمان المغربى من آثر) اى اختار (صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب وفى تذكرة الاولياء وحكى ان رابعة العدوية) هى قرية قرب مصر (رضى الله عنها لم تجد شيئا تفطر به) الصوم (اسبوعا) من الايام (فضعفت فى ليلة) اليوم (الثامن وصاحت النفس) اى غمها (كم تؤذينى فبينما هى كذلك اذ جاء شخص بصحيفة طعام) قال الكسائى اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل (فقامت رابعة لايقاد السراج فلما جاءت بالسراج اراقت) اى صبت (الهرة) انثى هر وهو السنور (الطعام فذهبت لتأتى بكوز الماء ورجعت به فرأت السراج منطفيا فارادت ان تشرب الماء فسقط الكوز من يدها وانكسر فتأوهت) اى قالت اوه بكسر الهاء والواو المشددة كلمة تقال عند الشكاية او التوجع (بحيث خيف على صومعتها) وهى البناء المرتفع المحدب الاعلى ووزنها فوعلة كدحرجة وهى متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين (ان تحرق وقالت الهى ما) اسم استفهام مفعول مقدم (تفعل بهذه المسكينة) والمرأة مسكينة ومسكين ايضا وانما قيل بالهاء ومفعيل ومفعال يستوى فيهما الذكر والانثى تشبيها بالفقيرة (الضعيفة فسمعت صوتا يقول يارابعة ان كنت) بكسر التاء (تريدين نعمة الدنيا وتفنا ها) اى تلك النعمة (عليك فسلبنا غمنا) اى مرادنا (منك فان نعمة الدنيا وغمنا لا يجتمعان يارابعة لك مراد ولى مراد ولا يجتمع مرادنا ومرادك قالت رابعة لما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبى من الدنيا بحيث تكون صلاتى بعد هذا) اى الخطاب (صلاة المودع وكبرت على الخلق اربع تكبيرات وقلت الهى اشغلهم بك حتى لا يجيئونى فى النهار ويشغلونى عنك وقد اختلفوا فى ان الغنى الشاكر افضل ام الفقير الصابر قال الاستاذ ابو على الدقاق) رحمه الله تكلم الناس فى الفقر والغنى ايهما افضل عند الله بالعبد حتى يكتسبه ويتخلق به فالقائل بالاول نظر الى انه بذلك يتفرغ قلبه للعبادة من المستغلات وينال لذة المناجات والقائل بالثانى نظر الى انه يفعل بالمال الخيرات وينال به المنافع المتقدمات (وعندى) قول ثالث وهو (ان الافضل ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه) اى فيما اعطيه وهى حالة متوسطة بين الفقر والغنى

وخير الامور اوسطها وهي الحالة التي اختارها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه وسألها بقوله اللهم ارزق آل محمد قوتا وروى كفافا وهذه حالة سليمة من آفات الغنى المطغي وآفات الفقر المدقع اللذين كانا يتعوذ منهما صلى الله عليه وسلم فالفقير الصابر بهذا المعنى افضل من الغني الشاكر وهو المختار بتبعه الابن الصلاح وغيره واحتجوا بمجرد دخول الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وسئل الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن معنى اسم الفقير فقال ف ق ي ر ثم انشد فاء الفقير فناءه في ذاته وفراغه من نعته و صفاته والقاف قوة قلبه بحبيبه وقيامه لله في رضاته والياء يرجو ربه ويخافه ويقوم بالتقوى بحق تقاته والراء رقة قلبه وصفائه ورجوعه لله عن شهواته (وفي ارشاد اليافعي قيل تذاكروا) اي الفقراء (بين يدي يحيى بن معاذ في الفقر والغنى فقال يحيى ان الفقر والغنى لا يوزنان يوم القيمة وانما يوزن الصبر) اي على البلايا (والشكر) اي على النعم (فتعالوا بنا نشكر ونصبر قال الشيخ داؤد الشاذلي) طريقة منسوبة الى القطب الاكبر الامام ابي الحسن علي الشاذلي رضي الله عنهما (ايا نفس للمغنى الاجل تطلبي) صيغة امر والمغنى واحد المواضع التي كان بها اهلوها وهو مفعول تطلبي واللام للتقوية (وكفى عن الدار التي قد تقضت) اي فنيت و انصرمت والمراد بالدار الدنيا (فكم ابعدت الفا وكم كدرت صفا) والالف والالفة بكسرها المرأة تألفها وتألفك وهي الزوجة التي تقربها وهو بفتح الهمزة وكسر اللام بمعنى الاليف (وكم جددت من ترحة بعد فرحة) الترحة الهم (كذا وضعت كيما تقربى الى العلام مازائدة وكي اما مصدرية ناصبة للفعل بنفسها ولام التعليل مقدرة واما تعليلية فالناصبة للفعل ان مقدرة بعدها (فتكدير ها من سر لطف وحكمة) لكونها عبرة للمعتبرين (فلو جعلت صفوا اشغلت بحبها) لكونها صافية منعمة واذا كانت كذلك (فلم يك فرق بين دنيا وجنة لعمرك ما الدنيا بدار اخى حجا) هو كالى بكسر الحاء وفتح الجيم مقصورا العقل والفطنة والمقدار واللام لعمرك لتوكيد الابتداء والخبر محذوف تقديره لعمرك قسمي وهو بضم العين وفتحها ولم يستعمل في القسم الا المفتوح منهما (فيلهو بها عن دار فوزه وعزة) فيلهو ناوه عاطفة على منفي ما اي فلم يشتغل بحبها ذو العقل (عن الموطن الاسنى عن القرب واللقا) عن الموطن بدل عن دار فوزه (عن العيش كل العيش هند الاحبة) جمع حبيب وكل منصوب على المصدرية (نو الله لولا ظلمة الذنب لم يطب) مجزوم بالسكون من يطيب حذفت منه الياء لالتقاء الساكنين (لك العيش يوما دون محبوب عزة) بفتح العين بمعنى الطيبة وبها سميت عزة وهي اسم امرأة ايضا سمي الدنيا التي هي محبوبة نفسك ميا وعزة (اللهم صغر الدنيا باعيننا وعظم جلالك

باب الصوم

فی قلوبنا ووفقنا لمرضاتك وثبتنا علی دینك وطاعتك برحمتك یا ارحم الراحمین ، باب الصوم) هو لغة الامساك وشرعا امساك من مفطر بشروطه الآتیة اعلم ان الصوم ربع الایمان) وذلك بمقتضی قوله صلی الله علیه وسلم الصوم نصف الصبر بمقتضی قوله صلی الله علیه وسلم الصبر نصف الایمان (وجنة) بضم الجیم من جن استتر ای هو ستر ووقایة (من النیران) جمع نار ومن استیلاء الشهوات والغفلات (قال الله تعالی یا ایها الذین آمنوا كتب) فرض (علیكم الصیام كما كتب علی الذین من قبلكم) من الانبیاء والامم من لدن آدم الی عهدكم قال علی رضی الله عنه اولهم آدم یعنی ان الصوم عبادة قدیمة اصلیة ما اخلی الله تعالی امة من افتراضها علیهم لم یفرضها علیكم وحدكم وفی قوله تعالی كتب علیكم الخ توكید للحكم وترغیب فی الفعل وتطییب للنفس (لعلكم تتقون) المعاصی فان الصوم یكسر الشهوة التی هی مبدأها (ایاما) نصب بالصیام او بصوموا مقدرا (معدودات) ای قلائل او موقتات بعدد معلوم وهو رمضان كما سیأتی وقللها تسهیلا علی المكلفین (وفی صحیح البخاری عن عائشة رضی الله عنها ان قریشا كانت تصوم یوم عاشوراء) هو الیوم العاشر من المحرم وهو اسم اسلامی وهو بالمد وحكی القصر (فی الجاهلیة) هی الحالة التی علیها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله والشرائع والمفاخر بالانساب والكبر والتجبر ونحوها (ثم امر رسول الله صلی الله علیه وسلم بصیامه) ای یوم عاشوراء حتی فرض رمضان فقال صلی الله علیه وسلم من شاء فلیصمه ومن شاء افطر (وفی الصحیحین عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم كل عمل ابن آدم یضاعف الحسنة بعشر امثالها) لانه اخرجها من الهم الی دیوان العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالی من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعیف وقد تضاعف مضاعفة اخری (الی سبعمائة ضعف) بكسر الضاد ای مثل وقیل مثلین علی حسب ما یكون فیها من خلوص النیة وایقاعها فی مواضعها التی هی اولی بها الی اضعاف كثیرة بحسب الزیادة فی الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدی النفع كالصدقة الجاریة والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك (قال الله تعالی الا الصوم فانه لی) خصه به اذ لم یعبد احد به فی عصر من الاعصار غیر الله او لم یطلع علیه غیره ولا مدخل للریاء والسمعة فیه وهو كحدیث نیة المؤمن خیر من عمله او لان الاستغناء عن الطعام والشراب من صفاته تعالی (وانا اجزی به) بیان كثرة ثوابه بان یتولی بنفسه الجزاء بحسب عظمته وسعته فیضاعف من غیر عدد ولا حساب وعقبه بقوله الحسنة بعشرة اعلاما بان الصوم مستثنی من هذا الحكم فانه لا یقتصر علی العشر بل یضاعف بلا حساب وذكر التخصیص من الصوم والجزاء علیه بنفسه وان كان كل

العبادات له وجزاءها منه وهو هامدار ها ان الصوم سر لا يطلع عليه غيره فلا يصوم الا المخلص
واشكل بان غيره مثله فى سر الطاعة فان الصلاة بغير طهارة او فى ثوب نجس لا يعرفه غيره واحسن
ما سمعت فيه ان جميع العبادات يتقرب بها المشركون آلهتهم ولم يسمع ان طائفة منهم من ارباب النحل
فيما مضى عبدت آلهتهم بالصوم ولا عرف الصوم فى العبادة الا من جهة الشرع فلذا قال الصوم
لى اى لم يشاركنى فيه احد بالتعبد به فانا اتولى جزاءه بنفسى ولا اكله الى احد من ملك مقرب
(يدع) اى يترك (شهوته وطعامه من اجلى للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولخلوف) بضم الخاء قاله فى المجموع ولا يجوز فتحها الا على لغة شاذة زعمها بعضهم (فم الصائم) اى
تغير رائحة فمه من الصوم (اطيب عند الله تعالى من ريح المسك) والمعنى ان الخلوف اكثر ثوابا
من المسك المندوب اليه فى الجمع ومجالس الذكر ورجح هذا المعنى النووى ويحمل معنى الطيب على القبول
والرضا فانه تعالى منزه عن الطيب وهو مجاز عن قربه تعالى وقيل يكون يوم القيمة اطيب منه كدم
الشهيد (والصيام جنة واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث) اى لا يفحش فى الكلام والمراد به هنا الفحش فى
الكلام ويطلق فى غير هذا الموضع على الجماع وعلى مقدماته ايضا (ولا يصخب) اى لا يرفع صوته بهذيان
قوله الى صائم (فان سابه احد) اى شتمه متعرضا لمشاتمته (او قاتله) اى نازعه ودافعه قال
القاضى عياض معنى قاتله يكون بمعنى شاتمه ولاعنه وقد جاء القتل بمعنى اللعن (فليقل انى امرأ
صائم) بقوله بلسانه ليتزجر الشاتم غالبا وقيل ان يحدث به نفسه ليمنعها من مشاتمته ومقابلته
ويحرس صومه عن المكدرات (وفيهما عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان فى الجنة بابا يقال له الريان) بفتح الراء وشد المثناة التحتية فعلان من الرى وهو
باب يسقى منه الصائمون شرابا طهورا (يدخل فيه الصائمون يوم القيمة) يعنى الذين يكثرون
الصوم فى الدنيا (لا يدخل منه احد غيرهم) كرر نفى دخول غيرهم تأكيدا (يقال) اى تقول الملائكة
بامر الله فى الموقف (اين الصائمون) المكثرون للصيام (فيقومون) اى ينهضون الى الباب
فيقال لهم ادخلوا الجنة (لا يدخل منه احد غيرهم فاذا دخلوا) منه اى دخل آخرهم (اغلق) بالبناء
للمفعول (فلم يدخل منه) بعد ذلك (احد) اى لم يدخل منه غير من دخل ولا يعارضه ان جمعا تفتح
لهم ابواب الجنة يدخلون من ايها شاء لامكان صرف مشيئة غير مكثر الصوم عن دخول باب الريان
(وفيهما عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما فى
سبيل الله) اى فى الغزو ومعناه ما من عبد يصوم لله ونوجهه (الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن
النار سبعين خريفا) اى سنة وكانت العرب يورخون اعوامهم بالخريف لانه اوان جدادهم
وادراك غلاتهم الى ان ارخ عمر بسنة الهجرة (ويروى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال خرج

الصّائمون من قبورهم يوم القيمة يعرفون بريح) بفتح عين وسكون راء اى بريح (صيامهم من افواههم يخرج الطيب من ريح المسك ينقل اليهم الموائد) جمع المائدة (والاباريق) جمع الابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه لما عراوهو ما يمسك بها المسمّاة بالاذان وخراطيم وهو مايصبّ منها المسمّاة بالبزابيز (مختومة افواهها) اى الاباريق (بالمسك) يعنى ختم تلك الاباريق ومنع من ان تمسّها الايدى الى ان يفكّ ختامها الصّائمون والختام هو الطّين الذى يختم به الشّئ فجعل بدله المسك (فيقال لهم) اى يقول لهم الملائكة كلوا فقد جعتم حين شبع النّاس واشربوا فقد عطشتم حين روى) كرضى (النّاس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح النّاس قال) اى انس (فيأكلون ويشربون ويستريحون والنّاس مشغولون فى الحساب فى عناء) اى تعب ونصب (وظماء) اى عطش (وروى عن سلمان الدّارانى رحمه الله انّه صام يوما فى الحرّ) بفتح الحاء (ثمّ نام فرأى قائلا يقول اتبيع ثواب صومك فى هذا اليوم بمائة دينار فقال لا فقال وبمائة الف قال لا وبمائتى الف قال لا وعزّة ربّى قال فباىّ شئ تبيعه فقال لا ابيع الثّواب بالدّنيا ومافيها ولكن ابيعه بالنّظر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى) واعلم ان رؤية البارى جلّ وعلا جائزة عقلا دنيا واخرى لانّه سبحانه وتعالى موجود وكلّ موجود يصحّ ان يرى ولكنّها لم تقع فى الدّنيا الّا لنبيّنا عليه الصّلاة والسّلام وواجبة شرعا فى الأخرة للكتاب والسّنّة والاجماع امّا الكتاب فايات كثيرة منها قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربّها ناظرة اى وجوه يومئذ حسنة مضيئة ناظرة الى ربّها فالجارّ والمجرور متعلّق بما بعده وهو خبر ثان من وجوه ويصحّ ان يكون ناضرة صفة وناظرة هو الخبر والمراد بنظر الوجوه نظر العيون الّتى فيها بطريق المجاز المرسل حيث ذكر المحلّ واريد الحال فيه وامّا السّنّة فاحاديث كثيرة منها حديث انّكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر وامّا الاجماع فهو انّ الصّحابة رضى الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرّؤية فى الأخرة (اخوانى هذه بشارة للصّوّام) جمع صائم (فى شهر رمضان) مدّين) صفة للصّوّام (حموا) اى وقوا (نفوسهم من الزّلل والعصيان واخلصوا فى صيامهم) اى قصدوا فيه (للواحد المنّان) مفعول اخلصوا واللّام زائدة (فكيف حال المفرط) اى المقصّر (الّذى يصوم ويأكل لحوم الاخوان) اى المسلمين بغيبتهم كما قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحبّ احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه (ويصلّى) الحال انّ (جسمه فى المكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان نيا من اسرع الى ماتضرّه متقدّما وامسى بناء امله) مفعول مقدّم لمتهدّم (بكفّ اجله متهدّما ماستعلم من يأتى غدا خزينا

متندّما ويبكي على تفريطه عوض الدّموع دما) حال من عوض الدّموع (عباد الله رجلا لنا س
فعلى م) اسم استفهام مجرور وخبر مقدّم (تعريج) مبتدأ مؤخّر اى اقامة (المتثبّطين) اى
المتوقفين (وادلجوا) اى ساروا من اوّل الليل (في غياهب) جمع غيهب وهو الظّلمة (الحادثات
جمع حادثة وهي نوب الدّهر (فالى م سنة) بكسر السّين اى نعاس (المفرطين) اى المقصّرين
في امر الطّاعة المضيّعين حتّى فاتت (و) الحال (تسلّطت على الكافّة يد المنون نختام غرّة) بالكسر
اى غفلة (المتسلّطين) بفتح اللّام اى المسلّطين عليهم المنون (ونفذ القضاء بالكائن) اى ما كان
من العالم (فما وجه تسخّط) اى استقلال (المتسخّطين) اى المستقلّين العطاء (اشربت
القلوب) اى خولطت (طمعا كاذبا ام اصحبت النّفوس) بالبناء للمجهول النّفوس نائب فاعل
(املا) مفعول ثان لاصحبت (خائبا ام لا يصدّق امرأ بما كان عن عينه غائبا) من النّار والجنّة
(ام نفدا لموت فليس) عطف على نفد (بما حلّ من دينه) بفتح الدّال اى دين الله تعالى (مطالب
هيهات) اسم فعل بمعنى بعد (بل اغفلتم حراسة القلوب) اى حفظها (فامكن العدوّ) اى ابليس
(منيعها) من منع ككظرف بضمّ العين اى قلوب منيعة (واهملتم) اى خلّيتم (سياسة النّفوس
فاستحكم) اى صار محكما (في البلاء وتوعها) اى النّفوس (واطلقتم) من الاطلاق (اعنّتها)
جمع عنان بكسر العين وهو الزّمام (في الشّهوات فعسر عليكم رجوعها وانفقتم اوقاتها في)
تحصيل (التّبعات) جمع تبعة كفرحة وهي الشّيء الّذي لك فيه بغية شبه ظلامة ونحوها
(فافقركم تضييعها) اى النّفوس (وكانّكم) اى اظنّكم (والله بكلّ) لسان (يطمس من) احد
(كم يابسا وبكلّ) وجه (طلق) مثلّثة وككتف واميراى ضاحكم ومشرقة (عابسا وبكلّ اهل
دارسا) اى عافيا رسمهم (قد عدم) اى احدكم (نفنفا) اى الهواء وهو بالمدّ ما بين السّماء والارض
والمراد به البناء المرتفع الّذي سكن فيه (ولزم صفصفا) اى المستوى من الارض والمراد
به القبر (وجاور امواتا وغادر ذا تقام اى حطاما) يودّ ان لم يكن شيئا مذكورا) اى مخلوقا
عند معاينته منكرا ونكيرا يا لها) اى هذه المطهّرة (محنة عدمت الالباب ومسئلة الزمت
الجواب وحيرة جمجمت) اى ما بيّنت (الخطاب) عند قولهما من ربّك الخ (ودرهة) اى نزعة
(ابهمت الصّواب اذا سئل عن ربّه الّذي عبده ودينه الّذي اعتقده ونبيّه الّذي ارتضاه ممن
فيما انفذه فهجم) عطف على سئل (كلّ ما كان له طالبا وعليه) الضمير للموصول (ايام حيوته
مواظبا هنالك) اى القبر (ترهن) اى تحبس (النّفوس باوزارها) اى اجلتها السؤال الملكين
(مفوق) من الوقر بالكسر وهو الحمل اى محمل (الظّهور باوزارها وتطوى الحسرة على اصرارها) اى
اتيانها على الذّنوب (ولا يؤذن لها في اعتذارها) اى النّفوس (شعرا يا من عمره طال الى

انت بطّال جميع الدّهر نقّال) اى سريع نقل قوائم فرس ذنبك (على ظهرك اثقال) جمع
ثقل وهو ثقل الذّنب وهو مبتدأ خبره الجارّ والمجرور المقدّم والجملة حاليّة (تبارز بالمعاصى)
اى تحاربه مع الله بالمعاصى (وعنّا انت قاص) اى انت باعد عنّا وعن امثالنا من الصّلحاء
(وتدعو بالخلاص) اى تدعو الله عزّوجلّ بالخلاص اى نجاتك (وما عندك ابتهال) الى الله
تعالىٰ بقلبك (الى الغيبة ترتاح) اى الى غيبة مسلم تنشط (وما عندك املاح) بفتح الهمزة جمع
ملح بكسر الميم ويطلق لمعان منها العلم (وما يرضيك ياصاح) منادي مرخّم من صاحبي ة بيانه
وضمّ على لغة من لا ينتظر (سوى قد قيل وقال) سوى فاعل يرضيك واعلم انّ قد هنا كما
فى القاموس اسميّة بمعنى حسب والقيل والقال مصدران لقال ويستعملان للشرّ و و
عاطفة بمعنى الواو ورفع القال لاجل السّجعة (تمدّ الطّرف فى الصّوم) الطّرف بسكون
الرّاء العين يعنى تنظر الى المحرّمات وانت صائم (ولا تحتق من اللّوم) اى من لوم نظرك الى الحرام
(ليكتب منك فى اليوم) اى فى النّهار (وفى اللّيلة افعال) نائب فاعل ليكتب (فتب ذا الشّهر تحظى)
ذا الشّهر منصوب على المفعول فيه وتحظى من الحظوة بالضّم والكسر وهى المكانة والحظّ من الرّزق ،
(وكمّل فيه فرضا) اى فرض صومك بترك الغيبة ونحوها المحبط للاجر (لعلّ الله يرضى ويصلح
منك افعال) مفعول يصلح دفع لاجل السّجعة (فصل فى فضل رمضان قال تعالىٰ شهر
رمضان) علم جنس مركّب تركيبا اضافيا وكذا باقى اسماء الشّهور من حيز علم الجنس وهو ممنوع
من الصّرف للعلميّة والزّيادة هو من الرّمض وهو الاحتراق لاحتراق الذّنوب فيه (الّذى انزل
فيه القرآن) من اللّوح المحفوظ الى السّماء الدّنيا فى ليلة القدر منه (هدى) حال هاديا من
الضّلالة (للنّاس وبيّنات) آيات واضحات (من الهدىٰ) ممّا يهدى الى الحقّ من الاحكام (ومن
الفرقان) ممّا يفرق بين الحقّ والباطل (فمن شهد) حضر اى وجد اذ ذاك متّصفا بصفات
التّكليف (منكم الشّهر فليصمه) والمعنى من شهد اوّل الشّهر فليصمه جميعه وان سافر فى اثنائه
ولم يقل فليصم فيه ليدلّ على استيعاب اليوم (وروى الشّيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من قام ليلة القدر) اى احياها (ايمانا واحتسابا) اخلاصا
من غير شوب نحو رياء (غفر له ما تقدّم من ذنبه) وفى رواية وما تاخر ولا يتاخّر تكفير الذّنوب
بها الى انقضاء الشّهر بخلاف شهر رمضان وقيامه (ومن صام رمضان ايمانا) اى صامه
ايمانا بفرضيّته او صامه مصدّقا (واحتسابا) اى طلبا للثّواب (غفر له ما تقدّم من ذنبه)
اسم جنس مضاف فيعمّ كلّ ذنب لكنّه خصّه الجمهور بالصّغائر (ومن قام رمضان) اى اتى
بقيام رمضان وهو التّراويح او قام الى صلاة رمضان او الى احياء لياليه بالعبادة فى ليلة

القدر تقديره الحال كونه قيامه (ايمانا) تصديقا بوعد الله بالثواب (واحتسابا) اخلاصا (غفر له ما تقدم من ذنبه) الذى هو حق لله والمراد الصغائر (وروى انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن) اى شدت واوثقت بالاغلال صفد ته وصفدته والصفد لغة صفدته بالحديد وهو اما حقيقة ليمتنعوا عن الاغواء والتهويش فى شهر رمضان او مجاز عن قلة اغوائهم ويكون عن اشياء دون اخر ولناس دون ناس ويحتمل التخصيص بحيوة النبى صلى الله عليه وسلم وارادة الشياطين المسترقة للسمع لانه كان وقتا لنزول القران الى سماء الدنيا فاحترست بالشهب والتصفيد ويحتمل ارادة كل الدهر والمراد ان الشياطين لا يخلصون فيه من افساد الناس ما يخلصون اليه فى غيره لاشتغالهم بصيام يقمع الشهوات وسائر العبادات (وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب) فتحها وغلقها حقيقة او مجاز عن فعل الخيرات والكف عن كثير من المخالفات سببى الجنة والنار (وينادى مناد يا باغى الخير) اى طالبه (اقبل) فهذا اوانك فانك تعطى جزيلا بعمل قليل (ويا باغى الشر اقصر) اى امسك وتب فانه اوان قبول الامساك والتوبة (ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) بالنصب اى هذا النداء كل ليلة من شهر رمضان (ويروى عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخر يوم من شعبان) سمى شعبان لانه يتشعب منه خير كثير مشتق من الشعب بكسر الشين وهو طريق الجبل فهو طريق الخير (فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم) اى رمضان اى اقبل عليكم ودنى منكم كانه القى ظله عليكم (شهر مبارك فيه ليلة خير من الف شهر شهر قد جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر) لان صيامه الصبر عن الماكول والمشروب ونحوه (والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة) اى المساهمة والمشاركة فى الرزق والمعاش واصله الهمزة فقلبت واوا تخفيفا قال الطيبى وفيه تنبيه على الجود والاحسان على جميع افراد الانسان سيما على الفقراء والجيران (وشهر يزاد فيه الرزق) اى رزق المؤمن سواء كان غنيا او فقيرا وهذا امر مشاهد فيه ويحتمل تعميم الرزق بالحسى والمعنوى (من فطر فيه صائما) بعشائه وكذا بنحو تمر فان لم يتيسر فماء (كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شىء) فقد حاز الغنى الشاكر اجر صيامه ومثل اجر الفقير الذى فطره (قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كلنا نجد ما نفطر

بالصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب من فطر الصائم على مذقة لبن) هو بمفتوحة فمعجمة ساكنة وبقاف اللبن الممزوج بالماء (او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ بعدها ابدا حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة اى وقت نزول الرحمة (واوسطه مغفرة) اى زمان المغفرة المترتبة على رحمته (واخره) هو وقت الاجر الكامل (عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما واما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ا هو اى هذه بشارة المؤمنين بالجنات) متعلق ببشارة (على الصبر عن الشهوات بالفتحات جمع شهوة بسكون الهاء (بالصيام) متعلق بالصبر (و) عطف على الصبر (الصبر على الطاعات فمن صبر نال اجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا) بالكسر مصدر بر (فمن احسن الى العباد اعد للمعاد ذخرا ومن اخلص لله فى صيامه دنيا من كفر عنه ذنبه ووزرا ومن ذكره) اى الله عز وجل (فى نفسه) تضرعا وخفية (جلد) اى الله (له بين ملائكة قدسه ذكرا) اى الصيت والثناء والشرف (ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى) اسم مصدر للتبشير (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) فى الدنيا والاخرة (شعر يا معشر الصوام ا فتكم البشرى) اى اتتكم (وقد نشر البارى بمدحكم ذكرا) اى الثناء والشرف والصيت (خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة وقد اجزل الرحمن للصائم الاجرا) مفعول اجزل اى اكثر (مساجده مأنوسة بتلاوة) اى للقرأن وغيره من الاذكار (وذكرو كانت قبله تشتكى الهجرا) اى هجر الناس لها (ولله فى العشر الاواخر ليلة لقد عظمت خيرا وقد شرفت قدرا) اى تعظيما (فطوبى لقوم ادركوها وشاهدوا) اى عاينوا (تنزل املاك السما اية كبرى) تأنيث اكبر صفة لاية وهى بدل من تنزل (ففازوا بغفران الاله واصبحوا ايشم عليهم من شذا عرفها عطرا) والشذا قوة ذكاء الرائحة والعرف الريح طيبة او منتنة واكثر استعماله فى الطيبة (وعن ابن عمر رضى الله عنه انه كان يقول اذا دخل اول ليلة من شهر رمضان مرحبا) محكى لقوله يقول اى اتيت برحب اى سعة (بمطهر خير) صيغة اسم فاعل من الطهر (كله) تأكيد الخير (صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه) اى فى ذلك الشهر (كالنفقة فى سبيل الله وعن ابى مسعود الانصارى انه قال ما من عبد صام رمضان فى انصات) اى سكوت (وسكوت) عطف تفسيرى اى عن كل ما لا يعنيه (وذكر) معطوف على صام بصيغة الفعل الماضى (الله تعالى واحل حلاله

وحرّم حرامه ولم يركب) اى ولم يفعل (فيه) اى فى رمضان (فاحشة) ويسمّى الزّنا فاحشة .
(الّا انسلخ من رمضان) اى امضاه وسار فى اٰخره (يوم ينسلخ) اى ذلك الشّهر من سنته (و)
الحال انّه (قد غفرت ذنوبه كلّها ويبنى له بكلّ تسبيحة) التّاء للمرّة (وتهليلة بيت فى الجنّة
من زمرّدة خضراء فى جوفها ياقوتة حمراء فى جوف تلك الياقوتة) هى من الجواهر معروفة و
معرّبة اجودها الاحمر الرّمّانى (خيمة) بيت تبنيه العرب من عيدان الشّجر (من درّ
مجوّفة فيها زوجة من الحور) جمع الحوراء وهى البيضاء (العين) جمع العيناء اى ضخام العيون
(وفى رسالة القشيرى) نسبة الى القشير كزبير وهو ابو قبيلة (كان الشّبلى) رحمه الله
اذا دخل شهر رمضان جدّ فى الطّاعات ويقول هذا شهر عظيم عظّمه ربّى فانا اولى بتعظيمه و
فى زهرة الرّياض حكى من بعض اهل العلم انّه قال كان عندنا رجل اسمه محمّد وكان يصلّى قطعا)
اى لا يصلّى قطّ كما فى درّة النّاصحين (فاذا دخل شهر رمضان زيّن نفسه بالثياب الفاخرة و
الطّيب ويصوم ويصلّى ويقضى ما فاته فقلت له فى ذلك فقال هذا شهر التّوبة والرّحمة و
البركة عسى الله ان يتجاوز (عنّى) اى يعفو عنّى (بفضله فمات فرأيته فى المنام فقلت له ما فعل
الله بك قال غفر لى لاجل حرمة شهر رمضان اخ اى اٰه) بكسر الهاء منوّنة كلمة تقال عند الشّكاية
او التّوجّع ربّما قلبوا الواو الفا من اوه ساكنة الواو فقالوا اٰه من كذا اوها واوّه تأوّها
وتأوّه اى قال هذه الكلمة (على من كانت النّار مثواه اٰه على من عصى مولاه اٰه على من باع
اٰخرته بدنياه اٰه على من كان التّعذيب عقباه) اى جزاء اموره (اٰه على من استهوته غيّه) اى
استهام (واستعبده) اى جعله عبدا (هواه اٰه على المطرود فى هذا الشّهر ثمّ اوّاه) اى كثير التأوّه
وهو ان يقول الرّجل عند الشّكاية والتّوجّع اٰه وهو كناية عن فرط تحمّم فالاوّاه فعّال مثال مبالغة
من ذلك وقياس فعله ان يكون ثلاثيا لانّ امثلة المبالغة انّما تطرد فى الثّلاثى (اٰه على المذنبين
ثمّ اوّاه اٰه على من جفا مولاه اٰه على من عصى بغفلته جهرا وما تاب من خطاياه اٰه على المذنب
الحزين اذا لم يخف الله ثمّ) عطف تفسير (يخشاه اٰه على من يفوته اسفا) منصوب على الحال
اسم فاعل اسف بكسر السّين كفرح هو شديد الحزن (عفو مولاه) فاعل يفوت (اٰه على من باع
متعمّدا بدار دنياه دار اخراه) مفعول باع (وجاء فى الخبر انّ الله عزّ وجلّ يعتق) من العتق وهو
الكرم اى يجود (فى كلّ يوم من رمضان عند الفطور) وهو بالفتح ما يتسحّر به من الطّعام والشّراب
وبالضّمّ مصدر والفعل والفتح اكثر رواية وقيل الضّمّ الصّواب لانّ البركة والاجر والثّواب فى
الفعل لا فى الطّعام (والافطار الف الف عتيق) اى عشر مائة الف (من النّار كلّهم قد استوجب)
اى استحقّ بمقتضى الوعيد (العذاب فاذا كان اٰخر ليلة من رمضان اعتق الله فيها بقدر ما

إعتناءا لله من اوّل الشهر الى أخره فاجتهدوا رحمكم الله في التقوى لادراك هذا الفضل العظيم والاجر الجسيم ولاتنوا) مجزوم بلا الناهية من ونى يني كوقى يقى بحذف النون والونا الضعف والفتور والكلال والاعياء (في طاعته فتندموا) معطوف على تنوا (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) اى عذرهم لو اعتذروا يدل على انهم يذكرون الاعذار الا انها لا تنفعهم (ولهم اللعنة) اى البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الاخرة اى اشد عذابها (اللهم) حذف منه حرف النداء وعوض عنها الميم لعدم جواز سلب حرف النداء عنه (انا نسئلك ان توفقنا) والتوفيق خلق قدرة الطاعة (لصيام شهر رمضان وقيام ليله مطيعين لك فيما امرتنا به ونهيتنا عنه وان تتوفينا) اى تقبض ارواحنا (مسلمين) حال من ضمير المتكلم المنصوب (وان تلحقنا بالصالحين) كما قال يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام توفني مسلما والحقني بالصالحين (فصل في) صلاة (التراويح) وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات في كل ليلة من رمضان اى في غير اهل المدينة الشريفة اما في حقهم فهي ست وثلثون وسبب ذلك ان الصحابة في مكة كانوا يفصلون بين كل ترويحتين بطواف ليستريحوا وينشطوا بذلك لان في الانتقال من عبادة الى عبادة اخرى راحة ونشاطا ولذلك سميت التراويح وينوي الشخص بكل ركعتين سنة التراويح او قيام رمضان او سنة قيام رمضان فلا تصح بنية مطلقة ولو صلى اربع ركعات منها بتسليمة واحدة لم تصح ووقتها بين صلاة العشاء وطلوع الفجر (روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغبهم في قيام رمضان من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة) معناه لا يأمرهم امر ايجاب وتحتيم بل امر ندب وترغيب ثم فسره بقوله فيقول من قام رمضان الخ وهذه الصيغة تقتضي الترغيب والندب دون الايجاب اجمعت الامة على ان قيام رمضان ليس بواجب بل هو مندوب (فيقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وزاد النسائي في السنن الكبرى من طريق قتيبة بن سعيد وما تأخر وقد تابع قتيبة على هذه الزيادة جماعة استشكل بان المغفرة تستدعي سبق ذنب والمتأخر من الذنوب لم يأت بعد فكيف يغفر واجيب بان ذنوبهم تقع مغفورة وقيل هو كناية عن حفظ الله اياهم في المستقبل (قال النووي رحمه الله ايمانا اي تصديقا انه حق معتقدا فضيلته واحتسابا اي اخلاصا والمعروف ان الغفران مختص بالصغائر انتهى وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج) من حجرته الى المسجد (ليلة) من ليالي رمضان (من جوف الليل) اى ثلثه الاخر وهو الخامس من اسداس الليل (فصلى في المسجد

وصلّى رجال بصلاته ناصبح الناس فتحدّثوا) ان النبيّ صلى الله عليه سلّم صلّى فى المسجد من جوف الليل (ناجتمع) فى الليلة الثانية (اكثرهم) بالرّفع فاعل اجتمع (فصلّى فصلّوا معه) اى منفردين بلا نيّة اقتداء لانّ الجماعة لاتشرع فى التراويح فى زمنه كما سيأتى (فاصبح الناس فتحدّثوا) بذلك (فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج) اليهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى فصلّوا بصلاته فلمّا كانت الليلة الرّابعة عجز) اى ضاق (المسجد عن اهله حتى خرج) عليه الصّلاة والسّلام (لصلاة الصّبح فلمّا قضى الفجر) اى صلاته (اقبل) بوجهه الكريم (على النّاس فتشهّد) فى صدر الخطبة (فقال امّا بعد فانّه لم يخف) مجزوم بحذف آخر الفعل من يخفى (علىّ مكانكم ولكن خشيت ان تفرض) اى صلاة التراويح (عليكم فتعجزوا عنها) بكسر الجيم مضارع عجز بفتحها اى فتتركوها مع القدرة (قال ابن شهاب فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك) اى انّ كلّ احد يصلّى قيام رمضان فى بيته منفردا (ثمّ كان الامر على ذلك فى خلافة ابى بكر وصدرا) اى اوّلا (من خلافة عمر رضى الله عنهما وعن عبد الرّحمان بن عبد القارىّ قال خرجت مع) امير المؤمنين (عمر بن الخطّاب ليلة فى رمضان الى المسجد فاذا النّاس اوزاع) بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها زاى وبعد الالف عين مهملة جماعات متفرّقون لاواحد له من لفظه (متفرّقون) نعت لاوزاع على جهة التأكيد اللفظى مثل نفخة واحدة لانّ الاوزاع الجماعات المتفرّقات اى يتنفّلون بعد العشاء متفرّقين (يصلّى الرّجل لنفسه ويصلّى الرّجل فيصلّى بصلاته الرّهط) مابين الثلاثة الى العشرة (فقال عمر رضى الله عنه انّى ارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل) اى افضل من تفرّقهم (ثمّ عزم) على ذلك (فجمعهم على ابىّ بن كعب) يصلّى بهم اماما لكونه اقرأهم (ثمّ خرجت معه) اى عمر (ليلة اخرى والنّاس يصلّون بصلاة قارئهم قال عمر رضى الله عنه نعم البدعة هذه) الفرقة (الّتى) يصلّون اوّل الوقت صلاة التّراويح ثمّ (ينامون عنها) اى عن صلاة التّراويح (افضل من) الفرقة (الّتى يقومون يريد) اى سيّدنا عمر (آخر الليل) اى يصلّون صلاة التّراويح آخر الليل هذا تصريح منه بافضليّة صلاتها فى اوّل الليل على آخره لكن ليس فيه انّ فعلها فرادى افضل من التجميع (وكان النّاس يقومون اوّله) اى اوّل الليل (قال النّووىّ التحقيق ان يقال التراويح محصّلة لفضيلة قيام رمضان ولكن لاتنحصر الفضيلة فيها ولا يخصّ المراد بها فى اىّ وقت من الليل صلّى تطوّعا حصل هذا الفضل) اى فضل قيام رمضان (نقله الكرمانىّ فى شرح البخارىّ

اخوانى كيف لا يرغب) احدكم وانما اضمر الفاعل وان لم يجر له ذكر لان السياق يدل عليه
(فى صيام رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر يكفر فيه جميع ذنوب العبد الاثامه كيف
لا يبكى على شهر يفوت هبه) اى فى ذهابه والفاء للسببية (ربح العامل فرصة اغتنام
اى فوز اغتنامه (فقد قيل ان لله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس)
اراد بها الجنة وهى فى الاصل موضع يحاط عليها لتأوى اليه الغنم والابل تقيها البرد والريح
(وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة
منصوب على المصدرية (لا يفترون) اى لا يضعفون عن العبادة ساعة فاذا كان ليالى
رمضان استأذنوا ربهم عز وجل ان ينزلوا الى الارض يحضرون مع امة محمد صلى الله عليه
وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم او مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فلما سمع
عمر رضى الله عنه هذا) اى هذا القول (قال نحن احق بهذا الفضل الاجر فجمع الناس على
صلاة التراويح فى شهر رمضان شعر فطوبى لمن ارضى الاله مسارعا الى سبل هذى الرحلة
الاخرى) سبل بضمتين جمع سبيل وهى الطريق يذكر ويؤنث والرحلة بالكسر اسم مصدر من
ارتحل بمعنى الارتحال اى الانتقال واما بالضم فهو الشئ الذى يرتحل اليه تقول انت رحلتنا
بالكسر وانت رحلتنا بالضم (وقام فصلى فى الدياجى ودمعه) الدياجى حنادس الليل كانه
جمع ديجاة (على خده يجرى بمقلته العبرا) صفة بوزن السكرى للمقلة اى جارية عبرتها
بالفتح وهى الدمعه والمقلة شحمة العين التى تجمع البياض والسواد والباء بمعنى من
(واخلص لله العظيم قيامه) معناه الاخلاص قصد الله تعالى وحده بالعبادة (وعاهده
سرا وراقبه جهرا) اى اعطى الله عز وجل عهدا اى موثقا على انه لا يشرك به شيئا
مخلصا له فى سره اى قلبه وراقبه اى خافه فى ترك امره وارتكاب نهيه جهرا اى قطعة
من الدهر (وصافحه حقا ملائكة السما) كما مر فى قوله فكل من مسهم او مسوه الخ
(فنال بهذا فى الورى العز والفخرا) بهذه المصافحة (واحيى ليالى شهره بقيامه الى
ربه فى الليل وامتثل الامرا) اى اطاع امر ربه (فذاك بحمد الله فى طيب عيشة) بكسر العين
اى حياة طيبة فذاك اشارة الى من (يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا) هذا بيان لمعنى
العيشة الطيبة (وقال محمد بن ابى الفرج احتجت فى شهر رمضان الى جارية) اى فتية
النساء (تصنع الطعام فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة

اللّون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها واتيت بها الى المنزل نقلت لها
خذي اوعيتہ) جمع وعاء (وامضي) اي اذهبي (معي الى السّوق لنشتري حوائج) جمع
حاجة على غير قياس كانهم جمعوا حائجة (رمضان فقالت يا سيّدي اناكنت عند قوم كل
زمانهم رمضان فعلمت انها من الصّالحات فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان فلما
كانت ليلة العيد قلت لها امضى بنا الى السّوق لنشترى حوائج العيد فقالت يا مولاى اي
حوائج العيد تريد حوائج العوامّ) جمع عامّة والمراد بهم هنا عامة النّاس والّذين جزاهم الله
تعالىٰ فى طاعته ومحبته لانه تعالىٰ حيث خلق الطاعة فيهم ورضيهم لها اهلا فقد احبّهم
(ام حوائج الخواصّ) جمع الخاصّة والمراد بهم هنا عباد الله العارفون به المقربون الذين
صاروا من اهل شهود المكوّن واعرضوا عن جميع الاغيار وقطعوا جميع علائق النفس وتبعتهم
الموجودات وظهرت على ايديهم خوارق العادات وامدّهم الله باوصافه فصاروا اغنياء
بالله اقوياء واعزّاء به وقادرين به ولا يطلبون من الله غفران الذنوب سترا العيوب و
الحلم عند الزلات والنجاة من فتن القبر ومن الجحيم والوصول الى النعيم ومن تهوين سكرات الموت
وكل ذالك عندهم شفقة على النفس واشتغال بها فالاشتغال بما يصلحها حجاب عن المقصد
بالذات وهم منزهون عن ذالك لعلمهم انّ الله تعالى اولى بانفسهم منهم وانه خلقها اولا
ثم اشتراها آخر فخرجت عن ملكهم وصارت فى ملكه تعالىٰ يفعل بها ما يريد (فقلت لها صفي
صيغتا مرمن وصف يصف (حوائج العوامّ وحوائج الخواصّ فقالت يا سيدي حوائج العوام
الطعام المعهود فى العيد وحوائج الخواصّ الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة)
اى خدمة المولى عزّ وجلّ (والتجريد) اي تجريد القلب لله واحتقار ما سواه اي
بالنسبة الى عظمته تعالىٰ والّا فلا خفاء انّ احتقار واحد من الانبيٰ كفر (والتقرب
بالطّاعات للملك) ذي الملك اي القدرة (المجيد) الحسن الخصال الجميل الذات والافعال
(والتزام ذلة العبيد) جمع العبد (فقلت لها انّما اريد حوائج الطّعام فقالت يا سيدي
ايّ الطّعام تعني طعام الاجساد ام طعام القلوب فقلت صفيهما الي فقالت طعام الاجساد
القوت المعتاد واما طعام القلوب فترك الذنوب اصلاح القلوب) عن مفسداتها
(والتمتع بمشاهدة) الله الملك (المحبوب والرّضا بحصول المقصود) من ربّه (والطلوب
وحوائجها) اي القلوب (الخشوع والتقوى) اى وقاية النفس ممّا يدخل النّار (وترك

الكبر) اي رؤية علو النفس (والدّعوي) اي دعوي وجوده بان ليشهد لنفسه حولا
وقوّة وغنا وقدرة ونفعا وغيرذالك قال في الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك
عن كل وصف مناقض لعبوديتك اي اخرج بالرّياضة عن اوصاف بشريتك المناقضة لعبوديتك
من معانى صفات الربوبيّة واخلاق الشياطين وطبائع البهائم القائمة بالجوارح والقلب
كغيبة ونميمة وتعاظم وكبر وعجب ورياء وسمعة وحقد وحسد وحبّ جاه ومال الى غير
ذلك وابدل ذالك بصفات العبوديه واوصاف المؤمنين والرّوحانيّين من تواضع
واخلاص وصدق وذلة وافتقار وعفة واذكار وعلوم وكان العلماء الزّاهدان بعد الاخذ
بما لابدّ لهم منه من فرض العين اقبلوا على الله وانقطعوا اليه كما اشارت اليه بقولها
(والرّجوع الى المولى) عزّ وجلّ ويطلق المولى لمعان منها النّاصر (والتّوكّل عليه في
السّرّ والنّجوى) وانتجاه خصّه بمناجاته والاسم النّجوى (ثمّ انّها قامت تصلّي
فقرأت في الركعة الاولى سورة البقرة الى اخرها ثمّ شرعت في ال عمران ولم تزل
تختم سورة بعد سورة حتّى وصلت الى سورة ابراهيم الى قوله يتجرّعه) يتبلعه
مرّة بعد مرّة لمرارته (ولايكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكراهته (ويأتيه الموت) اي
اسبابه المقتضية له من انواع العذاب (من كلّ مكان وما هو بميّت ومن ورائه) بعد
العذاب (عذاب غليظ) قويّ متّصل (قال) اي الراوي وهو محمّد بن ابي الفرح
(فلم تزل تردّد هذه الاية وهي تبكي الى ان اغمي عليها وسقطت على الارض فحرّكتها
فاذا هي ميتة فلله درّ اقوام) يقال في المدح لله تعالى درّه اى عمله (وفّقهم مولاهم
للصّيام فصاموا واعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا اظمأوا) اي اعطشوا لاجله
تعالى (الاكباد) جمع الكبد (فاراحهم من جميع الانكاد) جمع النكد وهو العسر (وكان
اي الله عزّ وجلّ (لهم ببلوغ المراد كفيلا شغلهم به عمّن سواه ولذذهم بطيب لمناجاته
معه (فنالوا فضلا جزيلا يحزنون بمفارقة شهر الصّيام ويتأسفون) اي يتلهفون
على انقضاء) اي فناء (ليالي التّهجّد والقيام لانه) اي رمضان (موسم) اي مجمع
النّاس للعبادة فيه (يلقون فيه) اي في ذلك الشهر رحمة وقبولا وفضل قال الله تعالى
فمن شهد) اي حضر (منكم الشّهر) هذا من انواع المجاز اللغويّ وهو اطلاق اسم
الكلّ على الجزء اطلق الشّهر وهو اسم للكلّ واراد جزءا منه (فليصمه وروي الشيخان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتموه
يعني الهلال وان لم يتقدم له ذكر لدلالة السياق (فصوموا) اى فانووا الصيام و
بيتوا على ذلك او صوموا اذا دخل وقت الصوم وهو من فجر الغد (واذا رأيتموه
فافطروا) بقطع الهمزة اي برؤية بعض المسلمين فيكفي الناس رؤية عدلين بل عدل
عند الشافعي (فان غم عليكم) بضم المعجمة اي حال بينكم وبين الهلال غيم من غممته
اذا غطيته وغم مسند الى الظرف او ضمير الهلال (فاقدروا له) فالجمهور قالوا معناه
قدروا له تمام العدد ثلاثين يوما اي فانظروا في اول الشهر واحسبوا ثلاثين يوما
كما جاء مفسرا في الحديث اللاحق (وفي رواية البخاري فان غبي عليكم) معناه خفي
عليكم وروي بضم غين وشدة موحدة وهما من الغباء شبه الغبرة في السماء (فاكملوا
عدة شعبان) اى عدد ايامه (ثلاثين) التي لايمكن زيادة الشهر عليها (وروى
البيهقي عن شقيق بن سلمة قال جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه و) الحال (نحن بخانقين)
بلد بسواد بغداد لأن النعمان خنق به عدي بن زيد العبادي حتى قتله (ان الاهلة)
جمع الهلال (بعضها اكبر من بعض فاذا رأيتم الهلال نهارا فلا تفطروا حتى تمسوا
وروى البيهقي والدارقطني عن عمر رضي الله عنه انه قال اذا رأيتم الهلال نهارا
فلا تفطروا حتى يشهد رجلان مسلمان انهما رأياه بالامس وفي صحيح مسلم تراأينا
الهلال فقال قوم هو ابن ثلاث وقال قوم هو ابن ليلتين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى مده لرؤيته وفي الرواية الاخرى امده فهو لليلة رأيتموه وفي
اكمال المعلم قوله تراأينا الهلال اى تكلفنا النظر الى جهته (هل نراه ام لا) وقوله امده
لرؤيته بمعنى اطال له مدة لرؤيته اى ان لم تتسع وعشرين فنرى لثلاثين فان غم فاقدروا له
اي للهلال (ذلك) اى ثلثين (يقال منه مد وامد) انتهى وفي سنن دارقطني
والبيهقي باسناد صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال
فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيته) اى الهلال (فصام وامر الناس
بالصيام وفي صحيح مسلم عن كريب قال رأينا الهلال بالشام ليلة الجمعة ثم قدمت)
بكسر الدال اي قبلت (المدينة فقال ابن عباس) رضي الله عنهما (متى رأيتم الهلال
فقلت ليلة الجمعة قال) اى ابن عباس (انت رأيت الهلال قلت نعم ورأيه الناس)

ايضا (وصاموا) اي الناس (وصام معاوية) رضي الله عنه (فقال) اي ابن عباس رضي الله عنهما (لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل العدة) اي ثلثين (أو نراه قلت) اي قال كريب (اولا تكتفي برؤية معاوية قال هكذا) اشارة الى الحديث السابق اذا رأيتموه فصوموا الخ (امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وانما لم يقبل ابن عباس لبعد المدينة من الشام والبعد يعتبر بمسافة القصر عند الرافعي وباختلاف المطالع) اي ويعتبر القرب باتحادها والمراد به ان يكون غروب الشمس والكواكب وطلوعها في المحلين في وقت واحد فان طلع او غرب شيء من ذلك في احد المحلين قبل الآخر او بعده فهو مختلف (عند النووي وغيره) على الاصح ونبه السبكي وتبعه غيره على انه يلزم من الرؤية في البلد الشرقي رؤيته في البلد الغربي من غير عكس اذ الليل يدخل في البلاد الشرقية قبل وقضية كلامهم انه متى رؤي في شرقي لزم كل غربي بالنسبة اليه العمل بتلك الرؤية وان اختلفت المطالع (ف) على هذا القول ايضا ان الشام غربية بالنسبة الى المدينة فلا يلزم من رؤيته في الشام رؤيته) اي الهلال (فيها) اي في المدينة لكونها شرقية (قال في المهمات وفي كتاب الترمذي وغيره عن عمار بن ياسر من صام اليوم الذي يشك فيه) هو يوم شهد الناقصون او من لا يقبل شهادتهم او وقع في الناس التحدث برؤية الهلال لم يثبت (فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم) وذكر الكنية الشريفة دون الاسم اشارة الى انه يقسم احكام الله بين عباده واستدل به على تحريم صوم يوم الشك (وروى الشيخان لا تقدموا الشهر بيوم ولا بيومين) اي لا تستقبلوه بنية رمضان احتياطا (الا ان يوافق صوما كان يصومه احدكم) من ورد كان اعتاد صوم الدهر او صوم يوم معين كالاثنين فصادفه او نذرا و قضاء او كان يصوم يوما ويفطر يوما وانما يجب صوم رمضان على المسلم البالغ العاقل الطاهر من الحيض والنفاس) الذي يطيق للصوم حسا وشرعا فلا يجب على صبي ومجنون ولا على من لا يطيقه لكبر او مرض لا يرجى برءه ويلزمه مد لكل يوم ولا على حائض ونفساء لانهما لا تطيقان شرعا (فروض الصوم خمسة الاول النية بالقلب لكل يوم) ويشترط ان تكون النية (معينة مبيتة) في فرض الصوم (روى الترمذي والنسائي وابن ماجة عن حفصة ان

النبيّ صلى الله عليه وسلم قال من لم يبيّت الصيام من الليل) اي ينوه بالليل بيّت فلان رأيه اذ افكر فيه وكلما فكر فيه ودبّر بليل فقد بيّت (فلا صيام له فلو نوي في اوّل ليلة رمضا صوم الشهر) مفعول نوي (كلّه لم تصحّ نيته لغير اليوم الاوّل فينوي صوم غد لفرض رمضان قال في المهمّات وتعيين الغد من الواجبات قال) اي صاحب المهمّات (ولا يجب في رمضان التعرض للفرضية ترجيحا بكلام الاكثرين) لانّ صوم رمضان من البالغ لايقع الا فرضا كما في شرح المهذب ويشترط التعيين) ايضا (في الصوم الراتب كصوم عرفة والذي له سبب كصوم الاستسقاء انتهى) ما في المهمّات و (اقل النية المجزئة نويت صوم رمضان (والاكمل) اى اكملها (ان ينوى صوم غد عن فرض رمضان هذه السنة لله تعالى الثاني) من الفرض (الامساك عن وصول شئ الى الجوف) اى الى ما يسمّى جوفا اي جوف من فرج باطن اذن واحليل هو مخرج بول ولبن وان لم يجاوز الحشفة او الحلمة (عمدا مع ذكر الصوم) وخرج به الناسي للصوم (روي البيهقيّ عن ابن عباس انه قال انّما) ينقض (الوضوء بما يخرج وليس بما يدخل وانما الفطر) للصوم (ممّا دخل وليس ممّا يخرج وروي الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نسي احدكم) الصّائم (فاكل او شرب) سواء كان قليلا او كثيرا كما يجمه النووىّ (فليتم صومه فانّما اطعمه الله وسقاه) ليس له فيه مدخل وقال الطيبى انّما للحصر اي ما اطعمه احد ولا سقاه الا الله (ولا يفطر) اى الصوم (بابتلاع ريق) اى ريقه امّا ريق غيره فيفطر بابتلاعه (طاهر) وخرج به المتنجّس بنحو دم لثّته فيفطر بابتلاعه وان صفا ولم يبق فيه اثر مطلقا لانه لما حرم ابتلاعه لتنجسّه صار بمنزلة عين اجنبيّة (اذا كان صرفا) اي خالصا ويفطر المختلط بطاهر اخر كمن ابتلع ريقا متغيّر الحمرة نحو تنبل وان تعسّر ازالتها (ويفطر) اى الصوم (بنخامة) بالميم وتقال بالعين وهي الفضلة الغليظة تنزل (من) دماغ (الرّأس) اوتصعد من باطن (الصدر اذا وصلت الى الفم ثم عادت الى الجوف ولو اغتسل او دهن فدخل) اى ماء الغسل او الدّهن (من المسامّ) اى ثقب الجسد (او اكتحل فوجد طعمه) اى الاكتحال (في حلقه لم يفطر الثّالث الامساك عن الجماع) وان لم ينزل ولو كان مع حائل سواء كان في قبل او دبر من آدميّ وغيره (عمدا) وخرج به السهو فلا يفطر به (الرابع الامساك عن الاستمناء) وهو استخراج المنيّ بغير جماع حراما كان كاخراجه (باليد) اى يده او مباحا كاخراجه بيد

حليلته والسين والتاء فيه للطلب (اوغيرها) اى اليد ولو بلبس لما ينقض لمسه بلا حائل
لا بقبلة وضم لامرأة بحائل وان تكررتا بشهوة اوكان الحائل رقيقا (ولا يفطر بخروج
المني بالاحتلام ومجرد الفكر والنظر) لانتفاء المباشرة قال البجيرمي مالم يكن من عادته
الانزال بهما والا افطر (الخامس الامساك عن تعمد القيئ فان ذرعه اى غلبه) ولم
يعد منه اومن ريقه المتنجس به شيئ الى جوفه بعد وصوله لحد الظاهر او عاد بغير
اختياره (لم يفطر به (عباد الله اهتموا بامر صومكم واحذروا مما يبطله ويرده عليكم
فقد قيل اذا تعلق مظلوم بحسنات صوم ظالم يقول الله الصوم لى وانا اجزي به فلا
تفسدوا مثل هذا العمل بترك المبالاة) اى الاكتراث (بحمد الله عزوجل واتركوا في
رمضان المخالفة) مفعول لاتركوا (والجفا فانه شهر الصفا والمعاملة بالوفا فطوبى
لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات) بفتحات جمع الخلوة وهى المكان الذى
لاشيئ به (يتلون من آيات ذكره صحفا) جمع صحيفة اي كتاب (ضاعف لهم بصيامهم
اجورا ووعدهم فى الجنة قصورا) جمع قصر (وغرفا) جمع غرفة بالضم وهى العلية (و
قبل اليسير من اعمالهم وتجاوز عن قبيح افعالهم وعفا نيا خيبة الغافلين لقد حرموا)
اى منعوا (الوصال وخصوا بالقطيعة) اى الهجران (والجفا وينشد شعر يا ناقضين
العهد كم هذا الجفا) العهد منصوب على المفعولية لناقضين اومجرور بالاضافة لاجراء
المضاف مجرى لفظ حين (توبوا فقد وافاكم شهر الوفا) اي اتاكم شهر يوفى فيه
جزاء العمل للعامل (شهر الرضا والعفو عن زلاتكم والله فيه عن الجرائم قد عفا) والله
مرفوع على الابتداء قد عفا خبره والجرائم جمع الجريمة وهى الذنب (شهر على الايام فضل
قدره وعلا على كل الشهور مشرفا) فضل صفة لشهر وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره
هو (فاحيوا لياليه المنيرة كلها) تأكيد ليالى (واجروا لفرقته الدموع تأسفا)
منصوب على المفعول لاجله (فعسى الاله يجود منه بلطفه فهو الذي يمحو الذنوب
تلطفا) اى ترفقا واللطف من الله التوفيق والعصمة (ياهذا اغتنم زمان
الارباح فايام المواسم) جمع الموسم وهو المجمع (معدودة) كثلثين (واستدرك
ما بقى من ليالى الصوم فساعاته مشهودة) اي التي تشهد فيها الملائكة (وجد)
صيغة امر (فى طلب الغنائم) جمع الغنيمة اى الفوز بالشيئ بلا مشقة (فاعمال الصائم

منقودة) اى مخرجة من شوب نحو الرياء (اتراك ايها الصائم اعددت عدة) بالضم
اى استعداد (حازم) اى ضابط امور الاخرة واخذها بالثقة (لقبرك ام حصّلت
عملا ينجيك فى حشرك ام حفظت حدود صومك فى شهرك ام هتكت حرمة الحمى)
بوزن الى ما حمى من شئ (كم من صوم فسد) كم مبتدأ خبره فسد (فلم يسقط به الفرض)
وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض) اى عرضه للحساب اشار به الى ان العرض عبارة
عن المحاسبة والمسئلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر ليتعرف احوالهم هذا وان
كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة
والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل (وكم
من عاص فى هذا الشهر يستغيث منه الارض) لكثرة عصيانه وهتكه حرمة الشهر
(وتشكو من اعماله) اى من رفع اعماله السيئة (السماء فيا) حرف تنبيه (ليت شعري)
بكسر الشين اى ليتنى علمت (من) اسم استفهام خبر مقدم (المقبول) مبتدأ مؤخر
(ومن المطرود ومن المقروب ومن المبعود) من باب رحمة الله تعالى (ومن الشقي)
اى ذو العسر والشدة (ومن المسعود) اى الميمون (لقد عاد) اى صار (الامر
بهما بالله لقد سعد فى هذا الشهر بر استر ايام من) فاعل سعد (كفجوا رحم عن
كسب اثام ولقد خاب من لم ينل من صيامه الا الجوع) مرفوع على انه فاعل لم ينله
لكون الا فى لتفريغ كالعدم (والظما شعر شهر الصيام لقد علوت مكرما)
شهر منصوب على انه منادى مضاف بحذف حرف النداء ومكرما حال من تاء المخاطبة
(وغدوت من بين الشهور معظما) غدوت من الافعال الناقصة اى صرت (يا
صائمي رمضان هذا شهركم فيه اباحكم المهيمن مغنما) والمغنم والغنيمة بمعنى
واباح فعل ماض فضمير المخاطب مفعوله الاول والمغنم المفعول الثاني والمهيمن
فاعله من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء اي الشهيد على عباده باعمالهم
قيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو
بمعنى الامين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلي وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى
هو اعلم بتأويله (يا فوز من فيه اطاع الهه متقربا متجنبا ما حرما) بالبناء
للمجهول من المحرمات كالغيبة والنميمة وايذاء المسلم (فنالو نيل

٢١

كلّ الويل للعاصي الّذي في شهره اكل الحرام واجرما) يعني انّ الويل كله لمن ترك الصّوم باكله
في نهار رمضان لانّ الاكل فيه حرام او صامه متسحّرا بما حرّم من طعام او اكلا لحم اخيه بغيبة
كما جاء في القرآن (فصل وسننه) اي الصّوم (سبع) الاول (السّحور وفي الصّحيحين
قال صلّى الله عليه وسلم تسحّروا) ندبا بالادعو باجماع (فانّ في السّحور بركة) اي تقوية
الصّائم على الصّوم وتنشيطه وذلك سبب لكثرة الصّوم) قال الحافظ العراقي روي
بفتح السّين وضمّها فبالضمّ الفعل وبالفتح ما يتسحّر به والمراد بالبركة الاجر فيناسب الضّم
او التّقوي على الصّوم فيناسب الفتح (وفي صحيح ابن حبّان تسحّروا ولو بجرعة ماء) بضم
الجيم لان به الاعانة على الصّوم بالخاصيّة او لانه يحصل به النشاط ومدافعة سوء الخلق
الّذي يثيره العطش (قال في العزيز وشرح المهذب ويدخل وقته) اي التّسحّر (بنصف
اللّيل الثاني) من السّنن (تأخيره) اي التّسحّر (ما لم يخش طلوع الفجر) اي ما لم يقع في
مظنّة الشّك (فان تأخير السّحور) بضمّ السّين اي تأخير الصّائم الاكل بنيّته الى قبيل الفجر
ما لم يقع في شكّ (من سنن) مثلّثة وبضمّتين وهي في الاصل الطّريقة والسّيرة وفي الشرع
يراد بها ما امر به النّبي صلّى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب اليه قولا وفعلا ممّا لم يأت به
الكتاب العزيز وقد يراد به المستحبّ سواء دلّ عليه الكتاب والسّنة او الاجماع او القياس
ومنه سنن الصّلاة وقد يراد ما واظب عليه النّبي صلّى الله عليه وسلم ممّا ليس بواجب فهي ثلث
اصطلاحات (المرسلين كما رواه ابن حبّان وفي الصّحيحين قال رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم انّ بلالا لا يؤذّن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم وقال لا يمنعكم
من سحوركم) بفتح السّين اسم ما يتسحّر اي من اكل سحوركم (اذان بلال ولا الفجر
المستطيل ولكن الفجر المستطير) وهو ما انتشر ضوءه واعترض (في الافق) اي ناحية
السّماء والجمع الآفاق ويجوز ان يكون واحدا وجمعا كالفلك والمستطيل يكون بخلاف ذلك
(وعن قتادة عن انس انّ النّبي صلّى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحّرا فلمّا فرغا من سحورهما قام
نبيّ الله الى الصّلاة) اي صلاة الفجر (فصلّى قلنا لانس كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما
في الصّلاة قال) اي انس (قدر ما يقرأ الرّجل خمسين آية) اي قدر قراءتها وفي الخبر
ضبط لقدر ما يحصل به سنّة التّأخير (قال المظهري وهذا القدر من التّأخير انّما يجوز
للنّبي صلّى الله عليه وسلّم وللحاذق) اي للماهر (في علم النجوم اذا علم الوقت به) اي بعلم

فصل وسننه

النجوم (لا لكل احد) من الناس (وقال الغزالي والفجر) اي انشقاق الظلمة عن الضيء (الصادق هو المستطير الذي ينتشر ضوءه سريعا في الافق) وخرج به الكاذب وهو ما يطلع مستطيلا باعلاه ضوء كذنب السرحان اي الذئب ثم تعقبه ظلمة وشبه بذنب السرحان لطوله (وادراك ذلك بالمشاهدة) اي المعاينة (عسر) صيغة اسم فاعل بوزن فرح بكسر الراء اي متعذر (في اوله) اي الادراك (الا ان يتعلم منازل القمر انتهى) اي قول الغزالي (قال الفقهاء لو اكل معتقدا انه ليل و) الحال انه (كان قد طلع الفجر لزمه القضاء) اذ لا عبرة بالظن البين خطؤه فان لم يبين شيء صح واعلم ان هذا كله اذا اكل باجتهاد وتحر فلو هجم واكل من غير اجتهاد وتحر فان كان ذلك اخر النهار افطر وان لم يبين له شيء لان الاصل بقاءه او اخر الليل لم يفطر بذلك ولو هجم فبان انه وافق الصواب لم يفطر مطلقا (فليتفطن لذلك) اي فعليهم ذلك الحكم (وليتيقظ حتى لا يغلط) في احكام الصوم (فلا تبرأ ذمته من عهدة الصوم) اي عهدته (اعاذنا الله تعالى من ذلك) اي من الغلط في الاحكام وعدم براءة ذمتنا (ولا جعلنا من الذين بدا) اي ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) اي يظنون من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذه غاية في الوعيد لا غاية وراءها (والثالث تعجيل الفطر اذا تيقن) اي الصائم (الغروب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امتي بخير ما عجلوا الفطر) عقب تحقق الغروب متبعا للسنة وما ظرفية اي مدة فعلهم ذلك (واخروا السحور) الى الثلث الاخير كذلك (رواه احمد وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى احب عبادي) الصوام (الي اعجلهم فطرا) بعد تحقق غروب الشمس لان اكثرهم تعجيلا للافطار لما فيه من التسارع للاهتمام بامر الشارع (رواه الترمذي والهجوم على الفطر من غير اجتهاد حرام في اخر النهار لا في اوله) اي في اول النهار (والرابع) من سنن الصوم (ان يفطر على تمر وفي سنن ابي داود قال صلى الله عليه وسلم من وجد التمر فليفطر عليه) ندبا مؤكدا (ومن لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور) فالتنظر عليه محصل للسنة (قال الاسنوي قد ورد في الحديث ما يقتضي ان يؤخر التمر على الرطب وهو ما رواه انس انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر) اذا كان صائما (قبل ان يصلي) المغرب (على رطبات وان لم تكن) اي لم تتيسر (فتميرات) اي يفطر على تمرات وترا

(وان لم تكن تميرات حسي حسوات) بحاء وسين مهملتين جمع حسوة بالفتح المرة من الشراب والحسوة بالضم الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى (من ماء) وتفضيله تقديم الرطب على التمر وهو على الماء (رواه ابو داؤد والترمذي) وقال حديث حسن قال الدارقطني اسناده صحيح والخامس ان يدعو عند الافطار اللهم لك) لا لغيرك (صمت وعلى رزقك افطرت) قدم الجار والمجرور على العامل دلالة على الاختصاص وابدي الشكر لصنيع المختص (والسادس ان يفطر غيره روى الترمذي عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما) بعشاءه وكذا بنحو تمر فان لم يتيسر فماء (كان له مثل اجره ولا ينقص من اجر الصائم شيئ) فقد حاز الغني الشاكر اجر صيامه ومثل اجر الفقير الذي فطره (وعن ام عمارة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقدمت اليه طعاما فقال كلي فقالت اني صائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصائم تصلي عليه الملئكة) اي تستغفر له (اذا اكل) بالبناء للمفعول (عنده) نهارا بحضرته (حتى يفرغوا) الاكل من طعامهم لان حضور الطعام عنده يهيج شهوته للاكل فلما كف نفسه وقهرها امتثالا لامر الشارع استغفرت له الملئكة. وضمير يفرغوا عائد الى الآكلين لان السياق يدل عليهم (والسابع) من السنن (ان يكثر في رمضان من تلاوة) القرآن في غير نحو الحش ولو بنحو طريق وافضل الاوقات للقراءة من النهار بعد الصبح ومن الليل في السحر فبين العشاءين وقراءة الليل اولى وينبغي ان يكون شأن القارئ التدبر (و) اكثار (الجود والخير وفعل المعروف) على العيال والاقارب والجيران (و) اكثار (اعتكاف) وهو لبث فوق قدر طمأنينة الصلاة ولو مترددا في المسجد (ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس) اي اسخاهم (وكان اجود ما يكون في رمضان) لانه شهر يتضاعف فيه ثواب الصدقة وما في ما يكون مصدرية وهو جمع لان افعل التفضيل انما يضاف الى جمع والتقدير كان اجود اكوانه في رمضان يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان اجود منه في سائر الشهور لان الوقت اذا كان اشرف يكون الجود فيه افضل (حين يلقاه) صلى الله عليه وسلم (جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن) ومعنى المدارسة ان يقرأ على غيره ويقرأ عليه غيره من درس يدرس درسا ودراسة واصل الدراسة الرياضة والتعهد

(فالرسول) اللّام ابتدائية (الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة) اى التى ارسلت بالبشري بين يدي رحمته وذلك لشمول روحها وعموم نفعها يحتمل ان يكون زيادة الجود بمجرّد لقاء جبريل ومجالسته ويحتمل بمدارسته اياه القران وهو يحث على مكارم الاخلاق (روي البيهقي عن انس قال قيل يارسول الله اىّ الصّدقة افضل قال صدقة رمضان لانه شهر شريف فالحسنات فيه افضل منها فى غيره ولانّ النّاس يشتغلون فيه بصيامهم وزيادة طاعتهم عن المكاسب فيحتاجون الى المواساة) واساه لغة ضعيفة فى اساه واساه بماله مواساة اناله منه وجعله فيه اسوة اولا يكون ذلك الّا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة (فواسوا) صيغة امر من واسا يواسى (فيه) اى فى ذلك الشهر (رحمكم الله اخوانكم) مفعول واسوا ای الضّعفاء وتعطّفوا على المساكين والفقراء عسى الله ان يرحمكم ويقي) مضارع وقي (عن البأساء) اى الداهية والشدّة (و استعدّ واللقاء ربّكم بالطّاعة فى السّراء) اى الرّخاء (والضّرّاء) اى الشدّة وهي والبأساء اسمان مؤنّثان من غير تذكير (يقول الله فى بعض كتبه المنزلة تأهّب) اى استعدّ (للقائى فعن قريب القاك واقبل) بقطع الهمزة (على خدمتى فانى انا مولاك باىّ عين يرانى من بارزني) من القرن بالكسر وهو الكفوء فى الشجاعة (دعصانى باىّ وجه يلقاني من نسى عظمة شأنى لقد خاب من حجبته عنى اذا قربت الصّادقين وشقى من طردته عن جنابى) اى فنائي وما قرب من محلّتي (اذا كشفت حجابى) اى سترى (وتجلّيت للمتقين عبدى) منادى مضاف بحذف حرف النّداء (قف) صيغة امر من وقف يقف (على بابي فانا الكريم ولذ) صيغة امر من لاذ يلوذ (بجنابى) بالفتح (فصراطي مستقيم وبادر) صيغة امر (الاعمال مادمت بهذه الدار مقيم) بالرّفع للسّجعة ولكن النّصب هو الاصل لكونه خبر مادمت (شعر يامن يحدّث نفسه بدخول جنات النّعيم ان كنت متّقيا فانت على صراط مستقيم) هو الطريق المستسهل والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه استوى والمراد به طريق الحقّ وهي الملّة الحنيفة السّمحاء المتوسّطة بين الافراط والتفريط يعنى اذا كنت تقيّا تدخل الجنّة كما تحدّث به نفسك لانّك على صراط مستقيم (لانزعوّن سلامة من غيرما قلب سليم) مازائدة اى سليم من الشرك والنّفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك وامّا الذّنوب فليس سليم منها احد وقيل السّليم هو اللديغ من خشية الله (فاسلك طريق المتقين وظنّ خيرا بالكريم)

الظنّ صيغة امر من ظنّ يظنّ كما قال تعالى في الحديث القدسيّ انا عند ظنّ عبدي بي (واذكر
وقوفك خائفا) اي وقوفك بين يدي الله عزّ وجلّ (والنّاس في امر عظيم امّا الى دار الشّقا
اي الشدّة وهي الجحيم (او الى العزّ المقيم) بحذف المضاف اي او الى دار العزّ المقيم وهي جنة النّعيم لانّ
عزّها وسرورها مقيم لاهلها لا يزول فاغنم حياتك واجتهد) كما في الحديث اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحّتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وفراغك
قبل شغلك رواه الحافظ ابن حجر (وارغب الى الرّبّ الرّحيم) كما في قوله تعالى والى ربّك
فارغب اي اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسئل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرّع اليه راغبا
في الجنة راهبا من النار (قال محمّد بن السّمّاك الواعظ) من مشاهير العلماء الواعظين
(رحمه الله وصف لي) بالبناء للمجهول (عابد) وهو ابو يزيد الخوّاص (فسرت اليه لازوره
فوجدته في بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره) اي طرفه (يصلح خوصا) اي
ورق النخل الواحدة خوصة والخوّاص بائع الخوص (بين يديه فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام ردّا)
منصوب على المصدريّة (ضعيفا ثمّ قال من انت قلت محمّد بن السّمّاك قال) اي العابد
(الواعظ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هل انت الواعظ (قلت نعم فالقى الخوص من يده وقال
يا ابن السّمّاك انّ الواعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل) اي المريض (فاعرض) صيغة
امر من يعرض بضمّ الرّاء او كسرها (عليّ شيئا من وعظك) اي ارني اياه (فقلت له يا شيخ)
هو في الاصل مصدر شاخ يشيخ شيخا ثمّ وصف به مبالغة ويصحّ ان يكون صفة
مشبّهة وهو في اللّغة من جاوز الاربعين لانّ الانسان ما دام في بطن امّه يقال له جنين
لاجتنانه واستتاره وبعد الوضع يقال له طفل وذرّيّة وصبيّ وبعد البلوغ يقال له شابّ
وفتى وبعد الثّلاثين يقال له كهل وبعد الاربعين يقال للذّكر شيخ وللانثى شيخة وفي
الاصطلاح من بلغ رتبة اهل الفضل ولو صبيّا (اما تخشى ان تكون خطيئتك لا تنسى)
بالبناء للمجهول من المضارع (وذنبك لا يمحى ثمّ كم بين يديك من شدّة واهوال وكربة و
انكال) جمع نكل بوزن الطفل وهو القيد (فاوّلها ظلمة القبر ثمّ ظلمة الحشر) وهو سوق
النّاس الى المحشر ونقل عن الثعلبيّ انّ النّاس في الحشر متفاوت فمنهم الرّاكب ومنهم الماشي
على رجليه ومنهم من يمشي على وجهه ومنهم من هو على صورة القردة ومنهم الزّناة ومنهم
من هو على صورة الخنازير وهم الّذين كانوا ياكلون السّحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر

في الحكم ومنهم الاصمّ الابكم وهو من يعجب بعلمه ومنهم من يمضغ لسانه ويسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين تخالف اقوالهم اعمالهم ومنهم من هو مقطوع الايدي والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو اشدّ نتنا من الجيفة وهم الذين يقبلون على اللذات والشهوات ويمنعون حق الله من اموالهم ومنهم من يلبس جبّة سابغة من قطران وهم اهل الكبر والعجب والخيلاء (ثمّ ظلمة النشر) وهو احياء الابدان من القبور وذلك انه بعد موت الخلائق بالنفخة الاولى وهي نفخة الصعق وبين النفختين اربعون عاما تمطر السماء ماء كمنيّ الرجال اربعين يوما بشدة كافواه القرب حتى يكون الماء من فوق الناس قدر اثني عشر ذراعا ثمّ يأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت فكانت كما كانت يقول الله تعالى ليحي جبريل وميكائيل واسرافيل ثمّ يأمر اسرافيل فيأخذ الصور وهو قرن من نور كهيئة البوق الذي يزمر به لكنّه عظيم كعرض السماء والارض كما في الحديث ثمّ يدعو الله الارواح ويلقيها في الصور ويأمر اسرافيل بالنفخ فتخرج الارواح مثل النحل فتمشي في الاجساد مشي السمّ في اللديغ وذلك هو المسمّى بالنشر (ثمّ ظلمة الصراط) وهو جسر ممدود على متن جهنم اوّله في الموقف واخره على باب الجنّة وطوله مسيرة ثلاثة الاف سنة الف منها صعود والف منها هبوط والف منها استواء قال الفضيل بن عياض بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف استواء ويتفاوتون في سرعة مرورهم عليه وبطئه بحسب تفاوتهم في سرعة اعراضهم عن المحارم وبطئه فمن كان اسرع اعراضا عن معاصي الله تعالى كان اسرع مرورا وعكسه بعكسه ومن توسط في ذلك كان مروره متوسطا فالسالمون من الذنوب يمرّون كطرف العين وبعدهم الذين يمرّون كالبرق الخاطف وبعدهم الذين يمرّون كالطير وبعدهم الذين يمرّون كالفرس السابق وبعدهم الذين يمرون كاجود بقيّة البهائم ثم الذين يمرون عدوا ثم من يمرون حبوا وهم الذين تطول عليهم مسافة الصراط فيقول الشخص منهم يا ربّ لم ابطأت بي فيقول لم ابطأ بك وانما ابطأ بك عملك واوّل من يمرّ سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم وامّته ثم عيسى وامته ثمّ موسى وامّته ويعدّون نبيّا نبيّا حتى يكون اخرهم نوح وامّته كما في بعض الروايات (ثمّ وزن الاعمال) الا من ورد النص باستثنائهم كالانبيا

والملائكة وسائر من يدخل الجنة بغير حساب وفي وزن اعمال الكفار قولان والاصح انما توزن
واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فعلى حذف الوصف اى وزنا نافعا وجمهور
المفسرين على ان الموزون الكتب التي هي صحائف الاعمال وقيل نفس الاعمال وقيل تصور
الاعمال الصالحة بصورة نورانية حسنة وتطرح في كفة النور فتثقل بفضل الله تعالى وتصور
الاعمال السيئة بصورة ظلمانية قبيحة وتطرح في كفة الظلمة فتخف بعدل الله تعالى نظام
كلام العلماء المأخوذ من الآثار ان خفة الميزان وثقله على كيفيته المعهودة في الدنيا ما
ثقل نزل الى اسفل ثم يرفع الى عليين وما خف طاش الى اعلى ثم ينزل الى سجين و
الاصح ان الميزان واحد لا تعدد فيه ولا يرد عليه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ،
لان جمعه في ذلك للتعظيم والذي يزن به جبريل فيأخذ بعموده وينظر الى لسانه و
ميكائيل امين عليه وهو على الصراط وقيل قبله ثم يمرون على الصراط (ثم قطع الامال) جمع
الامل وهو الرجاء اي قطع رجاء دخوله الجنة اذا خف ميزانه (ثم سطوة) اى القهر بالبطش
(الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال) اي العابد (لي يا ابن السماك وما) اسم استفهام
مبتداء (بعد ذلك) خبره (قلت حمل الاوزار) والحمل هنا قيل مجاز عن مقاساة ثم العذاب
الذي سببه الاوزار وقيل هو حقيقة وفي الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة
الريح فيحملها (والورود) اى الدخول (على النار) اي جهنم كما قال تعالى وان منكم الا واردها اي
داخل جهنم اي وتكون على المؤمنين بردا وسلاما ثم يخرجهم الله منها فلا يخلدون بعد ان
ادخلوها (واعظم) اى اشد (من ذلك توبيخ الملك الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته
فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعني الذي يغني الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو
صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغني كل فقير وقيل هو الذي يجبر الخلق
ويقهرهم على ما اراد (فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة) وهي المرأة
الكبيرة ولا تقل عجوزة والعامة تقوله والجمع عجائز وعجز (وجعلت تمسح التراب عن وجهه
وتقول بابي وامي) افديك (هاتان العينان طال ما سهرتا) ما مصدرية اى طال
سهرهما (في طاعة الله وطال ما بكتا) اى طال بكاءهما (من خشية الله ثم حركته فاذا)
عرفنا انه قد مات فخرجت من المنزل فاذا انا) رأيت (بسري السقطي وابراهيم بن ادهم
والجنيد وجماعة من وجوه) جمع وجه بمعنى السيد (العباد) جمع العابد (فقالوا الى مات

ابويزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلاً مكفنا مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلي وقد صغرت) اى قلت (عندي نفسي فصل اعلم ان الصائم يتأكد في حقه وجوب صون لسانه) اوكد منه على غيره لندبه ايضا للصائم من حيث الصوم فلا ينافي ذلك وجوب الكف عن ذلك من حيثية اخرى فاذا كف لسانه عن ذلك يثاب عليه ثوابين واجبا من حيث وجوب صون اللسان عن المحرمات ومندوبا من حيث الصوم واذا لم يكف لسانه عن ذلك بان اغتاب مثلا حصل الاثم المرتب على الغيبة في نفسها للوعيد الشديد عليها وحصل بمخالفة امر الندب بتنزيه الصوم عن ذلك احباط ثواب الصوم زيادة على ذلك الاثم وانما عبروا بالندب تنبيها على انه لا يبطل بفعله اصل الصوم اذ لو عبروا بالوجوب لتوهم منه عدم صحة الصوم معه كالاستقاءة ونحوها (عن الكذب) هو الاخبار بما يخالف الواقع (والشتم) وهو والسب بمعنى واحد وهو مشافهة الغير بما يكره وان لم يكن فيه حد كيا احمق يا ظالم (والافتراء) اى اختلاق الكذب (وقول الزور) بالضم الكذب (ولو) كان قول الزور (بالثناء والتبجيل) اى التعظيم (لمن لا يتصف بذلك او اتصف وكان) اي ذلك الثناء والتبجيل (يعجبه) من الاعجاب وهو الكبر (لان المدح) اى مدح الناس في وجوههم (الذبح و) عطف على الكذب (عن الغيبة) هي ذكرك اخاك المسلم بما يكره ولو بما فيه ولو بحضرته وهي من الكبائر في حق اهل العلم وحملة القرآن ومن الصغائر في حق غيرهم (والنميمة) وهي السعي بين الناس على وجه الافساد وهي من الكبائر (وغير ذلك من الامور المحرمة فانها تمنع ثوابه) اى الصوم (اجماعا كما ذكره السبكي فهو) اي صون اللسان عما ذكر (سر الصوم فقد روى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع) اي يترك (قول الزور) الكذب (والعمل به) اي بمقتضاه مما نهى الله عنه (فليس لله حاجة في ان يدع) اي يترك (طعامه وشرابه) كني بقوله ليس لله حاجة عن كونه ليس مطلوبا لله فهو مجاز عن عدم الالتفات والقبول وكيف وهو ترك ما هو مباح في غير الصوم وارتكب ما هو محرم ابدا ولان المقصود من الصوم كسر الشهوة وتطويع النفس فاذا لم يحصل لم يبال به فنفى السبب واراد المسبب والا فالله لا يحتاج الى شيء قاله البيضاوي مما نقله الطيبي في شرح المشكاة (وروى النسائي والحاكم انه

صلى الله عليه وسلم قال رب صائم ليس له من صيامه الا الظماء) اي العطش وهو من يفطر على الحرام او على لحوم الناس ومن لا يحفظ جوارحه عن الاثام (وكم من قائم) اي متهجد (ليس من قيامه الا السهر) كالصلاة في دار مغصوبة او ثوب مغصوب او رياء وسمعة (وقال الاوزاعي يفطر) اي الصوم (بالكذب) بوزن العلم والكتف (والغيبة لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال خمس يفطرن الصائم الغيبة والنميمة والكذب والقبلة واليمين الفاجرة) اي الغموس وهذا وارد على طريق الزجر عن فعل المذكورات وليس المراد حقيقة (وفي رواية والنظر بشهوة) اي الى محرم ويحتمل الاطلاق (رواه الازدي) ابو الفتح في كتاب الضعفا والمتروكين هذا الحديث ضعيف وهو على ظاهره عند عائشة رضي الله عنها وكذا عند الامام احمد (قال الماوردي المراد بطلان الثواب لا بطلان نفس الصوم) وعلى هذا التأويل الجمهور لانه اذا لم يكف جوارحه عن الاثام لم يحصل له من صومه الا الجوع والعطش (وقال الغزالي في الاحياء وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد) اي زمان (رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما) اي نالهما فوق طاقتهما مشقة (الجوع والعطش في اخر النهار حتى كادتا ان تتلفا) اي تهلكا (فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا (تستأذنانه) اي تطلبان منه الاذن والجملة في موضع الحال (في الافطار فارسل صلى الله عليه وسلم (اليهما قدحا) بالتحريك انية تروي الرجلين والجمع اقداح (وقد قال قل لهما قيئا) صيغة امر التثنية من قاء يقيئ (فيه) اي في القدح (ما اكلتما فقاءت احديهما نصفه دما عبيطا) اي خالصا (ولحما عربونا) عبارة الاحياء ولحما غريضا اي طريا لعل لفظ عربون سبق القلم من المصنف رحمه الله قال في المصباح وغيره والعربون بفتح العين والراء هو ان يشتري الرجل شيئا او يستأجره ويعطي بعض الثمن او الاجرة ثم يقول ان تم العقد احتسبناه والا فهو لك ولا اخذه منك لان فيه اعرابا بالبيع اي اصلاحا لئلا يملكه غيره بالشراء وهو بوزن عصفور وقربان لغة فيه ونونه اصلية واعرب في بيعه بالالف اعطى العربون وعربه مثله (وقاءت الاخرى مثل ذلك) اي دما عبيطا ولحما غريضا (حتى ملأتاه) اي القدح (فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما احل الله لهما) من الطعام والشراب (وافطرتا على ما حرم الله عليهما) ثم بين ذلك بقوله (قعدت احديهما على الاخرى فجعلتا تغتابان الناس

فهذا ما اكلنا من لحومهم) كما فى قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه (وكما يجب عليه) اى على الصائم (صون لسانه كذلك) يجب عليه صون (عينه وسمعه وبقية جوارحه كضرب ما لا يحل والسعى فيما لا يحل قال النبى صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم من سهام ابليس من تركه) اى النظر (خوفا من الله عز وجل اتاه الله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه) اختلف هل حلاوة الايمان محسوسة او معقولة و يشهد للاول من قال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا واصحابه (رواه الحاكم وصحح اسناده وكل ما حرم قوله حرم الاصغاء) اى امالة السمع (اليه) اى الى كل ما حرم لان الاصغاء حينئذ يكون دليلا على رضاه بالمحرم (ولذلك سوى الله بين المستمع واكل السحت فقال سماعون للكذب) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم (اكالون للسحت) بضم الحاء وسكونها اى الحرام كالرشا مأخوذ من سحته اذا استأصله سمى به لانه مسحوت البركة اولانه يسحت عمر صاحبه (وقال) تعالى (لولا ينهاهم) تحضيض فيه توبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهى عن المنكر واتى فى توبيخ العلماء بقوله يصنعون الذى هو ابلغ مما قيل فى عوامهم وذلك لان العمل لا يقال فيه صنع وصنعة الا اذا صار عادة فذمت علماؤهم بوجه ابلغ من ذم عوامهم وفيه ايضا ذم لعلماء المسلمين على توانيهم فى النهى عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه اشد اية فى القران يعنى فى حق العلماء وقال الضحاك ما فى القران اية اخوف عندى منها (الربانيون) اى العباد (والاحبار) اى العلماء (عن قولهم الاثم) اى الكذب (واكلهم السحت والسكوت على الغيبة حرام قال الله تعالى انكم اذا) ان قعدتم معهم (مثلهم) فى الاثم (قال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم اخى انى ساحرم مالا من خلع عليه) من الخلعة بالكسر هى ما يخلعه الانسان و نبات المال (خلع) جمع خلعة (القبول ما انعم بال) اى حال (من يبلغ غاية السول) اى المسئول (ما نشفى من رد عليه صيامه واحصى) بالبناء للمجهول من الماضى (عليه تهيئه واثامه وبعضه فى ابطال شهوته واوامره واثره) اى اختار شهوة نفسه على خدمة ربه الى ان ذهبت ساعاته وايامه اما تستحيى يا قليل الحيا حين تخجل) اى تتحير من الاستحياء (يوم العرض واللقا احفظ لسانك وليسعك) مجزوم بسكون امره من وسع يسع (بيتك) اى فليسعك (وابك على خطيئتك واشتغل لسانك بذكره) اى ذكر الله (عن ذكر الانسان

كما فى الحديث لايزال لسانك رطبا بذكر الله (شعر يا من تجاوز بالاساءة حدّها) اى حدّ الاساءة (وجفا الحقائق معرضا متحرّفا) اى مائلا عن الحقائق وعادلا عنها (ذهبت حياتك فى الخيانة والجفا واتى الحساب مطالبا لك بالوفا) اى وفاء الحقوق (ماذا تقول اذا دعيت فلم تجد) معطوف على دعيت (عن دعوة الملك العظيم تخلفا) مفعول لم تجد (ونقلت من تعب الحيوة لموقف) تقف فيه وتصطف الملائكة محدقين حولك وتدنو الشمس من رأسك حتى مايكون بينها وبينك الّا قدر ميل اى ميل المكحلة لا الميل المعروف فحينئذ يشتدّ الخوف والهول ويعظم الكرب فتتمنى الانصراف ولو الى النار (مازلت من لوعاته متخوّفا) جمع لوعة وهى الحرقة (فاختر لنفسك مايكون جوابها) اى جواب نفسك المصيب اذا سئلت (فتراب حزنك بالندامة تدصفا فاستقبل العقبى بذلة نادم متألّما متجمّما ملهّفا) اى حازنا متحسّرا (فارغب الى الملك الكريم فلم يزل يعفو ويرحم منعما متعطّفا) اى مشفقا فتب الى الله تعالى فى هذا الشهر المبارك سيّما فى بقيّته) اى ذلك الشهر (ولا تبطل ثواب صيامك بغيبة مسلم او نميمة وقد قيل ان العبد اذا مات ونزل به عذاب القبر جاءه وضوءه) بضمّ الواو يحتمل الحقيقة بان يجسّد ثوابه ويخلق فيه حياة ونطقا ويحتمل انّه مضاف الى الملك الموكّل بكتاب ثوابه (فاستنقذه من ذلك) اى خلّصه من عذاب القبر (واذا استوحشته الشياطين جاءه ذكر الله) اى ذكر ثوابه الّذى كان يذكره فى الدنيا او يجسّد على مامرّ (فخلّصه من ايديهم واذا استوحشته ملائكة الغضب) اى حاطت به زبانية جهنّم من كل جهة (جاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم واذا التهب) من اللهبان محرّكة وهى شدّة الحرّ والعطش (عطشا فى القيمة جاءه شهر رمضان فسقاه وارواه اخوانى انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم فى الدنيا والاخرة امّا) نفعه (فى الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار وهى العذاب واما فى الاخرة فتفوزون بالعفو والرضى من الملك الوهاب فطوبى لمن نال فيه) اى فى شهر رمضان (سبق الفائزين) بالاعمال الصالحات (واحرز) اى حاز (قصبات) سبق (المبرزين) اى الفائقين فى الشجاعة على اصحابهم انه سبق بين الخيل فجعلها مائة قصبة ادانه درع الغاية بالقصب وتركز تلك القصبة عند اقصى الغاية فمن

سبق اليها اخذها واستحق الخطر فلذا يقال حاز قصب السبق واستولى على الامد (الذين لم يشب) مجزوم من يشوب اى يختلط بحذف حركة الآخر وسقط الواو لالتقاء الساكنين (صيامهم) مفعول مقدم (لغو الكذب) فاعل يشب (ولم يفسد قيامهم (دنس الريب) جمع الريبة بكسر الراء وهى التهمة والشك (قصدوا الله) بعبادتهم لا غيره (فوجدوه) اى عرفوه (واملوه) اى رجوه (لطلباتهم فافردوه) بانه المعطى وحده لكل من رجاه (حازوا عظم الرغائب) جمع الرغيبة وهى الامر المرغوب فيه والعطاء الكثير (ونالوا جسيم المطالب) اى عظيمها (اولئك حزب الله) يتبعون امره و يجتنبون نهيه (الا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون اى بخير الدارين (فصل يكره تأخير غسل الجنابة و) غسل (الحيض الى طلوع الفجر) بل يسن قبله لئلا يصل الماء الى باطن نحو اذنه او دبره (بغير عذر) اما بالعذر فلا يكره (و) يكره (ذوق الطعام وصمت جميع النهار) اى بلا ذكر الله عز وجل (والشغل باللهو كل اليوم) اى كل النهار (وملاعبة النساء) اى زوجاته وامائه بمقدمات الجماع (والجهل فى الكلام) اى عمل فعل الجهل كالغضب والسخرية او السفه (والمبالغة فى المضمضة والاستنشاق) قال فى التحفة و يظهر ضبطها بان يملأ فمه او انفه ماء بحيث يسبق غالبا الى الجوف وكتب عليه سم قد يقال ظاهر كلامهم ضررا السبق بالمبالغة المعروفة وان لم يملأ فمه او انفه كما ذكر (من غير حاجة) اما للحاجة فتجب المبالغة (كتطهير للفم المتنجس) ولا يفطر بها الصوم لكونها واجبة حينئذ (و) يكره (الحجامة) وهى اخراج الدم بالشرط وقد حجم حجما اذا شرطه بالموسى وهو حجام واسم لصناعة الحجامة بالكسر ايضا (والفصد) وهو اخراج الدم من العروق بالمفصد (و السواك) اى على المشهور المعتمد (بعد الزوال) وقبل الغروب اما بعده فلا كراهة فهى تزول بالغروب (لكن ان تغير فمه بنوم اوغيره لم يكره) بل يسن حينئذ (والمختار عند النووى عدم كراهته) اى السواك (مطلقا) سواء تغير فمه ام لا وسواء كان بعد الزوال ام لا (ولا يكره الاكتحال والاستحمام) فى النهار وقد استحم اى اغتسل بالحميم وهو الماء الحار هذا هو الاصل ثم صار كل اغتسال استحماما باى ماء كان لما روى ابو داؤد ان النبى صلى الله عليه وسلم صب الماء على رأسه من شدة الحر والعطش وهو صائم (ويحرم القبلة) اسم مصدر لقبل (والمعانقة والمباشرة) اى ملامسة المرأة

من غير حائل (باليد لمن خاف الجماع وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص) والرخصة في الامر خلاف التشديد فيه (في القبلة للشيخ) وهو من جاوز الاربعين كما مر (وهو صائم ونهى عنها) اى القبلة (الشاب) وهو من لم يجاوز ثلثين سنة (و قال صلى الله عليه وسلم (الشيخ يملك اربه) اى حاجته اى يغلب لهواه فان اكثر المحدثين يروونه بفتح همزة وراء وبعضهم يرويه بكسر فسكون وهو يحتمل معنى الحاجة والعضو اى الذكر بفتحتين يريد انه يأمن مع هذه المباشرة الوقوع في الفرج فهي علة في عدم الحاق الغير به (والشاب يفسد صومه ويبطل الصوم بوصول عين جوفه) وخرج به ما لا يسمى جوفا كداخل مخ الساق او لحمه فلا يفطر بوصول شيء اليه (عمدا) وخرج به الناسي للصوم والجاهل المعذور بتحريم ايصال شيء الى الباطن وبكونه مفطرا والمكره فلا يفطر كل منهم بنحو لـ عين جوفه وان كثر اكله (حتى لو ادخل الاصبع في الدبر عند الاستنجاء بطل الصوم كما يبطل (لو ادخلتها) اى الاصبع (المرأة قبلها) اى فرجها (و) يبطل (بالقيء عامدا) لا ناسي الصوم وان كثر منه هو ونحو جماع واكل (او) عطف على القيء (الجماع في الفرج عامدا) وحده تغييب الحشفة اى رأس الذكر وهو مبطل الصوم بالاجماع (او انزال المني بالمباشرة من غير حائل (و) يبطل (بالحيض والنفاس والجنون والردة) فمتى طرأ شيء منها في اثناء الصوم ابطله (و) يبطل بـ (الاغماء في جميع النهار) فان افاق منه لحظة لم يضر واما النوم فلا يضر وان استغرق (و) يبطل (بالهجوم) اى الانهماك بغتة (على الفطر من غير اجتهاد في اخره فيا اخواني احفظوا هذه الاشياء ولا تهملوا امر دينكم اهمال الحمقى) منصوب على المصدرية والحمقى جمع الاحمق وهو قليل العقل (المغرورين الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) اى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة (وهم عن الاخرة هم غافلون) اعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (واجتهدوا في تنزيه صومكم مما يفسده) كالاكل والجماع نهارا (ويضيع ثوابه) كالغيبة والنميمة (فان الصوم اساس الطاعات) اى اصل بناء عماد ومنبع الخيرات وقد قيل نوم الصائم عبادة ونفسه) بفتح الفاء (تسبيح) اى تنزيه

لله كانه قال ابرأ الله من السوء براءة (ودعاءه مستجاب) اى مجاب والاستجابة و
الاجابة بمعنى (وعمله مضاعف وكيف لايكون كذلك و) الحال انه (قد منع نفسه) مفعول
اول (الشهوات) من المعاصى مفعول ثان (واثر نصيب مولاه) اى حظه من الطاعته
(من الملاذ) اى على ملاذه (الشهيات) جمع الشهية وهى مايرغب فيه و يحب
(واطاع امر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده وقيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان)
الصواب جوعان كما فى القاموس لكونه من الفعل الوادى ولان اسم فاعل فعل غير
معدى يكون على وزن فعلان كشبعان وصديان ونحوهما مما يدل على الامتلاء او
حرارة البطن (هرب منه الشيطان فكيف اذا كان) اى العبد (مستيقظا جوعانا
(واذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى الشيطان منه مجرى الدم فكيف اذا كان نائما)
وهو شبعان (كما حكى عن بعض الصالحين انه كان يمشى الى المسجد فرأى رجلا يصلى
فى المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يتلهف ويتحسر فقال له الرجل
الصالح مالى اراك متحيرا فقال فى هذا المسجد رجل قائم يصلى كلما هممت ان ادخل
اليه واغويه) من الاغواء وهو الاضلال (واشغله عن صلاته يمنعنى نفس) بفتح
الفاء (هذا النائم الذى على باب المسجد) دل ايراد هذه الحكاية دليلا لما قبلها على
ان المصلى شبعان والنائم جائع (فلله در انفاس) جمع نفس (الصادقين) فى
الايمان والعهود بان يلزموا الصدق (كيف تحرس) اى انفاسهم (القلوب والاجساد
من كيد) اى مكر (الشياطين فلا تصل) اى تلك الشياطين (اليها) اى الى قلوبهم
واجسادهم (ولا تقدر عليها فالله الله) منصوب على الاغراء اى اتقوا الله (عباد
الله لاتوبقنكم) اى لاتهلكنكم (الغفلة ولا يغرنكم المهلة) اسم مصدر للتمهيل
وهو الانظار (فهذا شهر التوبة والاقلاع) من الذنوب (ووقت الانابة) اى الاقبال
(والنزاع) اى الاشتياق الى الله عز وجل (وما احد امل من قدر بلوغ شهر رمضان
الصيام قابل) اى مقبل (واشد اغترار من وثق من الحياة) بيان لقمان (فان ذلك
(فكم من صائم لم يصم بعد عامه عاما) اى عاما قابلا (واخترمته) اى قطعته و
واستأصلته (المنون) اى الموت (قبل بلوغ حوله) اى عامه القابل (اخترما)
منصوب على المصدرية (فندم على ما ضيع من ايام شهره واسف على ما فاته)

بلا طاعة الله (من امتد له عمره وطلب الرجعة) الى الدنيا عند الموت كما قال تعالى
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت (واستقال) اي
طلب ان يقيل اى يفسخ (الصرعة) بالكسر اى الطرح على القبر (وهو من وراء) اى امام
(برزخ) اى حاجز هو المدة التي من حين الموت الى البعث وهو اى الحاجز بعيده من الرجوع
الى الدنيا (سحيق) اى بعيد صفة البرزخ (وبين اطباق) جمع طبق وهو غطاء كل
شيء (قبر عميق مفرد) حال من هو (باعماله مباعدا عن ذخائره وامواله قد طال تلهفه
ودام تأسفه حين لحق بالقرون) اى الامم (الماضية وحصل فى جرائد) جمع جريدة وهي
ورق النخل (الامم) جمع الامة (الخالية) اى الماضية يعنى دام تأسفه اذ امات و
حصل اسمه مكتوبا فى صحائف الموتى الهالكين (غنيا عما خلف) وراءه من الاهل والاموال
(فقيرا) اى محتاجا (الى ما اسلف) من الاعمال الصالحة (مفرقة اوصاله) اى مفاصله
(مطوقة فى اعناقه اعماله) اي تجعل كالطوق فى اعناقهم كما قال تعالى وكل انسان الزمناه
طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا (مقيما فى الثرى) اى التراب
الندى (حيث لا يحس) بالبناء للمجهول من المضارع (ولا يرى) بالبناء للمجهول منه
(شعر يا ايها الحي الذي هو ميت) اى الذي سيموت ويطلق الميت مشددا يد
على من مات ومن يموت وبالتخفيف على من مات فقط (افنيت عمرك بالتعلل والمنى)
جمع المنية والتعلل التشاغل (اما المشيب فقد كساك رداءه) والمشيب والشيب
واحد والرداء الذى يلبس (وابتز عن كتفيك اردية الصبا) ابتز اى سلب عنهما
اردية الصبا ورمى بها ولم يردها والاردية جمع الرداء (ولقد مضى القوم الذين عهدتهم)
اى عرفتهم ولقيتهم (لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى يا ساكن الدنيا امنت زوالها) اى
فناءها (ولقد ترى الايام دائرة الرحى) اى حلقتها اى كما تدور الرحى بدلقتها ترى
الايام تدور (اين الذين بنوا الحصون وجندوا) اى جمعوا (فيها الجنود تعززا بين الاولى)
اشارة الى الذين والجنود العسكر الاعوان (افناهم ملك الملوك فاصبحوا ما منهم احد
يحس ولا يرى) اصبحوا من الافعال الناقصة ما النافية تسدت مسد الخبر (حتى
متى لا ترعوى يا صاحبي) لا ترعوي اى لا تكف عن القبيح (حتى متى والى متى الى
متى) متى ظرف غير متمكن وهو سؤال عن زمان ويجازى به (فصل قال الله تعالى

ومن كان مريضا ای ولو فی اثناء الیوم بخلاف السفر فلا یبیح الفطر اذا طرأ فی اثناء الیوم و
هذا سر التعبیر بعلی فی السفر دون المرض (او علی سفر) ای مسافرا سفر القصر واجهده الصوم
فی الحالین فافطر (فعدة) فعلیه عدة ما افطر (من ایام اخر) یصومها بدله (یرید
الله بکم الیسر ولا یرید بکم العسر) ولذا اباح لکم الفطر فی المرض والسفر ولکون ذلك فی
معنی العلة ایضا للامر بالصوم عطف علیه (ولتکملوا) بالتخفیف والتشدید
(العدة) ای عدة صوم رمضان (ولتکبروا الله) عند اکمالها ان کان المراد اکمالها
بالقضاء کان المراد بالتکبیر الثناء علی الله وکان قوله ولتکبروا الله علة ثالثة للامر
بالقضاء وان کان المراد اکمالها حال الاداء کان المراد بالتکبیر تکبیر العید وکان
علة لقوله فمن شهد الخ (علی ما هداکم) ای ارشدکم لمعالم دینه (ولعلکم تشکرون) الله
علی ذلك (وفی صحیح البخاری عن ابی هریرة رضی الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
انه قال من افطر یوما من رمضان من غیر عذر ولا مرض لم یقضه صیام الدهر) هو مبالغة
وهذا مؤول لان القضاء لا یقوم مقام الاداء وان صام عوض الیوم دهرا لان الاثم
لا یسقط بالقضاء ولیس معناه لو صام الدهر بنیة القضاء من یوم رمضان لا یسقط
قضاء ذلك الیوم بل یجزیه قضاء یوم بدلا من یوم (وروی الشیخان ان رجلا
جاء الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال هلکت) ای فعلت ما هو سبب لهلاکی وهلاك
غیری وهو زوجته التی وطئها (قال) علیه الصلاة والسلام (وما اهلکك قال واقعت علی
امرأتی فی) نهار (رمضان فقال هل تجد ما تعتق رقبة قال لا) اجد رقبة (قال فهل تستطیع
ان تصوم شهرین متتابعین قال لا قال فهل تجد ما تطعم ستین مسکینا) والمسکین
مأخوذ من السکون لان العدم ساکن الحال عن امور الدنیا (قال لا ثم جلس فاتی) بضم
الهمزة مبنیا للمفعول (النبی صلی الله علیه وسلم بعرق) بفتح العین والراء هو زنبیل
منسوج من نسائج الخوص وکل شیء مضفور فهو عرق وعرقة تسع خمسة عشر صاعا (فیه
تمر فقال تصدق بهذا) ای بالتمر الذی فیها (فقال) الرجل اتصدق (علی) شخص
(افقر منا فوالله ما بین لابتیها) ای المدینة بغیر همزة تثنیة لابة قال بعض
رواته یرید باللابتین الحرتین بفتح الحاء المهملة وتشدید الراء ارض ذات حجارة
سود والمدینة بین الحرتین العظیمتین وجمعها الابات واذا کثرت فهی اللاب واللوب

والفها عن واو (اهل بيت) برفع اهل اسمها (احوج اليه منا) بنصب احوج في الجزان جعلت ماحجازية وبرفعه ان جعلتها تميمية (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه) تعجبا من حال الرجل في كونه جاء اولا هالكا محترقا خائفا على نفسه راغبا في فداء ها مهما امكنه فلما وجد الرخصة طمع ان يأكل ما اعطيه في الكفارة والانياب جمع الناب وهي الاسنان الملاصقة للرباعيات وهي اربعة والضحك غير التبسم وقد ورد ضحكه كان تبسما اي في غالب احواله (ثم قال اذهب فاطعمه اهلك) اي زوجتك واولادك (و انما امره صلى الله عليه وسلم بذلك مع ان الاصح انه لا يجوز صرفها الى اهله لان الكفارة بالمال انما تكون بعد الكفاية) اي كفاية نفسه وكفاية مونته (واعلم ان الحامل والمرضع يجب عليهما القضاء بلا فدية ان افطرتا خوفا على انفسهما) ضررا يلحقهما بالصوم كضرر المريض اي وهو الذي لا يحتمل عادة او الذي يبيح التيمم (وان افطرتا خوفا على ولديهما) اي اسقاط الولد في الحامل وقلة اللبن في المرضع (فيجب القضاء والمد لكل يوم) ولو كانت حاملا من زنا او كانت المرضع مستأجرة او متبرعة ولو لم تتعين للرضاع بان تعددت المراضع (ومن اخر القضاء) اي قضاء شيء من رمضان حتى دخل رمضان آخر بلا عذر في تأخيره بان خلا عن السفر والمرض قدر ما عليه (يجب عليه لكل سنة مد لكل يوم) فيتكرر بتكرر السنين على المعتمد (ومن مات بعد التمكن من القضاء اخرج عنه المد) من تركته لكل يوم للفوات اي اخرج الولي عن الميت من تركته لكل يوم فات مد طعام وهو رطل وثلث بالبغدادي وهو بالكيل نصف قدح مصري وما ذكره المصنف هو القول الجديد والقديم لا يتعين الاطعام بل يجوز للولي ايضا ان يصوم عنه بل يسن له ذلك فان صام عنه سقط حينئذ مد الفوات والى القديم اشار بقوله (ويجوز ان يصوم عنه قريبها ومن القل لم قريبه في الصوم على ما اختاره النووي) والقديم هنا معتمد لورود الاخبار الصحيحة الدالة على جواز الصوم ويجب بعض مد للتأخير هذا ان اخر سنة فقط والا تكرر مد التأخير كما مر (وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صوم شهر افا قضيه عنها فقال ارأيت لو كان على امك دين اما كنت تقضيه قالت بلى قال فدين الله عز وجل احق) واعلم ان ارأيت للتعجب لايقاع المخاطبة وحملها على التعجيب والضمير المتصل بها للمرأة المخاطبة وهي بمعنى اخبريني تتعدى الى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وهنا جملة اما كنت تقضيه في

موضع المفعول الثاني والمفعول الاول محذوف والتقدير ارايت دين امك الخ كما في قوله تعالى ارأيتان كذب وتولى الم يعلم (وفيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه) ولو بغير اذنه (وليه) جوازا لا لزوما عند الشافعي في القديم المعمول به كالجمهور والولي كل قريب وقول ابن دقيق العيد ليس هذا الحديث مما اتفق عليه الشيخان رده الزركشي وغيره (فتوبوا رحمكم الله تعالى مما اكتسبتم على انفسكم من الذنوب والسيئات واقضوا ما فاتكم من الصلاة والصيام والنذور والكفارات قبل ان يتبدى) اي يظهر (لكم ملك الموت وينقلكم) معطوف على يتبدى (من دار الدنيا مع الحسرات ويؤاخذكم الله بما اقترفتم) اى اكتسبتم (من الحوبات) جمع الحوبة وهي الاثم (وفي الروض الفائق قال بعض الصالحين حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمه الله في اخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه واجر قيامه وما اعد الله فيه لمن اخلص الاعمال) من العباد المخلصين (وتجنب الاهمال) اي تخلية نفسه عن مباشرة الاعمال الصالحة (فكانه يقدح) اي يروم اخراج نار (زنده) اي عود (وعظه على صم الاحجار) جمع الاصم وهو حجر صلب مصمت (لا والله) لا زائدة او نافية لكلام من انكر شدة هذا الوعظ اى ليس الامر كما زعم كقولك لا والله ان القيامة لحق كانك اكذبت قوما انكروه (ان من الحجارة لما يتفجر منه الانهر) لام الابتداء دخلت على اسم ان لتقدم الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذي في محل النصب ولو لم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام على الاسم لئلا يتوالى حرفا تاكيد ان كان الاصل يقتضي ذلك و الضمير في منه يعود على ما حملا على اللفظ والتفجر التفتح بالسعة والكثرة (فما تحرك في مجلسه باك ولا شكى عظم) بوزن تفعل اي اكثر (ذنبه شاك) صيغة اسم فاعل من شكى (فلما رأى جمود) عين اهل (مجلسه قال يا قوم الا باك على ما ظهر من عيوبه الا راغب الى الله تعالى في غفران ذنوبه اما هذا شهر التوبة والغفران اما هو معدن العفو والرضوان اما فيه تفتح ابواب الجنان) بكسر الجيم جمع الجنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر (اما فيه تغلق ابواب النيران) جمع النار (اما فيه يصفد) اى يشد ويوثق (كل مارد) اى عات (شيطان) والشيطان معروف وكل عات متمرد من الانس والجن والدواب شيطان (اما تفرق فيه خلع) جمع خلعة (الاحسان اما فيه يتجلى الملك الديان) معناه القهار والقاضي والحاكم والسائس والحاسب والمجازي الذي لا يضيع عملا بل يجزي بالخير والشر (اما فيه يعتق في كل ليلة عند

الانظار الف الف عتيق من النار فما لكم عن ثوابه غافلون وفي ثياب المخالفة رافلون) اي مطيلوها وجارّوها متبخترين (وينشد شعر اذا وجد الانسان للخير فرصة) بالضمّ اى فتنامًا (ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم) اى مجمع (ولكن فاين العامل لتنا هز) اى المغتنم للموسم والفرصة بالعمل الصّالح (قال) اى الراوي وهو بعض الصّالحين (فماج المجلس) اى اضطرب (بالبكاء والنحيب) اى رفع الصّوت بالبكاء (وقام اليه شابّ وهو باك على ذنوبه حزين كئيب) اى سيّئ الحال ومنكسر البال من الحزن (وقال) اى الشاب (سيّدي) منادي مضاف بحذف حرف النداء (اتراه) عزّ وجلّ (يقبل صيامي ويكتب مع القائمين) اى المصلّين (قيامي) اى صلاتي (بعد ان جرى منّي ما كان من الذنوب والعصيان فقد انفقت عمري في كسب المعاصي وغفلت لشقاوتي عن يوم الاخذ بالنّواصي) اي تأخذ الملائكة بنواصيهم اي بشعورهم من مقدّم رؤسهم واقدامهم فيقذفونهم في النار والنّواصي جمع ناصية وقيل تسحبهم الملائكة الى النّار تارة تأخذ بناصيته وتجرّه على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه (فقال له الشيخ) اى منصور بن عمّار (يا ولدي) اي من حيث الارشاد تنبيه الولد قسمان ولد صلب وولد قلب وعند العارفين ولد القلب مقدم على ولد الصّلب ذكره في عمدة التّحقيق (تب اليه) عزّ وجلّ (فقد قال تعالى في محكم الكتاب واني لغفار لمن تاب ثم امر الشيخ) رضي الله عنه (القارئ) اى احدا من القرّاء (فقرأ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) اى منهم عن بمعنى من قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد اولياءه واهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة من كلّ ذنب وسيأتي شروط التّوبة في بابها وقيل التّوبة الانتقال عن المعاصي نيّة وفعلا والاقبال على الطّاعات نيّة وفعلا وقال سهل بن عبد الله التّستريّ التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة والقبول يعدي الى مفعول ثان بمن وعن لتضمّنه معنى الاخذ والانابة (ويعفو عن السّيئات) المتاب منها (فصرخ الشّابّ وقال واطرباه) والالف والهاء للنّدبة والطّرب خفّة تصيب الانسان لشدّة حزن اوسرور (واشوقاه الى من لم يزل حسانه واصلا اليّ وذيل حلمه مسبلا) اي مرخي (عليّ وانا مع ذلك ازيد في العصيان ولا ارجع عن طريق الخذلان) بكسر الخاء اى ترك العون والنّصرة (وهل يكون مثل هذا الوقت و) الحال انّه (قد صفا والحبيب) تعالى (قد جاد وعفا ثم صرخ) اي صاح (ووقع ميّتا وينشد شعر روح دعاها للوصال حبيبها) اى الرّوح روح خبر

فقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انّه كان يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره و في العشر الاخير ما لا يجتهد في غيرها و في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم اذا دخل العشر) زاد في رواية ابن ابي شيبة الاخير من رمضان (شدّ مئزره) بكسر الميم وسكون الهمزة اي ازاره قيل هو كناية عن شدّة جدّه واجتهاده في العبادة وعن تجنّب غشيان النّساء كما يقال فلان يشدّ وسطه ويسعى في كذا (واحيى ليله) اي ترك النوم في معظم اللّيل لا كله بقرينة خبر عائشة ما علمته قام ليلة حتى الصّباح (وايقظ اهله) اي المعتكفات معه بالمسجد واللاتي في بيوتهنّ (وفيها تحرّوا) بفتح اوّله اطلبوا باجتهاد (ليلة القدر) بسكون الدّال (في العشر الاواخر من رمضان) اي تعمّدوا طلبها فيها واجتهدوا فيها فهي ليلة الحادي والثالث والعشرين ارجى (عباد الله ارغبوا فيما عند الله من الاجر والثواب وودّعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالاعمال الصالحة قبل غلوق الباب) اي باب التوبة (فهذا شهر رمضان قد ازف) اي دنا (رحيله وحان) اي قرب (تحويله ولم يبق) اي رمضان (الا كطيف) اي خيال (طارق) اصله كل آتٍ ليلا قال الماوردي اصل الطّرق الدّق ومنه سمّيت المطرقة وانّما سمّي قاصد اللّيل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب اي دقه غالبا ثم اتّسع به في كل ما ظهر باللّيل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسّع حتى اطلق على الصّور الخالية البادية باللّيل (وحبيب عمّا قليل) ما زائدة بين الجارّ والمجرور كما في قوله تعالى ممّا خطاياهم (مفارق) صفة لحبيب (فاكثروا فيه) اي في شهر رمضان (من العمل الصّالح وزوّدوه) اي اجعلوا رمضان زادا اي طعاما يتخذ لسفر يوم القيمة (وشيّعوه) اي رمضان بصوم ستة ايام بعده و (بالبكاء والاسف وودّعوه ايا من يبارز بالمعاصي ولم يستحي من رقيبه) تعالى اي حافظ المنظر (وقد دنى فوات رمضان و) الحال انّ الانسان (ما فاز بمصالحة حبيبه) الّذي هو رمضان عن عدا وتر بما هتك حرماته (وهب نسيم) اي ريح طيّبة من (القبول و لكن ما تنشق) اي ما شمّ (عرف) بفتح العين وسكون الرّاء (طيبه) اي القبول والعرف الرّيح طيّبة او منتنة واكثر استعماله في الطّيبة (اما سمعت قول الملك المنان في فضل صوم رمضان وترغيبه الصّوم لي وانا اجزي به) حيث انا جزاءه كذا في روح البيان (تخميس) اي جعل الابيات مخمّسة (من كان يشكو عظم داء ذنوبه) اي اكثر داء

ذنوبه) فيأت في رمضان باب طبيبه) عزّ وجل وهو العالم بالطبّ وكلّ حاذق عند
العرب طبيب (ويفوز من حزب الصيام بطيبه) ويفوز معطوف على فيأت فلا يجزم
للضرورة كقول الشاعر الم يأتيك والانباء تنمي الخ (اوليس قال الله في ترغيبه الصوم لي
وانا الذي اجزي به ياصائمي رمضان فوزوا بالمنا) جمع المنية (وتحققوا نيل السعادة و
الغنى) بالكسر والقصر اليسار وبالفتح والمد النفع وبالكسر والمد السماع (وثقوا بوعد
الله اذ فيه الهنا) وثقوا صيغة امر من وثق يثق (اوليس هذا القول قول الهنا) والله
اسم جنس لكلّ معبود اى سواء كان بحق او باطل ثمّ بعد تعريفه غلب استعماله فى الله المعبود
بحق غلبة تقديرية وهي اختصاص اللفظ بمعنى مع امكان استعماله فى غيره بحسب الوضع لكن
لم يستعمل فيه بالفعل كما هنا فان لفظ الاله صالح لان يستعمل فى غير الله بحسب الوضع لكن
لم يستعمل الّا فى الله سبحانه وتعالى (الصوم لي وانا الذى اجزي به من صام نال الفوز من
ربّ العلى) بضمّ العين جمع العليا (وبوجهه اضحى عليه مقبلا) اضحى من الافعال الناقصة
(يامن يروم توسّلا وتوصّلا اليه تعالى (صم رغبة فى قول ربّ قد علا الصوم لي وانا
الذي اجزي به يافوز من للصوم تام بحقه واتى بحسن القول فيه وصدقه) اى ادّي
بحقوق الصوم من ارتكاب مأموره واجتناب منهيه (ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه) ومن
الجحيم عطف على تام (فالله قال عن الصيام بخلقه) اى لخلقه (الصوم لى انا الذى
اجزى به اخوانى مضى شهر رمضان وشهد على المسيئ بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان
وحصل كلّ) من المسيئ والمحسن (على ما قسم له من ربح وخسران فياحسرتا المفرّط)
اى المقصّر (لقد اضاع الزمان) بلا طاعة الله تعالى (وياخيبة المسوّف) اسم فاعل من
سوّف اذا قلت مرّة بعد مرّة سوف اصوم ولا تفصل بينها وبين الفعل لانها بمنزلة السين
فى سا صوم (كانه اخذ من الموت الامان اوعلم انّ القضاء يمهله الى صوم رمضان ثان
هذا شهركم قد انتصب) اى قام (لكم مودّعا وسار مسرعا فاين البكاء لرحيله واين
الاستدراك) بالعمل الصالح (لقليله) اى باقيه (اين الاقتداء بفعل الخير ودليله) اى
الدال عليه من العلماء العاملين (فلله ما كان اطيب زمانه) كان زائدة بين ما التعجب
وفعله وكذا كان بينهما فيما يأتي بعده (لخصوص وسهر وما كان اصفى اوقاته من اوقات
الكدر وما كان الذ الاشتغال فيه) اى فى رمضان (بالآيات والسور) جمع السورة

(فياليت شعري) اي ليتني علمت قال سيبويه اصله شعرة لكنهم حذفوا الهاء (من اقام)
من اسم استفهام مبتدأ أقام خبره (بواجباته وسننه) اى الصوم (ومن اجتهد فى عمارة
زمنه ومن الذي اخلص فى سره وعلنه) بفتحتين (ومن الذي خلص من آفات) جمع آفة
وهي العاهة (الصوم وفتنه) جمع فتنة كالغيبة والنميمة والكذب (شعر فاستدركوا
ما فات ما قد مضى) من الطاعات فى بقية رمضان (فانما الدنيا كمثل المنام) اى كمثل
مايراه النائم من الزينة والتمتع فى نومه (وحصلوا التوبة فى شهركم) اي شهر رمضان
(فقد دنى ترحال شهر الصيام) ترحال بفتح التاء وهو مصدر ويجيئ المصادر على التفعال
بفتح التاء كالتذكار والتكرار والتوكاف ولم يجيئ بالكسر الا التبيان والتلقاء
(فالسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام والشقي من جعل هذه البقية بغفلته كالاعدام)
اى كشيئ لم يجده (وكيف لايدرك الخير) مفعول (من) فاعل (هو فى ليلة القدر التي هي
سلام وانشد) يا ايها العبد قم لله مجتهدا) في صلاة التهجد وغيرها من سائر الطاعات
(وانهض كما نهض من تلك السعداء) جمع السعيد وفى نسخة كما نهضوا على لغة اكلوني
البراغيث وانهض بمعنى قم (هذي ليالي الرضا وانت على فعل القبيح مصر ما جلوت
صدا) اي ما كشفت صدا قلبك وانت بمعنى انت (طوبى لمن مرة فى العمر ادركها)
اى ليلة القدر (ونال منها الذي يبغيه مجتهدا) يبغيه اى يطلبه الذي مفعول نال (فليلة
القدر خير قال خالقنا من الف شهر هنيئا من لها شهدا) وسيأتي تفسير سورة ليلة القدر
بتمامها هنيئا حال من ليلة القدر وهو كل امر اتى بلا تعب اى طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن
كل الاذى وسلامة العاقبة متعلق بشهدا اي حضره وهو صلة من مفعول هنيئ (فيها
القرآن بامر الله انزله الى السماء لقد خاب الذي جحدا) اي انزله فيها لورود نص القرآن
بالانزال فيها واليه اشار بقوله (فى ليلة القدر جل الله انزله بعلمه وبهذا النص قد وردا)
خبر للنص (فيها تفتح ابواب السماء لمن يرى من الكشف من يعطي بها مددا) من يعطي بدل
ممن يرى ضمير بها عائد الى ليلة القدر يعطى مبني للمجهول من المضارع (وينزل الروح فيها و
الملائك من عند المهيمن لن يحصى لهم عددا) الملائك جمع الملك يقال ملاك وملائكة
والمهيمن اسم من اسماء الله تعالى من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشيئ اى الشهيد على عباده
باعمالهم وقيل غير ذلك من المعاني لن يحصى مبني للمجهول من مضارع احصى صفة للملائك لهم

نائب فاعل لن يحصى عدد امنصوب على التمييز (يا فوز عبد رأ بها انه رجل) اي جامع لصفات
الرجال المحمودة (قد عاش في الدهر عيشا دائما رغدا) اي واسعا طيبا (وفاز بالامن والغفران
مغتبطا) من الغبطة بالكسر وهي ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه
وليس بحسد (ونال ما يرتجي من ربه ابدا) اي دهرا منصوب على الظرفية (فاطلب من الله
ان وافيتها سحرا) بفتحتين وهو قبيل الصبح يعني اذا جئت ليلة القدر وقت السحر فاطلب
من الله تعالى (جنات عدن تكن من جملة السعدا) جنات مفعول فاطلب تكن مجزوم بر
بالسكون لقيامه مقام الشرط وسقطت العين لالتقاء الساكنين (وابك ونح وتضرع في الدجى
اسفا) منصوب على المفعول لاجله (ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا) اي اليوم الآخر واصله غدو احذفوا
الواو بلا عوض واعلم ان اهل الحشر بعد طول الموقف عليهم يلهمون ان الانبياء هم الواسطة
بين الله وبين خلقه فيذهبون اليهم يستشفعون بهم واحدا بعد واحد فيتنصل ای يعتذر
كل منهم بما وقع له من صورة الخطيئة ويقول لست لها لست لها نفسي نفسي فاذا انتهى
الامر للرئيس الاعظم والسيد الاكمل الافخم قال انا لها انا لها امتي امتي ثم يخر ساجدا
تحت العرش كسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه
ويشفع في فصل القضاء وهذه هي الشفاعة العظمى وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم (خير
البرية من عجم ومن عرب) والبرية الخلق واصلها الهمز والجمع البرايا والبريات (محمد خير
مبعوث بدين هدى) اي رشاد ودلالة (الهاشمي الذي شاعت رسالته) اي انتشرت
رسالته وهي اشرف من النبوة على الصحيح خلافا للعز بن عبد السلام واعلم ان الرسول لغة المبعوث
من مكان الى آخر واصطلاحا انسان اوحي اليه بشرع يعمل به وامر بتبليغه (جمعا و
اسخى الورى بالمكرمات يدا) اي اظهر بالمكرمات جمع المكرمة متعلقة باسخى والجملة حالية
(هو البشير النذير المستجار به) اي المطلوب منه الحفظ (ومن باحسانه عم الوجود ندا) الواو
عطف على البشير والمراد بالوجود هنا ما وجد من العدم وهو العالم والندى منصوب على
التمييز وهو من الجود (فانه خير من يمشي على قدم وخير من فات مولودا ومن ولدا) بالبناء
للمجهول من الماضي اي هو خير من يمشي على قدم حيا وخير من ولد ومات ومن سيولد لد
بمعنى يولد كما في قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه (صلى عليه اله العرش ما طلعت شمس
وما سار سار في الفلا وحدا) الحدو سوق الابل والغناء لها وهو فعل ماض معطوف على

صار والفلاة المفازة والجمع الفلا وليس المراد تقييدا لصلاة بهذه المدة بل المراد تأبيد ها نكانه قال صلى عليه لله العرش دائما وابدا اجريا على ما هو عادة العرب من ذكرهم مثل ذلك ويريدون التأبيد والتعميم فى جميع الاوقات على طريق الكناية (فائدة قال فى شرح المهذب من البدع) جمع البدعة (المنكرة) قال الشافعى رضى الله عنه ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة (ما يفعل فى كثير من البلدان من ايقاد القناديل الكثيرة العظيمة) اى الكبيرة (فى الشرف) متعلق بالعظيمة (فى ليالى) جمع ليلة متعلق بايقاد (معروفة من السنة فيحصل بسبب ذلك) اى الايقاد (مفاسد) جمع مفسدة (كثيرة منها) اى من تلك المفاسد (مضاهاة) اى مشاكلة بهمز وبياء و قرئ بهما (المجوس) وهم قوم اختلف اهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل اخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بان للعالم اصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والاصل نجوس بالنون فابدلت ميما (فى الاعتناء) اى الاهتمام (بالنار والاكثار منها ومنها) اى من تلك المفاسد (اضاعة المال فى غير وجهه ومنها ما يترتب) اى يثبت (على ذلك فى كثير من المساجد من اجتماع الصبيان واهل البطالة) اى لتعطل (ولعبهم ورفع اصواتهم وامتهانهم) اى استعمالهم (المساجد) للمهنة اى الحذق بالخدمة والعمل (وانتهاك حرمتها) وهى ما لا يحل انتهاكه (وحصول وساخ فيها وغير ذلك من المفاسد التى تجب صيانة المسجد من افرادها) اى من كل فرد من افراد هذه المفاسد (انتهى) ما فى شرح المهذب قال الشيخ ابو محمد بن عبد السلام فى كتابه القواعد ان البدع على خمسة اقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومباحة ومستحبة ومن المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر والله اعلم اه ومثال الواجبة تدوين القرآن والشرائع اذا خيف عليها الضياع ومثال المحرم المحدث من الظالم كالمكوس ومثال المكروه زخرفة المساجد ومثال المستحب فعل صلاة التراويح بالجماعة وبناء الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد فى العصر الاول (فصل فى ليلة القدر قال الله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر) باسكان الدال من غير خلاف من القراء اى الشرف والعظم وفسر القدر ايضا بالتقدير وفى القرطبى قال مجاهد فى ليلة

الحكم والمعنى ليلة التقدير سمّيت بذلك لانّ الله تعالى يقدّر فيها ما يشاء من امره الى مثلها من السّنة القابلة من امر الموت والاجل والرّزق وغير ذلك ويسلّمه الى مدبّرات الامور وهم اربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السّلام (قال ابن عبّاس رضى الله عنهما اى نزلنا جبريل بالقرآن جملة واحدة على كتبة) جمع كاتب (سماء الدّنيا فى ليلة القدر) اى املاه جبريل منه على ملائكة سماء الدّنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصّحف فى محل من تلك السّماء ويقال له بيت العزّة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلّم نجوما فى ثلث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه ومعلوم انّ الانزال مستعار للمعاني من الاجرام شبّه نقل القرآن من اللّوح الى السّماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل فعلى هذا هو مجاز مرسل (وما ادراك) اى اعلمك يا محمد (مع جلالة قدر علمك ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه اى ما غاية فضلها ومنتهى علوّ قدرها ثمّ بيّن ذلك بقوله ليلة القدر الخ (والذى يمكن اظهاره من عظمتها انّه ليلة القدر خير من الف شهر) وهى ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر ولم يعبّر بذلك لانّ ما فى التّنزيل اخصر كما لا يخفى (قال مجاهد قيامها والعمل فيها) كالصّلاة والتّسبيح وغيرهما (خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر) قال البجيرمىّ والّلازم تفضيل الشئ على نفسه بمراتب ومن المعلوم ان الطّاعة فى الف شهر اشقّ من الطّاعة فى ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيريّة الّتى فى ليلة على الّتى فى الف شهر اجيب بانّ الفعل الواحد قد يختلف حاله فى الفضل الا ترى انّ صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة مع ان صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فانّ المسبوق قد ينقص عنه بعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد ان تكون الطّاعة القليلة فى الصّورة اكثر ثوابا من الطّاعة الكثيرة (و قال ابن عبّاس رضى الله عنهما ذكر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اسرائيليّا) اى رجلا من بنى اسرائيل (لبس السّلاح) على عاتقه (فى سبيل الله عزّ وجلّ (الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدّة ذلك الغازي) ثمّ قال تعالى (تنزّل الملائكة) بحذف احدى التّاءين من الاصل روى انّه اذا كان ليلة القدر تنزل الملٰئكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السّلام و معه اربعة الوية فينصب لواء على قبر النّبي صلّى الله عليه وسلّم ولواء على ظهر بيت المقدس

ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن او مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن او يا مؤمنة السلام يقرئك السلام الاعلى الا مدمن خمر و قاطع رحم وآكل لحم خنزير (والروح فيها اي جبريل باذن ربهم) بامره (من كل امر) من سببية بمعنى الباء (اي ينزلون بكل امر قضاه الله تعالى في تلك السنة وقدره الى قابل) اي عام مقبل (سلام هي) فيه وجهان احدهما ان هي ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم اي الملائكة ذات تسليم على المؤمنين والثاني انه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة والى هذا الوجه اشار بقوله (اي سلامة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان من اول الليل حتى مطلع الفجر اي الى طلوعه) اي الى وقت طلوعه يعني ان المطلع هنا مصدر ميمي بمعنى الطلوع وقبله مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام وقرأ الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس فهما مصدران في لغة بني تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند اهل الحجاز حتى متعلق بتنزل او بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتداء الا ان يتوسع في الجار جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه (وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا) اي تصديقا بانه حق وطاعة (واحتسابا) اي ارادة وجه الله لا رياء ونصبهما على المفعول لاجله او على الحال بتأويلهما باسم الفاعل (غفرله) والنكتة في وقوع الجزاء ماضيا مع انه في المستقبل انه محقق الوقوع فضلا من الله على عباده (ما تقدم من ذنبه) اي من الصغائر او الاعم دون التبعات اما التبعات فلا يكفرها الا استحلال من مستحقها ان كان موجودا اهلا للاستحلال منها فان لم يكن اهلا او لم يكن موجودا فلورثته (وفيهما عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروا) بفتح المثناة والمهملة والراء واسكان الواو من التحري اي اطلبوا بالاجتهاد (ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان) وفي رواية للبخاري تحروا ليلة القدر بسكون الدال (في الوتر من) ليالي (العشر الاواخر من رمضان) اي تعمدوا طلبها فيها واجتهدوا فيه وهي ليلة الحادي والثالث والعشرين الخ هذا صريح في ان لفظ الوتر مما اتفق عليه الشيخان وهو وهم من المؤلف لم يخرجها البخاري بل من افراد مسلم من حديث عائشة كما بينه الزركشي (وفيها عن ابي سعيد

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى اريتها ليلة وترو انى اسجد فى صبيحتها فى الطين والماء) مسرىٰ رأيت ليلة القدر فى النوم ورأيت ايضا فيه انى اسجد صبيحتها على ارض رطبة فنسيت تعيينها فرأى ابو سعيد جبهته ملطخة بالطين صبيحة الحادية والعشرين فهى ليلة القدر (فاصبح) من ليلة احدى وعشرين وقد قام الى الصبح فوكف المسجد) اى قطر ماء المطر من سقفه (فابصرت الطين والماء فخرج حين فرغ من صلاة الصبح و) الحال ان (جبينه) وهو فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها (وارنبة انفه) بفتح همزة وسكون راء اى طرفه (فيهما الماء والطين وروى مسلم عن عبد الله بن انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت) بضم الهمزة (ليلة القدر ثم انسيتها) بضم الهمزة (وارانى فى صبيحتها اسجد فى ماء وطين قال) اى عبد الله (فمطرنا) بالبناء للمجهول من الماضى (ليلة ثلث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف و) الحال (ان اثر الماء والطين على جبهته وانفه اعلم ان الاعتكاف) وهو لبث فى المسجد بنية اعتكاف فوق قدر طمأنينة الصلاة ولو كان اللابث مترددا فى المسجد بخلاف مجرد العبور فلا يكفى (سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكانما اعتق نسمة) وهى للواحد من الاشخاص والمراد بها هنا الرقيق (والفواق) بضم الفاء وآخره قاف (ما بين الحلبتين من الوقت) اى قدر زمن حلبتيها بان تحلب ثم تترك لفصيلها ليدر اللبن ثم يعود لحلبها هذا ما قاله بعضهم ولما على قول غيرهم فالفواق قدر زمن حلب لناقة (ويستحب اكثاره) اى الاعتكاف (فى رمضان لا سيما فى العشر الاخير منه) اى من رمضان (لتحرى فيها) اى فى العشر الاخير من رمضان (ليلة القدر عند الشافعى والجمهور وهى) اى ليلة القدر (فى اوتاره) اى العشر الاخير (ارجى و ارجاها) اى اقربها (ليلة الحادى والعشرين والثالث والعشرين وهى عند الشافعى تلزم ليلة بعينها) فى المذهب قال البجيرمى ومعناه انها انما كانت فى الواقع ليلة حادى وعشرين مثلا تكون كل عام كذلك لا تنتقل من هذه الليلة فمن عرفها فى سنة عرفها فيما بعدها هذا هو الراجح (وذهب المزنى وابن خزيمة) من الشافعية (الى انتقالها) اى من ليلة من العشر (فى اوتار العشر الاخير وقواه) اى انتقالها (النووى) فى الفتاوى وفى شرح المهذب (وبه) اى الانتقال (يحصل الجمع بين الاحاديث)

المتعارضة في محلها (وعلامتها عدم الحر والبرد فيها وتطلع الشمس صبيحتها بلا كثير شعاع) اى شعاع كثير لانها تستر الملئكة باجنحتها شعاعها فيستمر ذلك الى ان ترفع في رأى العين (وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه يعتكف العشر الاواخر من رمضان وفيهما عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه صلى الله عليه وسلم (بعده ويمكن ان تكون ليلة القدر في جميع رمضان لما روى ابو داود باسناد صحيح عن ابن عمر) رضي الله عنهما (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا استمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان ويستحب ان يكثر في ليلتها و يومها من الدعاء وقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني روى ابو داود وغيره من عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت) اى اخبرني (ان وافقت ليلة القدر ماذا اقول قال تقولين اللهم انك عفو) ذو فضل وذو كرم (تحب العفو فاعف عني) تفضل بالافضال والانعام (عباد الله ان شهر رمضان قد اذن) اى اعلم (برحيله واخبر بتحويله وهو راحل عنكم باضالكم) سواء كانت خيرا اوشرا (وقادم) من السفر (غدا) اى ليوم الاخر (عليكم باعمالكم فيا) حرف تنبيه (ليت شعري) بكسر الشين (بماذا) ما للاستفهام وذا موصول (اودعتموه) اى دفعتموه اليه ليكون وديعة عنده (وباى الاعمال ودعتموه) ودعه كوضع وودعه بمعنى والاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودعونه اذا سافر (ماكان) كان زائدة بين ما التعجب وفعله (اعظم) فعل التعجب (بركات ساعاته وماكان) زائدة (احلى جميع طاعاته كانت لياليه عتقا ومباهاة) اى اوقات العتق ومباهاة الله بعبادة القائمين الصائمين ملئكته (واسحاره) جمع سحر (اوقات خدمة) لله عز وجل (ومناجاة معه (فقد روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله بعدد ما اعتق من اول الشهر الى آخره فبادروا) صيغة امر من بادر يبادر (رحمكم الله ساعات شهركم الباقية) صفة ساعات (فانه مغتنم و استدركوا ما مضى منه بالحسرة والندم واسهروا ليلة عيدكم فانها مكرمة واجتهدوا فيها باحيائها فانها معظمة فقد روي انه قال صلى الله عليه وسلم من احيى ليلة العيد

لم يمت قلبه يوم يموت القلوب) اى قلوب الجهال واهل الفسق والضلال فان قلب المؤمن الكامل لا يموت وفى لفظ بسند ضعيف من احيا ليلة العيد محتسبا لم يمت قلبه ومعنى لم يمت اى بمحبة الدنيا حتى تصده عن عمل الآخرة وتدعاه لا تجالسوا الموتى يعنى اهل الدنيا وقال بعضهم معنى لم يمت قلبه لم يحيى قبله عند النزع ولا فى القبر ولا فى القيامة والمراد باليوم فى قوله يوم تموت القلوب مطلق الزمان كما يدل عليه تفسير موت القلب (قال فى الروضة ويحصل) اى احياء ليلة العيد (باحياء معظم) اى اكثر (ليلها وقيل بساعة يامن اتاه) اى غفله (ماله نعيما له ياشاهدا) اى حاضرا مصيره عن قريب وما هاله) اى افزعه ما موصول معطوف على مصيره (يا مستأنسا بالدنيا كانها اى الدنيا (له) اللام للملك او للاستحقاق او للتخصيص (اين من كان معكم فى العام الاول اما انتقل الى البلا) بكسر الباء والقصر (وتحول) اى انتقل (اين من كان معكم فى العام الماضى) من القرناء (اما جردت) اى جعلت عارية (عليهم المنون) اى الموت وجيئ فى الفعل بتاء التأنيث لارادة المنون بمعنى المنية وهى الموت ايضا (من غمدها) بكسر الغين وسكون الميم خفن السيف والهاء عائدة الى المواضى المتأخرة لفظا ورتبة لاجل القافية على لغة شاذة (المواضى) جمع الماضى وهو السيف كشواهد جمع شاهد (اين من كان معكم يعنى اول الشهر من الاحباب ما اقبل هذا العشر وهم خمود) اى ساكنون (تحت التراب فودعوا رحمكم الله بدموع غزار) جمع غزير اى كثير (وقولوا له) اى شهر رمضان (لا جعله الله آخر العهد منك يا شهر الضياء والانوار وينشد شعر شهر الصيام لقد كرمت نزيلا) اى ضيفا (ونويت من بعدنا المقام رحيلا) رحل فلان وارتحل وترحل بمعنى والاسم الرحيل (واقمت فينا ناصحا ومؤدبا وشفيت منا للفؤاد عليلا) حال من الفؤاد اى مريضا وهو مفعول شفيت واللام زائدة (نبكيك يا شهر الصيام بادمع) جمع دمع كعبد واعبد وهو ماء العين من حزن او سرور ونبكيك فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء استثقالا والكاف منصوب بنزع الخافض اى نبكى عليك (تجرى تحاكى فى الخدود سيولا) جمع سيل تحكى اى توافق (اسفا على الانس الذى عودتنا) اى صيرته عادة لنا اسفا منصوب على المفعول لاجله (وصنيع فعل لا يزال جميلا) الواو عطف على الانس وصنيع مصدر قولك صنع اليه معروفا (شهر الامانة والصيانة والتقى والفوز فيه لمن اراد

قوله) الفوز مبتدأ لمن خبره (تبكي المساجد حسرتا وتأسّفا) منصوب على المفعول لاجله (اذ عطّلت من انسه تعطيلا) اى فرّقت المساجد من انس رمضان بالذّكر وتلاوة القرآن وغيرهما من سائر الطّاعات (فيه الجنان تفتّحت لقدومه) الجنان بكسر الجيم جمع جنة (متزيّنة والدانها كمقيلا) اى تزيينا منصوب على المصدريّة ولدان جمع ولد هم فى سن من هو دون البلوغ قال بعض العلماء هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم اطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة والصّحيح الّذى لامعدل عنه ان شاء الله انهم ولدان خلقوا فى الجنّة لخدمة اهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة واما اولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنّسا وسرورا بهم (وتفيّأت اشجارها بظلالها) وتفيأت اى تقلّبت ظلال اشجارها والظلال جمع الظّل وهو فى الحقيقة ضوء شعاع الشمس دون الشعاع فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل فان قيل كيف يوصف ظلّها اى ظل ما فيها من الاشجار مع ان الظّل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس فى الجنّة حتّى يظلّ اهلها ما فيها من الاشجار فالجواب ان المراد ان اشجار الجنّة تكون بحيث لو كانت شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم (وقطوفها تدنو ذلّلت تذليلا) اى ادنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع والقطوف جمع القطف بالكسر وهو العنقود او هو اسم للثمار المقطوفة اى المجنيّة (والحور للصّوّام يشتقن اللّقا) للصّوّم متعلق باللقا والوصل والتقريب والتّعجيلا) اى تعجيل الصّوام ووصولهم وتقريبهم اليهنّ (والنّار تغلق فيه اجلالا له) اى لرمضان (اذ زاده ربّ العلى تبجيلا) اى تعظيما (والمارد الشّيطان فيه تدغدا) من الافعال النّاقصة بمعنى كان (عن صائميه مقيّدا مغلولا) اى مضموما مجموعا فى الغل وهو بضمّ الغين طوق من حديد يجعل فى العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الاصل (طوبى لمن قد صحّ فيه صيامه) عن مبطلات اصل الصّوم كاكل وشرب فى نهار رمضان وعن مبطلات ثوابه كالغيبة والنّميمة (ودعا المهيمن بكرة واصيلا) وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والبكرة بالضّم الغدوة (وبليلة قد قام يختم ورده) وهو بالكسر الجزء يقال قرأت وردى (متبتّلا لالهه تبتيلا) والتّبتّل الانقطاع عن الدّنيا الى الله وكذا التبتيل ومنه قوله تعالى وتبتّل اليه تبتيلا مصدر تبتّل هو منصوب على المصدريّة فان سئلت انّ هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر اجيب عن السّؤال من وجهين الاوّل من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثانى من جهة المعنى وهو ان هذا المصدر المذكور قد اطلق

واريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل (يرتاح فيه الى الخطاب وقد عدى)
يرتاح اى ينشط فيلزم في وروده الى خطاب لهم كقوله اياك نعبد واياك نستعين كما اشار
اليه بقوله (يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا) اى يقرأ القرآن بترتيل وتؤدة وتبيين حروف
واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها (يبكى لفرقة شهره اسفا على تقصيره
اذ لم ينل محصولا) اى بقية شهره بادراكه ما فات من الاعمال الصالحة فيها (شهر يفوق على
الشهور بليلة من الف شهر فضلت تفضيلا) فضلت صفة ليلة (هى ليلة مستغنم
اوقاتها) هى ليلة القدر (فتنزلت املاكها تنزيلا يا فوز عبد قد رأها مرة) اى رأى ليلة
القدر (فى عمره اذا ادرك المأمولا) ادرك تعليل لفوز (من قامها يغفر له ما قد مضى من ذنب
وينال فيها السولا) بالهمزة وتركها ما سأله (فاجهد عساك تنالها فيما بقى) من بقية شهر
رمضان (بالجد واحذر ان يراك غفولا) اى ان يراك الله عز وجل (واسأل الهك بره
ونواله) اى عطاءه (يعطيك فضلا من لدنه جزيلا) اى كثيرا صفة فضل (ثم اقتد
بالهاشمى المصطفى) اى المختار (ازكى الورى فى العالمين اصولا) جمع اصل (المجتبى
المختار افضل من فدا فى المذنبين مشفعا مقبولا) المجتبى معناه المصطفى (صلى عليه
الله جل جلاله) الجملة صفة لله (مادام نجم فى السماء افولا) اى غيبة (فصل فى صوم التطوع)
اى فى بيان حكمه وهو الاستحباب والتطوع شرعا التقرب الى الله تعالى بما ليس بفرض من
العبادات (روى مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان واتبعه ستا من
شوال فكانما صام الدهر كله اى فرضا) والا لم يكن لخصوصية ست شوال معنى اذ من صام
مع رمضان ستة غيرها يحصل له ثواب الدهر (وذلك لان الحسنة بعشر امثالها) والحاصل
ان من صامها مع رمضان كل سنة تكون كصيام الدهر فرضا بلا مضاعفة ومن صام ستة
غيرها كذلك تكون كصيامه نفلا بلا مضاعفة كما ان صوم ثلاثة من كل شهر يحصله
(ورواه النسائى عن ثوبان مولى) اى عتيق (رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام
رمضان بعشرة اشهر) اى بصيام عشرة اشهر اى بعدها (وصيام ستة ايام بشهرين وهما
تمام صيام سنة) لان الحسنة بعشر امثالها فاخرجه مخرج التشبيه للمبالغة (ويسن صوم
ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) ويبدل على الاوجه ثالث عشر
ذى الحجة بسادس عشر (روى النسائى وابن حبان فى صحيحه انه صلى الله عليه وسلم اوصى

اباذرّ بصيامها وحكمة ذلك انّ الحسنة بعشر امثالها فصيامها كصيام الشهر كلّه) فاليوم
بعشرة والشهر بثلاثين (وفي الصحيحين صوم ثلثة ايام من كلّ شهر صوم الدهر كلّه) اى
بمنزلة صوم كما مرّ توجيهه (وفي صحيح مسلم عن ابي الدّرداء رضي الله عنه قال اوصاني
خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث لن ادعهنّ) متكلّم مفرد من يدع اى لم اتركهنّ ،
(ما عشت) ما مصدرية ظرفية اى مدّة عيشى اى حياتى (بصيام ثلثة ايام من كلّ شهر)
بدل من بثلاث (وصلاة الضحى وبان لا انام حتى اوتر) اى اصلّى صلاة الوتر (وروى
النسائىّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر)
صوم (ايام) الليالى (البيض) وصفت بذلك لانّها تبيضّ بالقمر من اوّلها الى آخرها
(في حضر ولا سفر) اى كان يلازمها فيهما ويسنّ ايضا صوم ايام السّود وهى الثامن و
العشرون وتالياه وانّما وصفت بذلك لسواد جميع الليل فيها لعدم القمر قال في المغنى
وخصّت ايام البيض وايام السّود بالصيام لتعميم ليالى الاولى بالنور والثانية بالسّواد
فناسب صوم الاولى شكرا والثانية لطلب كشف السّواد ولانّ الشهر ضيف قد اشرف
على الرحيل فناسب تزويده بذلك (ويستحبّ صوم الاثنين والخميس وفي كتاب الترمذى
انّه صلى الله عليه وسلّم قال يعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس) اى اعمال ما بينهما معهما
فتعرض اعمال الثلاثاء والاربعاء والخميس في الخميس واعمال الجمعة والسّبت والاحد الاثنين
في الاثنين (فاحبّ ان يعرض) على الله (عملى وانا صائم) اى قريب من زمن الصّوم لان
العرض بعد الغروب وفائدة العرض اظهار العدل واقامة الحجّة اذ لا يخفى على الله شيئ و
تعرض الاعمال على الابناء والآباء والامّهات يوم الجمعة وعلى النبي صلى الله عليه وسلم سائر
الايام وتعرض على الله اعمال العام اجمالا ليلة النصف من شعبان وليلة القدر واما عرضها
تفصيلا فيرفع الملائكة بالليل مرّة وبالنّهار مرّة (وفيه) اى في كتاب الترمذىّ ؛
عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرّى صوم الاثنين
والخميس) اى تتمّ صومهما او يجتهد في ايقاع الصّوم لانّ الاعمال تعرض فيهما كما علّله في
خبر (ويكره افراد الجمعة بالصّوم) اى بلا سبب بان كان نفلا مطلقا لما رواه الشيخان انّه صلى الله
عليه وسلم قال لا يصوم احدكم يوم الجمعة الّا ان يصوم قبله او بعده) لانّه يوم عبادة وتكبير وذكر
فيندب فطره اعانة عليها او بصوم يوم بعده او قبله يزول ما يحصل بسببه من الفتور في تلك

الاعمال (وكذا) يكره (افراد يوم السّبت فانّه يوم اليهود وقد روى اصحاب السّنن الاربعة) وهم النسّاء والترمذيّ وابن ماجه وابو داوٗد واذا قيل اصحاب الكتب السّتّة زيد البخاريّ ومسلم (انّه صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السّبت الّا فيما افترض عليكم) اى لا تقصد واصومه بعينه الّا فريضة (قال فى المهمّات وكذا) يكره (افراد الاحد فانّه يوم النصارٰى كما صرّح به ابن يونس قال ولا يكره صومهما) اى السّبت والاحد معا ففى صحيح ابن حبّان والمستدرك انّه صلى الله عليه وسلم كان اكثر ما يصوم من الايّام يوم السّبت) سمّى به لانقطاع خلق العالم فيه والسّبت القطع (والاحد) سمّى به لانّه اوّل ايّام الاسبوع عند جمع ابتدأ فيه خلق العالم (وكان يقول انّهما يوما عيد المشركين فاحبّ ان اخالفهم) سمّى اليهود والنصّارٰى مشركين لانّ النّصارٰى تقول المسيح ابن الله واليهود تقول عزير ابن الله (ويكره صوم الدّهر) غير العيدين وايّام التّشريق (ان ضرّ فى بدن او عقل او فوت حقّا مستحبّا) اى كالقيام بحقوق الزّوجة المستحبّة (او واجبا) كنفقة الزّوجة ولو كان تفويت الحقّ المذكور (فى المستقبل وفى الصّحيحين قال لا صيام لمن صام الابد) اى الدّهر وهو احباط الاجر عن صومه حيث خالف السّنّة وقيل دعاء عليه كراهيّة لصنيعه لانّه يستلزم صوم الايّام المنهيّة وهو حرام وقيل اى لا يجد من مشقّة ما يجد غيره او هو فيمن يتضرّر به والّا فقد خيّر حمزة بن عمرو فى سرده وقد حكى سرده عن الصّحابة والتّابعين (وقال صلى الله عليه وسلم احبّ الصّيام الى الله) اى اكثر ما يكون محبوبا اليه والمراد ارادة الخير لفاعله وكذا يقال فيما بعد (صيام داوٗد النّبىّ عليه السّلام (وكان يصوم يوما ويفطر يوما) فهو افضل من صوم الدّهر لانّه اشدّ على النّفس بمصادفة مألوفها يوما ومفارقته يوما (واحبّ الصّلاة الى الله صلاة داوٗد وكان ينام نصف اللّيل) اعانة على قيام البقيّة المشار اليه بانّه جعل لكم اللّيل لتسكنوا فيه (ويقوم ثلثه) منه والنّصف الثّانى لكونه وقت التّجلّى وهو اعظم اوقات العبادة (وينام سدسه) الاخير ليريح نفسه ويستقبل الصّبح وان كان النّهار بنشاط وانبساط ويكره قيام كلّ اللّيل (قال ديم اجتزت) اى مررت (ببغداد وقت الهاجرة) وهى نصف النّهار عند اشتداد الحرّ (ببعض السّكك) جمع السّكّة اى الزّقاق (و) الحال (انا عطشان فاستسقيت) اى طلبت السّقيا (من دار ففتحت صبيّة بابها ومعها كوز فلمّا رأتنى) اى تلك الصّبيّة قالت يا امّاه صوفى)

ثم مناه غير مرة (يشرب بالنهار ربما افطرت بعد ذلك قط اخواني قد مضى في البطالة ما مضى من ايامكم فاستدركوا الطاعة فيما بقي من اعماركم) جمع عمر (فاقتدوا بالسلف الصالحين) والمراد بالسلف من تقدم من الانبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم خصوصا الائمة الاربعة المجتهدين الذين انعقد الاجماع على امتناع الخروج عن مذاهبهم في الافتاء والحكم واما عمل الشخص في نفسه فيجوز تقليد غيرهم فيه والصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد وهذا اندر من الكبريت الاحمر (لا بابناء عصركم الذين تساهلوا في امر الدين وان كانوا متسمين) من الاتسام اصله اوتسام قلبت الواو تاء وادغمت في التاء (بسمة) مصدر وسم اى علامة (العلماء) العاملين كان يأخذوا بايديهم السبحة ونحوها (او كانوا منتسبين الى الصوفية الصلحاء) بان يكونوا اولاد اصلاحهم او ارشادهم (فانهم لصوص الدين ومضلوا المسلمين) كما صرح به سيد المرسلين فقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتى) اى استحقاقهم النار بسوء اعمالهم (على يد اثنين عالم فاسق) اى فاجر (وعابد جاهل اخواني امتوا سبل الهدى) اى قصدوها (واختاروا الجوع على الهوى فان اركان الرياضة) للنفس (اربعة الصمت) عن كلام لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ذكره في فتح المبين (والسهر) اى عدم النوم بليلا (والعزلة عن الخلق والجوع قال ابو سليمان الداراني لان اترك من عشائي) بفتح العين بمد وهو الطعام بعينه (لقمة احب الي من ان اقوم الليل الى اخره وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل في اليوم اكلة فقال) اي سهل (اكل الصديقين) جمع الصديق وهو بوزن السكيت الدائم التصديق وهو الذي يصدق قوله بالعمل ومتى صديقا لمبالغته في الصدق والتصديق (قال) اى السائل (فاكلتين) اى فيأكل اكلتين (قال) سهل (اكل المؤمنين (قال) اى السائل (فثلثة) اى فيأكل ثلاث اكلات (قال) اى سهل (قل لاهلك يبنوا لك معلفا) كمقعد الذي تعلق به البكرة والبكرة نفسها قاله في القاموس قال الباجوري والبكرة التي يملأ عليها من الآبار يعني اذ الاكل ثلاث اكلات يحتاج الى اخراج العذرة الكثيرة والى المياه الكثيرة المخرجة بالمعلق المبني للتطهير (وكان الشيخ محي الدين النووي رحمه الله لا يأكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد) صلاة (العشاء الاخرة ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر وكان لا يشرب الماء المبرد فاتقوا الله يا اخوان اسئل الله ان يوفقك لاتباع السلف الصالحين)

ترجمتها انفا (قبل ان يأتيك الموت فتكتب في جرائد) جمع جريدة اى ورق النخل كناية عن القراطيس (الراحلين) اى الموتى الذين رحلوا عن مساكنهم (وبما وجد على القبر مكتوبا بشعر المشغول بذنبى عن ذنوب العالمينا وخطايا موبقات تركت قلبي حزينا) الواو عطف على بذنبى موبقات بمعنى مهلكات تركت من افعال التحويل اى جعلت خطايا في قلبي حزينا (ولقد كنت جليلا في عيون الناظرينا صرت في ظلمة قبرى خاليا فيها رهينا) بمعنى مرهون اى محبوسا (في ثرى الارض وحيدا) اى منفردا في ثرى متعلق برهين (في جوار الهالكين) اى الميتين متعلق بوحيد (وتركت المال والاهل لعمرى والبنينا ولقد عمرت دهرا بعد احقاب سنينا) منصوب على التميز والحقب بضمتين الدهر وجمعه احقاب اى امهلت واخرت طول هذه المدة والعمر الذى تداعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة والمعنى ان من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله تعالى (في نعيم وسرور فوق وصف الواصفينا) فوق متعلق بنعيم (وملكت الشرق والغرب) اى مشرق الشمس ومغربها (وكان الملك فينا) يدل على ان صاحب هذا القبر ملك من ملوك الدنيا (وفتحت المدن قهرا) المدن جمع المدينة وهى الحصن يبنى في اصطمة ارض (وغلبت الغالبينا) اى امثالى من الملوك الغالبين (فاتى الموت علينا بعد هذا فافنينا) اى متنا فعل ماض متكلم الجمع (ايها المغرور بادر) صيغة الامر (لثواب الصالحين) اى جزاءهم تثب كما يثابون اذا عملت كما عملوا قال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون (كل حى سوف يفنى) اى سوف يموت (غير محيي الميتينا) جل وعز اى باعثهم من القبور (فصل في صوم عاشوراء روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام) اى افضل شهور الصيام (بعد رمضان شهر الله) اضافه اليه تعظيما وتفخيما (المحرم) اى هو افضل شهر تطوع بصيامه كاملا بعد رمضان لانه اول السنة المستأنفة فافتتاحها بالصوم الذى هو ضياء افضل الاعمال وخص هذه الاضافة مع ان في الشهور افضل منه لما استأثر به عليها من انه اسم اسلامى وانما سمى محرما لتحريم الجنة فيه على ابليس (وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) فهى فيه افضل منها في النهار لان الخشوع فيه اوفر لاجتماع القلب والخلو بالرب ان ناشئة الليل هى اشد وطاء (وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يصومه قريش) وهم ولد بن

النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي دون من لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهو فليس بقرشيّ وان ولده النضر وفهر هو الجدّ الحادي عشر من اجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر ويسمّى فهر قريشا ايضا واختلف في اشتقاقهم على اوجه احدها انه من التقرّش وهو التجمّع سمّوا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم والثاني انه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا وقيل غير ذلك ثم قريش امّا ان يكون مصغّرا من ثلاثي نحو القرش واجمعوا على صرفه مرادا به الحيّ ولو اريد به القبيلة لامتنع من الصرف (في الجاهلية) وهي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الاسلام والمشهور انها اسم للناس الذين كانوا قبل الاسلام اي قبل مبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم كما صرّح به الشيخ ابو علي سمّوا بذلك لكثرة جهالتهم وعلى الاول فلابدّ من تقدير مضاف اي في اهل الجاهلية بخلافه على المشهور (وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصومه في الجاهلية فلمّا قدم) بالكسر (المدينة صامه وامر بصيامه) اي يوم عاشوراء (فلمّا فرض) بالبناء للمجهول (رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء) بالمدّ وهو اليوم العاشر من المحرّم (فقال لهم ما هذا) الصوم (قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجّى الله بني اسرائيل) اي اولاد يعقوب عليه السّلام واسرائيل اسم ومعناه عبد الله ويعقوب لقبه (عن عدوّهم فصام موسى عليه السّلام قال) النبي صلى الله عليه وسلم (وانا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه) اي يوم عاشوراء (وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرّى) اي يقصد (صيام يوم فضّله) بتشديد الضّاد المعجمة جملة في موضع جرّ صفة ليوم (على غيره الاهذا اليوم يوم عاشوراء) بدل من اليوم (و) عطف على قوله هذا اليوم وهذا من اللفّ التقديري لانّ المعطوف لم يدخل في لفظ المستثنى منه الابتقديري (هذا الشهر يعني) هو من قول الراوي (شهر رمضان وعن بنت بن مسعود رضي الله عنها قالت ارسل النبيّ صلى الله عليه وسلم غداة) اي البكرة او ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس (يوم عاشوراء الى قرى) جمع قرية (الانصاريّ) نسبة الى الاوس والخزرج لانهم الانصار (من اصبح مفطرا) كمكرم (فليتمّ بقيّة يومه) اي فليمسك

بقيّة يوم حرمة لليوم لعلّ هذا قبل فرض صيام رمضان لان غير رمضان لايجب فيه الامساك ان افطر ولا يندب (ومن اصبح صائما فليصم) اى ليدم صومه ولا يفطر فى اثناء النّهار (قالت) اى لرّ اوية (كنّا نصومه بعد) اى بعد مجئ الرّسالة (ونصوّم صبياننا) اى نجعلهم صوّاما (ونجعل لهم اللعبة) بضمّ لام مايلعب به وفيه جواز ذلك (من العهن فاذا بكى احدهم على الطّعام اعطيناه ذلك) اى العهن (حتى يكون عند الافطار والعهن) جمع عهنة (الصّوف) مطلقا او مصبوغا (وفى صحيح مسلم عن ابى قتادة رضى الله عنه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفّر السّنة الماضية) يعنى التى هو فيها (قال امام الحرمين فى النّهاية و) عطف على امام (غيره كل مايرد من الاخبار فى تكفير الذّنوب فهو محمول على الصّغائر دون الموبقات) اى المهلكات الكبيرة كالزّنا وغيره (وفيه) اى فى صحيح مسلم (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وامر بصيامه قالوا) اى الصّحابة (يارسول الله انّه يوم يعظّمه اليهود فقال لئن بقيت) فى رواية لئن عشت (الى قابل) بالتنوين تقديره الى عام قابل اى المحرّم الآتى (لاصومنّ) اليوم (التّاسع) مع عاشوراء مخالفة لليهود فلم يأت القابل حتّى مات صلى الله عليه وسلم قال بعضهم يحتمل انّه اراد نقل العاشر الى التّاسع وان اراد اضافته اليه فى الصوم مخالفة لليهود فى افرادهم العاشر وهو الارجح وبه يشعر بعض روايات مسلم وخبر احمد صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا يوما قبله ويوما بعده (وروى البيهقىّ انّه صلى الله عليه وسلم قال صوموا التّاسع والعاشر ولا تشبهوا) حذف منه احدى التّائين للخفّة (باليهود) بل خالفوهم فيه بصيام قبله يوما وبعده يوما كما مرّ الحديث وقد كان اهل الكتاب يصومونه بمكة فلمّا هاجر وجد اليهود يصومونه فصامه بوحي وباجتهاد لا باخبارهم (وفى ايضاح النّاشرىّ من اعجب ما ورد فى عاشوراء انّه يصومه الوحش) اى حيوان البرّ (والهوامّ) اى حشرات الارض (وقد روى مرفوعا انّ الصّرد) وهو طائر ضخم الرّأس والمنقار له ريش عظيم نصفه ابيض ونصفه اسود تتشاءم به العرب وتتطيّر بصوته وشخصه كلما جئ جلس على الشجر ابدا ولكن ان قام فى التّراب فهو على موضع الكنز (اوّل طير) جمع طائر كصاحب وصحب وجمع الطير طيور واطيار (صام عاشوراء اخرجه الخطيب فى تاريخه وقد روى ذلك) اى هذا الحديث المرفوع (عن ابى هريرة رضى الله عنه وروى عن فتح

بن محترق قال كنت انت) اى كثر (للنحل) ذباب العسل اسم جنس يفرق بينه وبين واحد بالتاء ويذكر ويؤنث (الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم يأكلوه) اى لم تأكل تلك النحل الخبز (وروى عن القادر) الملقب (بالخليفة العباسى انه جرى له مثل ذلك) اى مثل هذه الحكاية (وانه عجب منه فسأل ابا الحسين القزوينى) نسبة الى القزوين بكسر الواو قرية من بلاد الجبل ثغر الديلم (الزاهد) اى غير متعلق بالدنيا (فذكر له) اى ذكر ابو الحسين القزوينى للخليفة (ان يوم عاشوراء تصوم النحل و) ورد (باسناد له) اى الخليفة (عن رجل اتى البادية) ضد الحضارة (يوم عاشوراء فرأى قوما يذبحون ذبائح) جمع ذبيحة بمعنى مذبوحة (فسألهم) اى سأل ذلك الرجل لقوم الذابحين (عن ذلك فاخبروه ان الوحش صائمة وقالوا له سر بك فذهبوا به الى روضة) من الرمل والعشب والبقل والعنب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيها اى لاستنقاعه فيها اى لاجتماعه وثبوته فيها، (فاوقفوه) اى حبسوا ذلك الرجل (فلما كان بعد العصر جاءتهم الوحش من كل جهة فاحاطت) تلك الوحوش (بالروضة رافعة رؤسها) مفعول رافعة (ليس منها) اى من تلك الوحوش (شيء يأكل حتى اذا غابت الشمس اسرعت) الوحوش جميعها (فاكلت انتهى) ما فى ايضاح الناشرى (وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من وسع على عياله) وهم من فى نفقته (يوم عاشوراء) بالمد عاشر المحرم (وسع الله عليه السنة كلها) دعاء او خبر وذلك لان الله تعالى اغرق الدنيا بالطوفان فلم يبق الا سفينة نوح بمن فيها فرد عليهم دنياهم يوم عاشوراء باسانيد كلها ضعيفة (قال سفيان) رضى الله عنه (انا جربناه) اى هذا الحديث (خمسين سنة فوجدناه كذلك) اى كما ورد (وقال فى البركة) اى فى كتاب مسمى بالبركة (وهذا) اى الحديث (مجرب حسن ينبغى الاعتماد عليه انتهى) ما فى البركة (وحكى انه كان فى الرى) بالفتح بلد معروف وبالكسر المنظر الحسن (صاحب مال فجاءه فقير يوم عاشوراء وقال عوتك) اى سألتك (بالله ان تعطينى عشرة امنان) جمع من وهو كيل او ميزان او رطلان (من خبز وعشرة ارطال لحم) الرطل بكسر الراء وفتحها نصف من (ودرهمين) والدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزء من درهم (فوعده الى وقت الظهر فرجع فوعده الى وقت العصر فلم يعطه شيئا فذهب) اى الفقير

(الى النصراني) نصران بوزن نجران قرية بالشام تنسب اليها النصارى و يقال اسمها ناصرة
والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران
الا بياء النسبة ونصّره تنصيرا جعله نصرانيا (حزينا وقال بحق الصليب) هو بفتح صاد و
المربع من الخشب للنصارى يدّعون ان عيسى عليه السلام صلب على خشبة على تلك الصورة
ويعبدونه (ان تعطيني كذا وكذا) مفعول لفعل محذوف تقديره اسألك ان تعطيني
كذا وكذا (فقال النصراني اقسمت بعظيم) بتاء الخطاب (فاعطاه عشرة اوقار
حنطة) جمع وقر وهو الحمل الثقيل او اعمّ (وعشرين رطلا من لحم وعشرة دراهم وقال) اي
النصراني (قد اجريت) هذا العطاء (عليك وعلى عيالك) اي من هم على نفقتك (ما
دمت) بتاء التكلم (حيا) اي مدة دوامي حيا (فلما جنّ) اي اظلم (الليل نام القاضي
رأى) اي القاضي (قصرين احدهما من فضة والآخر من ذهب فقيل له هذان القصران كانا لك
فلما رددت) بتاء الخطاب (السائل اليوم جعلهما الله للنصراني الفلاني) وهو الذي اعطا
(فاسترجع) اي قال انا لله وانا اليه راجعون (وذهب اليه) اي الى النصراني (وقال
له ما فعلت من الخير قال لا اعرف شيئا قال) اي الراوي (فقصّ) اي النصراني (على
القاضي القصة فقال له القاضي بع خبزك بكذا او لحمك بكذا والدراهم بكذا احق تبلغ
كل واحد) من هذه المذكورات (الفا فقال النصراني اخبرني بالقصة فاخبره
بالرؤيا) مصدر رأى في منامه رؤيا على فعلى بلا تنوين وهي الانتقال من الصور
الخالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها (فقال يا ايها القاضي كل مقبول غال)
اي غالي سعره وهو ضد الرخيص (انبخل عليّ بالقصرين فقال له انت لست بمسلم فقطع
الزنار) وهو ما على وسط النصارى والمجوس (وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله عباد الرحمان) منصوب بحذف حرف النداء (ما اسرع) فعل التعجب
(ما تنقضي الليالي) ما مصدرية في محل المفعول اي انقضاء الليالي (والايام) جمع
اليوم اريد به النهار (وما اعجل) فعل التعجب (ما تمرّ) اي مرور (الشهور والاعوام)
جمع العام (فكانكم عما يراد بكم في منام وكانّ المواعظ اضغاث احلام) اي الرؤيا التي
لا يصحّ تأويلها لاختلاطها (اين من كان معكم في مثل هذه الايام قوم) اي اد (والله عليم
حمام) بفتح الحاء ذوات الاطواق نحو الفواخت والقماري (الحمام) انما نزيانه

وهو بكسر الحاء قدر الموت (اما انذرهم قول الملك العلام كل من عليها) اى الارض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ناثر (ذو الجلال) العظمة (والاكرام) للمؤمنين بانعم عليهم (فلله در اقوام تركوا دنياهم لاجل مولاهم وهجروا المنام) اى موضع النوم (صاموا فى هذا العشر الشريف عن الشهوات وغضوا) اى خفضوا (ابصارهم عن المحرمات واقلعوا عن الزلل والاثام وقطعوا) سراعا (هذا العشر) اى عشر رمضان الاخير (بالصيام والقيام وهو) اى العشر الاخير (رحمكم الله من الايام المشرفات المعظمات فيا فوز من تقرب فيها) اى تلك الايام المشرفات (بصالح الاعمال لذى الجلال والاكرام) عزوجل (فصل فى فضل الصوم وغيره فى العشر الاول من ذى الحجة وفى الاضحية) وهى شاة تذبح يوم الاضحى يقال اضحية بضم الهمزة وكسرها والجمع اضاحى وضحية على فعيلة والجمع ضحايا واضحاة والجمع اضحى كارطاة وارطى وبها سمى يوم الاضحى قال الفراء الاضحى يذكر ويؤنث فمن ذكر ذهب الى اليوم (قال الله تعالى ويذكروا اسم الله) اى عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها فى الخطيب ويذكروا اسم الله اى الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على ان المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى ان يذكر اسمه (فى ايام معلومات وقال تعالى واذكروا الله فى ايام معدودات قال ابن عباس رضى الله عنهما الايام المعلومات عشر ذى الحجة والمعدودات ايام التشريق) اى ايام التشريق الثلاثة وهى ثلاثة ايام بعد يوم النحر اولها اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعى وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول على ابن ابى طالب ويروى عن ابن عمر ايضا وهو مذهب ابى حنيفة (وفى صحيح البخارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام يعنى ايام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله) احب اليه (قال) اى النبى صلى الله عليه وسلم ولا الجهاد فى سبيل الله) احب اليه (الا) جهاد (رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ قال المظهرى يعنى اخذ ماله واهريق) اى اريق (دمه) من اهراق يهريق اهراقة فهو مهريق وفى الحديث اهريق دمه جمع بين المبدل والمبدل منه على لغة هراق الماء وهاؤه بدل من همزة اراق الماء اى صبه (فى سبيل الله فهذا الجهاد افضل من العبادة فى هذه الايام وفى كتاب الترمذى

عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال ما من ايّام احبّ الى الله تعالى ان يتعبّد) بتأويل المصدر فاعل احبّ
(له فيها من عشر ذي الحجّة يعدل صيام كلّ يوم منها بصيام سنة) اي ليس فيها عشر ذي الحجّة
(وقيام كلّ ليلة منها بقيام ليلة القدر) ولهذا كان يصوم تسع ذي الحجّة كما رواه
احمد (وفي صحيح البخاري كان عمر رضي الله عنه يكبّر في قبّته) بالضّم من البناء (بمنى)
مقصور موضع بمكّة وهو مذكّر مصروف (فيسمعه اهل المسجد فيكبّرون ويكبّر اهل الاسواق
حتّى يرتجّ) اي يضطرب (منى) فاعل يرتجّ (تكبيرا وكان ابن عمر وابو هريرة رضي الله
عنهما يخرجان الى السّوق في ايّام التّشريق) وهي ثلثة ايّام بعد يوم النّحر والتّشريق اللحم
تقديده ومنه سمّيت ايّام التّشريق لانّ لحوم الاضاحي تشرّق فيها اي تشرّر في الشّمس
(يكبّران ويكبّر النّاس بتكبيرهما ويسنّ صوم عرفة) لغير حاجّ وهو تاسع ذي الحجّة والاحوط
صوم الثّامن مع عرفة (وهو افضل ايّام السّنة) اي العام (كما قال البغوي وفي صحيح مسلم
انّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال انه يكفّر السّنة الماضية) يعني التي هو فيها (والباقية) وفي
رواية صوم يوم عرفة يكفّر سنتين ماضية يعني التي هو فيها ومستقبلة اي التي بعدها
يعني يكفّر ذنوب صائميه في السّنتين والمراد الصّغائر (وفي كتاب فضائل الاوقات
للبيهقيّ من حديث ابي سعيد الخدريّ مرفوعا سيّد الشّهور شهر رمضان) اي افضلها
(واعظمها حرمة ذو الحجّة) لانّ فيه يوم الحجّ الاكبر ويوم عيد الاضحى قال الحليمي رمضان
افضل من الحجّة واذا قوبلت الجملة بالجملة وفضّلت احدى الجملتين على الاخرى لا يلزم افراد
الجملة الفاضلة على كلّ افراد المفضولة ويؤيّده انّ جنس الصّلاة افضل من جنس الصّوم وصوم
يوم افضل من صلاة ركعتين (وقال تعالى ولكلّ امّة) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جعلنا
منسكا) بفتح السّين مصدر وبكسرها اسم مكان اي ذبحا قربانا او مكانه (ليذكروا
اسم الله) معناه امرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وان يكون الذّبح لله لانّه الرّازق
لذلك (على ما رزقهم الآيات) تتمّتها من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد الى آخر
ثلاث آيات (وفي الصّحيحين عن انس قال ضحّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بكبشين)
تثنية كبش وهو ذكر الضّأن (املحين) بالحاء المهملة تثنية املح وهو
الابيض الذي يخالطه سواد لكن بياضه اكثر من سواده وقيل النّقيّ البياض
(اقرنين) لكلّ واحد منهما قرنان معتدلان (ذبحهما بيده وسمّى وكبّر

قال) ای الراوي وهو انس (رأيته) صلى الله عليه وسلم (واضعا قدمه على صفاحهما)
بكسر الصاد المهملة وجمع وان كان وضعه صلى الله عليه وسلم قدمه انما كان على
صفحتيهما اما باعتبار ان الصفحتين من كل واحد في الحقيقة موضوع عليهما
القدم المبارك لان احدهما مما يلي الاخرى مما يلي الرجل وهو من باب قطعت رؤس
الكبشين قال في الفتح والصفاح الجوانب والمراد الجانب الواحد من وجه الاضحية و
انما ثنى اشارة الى انه فعل ذلك في كل منهما فهو من اضافة الجمع الى المثنى بارادة
التوزيع (ويقول بسم الله والله اكبر) فرع يستحب ان يضع الذابح رجله على صفحة
عنق الذبيحة اليمنى بعد اضجاعها على الجانب الايسر (وفي صحيح مسلم قال صلى الله
عليه وسلم اذا دخل العشر) عشر ذي الحجة فاللام للعهد كان تلا عشر الاخر (واراد
بعضكم ان يضحي فلا يمس) لان المنع من المس معقب للارادة فانه مع اتصافه كونه
مريد التضحية ينبغي ان لا يمس (من شعره) اى شعر بدنه رأسا او لحية او غيرها (ولا من
اظفاره) بل يبقيها ندبا للتشمل المغفرة جميع اجزائه فانه يغفر له باول قطرة من دمها
فيكره له بلا عذر ازالة شيء منها تنزيها عند الشافعي وتحريما عند احمد (حتى
يضحي) وفي كتاب النسائي عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الذبح
كبشين اقرنين) تثنية اقرن وهو الكبير القرن (املحين) بالحاء المهملة تثنية
املح وهو الذي يخالط سواده بياض والبياض اكثر (موجوءين) الوجاء بالكسر و
المد ان ترض انثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع وينزل في قطعه منزلة
الخصي وقد وجئ وجاء فهو موجوء ومنه حديث انه ضحى بكبشين موجوءين اى
خصيين ومنهم من يرويه موجأين بوزن مكرمين وهو خطاء ومنهم من يرويه
موجيين بغير همز على التخفيف ويكون من وجيته فهو موجى مخفف موجوءين
مفعول وجأ مهموز اللام لكن قلبوا الهمزة ياء وادغمت فصارت كمرمي،
(فلما ذبحهما قال اني وجهت) اى قبلت بوجهي وقيل قصدت بعبادتي
(وجهي) اى ذاتي فالمراد منه الذات على طريق المجاز المرسل من ذكر الجزء وارادة
الكل وانما كني عنها بالوجه اشارة الى انه ينبغي كله وجها مقبلا على ربه لا يلتفت لغيره
في جزء منها الى العبادة (للذي فطر السموات والارض) اى ابدعهما على غير مثال سبق

(حنيفا) اى مائلا عن الاديان الى الدين الحق (مسلما) اى منقادا الى الاوامر والنواهي (وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي) اى عبادتي فهو من عطف لعام على الخاص (ومحياي) اى احياءي (ومماتي) اى اماتتي (لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم منك) اى داصل منك اونعمة منك (و) راجع (اليك) اومتقرب به اليك (و) اخلصت النية فيها (لك عن محمد و امته بسم الله والله اكبر) ويقال في معناه ايضا اللهم منك ابتدأ ذبح الاضحية ورجوت الثواب اليك واخلصت النية فيها لك اضحية عن محمد وامته (و في كتاب الترمذي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن ادم من عمل) اى يتقرب به اليه من النوافل لايرد ان الفرض افضل (يوم النحر احب) مجرور بالفتحة نعتا العمل (من هراقة الدم) لان قربة كل وقت اخص به من غيرها واولى (وانه ليأتي) اي الاضحية اى ليركبها صاحبها يدل لذلك وروده كذلك فى بعض الروايات (يوم القيامة من الله بقرونها واشعارها واظلافها) فتوضع في ميزانه كما صرح به في خبر (وان الدم) اى وان اهراق دمه (يقع من) بمعنى عند (الله تعالى بمكان) اى بموضع قبول اى له موقع عظيم عند الله وهو كناية عن القبول وسرعته يعنى يتقبله الله عند قصد القربة بالذبح (قبل ان يقع بالارض) اى قبل ان يشاهده الحاضرون (فطيبوا) ايها المضحون (بها) اى بالاضحية (نفسا) تمييز محول عن الفاعل في الاصل فلتطب نفوسكم بها اى فعلوها عن طيب نفس (وروى ابن ماجه والحاكم في صحيحه عن زيد بن ارقم قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم ما هذه الاضاحي يارسول الله) بفتح الهمزة جمع اضحية بضمها وتكسر مع تخفيف الياء وتشديدها وتحذف الهمزة فتفتح الضاد وتكسر اسم لما يذبح من النعم تقربا الى الله من يوم العيد الى اخر ايام التشريق قال عياض سميت بذلك لانها تفعل في الضحى وهو ارتفاع النهار فسميت به من فعلها (قال سنة ابيكم ابراهيم قالوا ومالنا) من الثواب (فيها) اى في تلك الاضاحي (قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف يا رسول الله قال بكل شعرة من الصوف حسنة) الصوف للغنم والوبر للبعير (وروى انه) صلى الله عليه وسلم (قال لفاطمة قومي) صيغة امر من قام يقوم (فاشهدي اضحيتك فانه يغفر لك باول قطرة من دمها وفي صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم

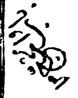
قال لاتذبحوا الّا مسنّة) وهي تقع على البقرة والشاة اذا اثنيا وثنيان في السنة الثالثة
وليس معنا اسنا نها كبرها كالرجل المسنّ ولكن معناه طلوع سنّهما في السنة الثالثة
(الّا ان تعسر عليكم فاذبحوا جذعة من الضأن) له سنة وقضيّته انّ جذعة الضأن لاتجزئ
الّا اذا عجز عن المسنة والجمهور على خلافه وحملوا الخبر على الندب والمعنى يندب لكم ان
لاتذبحوا الّا مسنّة فان عجزتم فاذبحوا جذعة من الضأن (قال اهل اللغة المسنّ هو
الثني من جميع الانعام وهو من الابل ماله خمس سنين ودخل السادسة ومن البقر والمعز
ماله سنتان ودخل الثالثة والجذع من الضأن ماله سنة وفي كتاب النسائي والترمذي
وغيرهما عن البراء بن عازب انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ماذا يتّقى من الضحايا
فاشار بيده وقال اربعا العرجاء) اي ذات العرج ولو حصل لها العرج عند اضجاعها
للتضحية بها بسبب اضطرابها (البيّن ضلعها) اي اعوجاجها ثقلها حتى تميل عن
الاستواء والاعتدال والبيّن بمعنى ظاهر وهو في موضعه وصف لكل من الثلاثة
والعرج البيّن هو الذي يوجب تخلفها عن الماشية في المرعى الطيّب ولذا ضرّ العرج
ففقد العضو اولى (والعوراء البيّن عورها) اي ذات عور وهو ذهاب ضوء احدى
العينين وهذا هو معناه الشائع ولكن المراد به هنا البياض الذي يغطي الناظر وان
بقيت الحدقة بدليل قوله بيّن (والمريضة البيّن مرضها) هو الذي يظهر بسببه
الهزال (والعجفاء التي لاتنقى اي التي ليس لها نقي) بكسر النون واسكان القاف
(وهو المخ) اي ذهب مخها من الهزال بحيث لايرغب في لحمها غالب الطالبي اللحم في
الرخاء وخرج بالوصف المذكور اليسير من هذه الثلاثة فانه لايضرّ وضابط العرج
اليسير ان تكون العرجاء لاتتخلف عن الماشية بسبب عرجها وضابط العور اليسير
ان لايمنع الضوء وضابط المرض اليسير ان لايظهر فيها بسببه هزالها وفساد لحمها
(وكذا لايجزئ الجرباء والتي قطع بعض اذنها وابين) اي انفصل ذلك البعض المقطوع
امّا اذا لم ينفصل بان شقّ الاذن فلا يضرّ (وان قلّ) اي ذلك البعض الذي ابين
فانه يضرّ ولا يضرّ فقد قطعة يسيرة من عضو كبير كفخذ ولا فقد قرن ولا كسره اذ
لايتعلق به كبير غرض وان كانت القرناء افضل للخبر فيه نعم ان اثر انكساره في اللحم
ضرّ (اعلم انّ الاضحية) وهي اسم لما يتقرّب به من النعم والمراد بها التضحية لانّ الاحكام

انما تتعلق بالافعال لا بالاعيان اے ذبح جذع ضأن له سنة اوسقط سنه ولو قبل تمامها او ثنی معز او بقرلهما سنتان او ابل له خمس سنين (سنة مؤكدة) لحر قادر عليها بان تكون فاضلة عن حاجته وحاجة ممونه يوم العيد وليلته وايام التشريق لان ذالك وقتها هكذا قاله الخطيب والذى يفهم من كلام التحفة تخصيص ذلك بيوم العيد وليلته فقط (على الكفاية يتأدى عن اهل البيت بفعل الواحد منهم) فاذا اتى بها واحد من اهل بيت اى بحيث يكونوا فى نفقة واحدة كفى عن جميعهم اى فى سقوط الطلب فقط والا فثوابها خاص بالفاعل وفى كلام الرملى ما يقتضى حصول الثواب للجميع فان تركوها كلهم كره هذا ان تعدد اهل البيت والا فسنة عين (ويشترط النية) ومعلوم انها بالقلب ويسن باللسان فيقول نويت الاضحية المسنونة فان اقتصر على نحو الاضحية صارت واجبة يحرم الاكل منها وحينئذ فما يقع فى السنة العوام كثيرا من شراءهم ما يريدون التضحية من اوائل السنة وكل من سألهم عنها يقولون له هذه اضحية مع جهلهم ما يترتب على ذالك من الاحكام يصير به اضحية واجبة يمتنع عليه اكله منها (عند الذبح ان لم يسبق تعيين) اي يشترط فيها النية عند الذبح او قبله عند التعيين لما يضحى به ويجزئ سبع بقر او ابل عن واحد ووقتها من ارتفاع شمس نحر الى اخر ايام التشريق هذا هو الافضل والا فيصح الذبح من طلوع الشمس ومضى قدر ركعتين وخطبتين خفيفات فلو ذبح بعد اخر ايام التشريق لم يقع اضحية وفي حاشية الشرقاوي قال سم فائدة ذهب ابو سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار الى بقاء الوقت الى سلخ الحجة (ويندب ان يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصدق بالثلث كما فى) الكتاب المسمى بـ (تصحيح التنبيه لقوله تعالى فكلوا منها) ان شئتم (واطعموا القانع) اى اطعموه وجوبا كما عليه الشافعى (والمعتر القانع الجالس فى بيته) الذي يقنع اى يرضى مما يعطى (والمعتر السائل) او المتعرض للسؤال من غير طلب (ويجب التصدق بشئ) من الاضحية المسنونة نيا (وان قل) اى ان كان ذلك الشئ قليلا ولو على فقير واحد (ايها الناس ان الله اختار لكم من السنة اياما شرفها ومواقيت) جمع ميقات مأخوذ من الوقت وهو الزمان والمراد به هنا زمان العبادة (بينها لكم وعرفها) بانزال الكتاب وبلسان نبيه صلى الله عليه وسلم (جعلها) اى تلك الايام (الله لكم

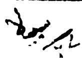
اى لنجاستها (مهماة) بالكسر خرقة يزال بها النجاسة (ولصالح اعمالكم منماة) اسم الالة من نما على مثال مصفاة بكسر الميم على وزن مفعلة اذ اصله منموة قلبت الواو الفا (دلالة) مفعول له (على قصد السبيل اليه) اى اعدله واسواه ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل (وكفالة بالمزيد لمن رغب فيما لديه فمن شكر) نعمه (كتبه من الآمنين ومن كفر) بالله او بما فرضه من الحج (فان الله غني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (وهذه الايام رحمكم الله ايام العشر المقدم) في الفضل (فيها) اى بتلك ايام العشر (ذو الحجة) نائب فاعل المقدم (على كل شهر) متعلق بالمقدم (ختمها) اى ايام العشر (الله بيوم النحر) اى يوم ذبح الاضحية وهو يوم العيد الاكبر (واتبعه بايام النفر) من منى وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر اولها اليوم الحادى عشر من ذى الحجة (وجعل فيها) اى ايام العشر لاهل الطاعة مشهدا) اي موضع حضور وهو عرفة (جامعا) للناس (يكون لدعاءهم فيه) اي في ذلك المشهد (مجيبا سامعا) لدعائهم (يسعى اليه) اى الى ذلك المشهد (وفد الله) جمع وافد مثل صحب وصاحب اى الواردون المقبلون اليه تعالى (من كل فج) اى طريق (واقليم) واحد الاقاليم السبعة (ملبين) اى مقيمين على طاعته ومجيبين اجابة بعد اجابة وحكى ابو عبيد عن الخليل ان اصل التلبية الاقامة بالمكان يقال لب بالمكان و لب به اذا اقام به قال ثم قلبوا الباء الثانية الى الياء استثقالا كما قالوا تظني و اصله تظنن (دعوة) مفعول ملبين (ابيهم ابراهيم) كقوله تعالى واذن في الناس بالحج فنادى على جبل ابي قبيس يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتا واوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ فمن لبى مرة حج مرة ومن لبي مرتين حج مرتين ومن لبى اكثر حج بقدر تلبيته وانما قال المصنف رحمه الله دعوة ابيهم لان اكثر العرب كانوا من ذرية ابراهيم عليه السلام فغلبوا عليهم قاله في البيضاوي (اذ ابتلاه الله تعالى في مثل هذا العشر بذبح ولده) اسمعيل او اسحاق على خلاف بين العلماء (وامره ان يتولى ذلك) اى تولى ابراهيم فعل الذبح (بيده فانتهى الى امر ربه واطفأ بنود رضوانه نار قلبه وخرج بابنه الى حيث) اى مكان (امر) به (واعلمه) اى ابنه (بالامر الذي

قد قدر فاستسلما) ای انقادا لحتم القضاء ای لاجل وجوب الاستسلام والرضا بقضاء الله تعالى (وعزما من امرها على الامضاء) اى امضاء ما امرا (حتى اذا تله) اى صرعه واسقطه على شقه وقيل هو الرمى بقوة واصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع او من التليل وهو العنق اى رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق (للجبين) وفى المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها وكان ذلك بمنى (واخذ الشفرة) بالفتح السكين العظيم والشفرة بالضم واحد اشفار العين (باليمين) اى يده اليمنى (واهوى) اى امتدت يده وارتفعت (بها) اى بالشفرة (الى نحره) اى نحره فى الحلق (مملئا بحمد الله وشكره والملائكة بالدعاء لهما تضج) من الاضجاج وهو الصيحة (و الوحش وجدا لهما) اى حزنا عليهما من وجد بكسر الجيم (تعج) اى ترفع صوتها (و السماء من فوقهما تثج) بضم الثاء وكسرها اى تصب من مطرها مجاز عن بكاء الملائكة (والارض من تحتهما ترتج) اى تتحرك وتهتز (فاطلع) معطوف على اهوى والطلعة الرؤية (الله من كل) اى من ابراهيم وابنه (على صدق نيته وقوة صبره عند علول ابتليه ناديه) جواب فاتله (ارحم الراحمين ان يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول (قد صدقت الرؤيا) بما اتيت به مما امكنك من امر الذبح اى بكيفيات ذلك وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى ان يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه واتى بما امكنه وفعل ما يفعله الذابح فاتى بالمطلوب وهو انقيادهما لامر الله (انا كذلك) كما جزيناك (نجزى المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بتفريج الشدة عنهم (واتاه جبريل بالفدية) اى بكبش عظيم من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وعمد) اى قصد (اليها) اى الى الفدية (الخليل) اى الصفى خالص المحبة له تعالى (بالمدية) بضم الميم الشفرة وقد تكسر (فنحرها) اى ذبحها (قربانا) بضم القاف ما تقرب به الى الله تعالى تقول تقربت لله قربانا (وجهر) اى اعلن (بسم الله والتكبير عليها) اى على الفدية (اعلانا) منصوب على المصدرية (فابقاها الله) اى جعل الله الفدية باقية (فى عقبه) اى ولده وولد

ولده (سنة اكمل بها علينا المنة) بكسر الميم النعمة (فعظموا رحمكم الله ما عظم الله من حرمة هذه الايام) وهي ايام العشر (باجتناب المحارم) جمع المحرمة كمكرمة بفتح الراء وكسرها اى لما ثم (والاثام) جمع الاثم (وليقدم النية فى الاضحية من) فاعل ليقدم (كان لها) اى الاضحية (واجدا) بان كان مستطيعا على التضحية (ولا يغفل عن التزود) اى عن خير الزاد التقوى (من كان الى الاخرة وافدا) اى واردا (ففروا) اى اذهبوا (الى الله) اى الى ثوابه من عقابه بان تطيعوه ولا تعصوه (جميعا) حال من فاعل فروا (من مصائد) جمع مصيدة كمعيشة وهى مايصاد به (الذنوب) ناذا اعلمتم ان الله تعالى فرد لا نظير له ففروا اليه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا (وعظموا شعائر الله) اى اعلام الحج وافعاله الواحدة شعيرة او شعارة بوزن القلادة وهى العلامة (ومن يعظم شعائر الله فانها) اى فان تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما يعرف به انها هدى كطعن حديدة بسنامها وتعليق النعال فى اعناقها



(باب الحج) هو بفتح اوله وكسره لغة القصد وكثرته الى من يعظم وشرعا قصد الكعبة للنسك الاتى وهو من الشرائع القديمة (اعلم ان الحج) اخر (ركن من اركان الاسلام) اى يجب وجوبا عينيا على كل مسلم مكلف حر مستطيع مرة واحدة فى العمر تراخيا لا على الفور (وكذا) يجب (العمرة) وهى لغة زيارة مكان عامر وشرعا قصد الكعبة للنسك الاتى اى الاعمال الاتية من احرام وطواف وسعى وحلق او تقصير فان قلت كلامه يقتضى اتحاد الحج والعمرة اذ كل منهما قصد الكعبة للنسك قلت لا لان تقييده فى تعريف كل بلفظ الاتى يدفع الاتحاد اذ النسك الاتى فى تعريف الحج غير النسك الاتى فى تعريف العمرة لما وعد باتيانه فى كل تعريف يخرج الاخر ولا يغنى عنها الحج وان كانت اركانها اركان الحج ماعدا الوقوف بعرفة لان كلا اصل قصد منه مالم يقصد من الاخر الا ترى ان لها مواقيت غير مواقيت الحج وزمنا غير زمن الحج (قال الله تعالى ولله) خبر مقدم متعلق بمحذوف اى واجب (على الناس) متعلق بهذا المحذوف (حج البيت) مبتدأ مؤخر بكسر الحاء وفتحها لغتان فى مصدر حج بمعنى قصد (من) بدل من الناس (استطاع اليه



سبيلا طريقا فسّره صلى الله عليه وسلّم بالزّاد والرّاحلة رواه الحاكم وغيره (وروى في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلّم اىّ الاعمال افضل قال ايمان بالله
ورسوله) الخ اخبار مبتدآت محذوفة لا مبتدآت محذوفة الاخبار لانّ المقدّر في الكلّ افضل الاعمال
(قيل ثمّ ماذا) اى اىّ شئ افضل بعده (قال الجهاد في سبيل الله قيل ثمّ ماذا قال حجّ مبرور) هو من
البرّ اى مقبول او لم يخالطه اثم او لا رياء فيه (قال العلماء المبرور الّذى لا يرتكب صاحبه فيه
معصية وفيها قال من حجّ فلم يرفث) بفتح الفاء وضمّها اى يفحش في القول او يخاطب امرأة
بما يتعلّق بجماع (ولم يفسق) اى يخرج عن حدّ الاستقامة بفعل اثم (رجع) اى صار (كيوم) بجرّ يوم
على الاعراب وبفتحه على البناء وهو المختار في مثله لانّ صدر الجملة المضاف اليها مبنىّ
(ولدته امّه) في خلوّه عن الذّنوب وفي تمّ يخرج بلا ذنب كما خرج بالولادة وهو يشمل
الصّغائر والكبائر والتّبعات (وفي صحيح البخارىّ عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لا) اى لا تجاهدن (لكنّ) بضمّ الكاف وتشديد النّون و
اللّام حرف جرّ دخل على جماعة المخاطبات وهو جرّ مقدّم (افضل الجهاد) مبتدأ مؤخّر
(حجّ مبرور) خبر لمبتدأ محذوف اى هو حجّ مبرور ومن علامة القبول انّه اذا رجع يكون حاله
خيرا من الّذى قبله (وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها انّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال
ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النّار من يوم عرفة وانّه) اى الله سبحانه وتعالى
ليدنو) اى يدنو رحمته وكرامته (ثمّ يباهى بهم الملائكة) المباهاة المفاخرة (فيقول ما اراد
هؤلاء وفي الصّحيحين عن ابن عبّاس رضي الله عنهما كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه
وسلّم اى راكبا خلفه على الدّابّة (فجاءت امرأة من خثعم) كجعفر جبل اهله خثعميّون (فجعل
الفضل) من افعال الشّروع (ينظر اليها وتنظر اليه وجعل النّبىّ صلى الله عليه وسلّم يصرف
وجه الفضل الى الشّقّ) اى نصفه (الآخر) بفتح الخاء (فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلّم
انّ فريضة الله على عباده في الحجّ ادركت) اى الفريضة (ابى) حال كونه (شيخا كبيرا) تعنى
في السّنّ وهو في اللّغة من جاوز الاربعين (لا يثبت) صفة الشّيخ (على الرّاحلة) وهى النّاقة
الّتى تصلح لان ترحل وقيل الرّاحلة المركب من الابل ذكرا كان او انثى (افاحجّ عنه) اى ايجوز
ان انوب عنه فاحجّ عنه فالفاء بعد همزة الاستفهام عاطفة على مقدّر لانّ الاستفهام
له الصّدر (قال) عليه الصّلاة والسّلام (نعم) حجّى عنه فيه دليل على جواز حجّ المرأة
عن الرّجل (وذلك في حجّة الوداع) سمّيت بذلك لانّ النّبىّ صلى الله عليه وسلّم
ودّع النّاس فيها ولم يحجّ غيرها بعد الهجرة (وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انّ رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة) حال كون الزمن بعدها ينتهى الى العمرة (كفارة لما بينهما) من الصغائر (والحج المبرور) الذى لم يخالطه اثم او المقبول الذى لا رياء فيه ولا فسوق (ليس له جزاء الا الجنة) اولا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه بل لا بد ان يدخل الجنة - (وفى صحيح ابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة) والمقصود بذلك خمسون طوافا كاملا دون الاشواط قيل اراد بالمرة الشوط ورد وقيل اراد خمسين اسبوعا (خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) والمراد ان الخمسين توجد فى صحيفته ولو فى عمره كله لا انه يأتى بها متوالية (وفى الاحياء قال عليه الصلاة والسلام ما رؤى الشيطان فى يوم هو فيه اصغر) اى اذل (ولا ادحر) اى مدحور الدحر الدفع بعنف على الاهانة - افعل فيه للمفعول وصف اليوم بافعل مجازا وفى بعض الرواية ادخر بمعجمة وهو خطأ لان محيى السنة شرحه بابعد ولو كان معجمة لفسر باذل (ولا احقر ولا اغيظ) اى اغضب (منه) اى من رؤية الشيطان (فى يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام) اى الكبائر (ويقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة) اى عرفات وهى موقف الحاج فى اليوم التاسع من ذى الحجة - على اثنى عشر ميلا من مكة شرفها الله سميت بها لان ادم وحواء تعارفا بها او لقول جبرئيل لابراهيم لما علمه المناسك اعرفت قال عرفت او لانها مقدسة معظمة كانها عرفت اى طيبت اسم فى لفظ الجمع فلا تجمع لعرفة وان كانت جمعا لان الاماكن لا تزول نصارت كالشيء الواحد مصروفة لان التاء بمنزلة الياء والواو فى مسلمين ومسلمون (وقيل فى تفسير قوله تعالى لاقعدن لهم) اى لبنى ادم (صراطك المستقيم) منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن اى عليهما والمعنى احول بينهم وبينه (انه طريق مكة يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها وفى الوسيط للواحدى عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يباهى) عشية عرفة (باهل عرفات) اى الواقفين بها (الملائكة يقول يا ملائكتى انظروا الى عبادى) اى تأملوا هيئتهم (شعثا) بضم شين وسكون عين جمع شعث بفتح شين وكسر عين اى متفرقى الابدان والشعور والملابس (غبرا) من غير استحداد ولا تنظف قد علاهم غبار الطريق وذا يقتضى الغفران وعموم التكفير (اقبلوا يضربون) اى يسيرون (الى من كل فج) اى طريق (عميق) اى بعيد (فاشهدكم انى قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألونى فى غير

التبعات التی بینہم) جمع التبعۃ کفرحۃ وهو الشیئ الذی لک فیہ بغیۃ شبہ ظلامۃ ونحوها ،
(فاذا افاض القوم) الحجاج ای دفعوا انفسہم وساروا للخروج منها والافاضۃ دفع بکثرۃ من
افضت الماء اذا صببتہ بکثرۃ وفی المصباح وافاض الناس من عرفات دفعوا منها وکل
دفعۃ افاضۃ وافاضوا من منی الی مکۃ یوم النحر ای رجعوا الیها ومنہ طواف الافاضۃ
ای طواف الرجوع من منی الی مکۃ (الی جمع) وهو بجیم مفتوحۃ ومیم ساکنۃ اسم لمزدلفۃ
کلها سمی بذلک لاجتماع الناس فیہ قال ابن الحاج المزدلفۃ والمشعر وجمع وقزح اسماء
مترادفۃ والمعروف ان المشعر موضع خاص بالمزدلفۃ (ووقفوا وعادوا فی الرغبۃ و
الطلب الی اللہ تعالی) ای واذا وقفوا یذکرون فی حال وقوفہم ندبا کان یقولو
اللہ اکبر ثلاثا لا الہ الا اللہ واللہ اکبر اللہ اکبر وللہ الحمد ویدعون کان یقولو
اللهم کما اوقفتنا فیہ واریتنا ایاہ فوفقنا لذکرک کما هدیتنا واغفر لنا وارحمنا
کما وعدتنا بقولک وقولک الحق فاذا افضتم من عرفات فاذکروا اللہ عند المشعر
الحرام واذکروہ کما هداکم وان کنتم من قبلہ لمن الضالین ثم افیضوا من حیث افاض
الناس واستغفروا اللہ ان اللہ غفور رحیم، ربنا اتنا فی الدنیا حسنۃ وفی الاخرۃ
حسنۃ وقنا عذاب النار (یقول اللہ) جواب اذا (یاملائکتی عبادی وقفوا
فعادوا فی الرغبۃ والطلب فاشہدکم انی قد اجبت دعاءہم وشفعت رغبتہم ووهبت
مسیئہم لمحسنہم واعطیت محسنہم جمیع ماسالونی وکفلت عنہم بالتبعات) ربیاتہا
(التی بینہم وعن ابن عباس) رضی اللہ عنهما (قال ان بنیہ حجوا من مکۃ مشاۃ) جمع ماش
ای ماشین من مکۃ الی عرفات (حتی ترجعوا الیها) ای الی مکۃ (مشاۃ فانی سمعت رسول
اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول للحاج الراکب بکل خطوۃ) بالضم بعد ما بین القدمین
فی المشی وبالفتح المرۃ وجمعها خطا وخطوات بسکون طاء وضمها وفتحها (تخطوها
راحلتہ) هی البعیر القوی علی الاسفار والاحمال یستوی فیہ الذکر وغیرہ وهاءہ
للمبالغۃ وهی ما یختارہ الرجل لمرکبہ ورحلہ علی النجابۃ وتمام الخلق وحسن المنظر ،،
(سبعون حسنۃ وللحاج الماشی بکل خطوۃ یخطوها سبعمائۃ حسنۃ من حسنات الحرم قیل وما
حسنات الحرم قال الحسنۃ بمائۃ الف فاتق اللہ یا انسان واطعہ واعص الشیطان و
اشکر نعم) جمع نعمۃ (ربک فانها جلیلۃ لاتحصی کما قال تعالی ارأیتم) هی بمعنی اخبرونی
ومفعولها الاول ما تمنون والثانی الجملۃ الاستفهامیۃ ای اخبرونی هل رأیتم بالبصر او
البصیرۃ ما تمنون وکذا یقال فی البقیۃ (ما تمنون) ما اسم موصول بمعنی الذی ای فرأیتم

الّذی تقذفونہ وتصبّونہ فی الارحام وھو النّطفۃ وقرئ بفتح التّاء من منی النّطفۃ بمعنی امناھا
ای صبّھا (ءانتم تخلقونہ) ای المنیّ بشرا یجوز فی انتم وجھان احدھما انّہ فاعل بفعل مقدّر ای
اتخلقونہ انتم فلمّا حذف الفعل لدلالۃ مابعدہ علیہ انفصل الضمیر وھذا من باب الاشتغال
والثّانی انّ انتم مبتدأ والجملۃ بعدہ خبرہ والاوّل ارجح لاجل اداۃ الاستفھام (ام نحن
الخالقون) عبارۃ الکرخی ام فی ھذہ المواضع الاربعۃ منقطعۃ لوقوع جملۃ بعدھا والمنقطعۃ
تقدّر ببل وھمزۃ الاستفھام فیکون الکلام مشتملا علی استفھامین الاوّل ءانتم تخلقونہ
وجوابہ لا والثّانی مأخوذ من ام ای بل انحن الخالقون وجوابہ نعم (الی قولہ فسبّح باسم ربّک العظیم)
تمّمتہ نحن قدّرنا بینکم الموت وما نحن بمسبوقین علی ان نبدّل امثالکم وننشئکم فیما
لاتعلمون ولقد علمتم النّشأۃ الاولی فلولا تذکّرون افرأیتم ماتحرثون ءانتم تزرعونہ
ام نحن الزّارعون، لونشاء لجعلناہ حطاما فظلتم تفکّھون انّا لمغرمون بل نحن
محرومون افرأیتم الماء الّذی تشربون ءانتم انزلتموہ من المزن ام نحن المنزلون
لونشاء جعلناہ اجاجا فلولا تشکرون افرأیتم النّار الّتی تورون ءانتم انشأتم
شجرتھا ام نحن المنشئون نحن جعلناھا تذکرۃ ومتاعا للمقوین، فسبّح باسم ربّک
العظیم، ای نزّہ لفظ باسم زائد وسبّح یتعدّی بنفسہ وبحرف الجرّ فالمعنی
سبّح ربّک فالباء زائدۃ والاسم باق علی معناہ اوبمعنی الذّات اوبمعنی الذّکر والباء
متعلّقۃ بمحذوف (ولاتتعلّل) مجزوم بلا النّاھیۃ ای لاتتلھّی (بالمال والاھل و
الولد فانّما ھی عدوّلک) کما قال تعالی یاایّھا الّذین اٰمنوا انّ من ازواجکم و
اولادکم عدوّالکم فاحذروھم (واجتھد ان تکون ممّن یدعوا اللہ بعرفات ویتوسّل
الیہ بالاعمال الحسنات فانّ اللہ) اسم انّ (سبحانہ) وفی الکرخی قال النّحویون سبحان اسم
علم التّسبیح وانتصابہ علی انّہ مفعول مطلق بفعل مضمر تقدیرہ اسبّح اللہ سبحانہ ای
تسبیحا وھو التّقدیس والتّنزیہ والتّبعید من السّوء فی الذّات والصّفات و
الافعال والاسماء والاحکام من سبح فی الماء وقدس فی الارض اذا ذھب فیھا
وابعد یصدّر بہ لتنزیہ فاعل مابعدہ عن النّقائص وحاصلہ ما ابعد الّذی
لہ ھذہ القدرۃ عن جمیع النّقائص ولذا لایستعمل الّا فیہ تعالی (وتعالی)
معطوف علی فعل مضمر وھو اسبّح (کما قال ابن نباتہ رحمہ اللہ یباھی) خبر انّ
(بجمعھم) ای جمع اھل عرفات (الملائکۃ المقرّبین ویحلّل برحمتہ) ای
جعلھا تحلّ ای تنزل علی (کافّۃ) ای جمیع (الحاضرین) بعرفات ولایقال

جاءت الكافة۔ لانہ لا یدخلها ال ووهم الجوهری ولا تضاف (فیقول) الله تعالی یا (ملائکتی اما ترون عبادی قد فارقوا خفض) ای سعة وراحة (المعاش) بالفتح یصلح ان یکون مصدرا واسما کمعاب (وامّونی) من الام بالفتح وهو القصد ای امّوا بنسکهم ذاتی لا غیری (من بین راکب وماش) ای راکب علی الراحلة وماش علی الارجل ، (یحنّون الی حنین) منصوب علی المصدریة وهو الشوق وتوقان النفس (الطیر) جمع طائر (الی وکارها) جمع وکر بفتح الواو وهو عش الطائر حیث کان فی جبل او شجر (ویفدون) ای یردون (الیّ من نجاج) جمع فج (الارض واقطارها) جمع قطر بالضم وهو الناحیة والجانب وانضاء) ای مهزولین (علی انضاء) جمع نضو بالکسر هو المهزول من الابل وغیرها (خوّاض) جمع خائض (لجج) جمع لجة ای معظم (الرّمضاء) ای الارض الرّمضاء من الرّمض بفتحتین وهو شدة وقع الشمس علی الرّمل وغیره ای مجاوزین وهم مشاة ورکبان لاکثر البلاد والاراضی التی اشتدت حرارتها من شدة وقع الشمس علی رملها (قد ملؤا البلاد تکبیرا وتهلیلا) ای لا اله الا الله (واتخذوا الاخلاص) وهو قصد الله تعالی ، بالعبادة وحده (بالوحدانیة الیّ سبیلا یضجّون) من الاضجاج وهو الصیحة (بالتلبیة لبیک) اصله لبّین لك وهو معمول لفعل محذوف والتقدیر البّ لبّین لك فحذف الفعل وهو الب وجوبا واقیم المصدر مقامه ثم حذفت النون للاضافة واللام للتخفیف فصار لبیك وهو مأخوذ من لبّ بالمکان یقال لبّ بالمکان لبّا والبّ به البابا اذا اقام به والمقصود التکثیر وان کان اللفظ مثنی علی حدّ قوله تعالی فارجع البصر کرّتین فی ان المقصود منه التکثیر لا خصوص المرتین بدلیل ینقلب الیك البصر خاسئا وهو حسیر فان البصر لا ینقلب خاسئا وهو حسیر الا من الکثرة۔ لا من مرتین فقط والمعنی انا مقیم علی اجابتك حیث دعوتنا اللّهم اجابة بعد اجابة واقامة بعد اقامة (اللّهمّ) ای یا الله حذفت یاء النداء وعوض عنها المیم (لبّیك) تأکید للاول (ها) حرف تنبیه وتقول ها انتم هؤلاء وتجمع بین التنبیهین للتوکید وکذا الا یا هؤلاء وهو غیر مفارق لای تقول یا ایها الرجل والهاء قد تکون کنایة عن الغائب والغائبة تقول ضربه وضربها (نحن عبیدك) جمع عبد (وافدون) ای واردون مقبلون ، (الیك الراغبون فیما لدیك) من حسن الثواب (اشهدکم ملائکتی) حذف منه حرف النداء ای یا ملائکتی (لاحبّنّ) ای لابسطنّ (لهم الضیافة ولاحسننّ علی مخلفیهم) ای علیهم الذین خلّوا اثقالهم خلف ظهورهم (الخلافة) ای اکون علیهم خلیفة (ولاعظمنّ علیهم المنّة) بالکسر النعمة الثقیلة۔ اسم من منّ علیه وبه یمنّ منّا اذا انعم علیه والجمع منن کسدرة وسدر

وقد جاء فعلاها الماضي المضارع في القرآن قال الله تعالى ولقد مننّا عليك مرّة اخرى
وقال تعالى يمنّون عليك ان اسلموا (ولاجعلن قراهم) بالكسر طعام الضيف (الجنّة ياهذا
ما) مبتدا أموصول (حرمت) مبنيّ للماضي المجهول اى منعت (بسببه) الضمير عائد الى
الموصول (المغفرة) مفعول ثان لحرمت (والرّحمة والجنّة الايكون) خبرها (اعدى عدائك قال
ابو سليمان الدّاراني ما) مبتدأ (شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشوم)
اى غير ميمون والجملة خبرها (قال الشيخ عبدالله اليافعيّ رحمة الله عليه شعرا ي كل من الهاك
عن كسب طاعة) الهاك اى شغلك (عدوّ وان كان الصّديق المصافيا) اى متخالص لما
انّ انفاس الحيوة جواهر) انفاس جمع نفس بالتحريك (نفاس وقد امحى لها عنك نافيا) نفاس
جمع نفيس صفة جواهر وهو شيء يتنافس فيه ويرغب والنّفس ممّا لا يعتاض عنه اذا فات و
اذا اضعته من غير ذكر الله تعالى وطاعته بسبب حبّ صديقك من الاهل والاولاد
هان عليك فوت الجنّة وما فيها لانّه الجوهر الّذى يشترى به الجنّة واليه اشار بقوله (فهما
غرف في جنّة هان فوتها) الغرف بضمّ ففتح جمع غرفة وهي المنزلة الرّفيعة (عليك وفيها
التوشّر بجنبك سافيا) بها متعلّق بهان اى خفّ لاضاعتك ايّاها في غير طاعة الله تعالى (ولو
جيفة الدّنيا تفوت لسارعت) جيفة الدّنيا فاعل الفعل محذوف تقديره لو تفوت جيفة الدّنيا
تفوت (يداك الى ترب على الرّأس سافيا) الترب والتربة بضمّ التّاء فيهما كلاهما بمعنى التّراب
وسفت الرّيح التّراب اذ رمته الى ترب متعلّق بسارعت على الرّأس متعلّق بسافيا وهو حال من
الكاف المضاف اليه وجاز لانّ المضاف بعض المضاف اليه كقوله تعالى ايحبّ احدكم
ان يأكل لحم اخيه ميتا (ستدري على اىّ تقاسى تحسّرا) منصوب على المفعول لاجله
تقاسى اى تكابد (ويبدو غدا ما كان في اليوم خافيا) اى ساتر من العيوب
(اخوان الدّنيا سموم قاتلة والنّفوس على مكائدها) جمع مكيدة وهي المكر
والخبث والحيلة (غافلة كم لذّة تخلو في العاجلة) نعت لمحذوف اى الدّار العاجلة
(ومرارتها الاتطاق في الآجلة) اى الآخرة الباقية ابد الآباد الّتي لا تفنى طول الآماد
(ياهذا مزّق املك فالعمر) الفاء للتّعليل (قصير حقق عملك فالنّاقد) عزّ وجلّ
(بصير) بعيوب عملك وغشّه (كان يحيى) فيه قولان احدهما وهو المشهور انّه منقول
من الفعل المضارع وقد سمّوا بالافعال كثيرا نحو يعيش ويعمر والثاني انّه اعجميّ لا
اشتقاق له وهذا هو الظّاهر قال قتادة وسمّوه يحيى لانّ الله احياه بالايمان وقال
الزّجّاج حيي بالعلم (بن زكريّا عليهما الصّلاة والسّلام يبكي حتّى رقّ خدّه) اى صار

دقيقا (وبدت) اى ظهرت (اضراسه) جمع ضرس وهو السنّ (و) الحال انّه (قد كان على الجادّة) اى معظم الطريق (فكيف بمن ضلّ وا) حرف النّدبة (عجبا) الالف للنّدبة (من بكائه وما ثمّ) اشارة الى نبىّ الله يحيى عليه السّلام (مأثم) لانّه معصوم من كلّ الكبائر والصّغائر قبل النّبوّة وبعدها وفى حال الصّغر وكبره (فكيف بمن ما انقضى يوم الاوثمّ) اشارة الى من (مأثم شعر تشاغل بالدّنيا اناس فاصبحوا) من الافعال النّاقصة (عن الباب محجوبين قد منعوا القربا) مفعول ثان لمنعوا والجملة حالية يعنى كانوا بسبب حبّ الدّنيا ممنوعين عن الوصول اليه تعالى والى رسوله صلّى الله عليه وسلّم وهو باب الله الاعظم الموصل اليه تعالى (واهل التّقى لله تسرى قلوبهم الى غاية نالوا بها المشرب العذبا) اى حاليا (فجالوا بنور العلم فى روضة التّقى بها انفس الابرار قد ملئت حبّا) والابرار جمع برّ وهو كثيرا ما يختصّ بالاولياء والزّهاد والعبّاد (هم قطعوا الدّنيا بخوف وعيدهم قال الفرّاء يقال وعدته خيرا ووعدته شرّا فاذا اسقطوا الخير والشّرّ قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشّرّ الايعاد والوعيد (فذكرهم للموت اورثهم كربا) مفعول ثان لاورث (اللّهمّ اجعلنا ممّن ادّى فرض الحجّ والعمرة ونال بفضلك الرّحمة والمغفرة) مصدر غفر غفرانا ومغفرة وهى التّغطية (وارحمنا واحبّاءنا) جمع حبّ بالكسر بمعنى محبوب (ومشايخنا) بالياء لا بالهمزة جمع شيخ وهو فى الاصل مصدر شاخ يشيخ شيخا ثمّ وصف به مبالغة ويصحّ ان يكون صفة مشبّهة وله احد عشر جمعا وكلّها شاذّة الّا جمعين احدهما شيوخ والثّانى اشياخ وهو لغة من جاوز الاربعين واصطلاحا من بلغ مرتبة اهل الفضل ولو صبيّا (واجعل غضبك على اعدائنا) جمع عدوّ وهو ضدّ الولىّ (فصل) انّما يجب الحجّ والعمرة على كلّ مسلم مكلّف حرّ مستطيع كما مرّ ثمّ اعلم (انّ الاستطاعة) ان يكون قادرا على (وجود الزّاد) اى ما يصرفه فى الزّاد بان يكون قادرا على ثمنه (والرّاحلة) هى فى الاصل النّاقة الّتى يرحل عليها والمراد بها هنا ما هو اعمّ منها ولو بغلا او حمارا بل ولو آدميا حيث لاق به ركوبه لهذا اسے اشتراط وجود الرّاحلة اذا كان الرّجل بينه وبين مكّة مرحلتان فاكثر سواء قدر على المشى ام لا فان كان بينه وبين مكّة دون مرحلتين وهو قوىّ على المشى يلزمه الحجّ بلا راحلة واما المرأة والخنثى تعتبر الرّاحلة فى حقّهما مطلقا لانّ شأنهما الضّعف (بملك او استيجار) مصدر استأجر (ويشترط كونهما) اى الزّاد والرّاحلة (فاضلين عن نفقة من تلزمه نفقتهم وكسوتهم) كزوجته وفرعه واصله (مدّة ذهابه) اى مدّة ذهابه الى مكّة وهو بفتح الذّال (ورجوعه) الى وطنه ومدّة اقامته فى مكّة ايضا (و) يشترط

ايضا ان يكونا فاضلين (عن دينه) اى لو مؤجّلا او لله تعالى وعن مسكنه اللائق به وعن
عبد يليق به ولا بدّ ان يكون فاضلا ايضا عن كتب الفقيه الّا ان يكون له من تصنيف
واحد نسختان فيبيع احداهما وعن خيل الجندى وسلاحه المحتاج اليهما وآلة محترف وبهائم
زرّاع ونحو ذلك (ولو كان له رأس مال) اى صله (يتّجر فيه او كانت له مستغلّات)
من الغلّة وهى من كراء دار واجرة غلام وفائدة ارض (يحصل منها نفقته فالاصحّ ان يكلّف)
اى يؤمر (بيعها) اى المستغلّات (ويشترط لوجوبه) اى الحجّ (على المرأة) مع ما ذكر (خروج
زوجها او محرم) اى بنسب او رضاع او مصاهرة ولو فاسقا لانّه مع فسقه يغار عليها من مواقع
الرّيب (او نسوة ثقات) بان بلغن وجمعن صفات العدالة قال فى التحفة ويتّجه الاكتفاء
بالمراهقات بقيده السّابق وبمحارم فسقهنّ بغير نحو زنا او قيادة ونحو ذلك (ولو باجرة) ولها
بلا وجوب ان تخرج مع امرأة ثقة لاداء فرض الاسلام مثله النّذر والقضاء كما فى التحفة ولها
ايضا ان تخرج وحدها اذا تيقّنت الامن على نفسها وليس لها الخروج لنسك تطوّع او غيره
من الاسفار الّتى لا تجب نعم لو مات نحو المحرم وهى فى تطوّع فلها اتمامه (وروى الترمذى
عن علىّ رضى الله عنه انّه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم من ملك زادا وراحلة) مرّ
معناهما (تبلّغه) الضّمير للرّاحلة وتقييدها يغنى تقييد الزّاد (الى بيت الله ولم يحجّ
فلا عليه ان يموت يهوديّا او نصرانيّا) اى فلا تفاوت عليه والمعنى انّ وفاته على هذه الحالة
ووفاته على اليهوديّة والنّصرانيّة سواء فيما فعله من كفران نعم الله تعالى وترك ما امر به والانهماك
فى معصيته وهو من باب المبالغة والتّشديد والايذان بعظمة شأن الحجّ قال فى المفاتيح
اى لا تفاوت عليه فى ان يموت كاليهود والنّصارى فى الكفر ان اعتقد عدم وجوبه وفى
العصيان اذا اعتقد وجوبه (وروى الدّارمى عن ابى امامة رضى الله عنه من لم يحبسه مرض او
حاجة ظاهرة) هى فقد الزّاد والرّاحلة (او سلطان جائر) اى ظالم (ولم يحجّ فليمت ان شاء
يهوديّا وان شاء نصرانيّا ورواه احمد عن ابن سابط قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
من مات ولم يحجّ حجّة الاسلام ولم يمنعه من ذلك مرض حابس او سلطان ظالم او حاجة ظاهرة
فليمت) مجزوم بلام الامر (على اىّ حال شاء ان شاء يهوديّا او ان شاء نصرانيّا وعن عبد
الرّحمان بن غنم انّه سمع عمر بن الخطّاب رضى الله عنه يقول ليمت) مجزوم بلام الامر
وسيأتى لفاعل (يهوديّا) يقال هاد وتهوّد اذا دخل فى اليهوديّة ويهود امّا عربىّ من هاد
اذا تاب سمّوا بذلك لمّا تابوا من عبادة العجل وامّا معرّب يهوذا فكانّهم سمّوا باسم اكبر ولد
يعقوب عليه السّلام (او نصرانيّا يقولها ثلث مرّات رجل) فاعل ليمت (مات والحال انّه (لم

يحج وجد لذلك سعة) كدعة وزنة مصدر وسع والهاء عوض عن الواو اي طاقة (وخليت
سبيله) اي امنت طريقه من نحو سبع وعدو (فحجة احجها) مضارع متكلم مفرد من يحج،
(وانا صرورة) بفتح الصاد المهملة اي رجل لم يحج (احب الي من ست غزوات) بالحركات
(او سبع ولغزوة اغزوها بعد ما حج احب الي من ست حجات او سبع وروى ابو نعيم يشك
اي الراوي (فيهما) اي في الست والسبع (قال الغزالي) بتخفيف الزاي (رحمة الله عليه
ناعظم) واحد من صيغتي التعجب (بعبادة) ناعل اعظم زيدت الباء فيه ليكون الفعل على
صيغة الامر (يعدم) بفتح الدال اي يفقد والجملة صفة لعبادة (الذين يفقدها) اسم
العبادة والمراد بها الحج (الكمال) مفعول يعدم (ويساوي تاركها) بلا عذر (اليهود والنصارى)
جمع نصراني والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح
لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او باسم من اسسها (في
الضلال) اي الغواية والخسران (اخواني ليس الاسف) بفتحتين اي شدة الحزن (كل الاسف
منصوب على المصدرية (على فوت ما) اي نعمة الدنيا (ادركه فوت) قال الله تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق (ولا اللهف كل اللهف على فقد حيوة اخرها الموت ولكن الحزن)
مبتدأ (الطويل والويل والعويل) وهو رفع الصوت بالبكاء والويل كلمة مثل ويح
الا انها كلمة عذاب والحسرة التي لا تزول عند التخلف) خبر المبتدأ اي التأخر (ان ابرز) اي
اخرج الى الجنة (السابقون) في الفضل والايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم
وأوان وفي حيازة الفضائل والكمالات (والابعاد) معطوف على التخلف (اذا قرب الصادقون
الى رحمة الله في جنات النعيم (والتعب اذا استراح العاملون والخمول) معطوف على التخلف
اي الخفاء (اذا نبه) اي شرف واشتهر هنالك اي يوم القيمة (الخاملون) في الدنيا اي الناس
الذين لا شرف لهم (فيالها) اي لتلك الحسرة (من حسرة لا يغب) اي يأخذ يوما ويترك يوما
(كمدها) بفتحتين الحزن المكتوم (ومصيبة لا ينتهي امدها) اي غايتها (وندامة
لا ينقطع مددها) جمع مدة وهي برهة من الزمان (فيا نضارة) وهي النعمة والعيش و
الغنى والحسن (وجوه) جمع وجه (العاملين) لله عز وجل (عند توفية اجورهم) جمع اجر (و
يا حرارة قلوب الغافلين) عن ذكر الله تعالى (من مغبة) بفتح الغين اي عاقبة (تقصير
واعلم ان من مات قبل الحج لقي الله عاصيا وامره شديد عند الله تعالى قال عمر رضي الله عنه
لقد هممت) اي قصدت (ان اكتب في الامصار) جمع المصر (بضرب الجزية) هو ما يؤخذ
من اهل الذمة والجمع الجزى مثل لحية ولحى مأخوذة من المجازاة وقيل من الجزاء بمعنى القضاء

(على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا) وعن سعيد ابن جبير وابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس رضي الله عنهم لو علمت رجلا غنيا) بان كان مستطيعا على الحج بوجدان الزاد والراحلة (وجب عليه الحج) صفة ثانية لرجل (ثم مات قبل ان يحج ما صليت عليه) جواب لو (وبعضهم كان له جار موسر فمات) والحال انه (لم يحج فلم يصل) اى بعض العارفين (عليه) اى على جاره الموسر (وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وقرأ قوله تعالى رب ارجعون) الجمع للتعظيم جواب ما قيل لم يقل رب ارجعني فان المخاطب واحد وهو الله تعالى الجمع الضمير تعظيما لله تعالى اوالواو لتكرير ارجعون كانه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله ابو البقاء وهو يشبه ما قالوه في قوله القيا في جهنم انه بمعنى الق الق ثنى الفعل للدلالة على ذلك (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) اى ضيعت من عمري اى في مقابلته (قال) ابن عباس (اجح شعر) بكسر الشين وسكون العين (يا اسير الهوى قد صبح له عبدا) اسير بمعنى المأسور اسر قتبه من باب ضرب شده بالاسار بوزن الازار وهو القد ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل اخيذ اسيرا وان لم يشد به والهوى مقصورا هوى النفس والجمع اهواء ضمير له عائد الى الهوى قال الله تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه الاية (يا ناظما خرزات الامل في سلك المنى عقدا) خرزات جمع خرزة محركة الجوهر والسلك بالكسر الخيط والمنى جمع المنية عقدا حال من خرزات وهو بالكسر وسكون القاف القلادة من الجوهر (كم عاهد مرة وقد نقض عهدا) اى كم عاهد لله عز وجل عهود اومواثيق ثم نقضها (من لك اذا سقيت كأسا لا تجد من شربها بدا) اى فراقا اى لا بد من شرب ذلك الكأس وهو كأس الموت (من لك اذا الحقت اباوامّا وعما وجدا) الذين ماتوا (وتوسدت بعد اللين حجرا صلبا صلدا) وتوسدت اى جعلت تحت رأسك حجرا اشد يدا املس بعد ما كنت متوسدا بوسادة اللين في الدنيا كالحرير وغيره (وسافرت سفرا يا لمن سفر بعدا) تمييز اى من سفر بعيد لا تتمنى منه الرجوع الى هلك (واحتوشك عمالك هزلا كان اوجدا) بالكسر اى اجتهادا في الامر احتوشك عمالك اى نفرلك ما صار لك من عمالك بعضه على بعض كما انفر الصيد بعض القوم على بعض (ولقيت منكرا ونكيرا فهل لقيت اسدا) وانما سمى هذان الملكان بذلك لانهما يأتيان الميت بصورة منكرة فان صفتهما كما في الحديث انهما اسودان ازرقان اعينهما كقدر النحاس ونحو داية كالبرق واصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وهما للمؤمن الطائع وغيره على الصحيح لكن يترفقان بالمؤمن ويقولان له نم نوم العروس وينتهران المنافق والكافر (فبادر قبل الموت فما تستطيع له ردا) ضمير له للموت (واعلم ان من مات قبل الحج يجب قضاؤه من تركته) اى تراثه

المتروك كما تقضى منه الديون فلو لم تكن له تركة سنّ لوارثه ان يفعله عنه فلو فعله اجنبي
جاز ولو بلا اذن (لما روى بريدة قال اتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان امي ماتت ولم تحج قال حجي عن امك وان اجتمع الحج ودين الآدمي و) الحال ان
(التركة لا تتسع لهما فالاصح تقديم الحج يا بني آدم انما طرد ابليس لانه لم يسجد لكم) اي لابيكم
آدم وانتم في صلبه (فالعجب) منكم (كيف صالحتموه وهجرتم الله يا بني آدم لا يفتننكم
يضلنكم (الشيطان) اي لا تتبعوه فتفتنوا او هو نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين
عن متابعته والاصغاء اليه لا يفتننكم بضم حرف المضارعة من افتنه بمعنى حمله على الفتنة
(كما اخرج) نعت لمصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل اخراج ابويكم (من الجنة وقال ما
نهيكما) معطوف على وسوس بطريق البيان له اي على انه عطف بيان له (ربكما عن هذه
الشجرة الا) كراهة (ان تكونا ملكين) اي من الملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم
المنزلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لان يكون منهم لاجل ما ذكر وذلك بمعزل عن
الدلالة على افضلية الملائكة عليه فليس في الآية دليل عليها (او تكونا من الخالدين) اي
الذين لا يموتون او الذين يخلدون في الجنة (فلا تخنقوا) بانفسكم (رحمكم الله باحبولته)
اي مصيدة ابليس (ولا تغفلوا عن مكيدته فان له) اي ابليس عليكم اعوانا) جمع عون
وهو الظهير على الامر (اشدها اهواءكم وله اسباب ومداخل) جمع مدخل (يريكموها) في الظاهر
(مصالح) جمع مصلحة (وهي في الحقيقة حبائل) اي اسباب الموت (كما غر) اي ابليس (في
الزمان الاول حتى عبد) بالبناء للماضي المجهول (غير الله) نائب فاعل عبد فقد روى
البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه ان (ودا) بفتح الواو وضمها (و
سواعا ويغوث ويعوق ونسرا اسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا ،
اوحى الشياطين الى قومهم ان) مفسرة (انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون اليها
انصابا) جمع نصب بوزن الضرب وهو ما نصب نعبد من دون الله وكذا النصب بوزن
القفل وقد تضم صاده ايضا (وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد) بالبناء من المضارع
للمجهول اي تلك الانصاب حتى اذا هلك اولئك) اي القوم الصالحون (ونسخ العلم) اي العلم
بانها انصاب مسماة باسمائهم نصبت لتسليهم بالنظر اليها ولتذكرهم بما اجتهادهم
(عبدت) جواب اذا والعياذ بالله تعالى قال الواقدي رحمه الله كان ود على صورة رجل
وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة
لنسر الطائر قال البقاعي ولا يعارض هذا انهم صور لناس صالحين لان تصويرهم لهم

يمكن ان يكون منتزعا من معانيهم فكان ودّ للكامل فى الرجولية وكان سواع امرأة كاملة فى العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر (فانتبهوا رحمكم الله عن رقدة الغافلين ولا تغتروا بتزيين الشياطين فانّها) اى الشياطين (تزيّن لكم الدّنيا لتدليكم) اى توقعكم الشياطين (بحبل غرورها وتأمركم بالتسويف) كان تقول الشياطين سوف تحجّون لانّ الحجّ على التراخى (لتحرموا) متعلّق بتأمركم اى لتمنعوا (الجنّة وحبورها) اى سرورها (وتلقى) اى الشياطين (فى قلوبكم همّ الدّنيا لتبعدكم عن) طواف (الكعبة التى بها تحطّ) اى تنزل عن الظهور (الذنوب وتنزل الرحمة) عليكم (فصل فى بناء الكعبة) سمّيت بها لارتفاعها وقيل لاستدارتها (قال الله تعالى) انّ اوّل بيت وضع) متعبّدا (للنّاس) فى الارض (للّذى ببكّة) بالباء لغة فى مكّة اى بقلب الميم باء وسمّيت بذلك لانها تبكّ اعناق الجبابرة اى تدقّها وبكّها لاعناقهم كناية عن اهلاكهم واذلالهم (مباركا) حال من الّذى اى ذا بركة (وهدى للعالمين) لانّه قبلتهم (فيه ايات بيّنات) اى دلائل واضحات على حرمته اى احترامه ومزيد فضله وهذه الجملة مستأنفة لا محلّ لها من الاعراب لبيان وتفسير بركته وهداه (مقام ابراهيم) اى الحجر الّذى قام عليه عند بناء البيت فاثر قدماه فيه اى غاصتا الى الكعبين وبقى الى الان مع تطاول الزمان وتداول الايدى عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وانّ الطير لا يعلوه بدل من الايات بدل البعض (ومن دخله كان امنا) لا يتعرّض اليه بالقتل والظلم وغير ذلك اى ولو قصاصا هكذا كان حاله فى الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرّض اليه احد مادام فيه وامّا بعد الاسلام فالحكم انّ القاتل ان قتل فيه اقتصّ منه فيه اجماعا وامّا ان قتل خارجه ودخله فلا يقتصّ منه ايضا مادام فيه عند ابى حنيفة ويقتصّ منه وهو فيه عند غيره كالشافعى قيل لمّا كانت الايات المذكورة عقب قوله انّ اوّل بيت وضع للنّاس موجودة فى كلّ الحرم دلّ على انّ المراد من هذا الضمير جميع الحرم ويدلّ عليه دعوة ابراهيم ربّ اجعل هذا البلد امنا (وعن ابن عمر ومجاهد وقتادة والسدى رضى الله عنهم هو اوّل بيت) اى مكانه لا البناء القائم (ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفى عام) متعلّق بقبل (وكان زبدة) اى رغوة (بيضاء على الماء) وذلك لانّ اوّل ما خلق الله الماء ثمّ خلق الريح فصار ينسف الماء حتّى اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهى المسمّاة بالزبدة (فدحيت) اى بسطت (الارض) بعد خلق السماء (من تحته وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لمّا كان بين ابراهيم وبين اهله) اى سارة ام اسحق (ما) فاعل كان التامّ (كان خرج) اى ابراهيم جواب لمّا (باسماعيل) بكسر الهمزة ابن ابراهيم الخليل عليهما السّلام ومعناه مطيع الله وهو الذبيح على الصحيح (وامّ اسماعيل) اى هاجر



(ومعهم شنة) بفتحتين القربة الخلق الصغيرة (فيها ماء فجعلت ام اسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها
حتى قدم) بكسر الدال اى قبل ابراهيم (مكة) وسميت مكة لانها قليلة الماء تقول العرب مك الفصيل
ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وقيل انها تمك الذنوب اى تزيلها وتمحوها
(فوضعها) اى الشنة (تحت دوحة) وهى الشجرة العظيمة من اى شجر كان الجمع دوح (ثم رجع ابراهيم
الى اهله) اى سارة (فاتبعته) اى مشت خلفه (ام اسماعيل حتى بلغوا كدا) كقوى جبل
مسفلة مكة على طريق اليمن وكدا منقوصة كفتى ثنية بالطائف وغلط المتأخرون
فى هذا التفصيل واختلفوا فيه على اكثر من ثلثين قولا (نادته من ورائه يا ابراهيم الى من) اسم
استفهام مجرور بالى (تتركنا قال) اى ابراهيم (الى الله) اتركك (قالت رضيت بالله قال) اى
الراوى وهو ابن عباس (فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها حتى لما
فنى الماء قالت لو) للتمنى (ذهبت فنظرت لعلى احس) اى اعلم من الاحساس هو الادراك ببعض
الحواس الخمس وهى الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال احسست الشئ وبالشئ ، و
حسست به ويقال حسيت بابدال سينه الثانية ياء واحست بحذف سينه الاولى ،
(احدا فذهبت فصعدت الصفا) جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة الملساء وهذا معناه
لغة والمراد به هنا جبل بمكة والف الصفا منقلبة عن واو بدليل قلبها فى التثنية واوا قالوا
صفوان والاشتقاق يدل عليه ايضا لانه من الصفو وهو الخلوص وقيل الذى لا يخالطه غيره
من طين او تراب ويفرق بينه وبين واحده وجمعه بتاء التأنيث نحو صفا كثيرة وصفاة واحدة
وقد يجمع الصفا على فعول وافعال قالوا صفى بكسر الصاد وضمها كعصى واصفاء والاصل
صفوو واصفاو فقلبت الواوان فى صفوو ياءين والواو فى اصفاو همزة ككساء وبابه
(ونظرت هل تحس) مضارع احس اى تعلم (احدا فلم تحس احدا فلما بلغت الوادى) وهو منفرج
بين جبال او تلال او آكام الجمع اوداء واودية (سعت) اى اسرعت بالمشى (حتى اتت المروة)
وهى جبل بمكة ومعناها لغة الحجر الرخو وهى ايضا الحجارة الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة
وقيل المرهفة الاطراف وقيل البيض وقيل السود (ففعلت ذلك اشواطا) جمع شوط بفتح الشين
وهو الجرى مرة الى غاية منصوب على الظرفية (ثم قالت لو) حرف للتمنى (ذهبت فنظرت ما)
مصدرية (فعل) مبنى للماضى المجهول والضمير المرفوع على انه نائب عن الفاعل عائد الى الصبى
ولذلك قال الراوى (تعنى الصبى) وفعل فى محل المفعول لنظرت بعد ما المصدرية اى فنظرت
فعل الصبى (فذهبت فنظرت فاذا هو) اى الصبى (على حاله كانه ينشغ) من النشوغ للموت
اى يكرب للموت ثم ينجو (فلم تقرها نفسها) من القرار بمعنى الاستقرار (قالت لو ذهبت فنظرت

لعلّی احسّ احدا حتّی اتمّت) السّعی بین الصّفا والمروة (سبعا) من الاشواط (ثمّ قالت لو ذهبت
فنظرت ما فعل) ای الصّبی (فاذا هی) ای هاجر سمعت (بصوت فقالت اغث ان کان)
ای الصبیّ (عندک خیرا فاذا جبریل) حاضر (قال) ای الرّاوی (فقال) ای جبریل
(بعقبه) بکسر القاف مؤخر القدم وجمعه اعقاب وهی مؤنّثة (هکذا وغمز عقبه)
ای غمز مؤخّر قدمه (علی الارض قال) ای الرّاوی (فانبثق الماء) ای فانشقّت الارض
فخرج منها الماء (فدهشت) ای تحیّرت (امّ اسماعیل فجعلت) ای طفقت (تحفر قال) ای
الرّاوی (فقال ابو القاسم صلّی الله علیه وسلّم) کنّی به لقسمته الجنّة بین اهلها ویحرم
التکنّی به علی شخص ما لم یشتهر به امّا اذا اشتهر به فلا حرمة ولذا یکنّی النّووی الرّافعیّ به
فی کتبه مع اعتماده اطلاق الحرمة (لو ترکته کان الماء ظاهرا قال) الرّاوی (فجعلت
امّ اسماعیل تشرب من الماء ویدرّ لبنها علی صبیّها قال) ای الرّاوی (فمرّ ناس من جرهم)
بضمّ الجیم والهاء حیّ من الیمن (ببطن الوادی) ای داخله (فاذا هم بطیر کانّهم انکروا ذلک وقالوا
ما یکون الطّیر الّا علی ماء فبعثوا) ای اهل جرهم (رسولهم فنظر فاذا هو) ای الطّیر (بالماء
فاتاهم فاخبرهم فاتوا الیها) ای الی امّ اسماعیل (فقالوا یا امّ اسماعیل اتأذنین لنا ان نکون
معک او نسکن معک فبلغ ابنها) الفاء للعطف علی محذوف ای فاذنت لهم فبلغ (فنکح
فیهم امرأة قال) ای الرّاوی (ثمّ انّه بدی لابراهیم) ای ظهر له ان یطّلع علی حال اسماعیل
وامّه (فقال لاهله) ای سارة امّ اسحق (انّی مطّلع ترکتی) هی بسکون الرّاء فی الاصل بیض
النّعام وجمعه ما ترک یرید ولده اسماعیل وامّه هاجر لمّا ترکهما بمکّة قیل ولو روی بکسر الرّاء
لکان وجها من الترکة وهو الشّیء المتروک ویقال لبیض النّعام ایضا تریکة وجمعها ترائک (فجاء
فسلّم فقال این اسماعیل فقالت امرأته ذهب یصید قال قولی له اذا جاء غیّر عتبة بیتک) هی
فی الاصل اسکفّة الباب وکلّ مرقاة من الدّرج عتبة (فلمّا جاء اخبرته فقال انت ذاک) ای
عتبة البیت (فاذهبی الی اهلک قال) ای الرّاوی (ثمّ انّه بدی لابراهیم فقال لاهله انّی مطّلع
ترکتی فجاء فقال این اسماعیل فقالت امرأته ذهب یصید فقالت الا بالفتح حرف تحضیض
مختصّ بالجملة الفعلیّة الخبریّة (تنزل فتطعم وتشرب فقال وما طعامکم وما شرابکم قالت طعامنا
اللّحم وشرابنا الماء قال اللّهمّ بارک لهم فی طعامهم وشرابهم قال) ای الرّاوی (فقال ابو القاسم
صلّی الله علیه وسلّم (برکة بدعوة ابراهیم صلّی الله علیهما قال) ای الرّاوی (ثمّ انّه بدی لابراهیم
فقال لاهله انّی مطّلع ترکتی) مرّ بیانها (فجاء فوافق اسماعیل) منصوب علی المفعولیّة (من وراء
زمزم) یحفر وعلیط بئر عند الکعبة (یصلح نبلا) ای السّهام العربیّة وهی مؤنّثة لا واحد لها

من لفظها وقد جمعوها على نبال ـ انبال ـ (لم) اللام للاختصاص وللملك (فقال) اى ابراهيم (يا اسمعيل
انّ ربّك امرني ان ابنى له بيتا قال اطع ربك قال انه قد امرني ان تعينني عليه) اى على بناء البيت،
(قال) اى اسماعيل (اذا افعل قال) اى الراوى (فجعل ابراهيم يبني واسماعيل يناوله) اى ابراهيم
(الحجارة) فتناولا اى اخذها (ويقولان ربّنا تقبّل منّا) بناءنا (انك انت السّميع) للقول (العليم)
بالفعل (قال) اى الراوى (حتّى ارتفع البناء) متعلّق بيبنى (وضعف الشيخ) اى ابراهيم (عن
نقل الحجارة ف) لما ارتفع البناء (قام على حجر المقام) اى الحجر الّذى قام عليه عند بناء البيت فاثر
قدماه فيه (فجعل) اسماعيل (يناوله الحجارة ويقولان ربّنا تقبّل منّا انّك انت السميع العليم
رواه البخارى) قال ابن عباس رضى الله عنهما بنى ابراهيم البيت من خمسة اجبل من طور سينا و
طور زيتا ولبنان جبل بالشام والجودى جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حرا وجبل بمكة (عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة)
حقيقة او تشاء على مأمور (وهو اشدّ بياضا من اللّبن فسوّدته خطايا بنى آدم) وانّما لم يبيضه
توحيد المؤمنين لانه طمس نوره لستر رؤيته على الظلمة (وعنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلّم فى الحجر الاسود) ويسمّى الرّكن الاسود وهو فى ركن الكعبة الّتى تلى الباب من جانب المشرق
وارتفاعه من الارض ثلاث ذراعات وثلثا ذراع على ما قاله الازرقىّ وبينه وبين المقام
ثمانية وعشرون ذراعا (والله ليبعثنّه يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد
على من) اى لمن (استلمه) اى لمسه (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلّم يقول انّ الرّكن والمقام) مقام ابراهيم (ياقوتتان) اى اصلهما من ياقوت) وفى
نسخة من يواقيت (الجنّة) ولكن (طمس الله نورهما) اى اذهب لكون الخلق لا يحتملونه (ولو لم
يطمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب) اى الخلق لا تطيق مشاهدة ذلك كما هو مشاهد فى
الشّمس (قيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيّره عمرو بن لحىّ وعن ابى هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعىّ) بضمّ المعجمة و
خفّة الزّاى احد رؤساء خزاعة حىّ من الازد سمّوا لانّهم تخزّعوا اى تقطّعوا عن قومهم و
اقاموا بمكة (يا اكثم رأيت عمرو بن لحىّ يجرّ قصبه) بضمّ القاف وسكون الصّاد (فى النّار) لكونه
استخرج من باطنه بدعة حرّ بها الجريرة الى قومه (فما رأيت من رجل اشبه برجل منك به ولا
به منك وذلك انه اول من غيّر دين اسماعيل ونصب الاوثان) اى سنّ عبادة الاصنام بمكة وجعل ذلك
دينا وحملهم على التقرب اليها (وبحّر البحيرة) الّتى يمنع درّها للطواغيت ولا يحلبها احد سمعه بلغة
الدّعوة واهل الفترة الّذين لا يعذّبون من لم يرسل اليهم عيسى ولا ادركوا محمدا والبحيرة فعيلة بمعنى

مفعولة فدخول تاء التأنيث عليها لا ينقاس ولكن لما جرت مجرى الاسماء الجوامد أنث واشتقاقه
من البحر والبحر السعة ومنه بحر الماء لسعته واختلف اهل اللغة فى البحيرة عند العرب ما هى
اختلافا كثيرا فقال ابو عبيدة هى الناقة التى تنتج خمسة ابطن فاٰخرها ذكر فتشق اذنها وتترك
فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء واذا لقيها الضعيف لم يركبها (وسيب السائبة) اى
ارسلها تذهب كيف شاءت وهى الناقة التى لا يحمل عليها شئ وكانوا يسيبونها لالهتهم اى
بالنذر فكان احدهم اذا مرض او مرض له احد يقول ان شفانى الله او شفى مريضى سيبت ناقة
فاذا حصل مقصوده سيبها (ووصل الوصيلة) هى الناقة البكر تبكر فى اول نتاج الابل بانثى
ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احديهما باخرى ليس بينهما ذكر وهى
فعيلة بمعنى مفعولة (وحمى الحامى) وهو فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه
ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شئ وسموه الحامى اسم فاعل من حمى يحمى اى
منع واختلف فيه تفسير اهل اللغة فعن الفراء انه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمى
ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعى ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين
اولاده ذكورها واناثها عشرا ناث روى ذلك ابن عطية (فلقد رأيته فى النار يوذى اهل النار
بريح قصبه) جمعه اقصاب (فقال اكثم ايضرنى شبهه يا رسول الله فقال لا انك مومن وهو
كافر القصب الامعاء) جمع المعى واختلف انه اسم للامعاء كلها او لما كان اسفل البطن من امعاء و
لعله كوشف من شأن ما كان يعاقب به فى النار وروى عمرو بن عامر ولعلهما واحد واحدهما
ابوه والاخر جده (فصل اعلم ان من وجب عليه الحج بنفسه او بغيره فالمستحب له ان يقدمه) اى
الحج (لقوله تعالى فاستبقوا الخيرات) سارعوا اليها عبارة البيضاوى فابتدروها انتهازا للفرصة
وحيازة لفضل السبق والتقدم (ولانه اذا اخره عرضه) اى ابرزه واظهره للفوات (حوادث
الزمان) جمع حادثة اى نوب الدهر (ولقوله صلى الله عليه وسلم من اراد الحج) اى قدر على اداءه
لان الارادة مبدء الفعل والفعل مسبوق بالقدرة (فليعجل) اى وليغتنم الفرصة اذا
وجد الاستطاعة من القوة والزاد والراحلة قبل عروض مانع والامر للندب لان الحج موسع
وفى رواية فليستعجل (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا) اسم فاعل من الانساء (او مرضا مفسدا او هرما
مفندا) اصل الفند الكذب وافند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم
بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة وافنده الكبر اذا اوقعه فى الفند هو اسم فاعل من الافناد
والتفنيد والفند بفتحتين ضعف الرأى اى لا يصل احدكم فى حالة كفافة من غير ان يكون غنى

يمنعه عن الطّاعة او فقر ينسيه الطّاعة من الجوع او هرم يخفّف عقله (او موتا مجهزا) اى سريعا لا يقدر على الطّاعة او غير ذلك (او الدّجّال) اى الكذّاب المسيح الّذى يخرج آخر الزّمان ويدّعى الالهيّة سمّى الدّجال مسيحا لانّ احدى عينيه ممسوحة وعيسى سمّى به لانّه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ (فالدّجال شرّ غائب ينتظر او السّاعة والسّاعة ادهى) اى اعظم بليّة (وامرّ) اى اشدّ مرارة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم اغتنم خمسا قبل خمس) اى فعل خمسة اشياء قبل حصول خمس (شبابك قبل هرمك) اى فعل الطّاعة حال قدرتك وقوّتك قبل هجوم الكبر عليك (وصحّتك قبل سقمك) اى العمل حال الصّحة فقد يعرض مانع كمرض (وغناك قبل فقرك) اى التصدّق بفضول مالك قبل عروض جائحة تتلف مالك فتصير فقير الدّارين (وفراغك قبل شغلك) اى فراغك فى هذه الدّار قبل شغلك باهوال القيامة الّتى اوّل منازلها القبر (وحياتك قبل موتك) اى ما تلقى نفعه بعد موتك فانّ من مات انقطع عمله (وفى صحيح البخارىّ انّه صلى الله عليه وسلّم قال نعمتان) تثنية نعمة وهى الحالة الحسنة او النّفع المفعول على جهة الاحسان للغير (مغبون فيهما كثير من النّاس الصّحة والفراغ) شبّه المكلّف بالتّاجر والصّحة والفراغ برأس المال لكونهما سببا للرّبح فمن عامل الله بامتثال امره ربح ومن عامل الشّيطان باتّباع خطوه خسر (وعن علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه قال التّؤدة) بضمّ تاء وفتح همزة اى التّأنّى من تأدتأدا (خير فى كلّ شيء الّا فى امر الآخرة وكان الحسن يقول فى موعظته المبادرة المبادرة) منصوب على الاغراء اى الزموا المبادرة (فانّما هى) اى الحياة (الانفاس) جمع النفس (لو حبست) اى الانفاس (انقطعت عنكم الاعمال) جمع العمل (الّتى تتقرّبون بها الى الله عزّ وجلّ رحم الله امرأ نظر لنفسه) اى عيوبها (وبكى على ذنبه ثمّ قرأ هذه الآية انّما نعدّ لهم) الايّام واللّيالى والانفاس اى فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتّى نؤاخذهم به (عدّا) الى وقت عذابهم يعنى انّ العدّ كناية عن القلّة ولا ينافى هذا ما جاء من انّه يمدّ لمن كان فى الضّلالة اى يطوّل لانّه بالنّسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العدّ يعنى الانفاس آخر العدد خروج نفسك) اى روحك (آخر العدد) جمع العدّة (فراق اهلك وقال بعض) اى بعض العارفين (اغتنم تنفّس الاجل) مأخوذ من نفس بالتّحريك وهو السّعة والفسحة (وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير) جمع معذرة على غير قياس كملاقيح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنّحويّين فى مثل هذا قولان احدهما انّه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثّانى انّه جمع لغير ملفوظ به بل مقدّر اى ملقحة ومذكار وقال الزّمخشرىّ فان قلت اليس قياس المعذرة ان يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه للمذاكير فى المنكر قال الشّيخ وليس هذا البناء من ابنية اسماء الجموع وانّما هو من

ابنية جموع التكسير وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو السّتر (والعلل) جمع العلّة وهى حدث تشغل صاحبه عن وجهه (فانّك فى اجل محدود ونفس معدود وعمر غير ممدود وقال محمّد بن ابراهيم جلست الى عامر بن عبد الله وهو يصلّى فتجوّز) اى خفّف (فى صلاته فقال اخبرنى بما جئت له فانّى اباد ر فقلت له وما تبادر قال) اى عامر (ملك الموت) مفعول لفعل محذوف تقديره اباد ر (يرحمك الله اخاف ان ينزل بى فقمت عنه وقام الى صلاته ومرّ داؤد الطّائى رحمه الله فسئله رجل غريب عن حديث فقال دعنى) اى اتركنى (فانّى اباد ر خروج روحى وقال الحسن ما رأيت يقينا اشبه بالشّك من يقين النّاس بالموت مع غفلتهم عنه) اى عن الموت كانّه كتب على غيرهم (وما رأيت صدقا اشبه بالكذب من قولهم انّا نطلب الجنّة مع عجزهم عنها وتفريطهم فى طلبها) بالصّدق لعدم استعدادهم لها (اعلم وفّقنا الله تعالى واياك للطاعة انّا اذا حرمنا) مبنىّ من الماضى المجهول ونا مرفوع به على انّه نائب عن الفاعل اى اذا منعنا (الجنّة) اى جنّة الاسلام (بسبب الدّنيا فلا شكّ انّها عدوّة لنا كيف وهى) اى الدّنيا (امّا ان تحملنا على خروجنا منها بلا ايمان بشوم تركها) اى الجنّة (فتفضى الى خلود نار وقودها) اسم ما توقد به (النّاس) الكفّار (والحجارة) كاصنامهم يعنى انّها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدّنيا تتقد بالحطب ونحوه (وامّا ان تحملنا على خروجنا منها) اى الدّنيا (عاصين) حال من ضمير المتكلّم المنصوب (لله ربّنا فنحن فى خطر) بفتحتين الاشراف على الهلاك (عظيم) اى كبير (و هول جسيم) اى عظيم (وامر شديد كيف) لايكون كذلك (و) الحال (انّا قد علمنا ما يكون حالنا اذا عصينا وقد منا) من التّقديم (الى ملك من ملوك الدّنيا الّذى نهاية سياسته) مصدر ساس الرّعيّة سياسة بالكسر اى امرها ونهيها (امّا سجن مدّة او سلب مال او اخراج روح ان علق) اى اخراجه (قضاء الله تعالى فكيف اذا قدّمنا الى ملك الملوك الّذى كسر الاكاسرة) جمع الكسرى بفتح الكاف وكسرها لقب ملوك الفرس اى واسع الملك (وقصم) اى كسر (الجبابرة) حتّى يبينوا (و) الحال (انّا قد عصيناه بترك ركن) وهو الحجّ (من اركان الاسلام الخمس (والانقياد) مصدر انقاد اى الاطاعة (له) عزّ وجلّ (وسياسته بنار لا تبقى) فى محلّ جرّ على الصّفة (ولا تذر) والجملتان بمعنى واحد نا لعطف للتّوكيد اى لا تبقى ما القى فيها ولا تذره بل تهلكه (لوّاحة للبشر) محرّقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفّار وكان قوىّ شديد البأس انا اكفيكم سبعة عشر واكفونى انتم اثنين (نارنا هذه جزء من سبعين جزأ) كما ورد فى الحديث (لو انّ قطرة من زقّومها) اى النّار (وهو من اخبث الشّجر المرّ ينبت فى الدّنيا بتهامة وفى الآخرة ينبته الله فى الجحيم وهو فى غاية الكراهة وبشاعة

المنظرون نتن الريح (قطرت فى الدنيا لافسدت) اى لقطرة (على اهل الارض معايشهم) بالياء لا بالهمزة جمع معيشة (فكيف بمن يكون) اى الزقوم (طعامه) كما قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم (ولو ان دلوا من غساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار ما نتم منه وقوله (يهراق) بفتح الهاء المجموع بين المبدل والمبدل منه من اهراق كما مر اى يراق (فى الدنيا لانتن اهل الدنيا فاى بدن يصبر على هذا) اى هذا العذاب (رأى قلب يحتمل فما دخلت) مبتدأ السببيه فى نار بعض شدتها مبتدأ ثان (ما ذكر) خبر بعض والجملة صفة لنار (كيف لا يكون) خبرها (اعدى عدو لك كيف وقد تحريم) اى تمنع من الحرمان وهو المنع (بسببه) عائد اليها والمراد به حب الدنيا (الجنة فنعوذ بالله من من الاغترار بزهرة الدنيا وقلة التفكر فى امر الدين وغلبة الجهل (ويستحب) متأكدا على كل مسلم ولو انثى خصوصا الحاج (زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطنى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبرى) اى زارنى فى قبرى (وجبت) اى حقت ولزمت (له شفاعتى) اى سؤالى الى الله له ان يتجاوز عنه واعلم ان زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم من افضل القربات فينبغى ان يحرص عليها وليحذر كل الحذر من التخلف عنها مع القدرة خصوصا بعد حجة الاسلام لان حقه صلى الله عليه وسلم على امته عظيم ولو ان احدهم يجيئ على رأسه او على بصره من ابعد موضع من الارض لزيارته صلى الله عليه وسلم لم يقم بالحق الذى عليه لنبيه جزاه الله عن المسلمين اتم الجزاء شعر هنيئا لمن زار خير الورى وحط عن النفس اوزارها فان السعادة مضمونة لمن حل طيبة اوزارها قال بعضهم ولزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن يعطى ارفع المراتب الثانية يبلغ اسنى المطالب الثالثة قضاء المأرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب شعر من زار قبر محمد صلى الله عليه وسلم نال الشفاعة فى غد بالله كرر ذكره و حديثه يا منشدى واجعل صلاتك دائما جهرا عليه تهتدى فهو الرسول المصطفى ذو الجود والكف الندى وهو المشفع فى الورى من هول يوم الموعد والحوض مخصوص به فى الحشر عذب المورد صلى عليه ربنا ما لاح نجم الفرقد (ويروى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلثا وثلثين حجة) بالكسر المرة الواحدة وهى من الشواذ لان القياس الفتح والحجة بالكسر ايضا السنة والجمع الحجج بوزن العنب (فلما كان فى اخر حجة حجها قال وهو واقف بعرفات)

اى جبل عرفات (اللهم انى قد وقفت فى موقفى هذا اثنا وثلثين وقفة) منصوبة على التمييز (فواحدة) من حجاتى (عن فرضى والثانية عن ابى والثالثة عن امى واشهدك) اى احلف بك (يا ربّ) الرّب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر انه هنا بمعنى المالك (قد وهبت الثلثين) حجة (لمن وقف موقفى هذا) اشارة الى الموقف وهو عرفات (ولم تتقبل منه) وتوتر اى حجه (فلما دفع) اى راض (من عرفات ونزل بالمزدلفة) موضع بمكة (نودى فى المنام يا ابن المنكدر اتتكرم) اى تجود (على من خلق الكرم) بفتحتين ضد اللؤم اى الجود (اتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالفى عام) متعلق بقبل ،

(وعن على بن الموفق رحمه الله قال حججت فى بعض السنين فنمت فى المسجد الذى بين الخيف) وهو ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمى مسجد الخيف بمنى (ومنى) مقصور موضع بمكة وهو مذكر مصروف (فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه يا عبد الله اتعلم كم) من الناس (حج بيت ربنا فى هذه السنة قال) اى احد الملكين (لا) اى لا اعلم (قال) اى الاخر (ستمائة الف) خبر لمبتدء محذوف اى هم ستمائة الف (ثم قال) اى احد الملكين (اتدرى كم قبل منهم) بالبناء للمجهول والضمير المستتر عائد الى كم (قال) اى اجابه الاخر (لا) اى لا ادرى (قال) اى الاخر (ستة انفس) اى المقبولون ستة انفس (ثم ارتفعا فى الهواء) وهو ممدود ما بين السماء والارض والجمع الاهوية وكذا خال الهواء والهوى مقصورا هوى النفس والجمع الاهواء (فقمت وانا مرعوب) اى مخوف (قلت واخيبتاه) الالف والهاء للندبة (اين اكون فى هذه الستة الانفس) المقبولين (فلما وقفت بعرفة وبت) من الافعال الناقصة (بالمزدلفة رأيت الملكين) اللام والالف للعهد الذكرى (ب) الحال انهما (قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم احدهما على الاخر وقال يا عبد الله اتدرى ما حكم ربك فى هذه الليلة قال لا) اى لا ادرى (قال فانه) عز وجل (وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة الف وقد قبلوا) بالبناء للمجهول (جميعا) حال من ضمير قبلوا (قال) اى على بن الموفق (فانتبهت) من منامى (وبى من السرور) بيان ما (ما لا يعلمه الا الله تعالى اذ قبل) بالبناء للمجهول (الحجيج) جمع الحاج (جميعهم) تأكيد لما قبله والله سبحانه تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال الجامع اطال الله بقاءه وقد تم تبييض وتحرير هذا الجزء الاول من جزءى شرح مرشد الطلاب الى الكريم الوهاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه يوم السبت المبارك الحادى والعشرين من رجب المكرم شهر الله الاصب

تصحيف فيه الرحمة على البرايا احد الاشهر الحرم سنة احدى واربعين بعد ثلثمائة والالف
من هجرة من خلق على احسن وصف صلى الله عليه وسلم على يد جامعه فقير عفو ربه و
اسير وصمة ذنبه الراجي رحمة ربه الغافر احمد محيي الدين بن الحاج محيي الدين عبد القادر
القاهري مسكنا ومولدا والشافعي مذهبا ومقتدا غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولاخوانه
ولمحبيه ولسائر المسلمين وارجو من الكريم الوهاب متوسلا بسيدنا محمد سيد الاحباب
ان يعين على التمام الكمال ويمن علينا بجزيل الافضال والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين وسلام على المرسلين،
والحمد لله رب العالمين ؛ آمين آمين،
تم الجزء الاول من جزئي شرح مرشد الطلاب الى الكريم الوهاب ويليه الجزء الثاني
ان شاء الله تعالى اوله باب الربا فليكتب للراغب عنواني انا احمد محيي الدين محلوق بدرب
شذكي بلدة قاهرة،

تنبيه قد ترك من آخر سطور صحيفة ١٨٧، ما بعد روح خبر فليراجع المطالع من هناك الى هنا هذا المتروك

لمبتدأ محذوف تقديره هي (فسعت اليه تطيعه وتجيبه) نسعت اى اسرعت (يا مدعي
صدق المحبة هكذا فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه هذا شهر رمضان قد عزم) اى اراد
(على الانصراف والانصرام) اى الانقطاع (ونوى النقلة) وهي الاسم من الانتقال
من موضع الى موضع (عنكم والرحيل بعد المقام) بضم الميم وفتحها بمعنى الاقامة (و) الواو
للحال (هو شاهد لكم) بالخير (وعليكم) بالشر (بما اودعتموه من الاعمال الخيرية و
الشرية) (عند الملك العلام) اى العالم باصناف المعلومات على تفاوت اصنافها ليس يخفى عليه
خافية (طال ما عمرت به) اى برمضان (القلوب) اى عاشت به زمانا طويلا (ودرست
به معالم الذنوب والآثام) معالم جمع معلم وهو الاثر يستدل به على الطريق والمراد هاهنا
طريق الذنوب (وقد كان) اى رمضان (لكم نعم الضيف فاذا ضعتم حقه) اي
الضيف فاجبة الطاعة بامانه (ام صنتم بما يجب له من الاكرام فلعل التوفيقية بالتوبة) بان يقول سوف اتوب (لا

يدركم) اى رمضان (بعد هذا العام والمغتر بالاهمال) اى اهمال الطّاعات فيه (الايمهله
المنون الى استكمال التّمام) اى تمام رمضان (فيندم حين لا ينفعه النّدم ويتأسّف
على التّفريط اذا زلّت فى القيمة) اى مزالق يوم القيمة كالصّراط ونحوه (القدم
فصل فى العشر الاواخر منه) اى من رمضان (ينبغي ان يتزيد للخير فيها) اى فى
العشر الاواخر (والطّاعة م

فهرست

الجزء الاوّل من فتح التّواب في شرح مرشد الطّلاب الى الكريم الوهّاب،

تنبيه لايسوغ لاحد طبع هذا الكتاب الّا باذن المؤلف فمن تعدّي يلزم عليه قاعدة الانكليزيّه،

كتبه محمّد عبد الحكيم المعروف بمعجز رقم عفا الله عنه